انتصارا للوحي والعقل والعلم ضد الإلحاد

نقد العقل المُلحد

كيف يستدل؟ ، وبماذا يستدل؟ ، ولماذا يُلحد ؟

- قراءة نقدية تكشف تهافت منهج الاستدلال عند العقل الملحد ، وبطلان مادته الاستدلالية ، وخسرانه للدنيا والآخرة -

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

- دار المحتسب -

الفصل الأول

نقد منهج الاستدلال عند العقل الملحد في إلحاده

أولا: نقد أهم أصول منهج الاستدلال عند العقل الملحد
ثانيا : الاستدلال بالأهواء والرغبات والظنون والأوهام
ثالثا: ممارسة الخداع والتلاعب والتضليل والتغليط والتزييف
رابعا: ممارسة الإرهاب الفكري والدعاية الاعلامية الكاذبة
خامسا: نقد القرآن الكريم للعقل الملحد ، وأهم نتائج نقدنا له :

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

أولا: أفردتُ هذا المُصنَف لنقد العقل الملحد كعقل يُمثل الفكر الإلحادي المعاصر قصد الكشف عن منهجه في عرض فكره والدفاع عنه ومدى موضوعيته والتزامه بالضوابط الأخلاقية والعقلية والعلمية في تأصيله للإلحاد ودفاعه عنه من جهة؛ ومعرفة حقيقة ما عنده من عقائد وأفكار بعد عرضها على ميزان النقد العلمي من جهة ثانية ؛ والوقوف على آثار الإلحاد على الملحد في نفسه وعقله ومجتمعه من جهة ثالثة. وقد قد عنونتُ كتابي هذا ب: **نقد العقل المُلحد**

كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد ؟

ثانيا: إن نقد الفكر الإلحادي المعاصر أصبح ضرورة بعدما اتسع نشاطه، ليس لأنه امتلك مناهج ومعطيات علمية صحيحة جديدة زادته قوة وتأثيرا وقبولا ، فهذا لم يحدث وما يزال الإلحاد منقوضا مهدوما، وإنما لأنه أصبح مُوجها وممولا من دول وجمعيات وجامعات عالمية معظمها غربية لمحاربة الإسلام وأهله بدعوى محاربة الارهاب الديني . ولأن نشر الإلحاد أصبح سهلا وميسورا بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي في الشبكة المعلوماتية، فاستغلها أعداء الدين في نشر الإلحاد بين الشباب الضعفاء والمهزوزين إيمانيا بإثارة الشكوك والشبهات حول الدين أصولا وفروعا. وقد لمستُ ذلك بنفسي بين كثير من طلاب الجامعة، وقد حدثني بعضهم عن ذلك وعرض عليّ بعض شبهاتهم . ولذلك فعلى الجميع المساهمة والتعاون للتصدي لتلك الحملة الإلحادية التي تهددنا جميعا.

ثالثا: بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها في تصنيفي لهذا الكتاب فقد حرصتُ قدر المستطاع على العودة إلى المصادر مباشرة، فإن تعذر عليّ الأمر رجعتُ إلى الكتب المتخصصة في موضوع البحث. وإن

لم أتمكن من ذلك فقد حرصتُ في كثير من الأحيان على أن أُعدد مراجعي كوسيلة للتأكد ولو نسبيا من المادة التي اعتمدتُ عليها. ومن جهة أخرى تجد الإشارة هنا إلى أن كتابنا هذا قد تضمن كثيرا من التكرار فرضته طبيعة موضوعه وتداخل قضاياه وكثرة إشكالاته .

رابعا: إن كتابي هذا هو محاولة مني للمساهمة في نقد الفكر الإلحادي الذي عاد إلى الظهور والانتشار من جديد ، فيُرجى من أهل العلم من المختصين وغيرهم ان يقولوا كلمتهم في الكتاب نقدا له ونصحا للمؤلف والقراء. لكني على علم أن الكتاب – مع نقائصه الكثيرة- فقد تضمن حقائق وفوائد جمة كان مؤلفه أول المستفيدين منه، فقد اطلعتُ ووقفت على معطيات وأمورا لم أكن على علم بها .

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ، د خالد كبير علال

05/ جمادى الآخرة/ 1437هـ- 14 مارس/ 2016 م- الجزائر-

نعني بالملحد في كتابنا هذا : الإنسان الذي ينكر وجود الله تعالى ، فهو يجحد وجوده ولا يؤمن به أصلا.علما بأن صفة الإلحاد تطلق أيضا على المؤمنين بالله الذين يلحدون في آياته، فينحرفون ويميلون بها عن الحق لغايات في نفوسهم ، لقوله تعالى:((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا)(فصلت : 40))، و((وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)(الأعراف : 180))؛ لأنهم يؤولونها تأويلات تحريفية، ولا يُفسرونها تفسيرات صحيحة. والملحد قد جمع بين كل معاني الإلحاد بجحود خالقه وهو اكبر ميل عن الحق، وبممارسته لكل أنواع التأويلات الإلحادية في استدلاله وانتصاره لدينه . فما هي أصول منهجه الاستدلالي وخصائصه؟ ، وما قيمتها في ميزان النقد العلمي الصحيح ؟.

أولا: نقد أهم أصول منهج الاستدلال عند العقل الملحد:

يقوم منهج الاستدلال عند العقل الملحد على جملة أصول، أهمها خمسة: الأول يتعلق بمبدأ : من المطالب بالدليل أولا أهو الملحد أو المؤمن ؟، بمعنى من يتحمل منهما عبء البرهان أولا ليبرهن على صحة اعتقاده ؟. والثاني يتعلق بموقف العقل الملحد من قانون العلية- السببية- . والثالث يتعلق بهدم العقل الملحد لمنطق العقل انتصارا لإلحاده. والرابع يتعلق بالشرط الذي يجب توفره في الأفكار والظواهر لتكون علمية ومقبولة لدى العقل الملحد. والأصل الأخير –الخامس- يتعلق بمدى يقينية منهج الاستدلال عند العقل الملحد والتزامه بالضوابط العلمية المتعلقة به .وفيما يأتي تفصيل ذلك عرضا ونقدا:

فبالنسبة للأول فمن المعروف أن المؤمنين بالله كثيرا ما كانوا يُطالبون الملحدين أن يثبتوا هم أولا عدم وجود الله ليبرهنوا على صحة إلحادهم ، ثم يأتي بعدهم المؤمنون ليبرهنوا على بطلان الإلحاد واثبات جود الخالق عز وجل. هذا الوضع رفضه بعض الملاحدة وطالبوا المؤمنين أن يبرهنوا هم أولا على وجود الله ، ثم يأتي دور الملحد ليستدل على إلحاده[1].

[1] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 59 . و ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 28 -29.

أقول: الذي أراه هو أن من تكلم الأول عن الله إثباتا أو نفيا فهو المطالب بالدليل. فإذا تكلم الملحد عن الله وأنكر وجوده ، فهو المطالب بالبرهنة على صحة زعمه أولا ، ولا يحق له أن يجحد وجود الله ثم يطالب المؤمن بإثباته قبل أن يبرهن هو على دعواه. وإذا تكلم المؤمن عن وجود الله فهو المطالب أولا بذكر البراهين والشواهد الدالة على وجود الخالق عز وجل. وموقفنا هذا يشهد له قوله تعالى: ((قل هاتوا برهانكم))، و((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(النمل: 64))، و((لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً)(النساء: 165)) . فكل من تكلم عن أمر ما فهو المطالب بالدليل ليبرهن على صحة قوله.

علما بأن العقل الملحد عندما يرفض تحمل عبء البرهان أولا ، فهو يعلم يقينا أن موقفه ضعيف ولا يُمكنه أن يقيم الدليل القطعي، أو الصحيح، أو الراجح على صحة قوله بالإلحاد . لذلك فهو يتهرب من تحمل عبء الدليل تهربا وتملصا وتلبيسا وتغليطا للمؤمن ، فيجعله في موقف المدافع ويصبح الملحد في موقف المهاجم ، ليظهر المؤمن في موقف ضعف والملحد في موقف قوة. مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما ، وهي أن العقل الملحد هو المفلس والمغالط والمتحايل والمتهرب.

ومن جهة أخرى فإن العقل المؤمن عندما يطالب الملحد بأن يبرهن على زعمه أولا ، فإن هذا ليس بسبب عجزه ولا ضعف حجته، وإنما لإدراكه ومعرفته أنه على يقين من صحة عقيدته من جهة ، وأن العقل الملحد عاجز تماما من أن يثبت بيقين صحة إلحاده من جهة أخرى ؛ فيُطالبه بتحمل عبء البرهان ليُعجزه ويُظهر تهافته. والشاهد على ذلك هو أن المؤمن يُمكنه أن يثبت وجود الله بدليل فطري يقيني بديهي لا يُمكن نقضه، فيقول مثلا: بما أنه من الثابت شرعا وعلما وعقلا أن الكون بكل ما فيه مخلوق، فهذا يعني بالضرورة أنه لابد له من خالق خلقه، لأن المخلوق يستحيل أن يخلق نفسه ، ولا أن يكون خالقا. ويُمكن اختصار هذا الاستدلال بقولنا: بما أننا مخلوقون ، فلابد لنا من خالق . لكن العقل الملحد مفلس من مثل هذا الدليل القطعي، فلا يُمكنه أن يأتي به، ولا بقريب منه ، فليس عنده إلا الظنون والشبهات والسفسطات التي لا يُمكنه إثبات صحتها ، ولا أن تقف أبدا أمام أدلة وبراهين المؤمن بالله. فلو قال مثلا: نعم الكون بكل ما فيه مخلوق، لكنه خلق نفسه !!، فقوله هذا باطل مخالف للشرع والعقل والعلم ، لأن المخلوق – الذي كان عدما- يستحيل أن يخلق نفسه، ولا أن يصبح خالقا ، وتصوّره

يكفي للحكم عليه بالبطلان. فقارن بين الاستدلاليين ، وانظر إلى مدى صحة وقوة ويقينية وبديهية برهان العقل المؤمن ، ومدى فساد وضعف وبطلان واستحالة زعم العقل الملحد. فالعقل الملحد لا يُمكنه أن يأتي بدليل يقيني ولا صحيح يثبت به إلحاده سواء تكلم هو الأول أو الثاني، وإنما ادعى بأن المؤمن هو الذي يحمل عبء الاستدلال أولا، تهربا وتغليطا وربحا للوقت ، ومحاولة منه ليهزم المؤمن ويضعفه ويُشككه في عقيدته .

وأما بالنسبة للأصل الثاني من أصول منهج الاستدلال عند العقل الملحد- المتعلق بقانون العلية- السببية- فلا شك أنه قانون يحكم الكون كله، وبدونه لا تستقيم لنا حياة، ولا يكون لدينا منطق ولا علم ، وحتى الذين تظاهروا بنفي السببية من القدماء والمُحدثين فقد نفوها بألسنتهم وأثبتوها بأفعالهم وقرروها وعبروا عنها بعبرات أخرى. وعليه فإن العقل الملحد لا يُمكنه أن ينكر قانون العلية – السببية- لكنه تعامل معه بهواه ،أو بجهل ،أو بهما معا. إنه لم يفرق بين السببية التي تحكم المخلوقاته وعلاقاتها فيما بينها، وبين العلاقة السببية الموجودة بين الخالق ومخلوقاته. فأجرى علاقة السببية التي تحكم المخلوقاته على الخالق نفسه وطبقها عليه وجعله مخلوقا معلولا لغيره ، ثم انكره وجحد وجوده[2] .

أقول: ذلك الموقف خطأ فادح، وانحراف منهجي كبير وخطير جدا، لأنه لا يصح أن نطبق العلية التي تحكم المخلوقات على الخالق الذي خلقها، لأنه من الضروري عقلا وشرعا وعلما أن يكون الخالق مخالفا لمخلوقاته بذاته وصفاته وإلا لا يُمكن أن يكون خالقا، ولن يستطيع خلق هذا الكون بكل ما فيه من مخلوقات. وبما أنه خلقه فهو الخالق، ولا يُمكن أن تنطبق عليه السببية التي تحكم مخلوقاته من جهة؛ لكنه من جهة أخرى له علاقة سببية خاصة غير متعدية تحكم العلاقة بين الخالق والمخلوق، ولا تحكم العلاقة بين المخلوقات. فهي لا توجد إلا بين الله ومخلوقاته، وتعني أن المخلوق لابد له من خالق ولا تنطبق على الخالق، لأنه ليس مخلوقا، فهي علاقة سببية تُرجع المخلوق إلى خالقه. وهذا يعني أنه من الخطأ الفاحش عدم التفريق بين هذه العلاقة وبين علاقة السببية التي تحكم المخلوقات. مما يدل على أن العقل الملحد في تطبيقه عِلية المخلوقات على الخالق عز وجل قد وقع في خطأ كبير، إما جهلا، أو تعصبا، أو بهما معاً .

وتجب الإشارة هنا إلى أن تفريقنا بين العِليتين ليس هو مجرد رغبة وأمر ذاتي، وإنما هو امر موضوعي وضروري نص عليه الشرع والعقل

---

[2] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 108 – 109 . و برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول السبب الأول ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، http://itijahmu3akes.blogspot.com/

والواقـع. فمـن الشـرع قولــه تعــالى: ((لَـيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11))، و((وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص:4))، و((فَلاَ تَضْـرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَـالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَـمُ وَأَنـتُمْ لاَ تَعْلَمُـونَ)(النحـل: 74)). وأمـا مـن العقـل والواقـع فمـن الضـروري عـدم التسـوية بـين الفـاعلين فـي العلاقـات السببية التي تحكمهم مع محيطهم. فلا يصح أن نسوي بين الصانع والسيارة التي صنعها، ولا بين الكاتب والكتاب الذي صنفه . لأنـه لا يُمكـن أن تصبح السـيارة هـي الصــانع ولا العكـس. ولا أن يصـبح الكتـاب هـو المؤلـف ولا العكس. وإذا كان هذا التباين قائما حتى بين المخلوقات في العلاقات السببية ؛ فمن الضروري أن يكون التباين بين الخالق والمخلوق أساسيا وكبيرا جدا ، ولا يُمكـن أن تكـون العلاقـة السـببية بينهمـا هـي نفـس العلاقـة التـي تحكـم المخلوقات.

وأما بالنسبة للأصل الثالث المتعلق بمنهج الاستدلال عند العقل الملحد ، فهـو أصـل هـادم لمنطـق العقـل وبديهياتـه، قـال بـه انتصـارا للإلحـاد وإتباعـا للهوى. فمن مظاهر هدمه للعقل أن الفيلسوف الملحد برتراند راسل زعم أن الكون ظهر من عدم تلقائيا ولم يخلقه خالق[3]. وادعى الملحد بيتـر أتكنـز بـأن الكون- سماه الزمكان- قد شكل نفسه بنفسه[4]. وزعم الفيزيائي الملحد ستيفن هوكينغ أن الكون خلق نفسه من عدم بفضل قوانينه[5]. وهي التـي تسببت فـي نشوء ((الأكوان عفويا من عدم))[6].

أقـول: تلـك المـزاعم ليسـت مـن العقـل ولا مـن الشـرع ولا مـن العلـم فـي شيء، وإنما هي من الأهواء والظنون والرغبات ، و لا يقولها إنسان يحترم عقلـه ويحـتكم إليـه، وإنمـا يقولـه جاهـل، أو معانـد ، أو ملحـد جاحـد . وهـي مـزاعم يكفـي تصـورها للحكـم عليهـا بـالبطلان والاسـتحالة، ولا تحتـاج إلـى كبير نقاش وجدال للبرهنة على فسادها وبطلانها . فهي هادمة لمنطق العقل ، لأنها زعمت أن العدم- لا شيء- خلق نفسه من عدم فتكوّن الكـون، بمعنـى آخر: لا شيء خلق نفسه من لا شيء، فأصبح شيئا من لا شيء !!!! . فكيف يُوجد العدم نفسه من عدم وهو أصـلا لا وجـود لـه لأنـه عـدم ؟؟؟!!!! . إنـه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح شيئا ، و لا يُمكـن للمخلـوق أن يخلق نفسه بنفسه فيصبح مخلوقا. فالعقل الملحد قد هدم بديهيـة العقـل عندما قال بذلك الزعم ، ويكون قد فسر نشأة الكون تفسيرا خرافيا انتصـار للإلحـاد

[3] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 108 – 109 .
[4] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 111-112 .
[5] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 361 .
[6] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

واتباعا لأهوائه ورغباته على حساب العقل والعلم والشرع. إنه قال بذلك الزعم وهو يعلم بطلانه واستحالته ، وأنه لن يستطيع أن يأخذ به في حياته العلمية والعملية ، ولن يستطيع أن يقنع به أحدا من الناس، لكن هواه أعماه واصمه انتصارا لدينه!!!! . ومتى كانت الأهواء والرغبات والخرافات أدلة يُحتكم إليها، وحججا يُحتج بها ومقبولة في ميزان الشرع والعقل والعلم؟؟؟!!!! .

ومن مظاهر هدمه لمنطق العقل أيضا أن الملحد لورانس كراوس أظهر عصيانه للبديهة عندما زعم أن: 2 + 2 = 05 !!!!، وكتبه على لباسه، كما هو مبين في الصورة الآتية[7]:

صورة للبروفيسور الملحد (لورنس كراوس)، و يظهر على ملابسه فيها معادلة الإلحاد الشهيرة 2+2=5، و التي تلخص لنا بصدق مدى شذوذ الإلحاد الفكري و العلمي الذي يروجون له ضد كل بديهة عقلية بين الناس، و مدى التلاعب في الحقائق المُطلقة مهما كانت شدة وضوحها -مثل مفاهيم الأخلاق و الخير و الشر مثلا-، لجعلها في أعين الناس نسبية، فلا عجب بعد ذلك أن نجد النفور مِنهم في الخارج سواء في التعاملات التي تحتاج إلى ثقة و أمانة و شهادة –كالقضاء مثلا–، أو حتى الزواج بهم..



أقول: أنظر ماذا تفعل الأهواء بأصحابها ، إنه فِعل يشهد على صاحبه بالوقاحة والتعصب الأعمى للإلحاد . وهذا الملحد يعلم قطعا أن تلك العملية الحسابية تساوي أربعة لا خمسة، لكنه زعم أنها تساوي خمسة اتباعا لهواه وانتصارا لإلحاده، وليس تمسكا بالعقل والعلم. فلو أن هذا الملحد عنده خمس سيارات فأخذنا منه واحدة وتركنا له أربعا وقلنا له إنها خمس فهل يقبل بذلك ؟؟ !! . ولو عنده خمسة ملايير دولار فأخذنا منه مليارا وتركنا له الباقي وقلنا له : إنها خمسة، فهل يقبل بذلك ؟؟ !! . ولو عنده خمسة أطفال " يحبهم"[8]، فأخذنا منهم واحدا وتركنا له الباقي وقلنا له: إنهم خمسة أطفال فهل يقبل بذلك ؟؟ !! . والجواب معروف، إنه لن يقبل بذلك قطعا . إن العقل الملحد ناقض للمنطق ومتناقض مع نفسه، فعندما تعلق الأمر بكفره وإلحاده وهواه زعم أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا ، وأن 2 + 2= 5 ، لكنه عندما يُصبح هذا الزعم مخالفا لهواه ومصالحه ومضيعا لها فإنه سيرفضه ولن يأخذ به ، ولن يقبل أن يُؤخذ منه المليار الخامس ويرضى بالباقي على أنه يساوي خمسة ملايير دولار!!.

---

[7] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 53.

[8] لأن الملاحدة قد لا يحبون أولادهم حبا شديدا لأن الإلحاد دمرهم وأفسد فطرهم ، ونزع من قلوبهم حب غيرهم بنسبة كبيرة جدا.

وأما بالنسبة للأصل الرابع المتعلق بالشرط الذي يجب توفره في الأفكار والظواهر لتكون علمية ومقبولة لدى العقل الملحد ، فمفاده أن العلم لما أثبت أن الكون له بداية ، وانه خُلق من عدم ، مما يعني أن إلهاً قد خلقه، رفض الفلاسفة الملحدون قبول ذلك وعادوا إلى التمسك بمبدئهم الأول المعروف بمبدأ التثبت ، ومضمونه: ((ما لا نستطيع أن نرصده بحواسنا، لا وجود له))[9] .

أقول: تلك المقولة لا يقولها إلا جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد. لأنه أولا إن تلك المقولة لا يصح القول بها بمقدمتها ولا بنتيجتها، لأن حواس الإنسان كلها نسبية ومحدودة بحكم أن الإنسان نفسه كائن مخلوق محدود القدرات ولا يُمكنه تجاوزها. وعليه لا يصح أن تكون حواسنا هي المقدمة التي ننطلق منها ونحكم بها على ما في الكون ، لأنه من الثابت قطعا أنه توجد كائنات كثيرة كبيرة ومجهرية في أجسامنا وفي الأرض والسموات ولا يُمكن لحواسنا أن تدركها ادراكا مباشرا . وهذا يعني أنه لا يصح اتخاذ حواسنا مقياسا وحَكما مطلقا نحكم بها على ما نراه وما لا نراه .

وبما أن ذلك هو حال حواسنا، وهي وسيلة نسبية محدودة جزئية مثلت مقدمة تلك المقولة، فإنه لا يُمكنها أن توصلنا إلى نتيجتها التي قالت وقررت: ((ما لا نستطيع أن نرصده بحواسنا، لا وجود له)) . فهذه نتيجة باطلة قطعا، لأن حواسنا نسبية ومحدودة لا يُمكنها أبدا أن تصل إلى إصدار ذلك الحكم. وحتى إذا فرضنا جدلا أن حواسنا ليست نسبية، فإنه لا يصح إصدار ذلك الحكم إلا إذا قام الإنسان برصد وفحص كل مظاهر الكون ظاهرا وباطنا ، وتأكد بأنه لا يوجد في الكون إلا الذي رآه . وبما أن هذا العمل لم يحدث، ولا يستطيع الإنسان القيام به ، فإن تلك المقولة بمقدمتها ونتيجتها باطلة قطعا، ولا يصح القول بها أصلا.

وثانيا إن مما يثبت بطلان تلك المقولة جملة وتفصيلا، أن العلم الحديث أثبت وجود كائنات لم يكن الناس يعرفونها ، لكن العلم اكتشفها وتأكد لدينا أنها كانت موجودة ، كالذرة ،والجاذبية، والجراثيم ، والبكتريا ، والفيروسات . وحسب زعم تلك المقولة الإلحادية أن تلك الكائنات المكتشفة لم يكن لها وجود قبل أن يكتشفها الإنسان؛ بل إنه لا وجود لها الآن بالنسبة إلى من لم يسمع بها كما هو حال الأقوام البدائية في أدغال أفريقيا والأمازون. فهي موجودة عند أقوام وغير موجودة عند غيرهم حسب زعم

---

[9] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 81 .

تلك المقولة. وهذا كلام باطل وجهل مركب ، يشهد على بطلان تلك المقولة وفسادها ولا يصح قولها ولا الاستدلال بها.

وثالثا إن مما يبطل تلك المقولة أيضا أن العلم المعاصر أقام جانبا من مكوناته على معطيات غيبية لم يكن في مقدوره رصدها مباشرة، ولا إعادتها لرؤيتها ، كالمعطيات المتعلقة بنشأة الكون وتاريخه والمراحل التي مر بها ، والتحولات التي شهدها. لكنه أثبت وجودها من ملاحظة ودراسة آثارها الموجودة الآن ، لأن الحاضر يتضمن معطيات أثرية هي مفاتيح لكثير من حوادث الماضي. وهذا المنهج هو نفسه الذي يعتمد عليه الدين ويستخدمه المؤمنون بالله في إيمانهم بوجود الخالق عز وجل، والرد به على الملاحدة. فكما أن علماء الطبيعية يكتشفون جانبا من نشأة الكون وتاريخه من دراسة الصخور والحفريات النباتية والحيوانية والبشرية ، فكذلك المؤمنون بالله يستدلون بالكون المخلوق على وجود الخالق، وهذا استنتاج صحيح بديهي ضروري . فالعقل المؤمن وعالم الطبيعة كل منهما ينطلق من معطيات مادية ملموسة ليصل إلى حقيقة هي نتيجة صحيحة لمقدمة مادية ملموسة. لكن العقل الملحد في إلحاده محروم من هذا المنهج ونتيجته ، لأنه ينطلق من مقدمة مادية ملموسة ليصل إلى نتيجة فاسدة وباطلة لا دليل صحيح عليها من عقل ولا شرع ولا علم. لأنه يزعم أن هذا الكون المخلوق من عدم كان عدما، فخلق العدم نفسه من عدم فأصبح كونا. وبمعنى آخر أن اللاشيء خلق نفسه من لاشيء، فأصبح شيئا موجودا!!!!.

فالعقل الملحد لا يُمكنه أن يثبت إلحاده بدليل صحيح من عقل ولا من علم، ويفتقد تماما إلى المنهج الاستدلالي الصحيح الذي يُمكنه من أن يثبت عقائده بطريقة علمية صحيحة. بل حتى تلك المقولة الإلحادية: ((ما لا نستطيع أن نرصده بحواسنا، لا وجود له))[10]، هي دليل قطعي على بطلان إنكار العقل الملحد لوجود الله، لأنه لا يوجد دليل من العقل ولا من العلم ولا من الواقع يُثبت أن العدم يخلق نفسها بنفسه من العدم فيصبح شيئا موجودا، ولا أنه يثبت أن المخلوق يخلق نفسه بنفسه، ولا المصنوع يصنع نفسه بنفسه، وبما أن الأمر كذلك فلا يصح القول بأن الله غير موجود، لأن الكون يستحيل أن يخلق نفسه، مما يعني بالضرورة أن خالقا قد خلقه. وعليه يصح ان نقول: بما أننا لم نر عدما خلق نفسه من عدم ، فإن الإلحاد باطل، ووجود الله حق وضروري .

---

[10] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 81 .

وأما بالنسبة للأصل الأخير- الخامس- المتعلق بمدى يقينية منهج الاستدلال عند العقل الملحد، فمفاده أنه بناءً على قوله بالأصول السابقة، فإنه يعني بالضرورة أن مواقفه وعقائده الإلحادية الأساسية لا يُمكن أن تكون صحيحة ولا يقينية ، لأن اليقين لا نصل إليه إلا بمقدمات يقينية واستنتاجات جلية صحيحة ، وهذا لم يتوفر عند العقل الملحد في إلحاده . فلا يُمكنه مثلا أن يصل إلي يقين في إنكاره لوجود الله وقد بناه على الزعم بأن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح شيئا. فقد بنى موقفه على مقدمة خرافية وهادمة للعقل والعلم، مما يعني قطعا أن استنتاجه لن يكون صحيحا ولا يقينيا، ولن يستطيع أن يجزم بصحة ويقينية إلحاده، وهذا خلاف المؤمن بالله فهو يجزم بوجوده جزما فطريا بديهيا شرعيا عقليا علميا. ولذلك وجدنا العقل الملحد يؤمن بعقائد إلحادية يعترف أصحابها بأنها غير ثابتة ولا يُمكن إثباتها.منها اعتقاده بنظرية التطور العضوي فمع أنها ليست ثابتة ولا يُمكن إثباتها باعتراف أصحابها ، بل هي باطلة، فإنه مع ذلك يؤمن بها ويدافع عنها[11].

ومنها مقولة للملحد المشاغب ريتشارد دوكينز، مضمونها أنه قال: ((على الأرجح ليس هناك إله، فتوقف عن القلق ، واستمتع بحياتك))[12]. وقال أيضا:((فأتمنى أن يجيب الفصل الرابع: " لماذا من المؤكد تقريبا عدم وجود الله))[13]. وزعم الملحد ستيفن هوكينغ أن ((لا أحد يستطيع أن يثبت وجود الخالق))[14]. لكنه عندما سُئل: هل تؤمن بالإله أم لا ؟؟، أجاب:((قد يكون الإله موجودا))[15]. إنهما اعترفا- مع نقص اعترافهما- بأن الإلحاد ليس عقيدة يقينية، وإنما هو عقيدة ظنية احتمالية، وهذا يكفي وحده للحكم عليها بأنها عقيدة زائفة، لأن العقيدة الصحيحة يجب أن تكون يقينية بمقدمتها ونتيجتها، وإلا ليست صحيحة. فلو كان الإلحاد يقوم على معطيات ونتائج صحيحة لكان يقينيا. ولا ينفع في ذلك كون الإلحاد راجحا أو مرجوحا، لأنه إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال مهما كانت درجة النِسب المحتملة ، لأنه من الممكن أن يصدق الاحتمال المرجوح الذي نسبته 1 % ، ولا يصدق الاحتمال الراجح ونسبته 99% . فالعقيدة الصحيحة لا تقوم على الاحتمالات والتمنيات ولا تستقيم إلا على اليقين ، ولا يقين صحيح إلا

---

[11] سنثبت ذلك ونوثقه في الفصل الثاني .

[12] أبو حب الله أحمد حسين : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة .

[13] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 4 .

[14] العالم البريطاني ستيفن هوكينغ الفيزياء الحديثة لا تترك مجالا للإيمان بأي خالق للكون ، شعب برس، جريدة إلكترونية، 2 أكتوبر 2014 .

[15] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

بمقدمات ونتائج صحيحة، والإلحاد يفتقد تماما لهذه المعطيات ، لأنه يقوم على الخرافة وهدم الشرع والعقل والعلم، عندما يدعي أن " اللاشيء خلق نفسه من لاشيء فأصبح شيئا موجودا". وعليه فإن الصحيح هو أن الإلحاد لا يملك نسبة من الصحة راجحة ولا مرجوحة، ونسبته لا شيء- صفر- ، وإنما العقل الملحد عندما يعترف بأن الإلحاد لا يقوم على عقيدة يقينية يتظاهر بأنها تقوم على احتمال راجح من دون أن يذكر أي دليل صحيح يؤيد زعمه. لأن العقيدة التي تقوم على الخرافة وهدم الشرع والعقل والعلم كما هو حال الإلحاد يستحيل أن تكون يقينية، ولا أن تملك احتمالا واحدا من الصحة مهما كان ضعيفا.

ولذلك وجدنا ريتشادر دوكينز غير متيقن ويتمنى بأن ((يجيب الفصل الرابع: " لماذا من المؤكد تقريبا عدم وجود الله))[16]. وهذا ينقض عنوان كتابه " وهم الإله"، فهو يشهد عليه بأنه وضعه للإثارة وإشباع تعصبه وأنانيته. وعليه فلا يصح أن يسمى كتابه بذلك العنوان وإنما من الواجب أن يُسمى " أوهام دوكينز وتمنياته " .

وختاما لهذا المبحث يتبين أن العقل الملحد باعتماده على تلك الأصول، كموقفه من السببية، وقوله بأن العدم يخلق نفسه فيصبح كائنا موجودا ، يكون قد هدم المنطق وبديهياته، وبه يهدم أيضا العقل والعلم والشرع من جهة، . ويشهد على نفسه من جهة أخرى بأنه عقل يقوم على منهج استدلالي فاسد وباطل ولن يكون طريقا إلى اليقين والحقيقة. وقد أصاب وأجاد الباحث أبو حب الله عندما قال: ((إن الإلحاد أول ما يضرب : يضرب العقل ويتنصل من البديهيات والمنطق لترويج كفره بالخالق نرى كلا من الإيمان والإلحاد لا بد لهما من إيمان بغيب - أي الإيمان بوجود أشياء لم يعاينوها بحواسهم ولم يحضرها أحد - : نجد فارقا جوهريا بينهما وهو أن إيمان المؤمنين بالغيب : يقوم على ممكنات عقلية .. في حين إيمان الملاحدة بالغيب : يقوم على مستحيلات عقلية بل وفيزيائية أيضا كما سنرى !!.. وكله هدم وتنصل من أبسط قواعد العقل والمنطق والتي إذا وافقناه عليها : فلا ثقة بعد ذلك في عقولنا أنفسها التي نحكم بها على الأشياء بناء على المنطق والبديهيات..!! أم أنهم يستخدمون المنطق والبديهيات في كل شيء في حياتهم : فإذا جاء الحديث عن الله تعالى خالقهم : تنصلوا منها ؟..!! عجيب **..!!!))**[17].

[16] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 4 .
[17] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 3- 4 .

ثانيا : الاستدلال بالأهواء والظنون والأوهام:

إن مما يتميز به منهج الاستدلال عند العقل الملحد أنه منهج يستدل على أصوله وعقائده بالأهواء والظنون والأوهام . وهذه الخاصية ليست صفة استثنائية، وإنما هي أصيلة فيه، وامتداد لأصوله الأساسية المكونة له، ومن نتائجها أيضا، أنها تفقده الحياد العلمي وتغرقه في الذاتية والتعصب للباطل لا للحق. والشواهد على اتصافه بتلك الخصائص كثيرة جدا ، أورد منها الشواهد الآتية من باب التمثيل لا الحصر:

أولها: مفاده أن الملحد الانجليزي ريتشارد دوكينز وصف نشأة الحياة والعقل بأنها كانت ((حادثا عارضا نتيجة لضربة حظ))[18] . ووصف الملحد الأمريكي دانييل دينيت نشأة العقل بقوله: ((ثم حدثت المعجزة))[19].

أقول: انظر إلى ما يفعله الهوى بأتباعه، وكيف يجعلهم يفسرون به معضلات وألغاز الكون التي عجز العلم أن يحلها ؟؟!! . فهل يُعقل أن نشأة الحياة كانت ((حادثا عارضا نتيجة لضربة حظ)) وهي التي أعجزت العلماء في مخابرهم من أن يُنشئوها ؟؟!! . نعم إن نشأة الكون كلها كانت معجزة وآية قطعية على وجود الخالق، لكن لماذا وصف دانيت نشأة العقل بأنه معجزة، ولم يبحث عن فاعلها ؟؟، وهل توجد معجزة بلا فاعل ؟؟، وأليس حدوث المعجزة هو دليل قطعي على وجود الفاعل الذي هو أعظم منها ؟؟ . وأليس من المستحيل أن تحدث ضربة بلا فاعل ؟؟، فمن هو الفاعل الذي قام بضربة حظ فأوجد الحياة والعقل ؟؟.

إنهما لم يتكلما بعلم ولا عقل ، وإنما تكلما بهوى وتعصب للباطل ، ولم يخجلا بذلك التعليل الخرافي والمضحك الذي طرحاها وعللا به نشأة الحياة والعقل . وأين العقل والعلم اللذان كثيرا ما يتغنى بهما العقل الملحد ؟؟!! . إنها الأهواء والأوهام هي التي تُسير العقل الملحد لا الحجج والبراهين الصحيحة !! .

النموذج الثاني: مضمونه أن الملحد دوكينز اعترف بأنه لا يملك دليلا يثبت ما يعتقده عن نشأة الكون ، لكنه مع ذلك قال : ((إني اعتقد أن الكون نشأ تلقائيا من العدم ...)) [20]. فالرجل لم يقم اعتقاده على دليل صحيح من

---

[18] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 39 .
[19] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 39 .
[20] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 41 . و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 323 .

علم ولا عقل، وإنما أقامه على " اعتقاد شخصي " ، بمعنى أنه اعتقاد قائم على الهوى والظن ، بل ويجب أن يكون كذلك سواء اعترف دوكينزأو لم يعترف ، لأنه يستحيل عقلا وعلما أن يخلق العدم نفسه من العدم فيصبح كونا. فهو اعتقاد باطل وزائف ، أقامه الرجل على هواه عن سابق إصرار وتعمد ، ومتى كانت الأهواء المجردة أدلة وبراهين يُحتج بها ويُحتكم إليها؟؟!! . فانظر إلى منهج الاستدلال الذي يعتمد عليه العقل الملحد في أخطر موضوع في هذه الدنيا، وعليه يتحدد مصير الإنسان ، إنه منهج ذاتي زائف متهافت ولن يوصل أصحابه إلى الحقيقة واليقين .

النموذج الثالث: يتضمن اعترافات بعض الملاحدة تشهد على أن منهج الاستدلال عند العقل الملحد يقوم أساسا على الهوى والظن والتمني، أكثر مما يقوم على البحث العلمي عن الحقيقة للإيمان بها سواء كانت تؤيد الإلحاد أو تهدمه. منها أن الفيزيائي الأمريكي الملحد ستيفن واينبرج ذكر عن نفسه ((أنه كان يتمنى نظرية الكون الثابت الأزلي، لأنها أكثر جاذبية، وأبعد عمَّا نادت به الأديان ...))[21] . ويقول الفيزيائي البريطاني دينيس شياما ((لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة تبين لنا أن اللعبة قد انتهت))[22]. فاللعبة قد ((انتهت فعلاً، وبذلك يعترف أنتوني فلو فيلسوف الإلحاد في القرن العشرين قائلاً "يقولون إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي .. إن نموذج بداية الكون شيء محرج جداً بالنسبة للملحدين ، ذلك لأن العلم أثبت فكرة طالما دافعت عنها الكتب الدينية"))[23].

النموذج الرابع: مفاده أن الفيلسوف الملحد توماس ناجل صرّح أنه ((ببساطة لا يود أن يوجد هناك كائن ذو صفات كالله))[24] . واضح من كلام هذا الملحد أن منهجه في الاستدلال أقامه أساسا على هواه ورغبته ولم يقمه على طلب الدليل الصحيح ليُقيم عليه عقيدته. إنه لا يود، ولا يرغب، ولا يُحب أن يكون الله موجودا ولا أن يجد أدلة توصله إليه . وهذا انحراف كبير وخطير عن منهج البحث العلمي الصحيح، فكان على الأقل أن يُظهر أنه لو توفرت الأدلة الصحيحة على وجود الله فإنه ربما سيُغير موقفه . لكن هواه أعماه واصمه ، وحرمه من الطريق الذي قد يوصله إلى خالقه. فأنظر

[21] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .
[22] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .
[23] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .
[24] جاري جيتنج ، و ألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد ، ص:7 .

ماذا تفعل الحماقة بأهلها !!. إنها حماقة كبيرة، وسقطة لا يصح لعاقل أن يقع فيها ، لكنه الهوى الذي يهدم العقول ويفسد الفكر والسلوك!! .

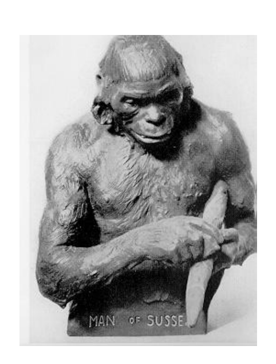
النموذج: الخامس: لما كان العقل الملحد يقول بالتطور العضوي، ومعظم التطوريين ملاحدة ، فإنه أقام منهجه الاستدلالي على قبول معطيات تطورية قامت أساسا على الظنون والأهواء، والأوهام والتحريفات. من ذلك مثلا أن من ((أشهر أمثلة التطوريين التي استدلوا بها على تطور الأسماك إلى البر ، هي سمكة الكويلاكانث حيث بعدما وجدوا لها حفرية وأعطوها عمرا يصل إلى 70 مليون سنة . وقالوا أنها سمكة منقرضة كانت تعيش قرب سطح الماء حيث يسهل تحولها للبر . وقالوا أن أعضائها الغليظة أهلتها لأن تتحور وتتطور إلى أيدي وأقدام . وقالوا أن بها رئة ومخ ، وملؤوا بتلك الافتراضات والرسومات التخيلية لذلك التحول عشرات الكتب والمجلات العلمية والمتاحف)) ، فإنهم لما فعلوا كل ذلك ((فوجئوا في 22 ديسمبر عام 1938 م باصطياد أحد الصيادين لسمكة كويلاكانث من أعماق المحيط الهادي ! . وبلغت تلك الصدمة بالتطوريين ساعتها - وكانوا يظنونها منقرضة - أن قال عالم الكيمياء بجامعة رودس: ج .ل. ب. سميث والرئيس الشرفي لمتاحف أسماك جنوب إنجلترا : " لو أني قابلت ديناصوراً يسير في الشارع ، لما كانت دهشتي أشد من دهشتي الآن ". بل وقام سميث بالتصوير مع الصيادين لسمكة الكويلاكانث الثانية التي تم اصطيادها من جزر القمر في أوائل الستينات ، بل ومع تطور الصيد في الأعماق بمر السنين ، تم اصطياد أكثر من 200 سمكة كويلاكانث بعد ذلك من أماكن مختلفة من العالم ، فاستغل العلماء تلك الفُرص الكثيرة السانحة للكشف على ما نشره التطوريون عن أجهزة تلك السمكة ونشروه ، فوجد العلماء أولا أنها من سمكة الأعماق - 180 م - وليست من سمك قرب سطح الماء كما قال التطوريون . ووجدوا كذلك حفريات أخرى لها تعود إلى أكثر من 400 مليون سنة مضت ، ثم وجد العلماء أن ما كان يقول عنه التطوريون في السمكة أنه رئة ، هو في الحقيقة مثانة هوائية مملوءة بالدهون ، وأن ما كان يدعيه التطوريون من وجود مخ كبير في رأس السمكة ، لا وجود له أصلا))[25]. وتعيش تلك السمكة في أعماق المحيطات ولا تقترب من السطح إلا بعمق 180 مترا. وكانت تشبه تماما الحفرية المكتشفة والتي تعود إلى عشرات الملايين من السنين من دون أي تغيير[26] .

[25] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[26] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

إنـه نمـوذج يمثـل دلـيلا صـحيحا دامغـا علـى مـدى عـدم علميـة مـنهج الاستدلال عند العقل الملحد، ومدى ضعف وعدم صحة كثير من معطياتـه، وعلـى أنـه يعتمـد كثيـرا علـى الظنـون والأوهـام والتمنيـات ، مـن دون أيـة مبررات مقبولة أو راجحة.

النموذج السادس: يتعلق بحفرية بلتداون التي اهتم بها الملاحدة كثيرا، ونوهوا بها ودعموا بها إلحادهم حسب أهوائهم وأوهامهم. ومفادها أنـه فـي سنة 1912م أُعلن عن اكتشـاف تلـك الحفريـة مكونـة مـن قحـف ،وأسـنان ، وفك ، فأما القحف والأسنان فهما يشبهان قحف الإنسان وأسنانه، وأما الفك فشبيه بفك قـرد الأورانجتـون. علمـا بـأن مكـان اتصـال الفـك بـالقحف كـان مكسورا، مما يعني أنه ليس من المؤكد أن الفك هو للقحف المكسور، وقد يكون لكائن آخر[27]. ثم أنهم انطلاقا من تلك العظام اختلقوا صورة خيالية لـه وجسـموه علـى أنـه يُمثـل حلقـة تطـور بـين القـرد والإنسـان حسـب أهـوائهم وعلى مقاسهم، كما هو مبين في الصورة الآتية المزعومة:



وقد اهتم الملاحدة بذلك الكشف المزعوم وطبلوا له وزمروا وأنكروا علـى بعـض العلمـاء الجـادين الـذين خـالفوهم وبينـوا لهـم خطـأهم . مـنهم عـالم التشريح الألماني المشهور فرانز ويدنريج والذي صـرح عـام 1940م قـائلاً بوضوح وشجاعة: (("يجب حذف إنسان بلتداون من سجل المتحجرات؛ لأنـه ليس إلا عبـارة عن تركيب اصطناعي بين جمجمـة إنسـان وفك قـرد الأورانـج ووضـع أسـنان فـي هذا الفك بشكل اصـطناعي" !!!..))[28]. لكـن القوم ركبوا رؤوسـهم انتصـارا لإلحـادهم وأهوائهم وتخيلاتهم وأسكتوا من خالفهم ورد التطوري البريطـاني آرثر كيث علـى الألمـاني فرانـز ويدنريج بقوله: (("إن عملك هذا ليس إلا طريقة للتخلص من الحقائق التي لا توافق

[27] أبو حب الله : أكاذيب تطورية ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[28] أبو حب الله : أكاذيب تطورية ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

نظرية مقبولة لديك سلفًا. أما الطريق الذي يسلكه رجال العلم فهو تطويع النظريات للحقائق، وليس التخلص من الحقائق" !!..))[29].

لكن اللعبة انكشفت بعد أربعين سنة عندما أُخضعت تلك العظام للفحص والتحليل العلمي وتبين أن العملية كلها مزيفة ، وكان ذلك في سنة 1953م ، وتم الإعلان الرسمي عن النتائج ، وفيها: (("إن إنسان بلتداون : ليس إلا قضية تزوير وخداع : تمت بمهارة !!.. ومن قبل أناس محترفين !!.. فالجمجمة : تعود إلى إنسان معاصر !!.. أما عظام الفك : فهي لقرد أورانجتون بعمر عشر سنوات !!.. والأسنان : هي أسنان إنسان : غرست بشكل اصطناعي وركبت على الفك !!.. وظهر كذلك أن العظام عوملت بمحلول ديكرومايت البوتاسيوم : لإحداث آثار بقع للتمويه وإعطاء شكل تاريخي قديم لها" !!..))[30].

واضح من ذلك النموذج أن العقل الملحد مارس منهجا استدلاليا جمع بين الأهواء والظنون والأوهام، وبين التزوير والتلاعب والتلبيس على الناس. فعل ذلك عن سابق إصرار وتعمد انتصارا للإلحاد وعقيدته التطورية على حساب الحقيقة والمنهج العلمي الصحيح. لكنه انكشف وانفضح وقام الدليل الدامغ على أنه عقل لا يملك منهجا علميا حياديا يوثق به ، ولا في مقدوره الوصول إلى الحقيقة.

النموذج السابع: مضمونه أن الفيزيائي الملحد جون مادوكس (ت 2009 م) رفض الاقرار بأن الكون مخلوق له بداية كما يقول العلم ليس لأن عنده ما يدعم موقفه وإنما لأن القول بذلك ((يعطي حجية لرأي المتدينين))[31]. إنه موقف سببه الهوى والرغبة والتعصب تبناه صاحبه رفضا للحقيقة التي قررها العلم المعاصر بأن العالم مخلوق وليس أزليا. فانظر كيف يفكر العقل الملحد، إنه لا يبحث عن الحقيقة، وإنما يبحث عما يدعم إلحاده بأي وسيلة حتى وإن تطلب الأمر إنكار حقائق العلم !! .

وقد كان الملاحدة قديما وحديثا يعتمدون في إلحادهم على قولهم بأزلية الكون، لكن لما أثبت العلم أن الكون مخلوق ، له بداية بعد عدم وستكون له

---

[29] أبو حب الله : أكاذيب تطورية ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[30] أبو حب الله : أكاذيب تطورية ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . وأنظر أيضا: فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 113-114.
[31] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 111-114 .

نهاية أيضا، فإن بعضهم ظل منكرا ورافضا لذلك كما فعل مادوكس ، لكن أكثرهم اعترفوا بأن للكون بداية، لكنهم فسروا ذلك بفرضيات وتفسيرات إلحادية انتصارا لدينهم وتحايلا وتلاعبا ورفضا لما قرره العلم، كقولهم بتعدد الأكوان وتجددها، وأن الجاذبية هي خالقة الكون. لكن تفسيراتهم هذه ما هي إلا فرضيات وظنون وأوهام وليست من العلم في شيء. ولم يقدموا عليها أي دليل علمي صحيح ولا منطقي مقبول يثبت زعمهم[32].

النموذج الثامن: بما أن العقل الملحد تطوري، فإنه تبنى العقيدة التطورية من دون أي دليل صحيح يثبتها من جهة، وقبلها مع أنها قامت أساسا على أوهام وتخيلات وتفسيرات خرافية. من ذلك مثلا أن التطوريين زعموا أن أصل الطيور من الديناصورات، فادعى بعضهم بأن ((أيدي الديناصورات تحولت لأجنحة : أثناء مطاردتها للذباب !!))، كما هو مبين في الصورة الخيالية أدناه[33] ، فقيل لهم : ((وكيف ظهرت أجنحة الذباب ؟!!.. فبُهت الذي كفر !!..))[34]. أي بما أن الذباب كان موجودا ويطير بجناحيه فلا معنى ولا فائدة من أن تتطور أيدي الديناصورات لتتكون الأجنحة وتظهر الطيور.



ولذلك كان التطوري لاري مارتن- المختص في الطيور القديمة- يقول: ((" لَأُصدُقَك القول، إذا اضطرِرْتُ إلى تأييد الفكرة القائلة بأن أصل الطيور هو الديناصورات بصفاتِها الحالية فسأشعر بالخجل في كل مرة أُضطر فيها للنهوض والتحدث عن هذا الموضوع " !!..))[35]. وقال

---

[32] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 133 .

[33] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 655 .

[34] أقوال وتعليقات العلماءالمتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

[35] أقوال وتعليقات العلماء المتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

التطوري المشهور المختص في تشريح الطيور: آلاند فيدوتشيا : ((" حسناً، لقد درستُ جماجم الطيور لمدة خمس وعشرين سنة، وأنا لا أرى أي وجه تشابه بينها وبين جماجم الديناصورات.. إن نظرية تطور الطيور من كائنات ذات أربع أرجل هي في رأيي وصمة عار على جبين علم البالانتولوجيا في القرن العشرين " !!..))[36]. فلماذا هي وصمة عار ؟؟، لأنه كان يعلم بأن كلامه ليس من المنطق ولا من العلم في شيء، وإنما هو أهواء وظنون وأوهام ، وتفسير أسطوري لبعض ما في السجل الحفري .

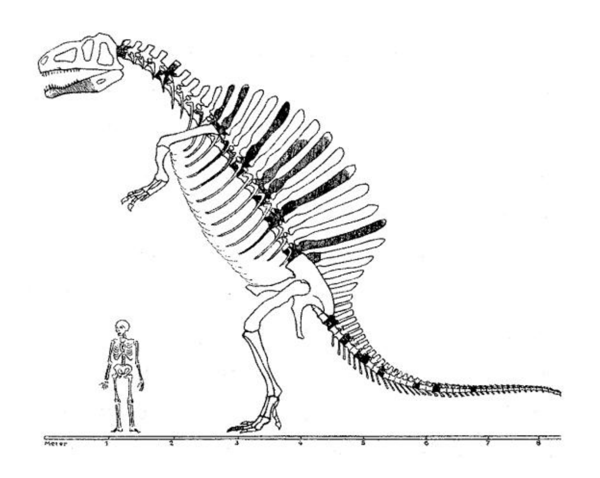
واضح من ذلك أن الرجل الأول كان يستحي من أن يقول ذلك الكلام، لأنه كان يعلم أنه لم يكن يتكلم بدليل صحيح من عقل ولا من علم، وأن تلك الحكاية هي أسطورة ، ولا تختلف عن كثير من أساطير القدماء المتعلقة بخلق الكون ، ويتمثل الفرق الأساسي في أن التطوريين المُحدثين ألبسوا أساطيرهم ثوب العلم خلاف القدماء الذين سردوا أساطيرهم من دون مقدمات وإلباسات منطقية. فالعقل الملحد أقام منهجه الاستدلالي على معطيات زائفة وأوهام وخيالات أسطورية في تبنيه للعقيدة التطورية.

النموذج الأخير- التاسع -: يتعلق بشواهد مادية تدل قطعا على أن منهج الاستدلال عند العقل الملحد أقام عقائده الإلحادية على الأهواء والأوهام ، والتدليس والتلاعب . لأنه تبنى العقيدة التطورية، وهي أصلا قامت على الخرافة، والتزوير والتخيلات والرغبات . من ذلك مثلا أن التطوريين شكلوا هيكلا عظميا لديناصور متخيل كونوه بقطع عظمية قليلة لا يُمكنها أن تعطي صورة صحيحة للكائن سيظهر لونها أسود في الهيكل الآتي[37]:

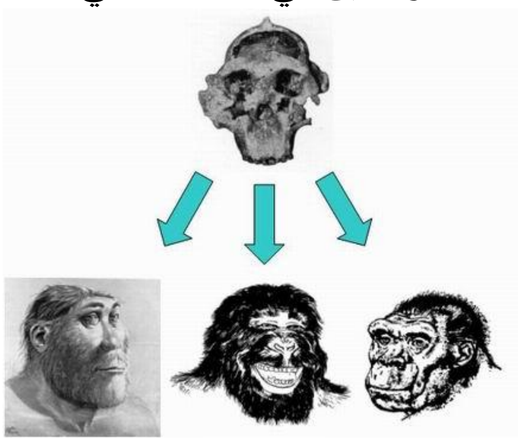
---

[36] أبو حب الله: أقوال وتعليقات العلماء المتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته .. ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.و هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 654 .

[37] أبو حب الله : أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال الحادي عشر، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .



والشاهد الثاني مفاده أن التطوريين عثروا على جمجمة غير مُميزة، فاختلقوا لها ثلاثة أوجه تطورية حسب اهوائهم كحلقة وسيطة بين القرد والإنسان. فعلو ذلك مع أن الجمجمة لا تحمل دليلا على تلك الصور المتخيلة والمختلقة ، كما هو مبين في الشكل الآتي[38]:



الشاهد الأخير- الثالث- : مضمونه أن التطوريين عثروا على حفرية مفككة ومفتتة عظامها ولا توحي بصورتها الأصلية أبدا، فجمعوها وركبوها واختلقوا لها صورة تطورية زائفة بين القرد والإنسان حسب أهوائهم وسموها أوردي، وإليكم العظام أولا، وبجانبها الصورة المختلقة ثانيا[39]:

---

[38] أبو حب الله : أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال الحادي عشر، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[39] أبو حب الله : أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال الحادي عشر، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .



تلك الشواهد وغيرها هي أدلة دامغة على أن العقل الملحد أقام منهجه الاستدلالي على معطيات زائفة ومتهافتة وناقصة أقامها التطوريون أساسا على أهوائهم وأوهامهم وظنونهم متعمدا ، فجاء العقل الملحد وتبناها وانتصر لها بحكم ان التطور العضوي هو أحد عقائده الإلحادية .

وإنهاءً لهذا المبحث يتبين منه أن استدلالات العقل الملحد في إلحاده لا يعتمد على منطق صريح ولا على علم صحيح، وإنما يعتمد أساسا على الأهواء والرغبات والظنون والأوهام والتمنيات من جهة، وعلى التفسير الخرافي لأهم اصوله من جهة أخرى. وهذا يعني أن منهجه الاستدلالي هو منهج ذاتي وناقص وضعيف ومتهافت يفتقد إلى الحياد العلمي بنسبة كبيرة جدا في معظم أصوله، وهذا الأمر حَرمه من اليقين العلمي.

ثالثا: ممارسة الخداع والتلاعب والتضليل والتغليط والتزييف:

يتميز منهج الاستدلال عند العقل الملحد بخصائص غير أخلاقية ولا علمية جمعت بين الخداع والتلاعب، والتضليل والتغليط والتزييف . وهي صفات فاضحة للمنهج ومدمرة له ، وأساسية لا تنفك عنه لأنها تقوم على العقيدة الإلحادية الهادمة للشرع والعقل والعلم. والشواهد الدالة على ذلك كثيرة ومتنوعة جدا تؤكد كلها على تهافت وفساد وبطلان منهج الاستدلال عند العقل الملحد منطلقا وغاية، أذكر منها النماذج الآتية:

أولها: بما أن العقل الملحد تطوري، ومعظم التطوريين ملاحدة تقريبا ، فإن هذا يعني ان العقل الملحد طرف اساسي في التزويرات والتلاعبات التي مورست على الحفريات انتصارا للتطورية ، وعليها أقام منهجه الاستدلالي . ومن الشواهد الدالة على ممارسة هؤلاء لذلك، ما ذكرته مجلة العلوم الأمريكية في عدد يناير/ كانون الثاني سنة 1965م :((لا يتورع علماء التطور- أو الذين يدعون العلم- عن الافتراء واللجوء إلى الحيل

والتدليس لينسجوا أدلة وهمية تتفق وخيالهم وأغراضهم ليثبتوا أشياء تفتقر إلى الدليل العلمي القاطع))[40].

ومما يؤيد ذلك ويُؤكده الشاهدان الآتيان: أولهما ما رواه الباحث القدير أبو حب الله عن بعض الملاحدة فقال: ((في إحدى محاوراتي مع ملحد سألته: لماذا تترك أقرانك من الملحدين واللادينيين وتأتي للنقاش معنا ـ كمسلمين ـ ؟! فقال لي :لأنهم يكذبون في كل شبهاتهم دوماً: وأنتم لا تكذبون !!!.. فعرفتُ أنهم على باطل وإلا ما كذبوا لترويجه !!!!.. ولذلك أتحاور معكم بغية الوصول للحق !!!..))[41].

والثاني يتضمن اعتراف الجيولوجي التطوري ستيفن جاي غولد في كتابه التاريخ الطبيعي، فقال: ((إن السجل الجيولوجي فيه نقص حاد وشديد اي انه غير مكتمل على الوجه المصور عليه **واننا يجب بالتالي ان نحرف فيه ونُدخل التعديلات فيه بطريقة غير مرئية حتى يظهر على الشكل الحالي))**[42]. وقال أيضا: ((بالرغم من اننا لا نملك دليلا مباشرا على الانتقالات **لكننا نستطيع ان نخترع** سلسلة معقولة من الاشكال المتوسطة بين الكائنات المختلفة وأسلافها))[43].

وقال في كتابه النظرية الجديدة المنبثقة من التطور:((ان غياب الادلة الأحفورية للمراحل المتوسطة بين الكائنات حقيقي وواقعي حتى في خيالنا وبالتالي **كان بناء مراحل متوسطة للكائنات من قبلنا يعتبر مشكلة دائمة وملحة للتطور**))[44].

أقول: واضح من كلام الرجل أنه هو وأصحابه كانوا يمارسون التزييف والتضليل والتلاعب، بل وأوجبوه على أنفسهم انتصارا للتطور !!!!. وهذا كلام جاهل لا عالم، وصاحبه لا يستحق أن يكون عالما، فقد أعماه تعصبه للباطل حتى جعله يعترف بذلك عن تعمد وسابق إصرار وترصد. فعل ذلك طلبا للباطل لا للحق، وللخرافات لا للحقائق، وللأوهام لا لليقين . لكنه اعتراف " شجاع " من مزور ومخادع متعصب للباطل، يشهد بأن منهج الاستدلال عند العقل الملحد لا يقوم على معطيات صحيحة، ولا له غايات شريفة، ولا يُمكنه أن يوصل أصحابه إلى الحق واليقين.

---

40 نقلا عن: محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 212 . و فريق من العلماء: خلق لا تطور ، ص: 114 . و أبو حب الله : ما يجب أن تعرفه عن نظرية التطور؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

41 أبو حب الله : لماذا لا يقبل الاسلام نظرية التطور ؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

42 نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

43 نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

44 نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

النموذج الثاني: مفاده أن الملحد الأمريكي المشاغب فيكتور ستينجر وغيره ، زعم- تهربا من الاقرار بوجود الخالق- بأن العدم هو شيء، وأن الكون – الوجود- ((نشأ تلقائيا من هذا الذي هو العدم))[45].

إنه تُهرب وخداع، وتغليط وتضليل، وزعم باطل قطعا، لأنه حسب زعمه لا فرق بين الوجود والعدم، والموجود والمعدوم . وهذا باطل قطعا ،لأن العدم ليس شيئا موجودا، فلا زمان ولا مكان ، ولا طاقة ولا مادة، لأنه ليس شيئا ، لكن الوجود هو شيء موجود . لكن لا عجب من العقل الملحد، فهو عبد هواه وقد هدم الوحي والعقل والعلم عندما زعم ان اللاشيء خلق نفسه من لا شيء فأصبح شيئا ، فمن الطبيعي بالنسبة إليه أن يقول أي خرافة من الخرافات التي تتفق مع هواه، منها زعمه السابق، فهو من خرافاته الكثيرة والمتنوعة. لكنها من جهة أخرى كشفت العقل الملحد وفضحته ، وهدمت منهجه الاستدلالي منطلقا وغاية.

النموذج الثالث: قال الملحد ريشارد دكنز: ((إذا اكتشفتَ هذا الكون المدهش المُعد فعليا بعناية .. أعتقد ليس أمامك إلا تفسيرين اثنين .. إما خالق عظيم أو أكوان متعددة))[46].

أقول: قوله هذا باطل، وفيه تغليط وتحريف ، وتضليل وتلاعب ، لأن وجود العناية في الكون المخلوق سواء كان واحدا أو متعددا لا يعني إلا تفسيرا واحدا، هو أن خالقا قد خلقه . وسواء كان الكون واحدا أو مسبوقا بأكوان، او أنه ستظهر أكوان أخرى بعد كوننا هذا، فالأمر لا يحتمل إلا تفسيرا واحدا، هو أن كل هذه الأكوان مخلوقة ولا بد لها من خالق خلقها. لأن الأمر لا يتعلق بوجود كون واحد أو ألف ، وإنما يتعلق بأن كل هذه الأكوان مخلوقة وليست خالقة، وهذا يستلزم تفسيرا واحد هو أن خالقا قد خلقها. فانظر إلى هذا الملحد كيف يبني منهجه الاستدلالي على التغليط والتضليل ،والتلبيس والتلاعب ؟؟ !! . وأنى لهذا المنهج أن يكون علميا حياديا يقينيا ، وأنى له أن يصل إلى الحقيقية!! .

النموذج الرابع: مفاده أن العقل الملحد ليؤيد قوله بالتطور العضوي في نشأة الحياة على الأرض وجدناه يستشهد بتجربة أجريت في القرن العشرين تُعرف بتجربة يوري – ميلر المتعلقة بمحاولة محاكاة الظروف الأولى عند

---

[45] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 114- 115 .

[46] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 10 .

نشأة الحياة على الأرض. ومع أن هذه التجربة لم تنجح في معرفة ما بحثت عنه ، وما تزال إلى اليوم نشأة الحياة لغزا مُحيرا ، وما نزال نجهل ((تماما نشأة الحياة على الأرض))[47]، فإنه رغم ذلك فما يزال الملاحدة وأمثالهم يستدلون بتلك التجربة كدليل على التطور، بدعوى أنه لم يظهر أفضل منها. وبدلا من ((إطلاع الناس على الحقيقة يتم تغيبينا وخداعنا بادعاء أن العلماء أثبتوا تجريبيا ما هي الخطوة الأولى في نشوء الحياة))[48]. يفعلون ذلك خداعا وتلبيسا وتغليطا للناس انتصارا لدينهم، مع أنهم يعلمون أن تلك التجربة لم تحقق مرادها، وقد فشلت في محاكاة الظروف الفعلية للأرض القديمة، وأننا إلى اليوم ما نزال نجهل ((تماما نشأة الحياة على الأرض))[49]. ولو نجحت تلك التجربة لأعادوا تجربتها مرارا في مخابرهم ، ولأخرجوها للناس زهوا وافتخارا وغرورا، لكن هذا لم يحدث . علما بأنه حتى ولو فرضنا جدلا أن التجربة نجحت في محاكاة نشأة الحياة الأولى، فهي لا تدل على التطور المزعوم ، ولا تُؤيد الإلحاد، وإنما تكشف لنا عن الكيفية التي خلق الله بها الحياة في الأرض. لكن العقل الملحد لجهله وانحراف منهجه في الاستدلال وافتقاره إلى البراهين الصحيحة يتمسك بالشبهات ويمارس التضليل والتغليط انتصارا للباطل بالباطل.

النموذج الخامس: يتعلق بحجة الابريق للفيلسوف الملحد برتراند راسل (1872 - 1970) ، وهي تشبيه صاغه ليرد به على القائلين بأنه على المشككين يقع عبء إثبات عدم صحة ما تقوله الأديان بأنها غير خاطئة. ومضمونها: ((إذا أمكنني أن أشير أنه يوجد بين الأرض والمريخ إبريق مصنوع من الخزف الصيني يدور حول الشمس في مدار بيضوي ، لا يمكن لأحد أن يدحض افتراضي ، إذا كنتُ حريصاً على ذكر أن الإبريق أصغر من أن تراه أقوى التلسكوبات الموجودة عندنا. ولكني إذا انتقلت إلى الادعاء بأن افتراضي يتمتع بخاصية أنه لا يمكن اثبات عدم صحته، وبذلك فانه من غير المقبول لأي عقل بشري متزن أن يشكك في صحته، فبالتأكيد يجب أن يعتبرني الناس أتحدث بجنون خالص. ورغم ذلك فإنه إذا وجد في نصوص قديمة ما يؤكد وجود مثل ذلك الإبريق، واعتبر كشيء مقدس كل يوم أحد، وزرع في عقول الأولاد الصغار في المدرسة، فإن شككت في وجوده فسيكون ذلك علامة على عدم الاتزان ويجذب ذلك المشكك انتباهات

[47] جوناثان ويلز: أيقونات التطور، علم أم خرافة ؟ ، ترجمة أحمد ماحي، ومؤمن الحسن ، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، هدية مجلة براهين، العدد الأول ، ص: 12 وما بعدها .
[48] جوناثان ويلز: أيقونات التطور، علم أم خرافة ؟ ، ترجمة أحمد ماحي، ومؤمن الحسن ، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، هدية مجلة براهين، العدد الأول ، ص: 12 وما بعدها .
[49] جوناثان ويلز: أيقونات التطور، علم أم خرافة ؟ ، ترجمة أحمد ماحي، ومؤمن الحسن ، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، هدية مجلة براهين، العدد الأول ، ص: 12 وما بعدها .

طبيب نفساني في عصر مستنير كعصرنا أو أي فضولي في العصور السحيقة))[50].

وأقول: كلام الرجل لا يصلح كدليل لرفض وجود الخالق، ولا لإثبات الإلحاد، وهو استدلال لا قيمة له ولا يصح ان يصدر عن باحث موضوعي يعي ما يقول، وهو مثال تافه وفيه تعالم وجهل كبير. لأنه أولا يجب أن نعلم أن الأديان كغيرها من الموجودات يمكن بل ويجب نقدها وفحصها وعرضها على العقل الصريح والعلم الصحيح، وبذلك يُميز الدين الحق من الأديان الباطلة. لأن الأديان ليست كلها صحيحة بل كلها باطلة إلا دين واحد فقط هو دين الإسلام[51] ، وهي كغيرها من الأفكار والمذاهب يجب عرضها على ميزان العقل والعلم لتمحيصها وتمييز صحيحها من سقيمها، وبذلك يظهر الدين الحق، قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ)(آل عمران: 19)). وعليه فإن الزعم بأن الأديان لا يُمكن نقدها لتمحيصها فهو كلام باطل قطعا ، ولا يقوله إلا جاهل، أو معاند . ولا يحق لأي إنسان أن يدعي أمرا دون دليل من عقل ، أو علم ، أو من واقع، أو من وحي الصحيح ليُثبت زعمه ، وإلا فزعمه مردود عليه من دون شك ولا قيمة له في ميزان العلم ، ولا ينفع اعتقاد الناس به حتى ولو كانوا بعشرات ومئات الملايين.

وثانيا إن المدعي لأمر ما هو المطالب بالدليل من دون شك ، ولا يصح عكس الأمر،فإن كان المؤمن بالله هو المتكلم أولا عليه أن يذكر دليله على وجود الله وإيمانه به، بدليل أن الأنبياء-عليهم السلام- قالوا لأقوامهم ((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)(إبراهيم: 10)) ، فلم يستنكروا دون ذكر للبرهان، وهو أن الله خالق السموات والأرض. ونفس الأمر ينطبق على الملحد سواء كان هو الأول أو الثاني فعليه عندما يلحد أو يعرض إلحاده على مخالفه أن يذكر الشواهد التي اعتمد عليها في كفره وضلاله . ومن جهة أخرى عليه أن يترك هواه وخرافاته وظنونه جانبا ثم يجيب بعقل وعلم وصدق وإخلاص وموضوعية على قوله تعالى: ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)(الطور:35 - 36)). وبما أنه لن يستطيع أن يرده بعلم وحق فعليه

---

[50] برتراند راسل: هل هناك خالق ؟، هذا مقال كتبه الرجل لمجلة المصور Illustrated سنة 1952 ، لكنه لم ينشر ، لكن النص موجود في موقع موسوعة ويكيبيديا بالشبكة المعلوماتية . وأشار إلى موضوع الابريق الملحد ريتشارد دوكينز في كتابه الخرافي: وهم الإله، 2009، ص: 28 -29

[51] قولي هذا قلته عن علم وبينة، وقد أثبتته الدراسات العلمية المحايدة ، منها كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي، والكتاب موجود في الشبكة المعلوماتية.

إما أن يعترف ويؤمن بالله، أو يعلن عجزه واختياره للكفر بخالقه تعصبا للباطل ورفضا للحق .

وثالثا إن الذي يدعي أمرا كادعاء برتراند راسل المتعلق بالإبريق المُتخيل وجوده بين الأرض والمريخ ويدور حول الشمس ، فإنه في الحالتين لا يصح وليس في الثانية فقط كما أشار الرجل. ففي الأولى قال راسل ((**لا يمكن لأحد أن يدحض افتراضي ، إذا كنت حريصاً على ذكر أن الإبريق أصغر من أن تراه أقوى التلسكوبات الموجودة عندنا**)) . هذا الافتراض المزعوم لا يصح ،ويُمكن دحضه ، لأنه في هذا الحالة لا نُطَالَب نحن بدحضه ،ويكفي أن نرده بأنه لا يوجد دليل مباشر ولا غير مباشر يُثبته ، وإنما هو الذي يجب عليه أن يُثبت زعمه وافتراضه بالأدلة المباشرة أو غير المباشرة التي تثبت زعمه ،لأنه هو المدعي، وهذه قاعدة صحيحة تحكم العلوم والمجتمعات. وإن لم يفعل ذلك فلا قيمة لزعمه، ويكفي هذا لرده . لأن المزاعم لا يعجز عنها أحد، وفي إمكان أي إنسان أن يزعم ما يريد، ولا قيمة لمثل هذه المزاعم إن لم يعضدها صاحبها بالشواهد والقرائن التي تثبت صحتها. وبهذا نبطل زعم الرجل وندحضه ، ولا قيمة علمية له مهما تهرب وتعالم وتلاعب بالكلام ،لأن كلامه مجرد زعم وتخمين . ولن يصبح مقبولا إلا إذا أورد الأدلة الصحيحة التي تثبت شرعية وإمكانية وصحة افتراضه أولا ، لأنه قال : ((إذا أمكنني أن أشير أنه يوجد بين الأرض والمريخ إبريق...)) وهنا يجب عليه أن يذكر الأدلة الصحيحة التي مكنته من أن يشير إلى مثاله المتعلق بالابريق المزعزم. لأنه لا يحق لأحد أن يفترض زعما ما بدعوى أنه تمكن من افتراضه ، أو أنه يرغب فيه ، فهذا ليس تعليلا علميا ، وإنما هو من الأهواء والرغبات وهذه ليست ادلة يُحتكم إليها كما بيناه أعلاه.

وعلى الرجل أيضا أن يذكر الشواهد والأدلة الصحيحة التي تثبت صحة قوله بأن : ((الإبريق أصغر من أن تراه أقوى التلسكوبات الموجودة عندنا)). فلا يصح زعمه إلا بذكر ما يثبت ذلك وإلا فإن افتراضه لا يُقبل ولا يصح الاحتجاج به ولا التعلق به، ويحق لنا الاعتراض عليه، ولا يحق له هو أن يزعم مثل ذلك الزعم . ويبقى افتراضه من الظن والهوى والتخمينات وليس من العلم في شيء، ويحق لغيره أن يفترض فرضا آخر يعارض به حكاية الابريق بل وينكرها بنفس الدعوى التي قالها راسل،

والتي هي من التضليل والتلاعب والتهرب والعناد وليست من العقل ولا من العلم في شيء.

علما بأنه من حقنا بل ومن والواجب علينا رفض ذلك الافتراض الذي لا يوجد أدي دليل يشهد له بالصحة، فمن الغباء والجهل قبول زعم كالزعم الذي افترضه راسل. ومن جهة أخرى فإنه لا يصح ولا يحق لراسل ولا لغيره من البشر أن يفترض مثل ذلك الافتراض ثم يتمسك به ويتحدى به غيره ويزعم أنه على صواب وأن افتراضه مشروع من دون أن يقدم أي دليل يثبت زعمه . إن كلا من العقل والوحي والعلم يفرض عليه تقديم الأدلة الصحيحة التي تؤيد زعمه، وإلا فهو مردود ولا يُقبل منه ، وما هو إلا سفسطة وتضليل وتحريف وتخريف ، كذب به الرجل على نفسه أولا، وعلى الناس ثانيا .

وأما الحالة الثانية المتعلقة بذلك المثال، وهي قوله: ((ولكني إذا انتقلت إلى الادعاء بأن افتراضي يتمتع بخاصية أنه لا يمكن اثبات عدم صحته، وبذلك فانه من غير المقبول لأي عقل بشري متزن أن يشكك في صحته، فبالتأكيد يجب أن يعتبرني الناس أتحدث بجنون خالص)). فإن هذه الحالة لها وجهان وليس لها وجه واحد من أن الناس سيعتبرونه مجنونا لقوله بها. فأما الوجه الأول فإن كان الادعاء صحيحا وقطعيا، ففي هذه الحالة يحق للمدعي أن يجزم قطعا بأنه لا يُمكن إثبات عدم صحته، وهنا يجب عليه أن يثبت ذلك ليُقنع غيره.

وأما الوجه الثاني فإن كان الادعاء ظنيا أو باطلا فلا يحق للمدعي أن يجزم بأنه صحيح وقطعي ولا يُمكن إثبات عدم صحته . وإن ادعى ذلك فيجب عليه أن يثبت زعمه، ولا شك أنه لن يستطيع إثباته، وسيثبت معارضوه بطلان زعمه بسهولة.

وعن ذلك الابريق يقول الفيلسوف المعاصر ألفن بلانتنجا معلقا على ابريق راسل : ((وبالتالي على طريقة راسل ، الألوهية مثل فرضية إبريق الشاي، بمعنى أنه لكي يبرر الملحد موقفه فإنه يتعين عليه مثلما يتعين في حق المؤمن بفرضية الإبريق ، أن يمتلك أدلة قوية ضد المعتقد الألوهي ... الألوهي))[52].

[52] جاري جيتنج ، وألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني ؟ ، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد ، ص: 3 .

أقول: لا يصلح ضرب ذلك المثال للتسوية بين منهج الاستدلال عند المؤمن والملحد ، ولا بين الإيمان بالله والإلحاد، وإنما الحالة الأولى المتعلقة بمثال الابريق فهي كما أنها باطلة من جهة الاستدلال، فهي تخص الإلحاد لا الإيمان، وعليه فإن التسوية بينهما هو كذب وتحريف وتلبيس . وتفصيل ذلك: إن الإيمان بالله لا يقوم على مثال الابريق- الحالة الأولى- وإنما يقوم على منهج علمي صحيح ودقيق وقطعي، ولا يُمكن رده بعقل صريح ولا بعلم صحيح. لأن المؤن بالله يستدل على إيمانه بالخالق بنفسه كإنسان والبشرية جمعاء أولا،وبالمخلوقات كلها ثانيا ، وبظهور الأنبياء ووجود الوحي الإلهي بيننا ثالثا ، وهذه كلها أدلة قطعية ملموسة بذواتها وآثارها ولن يستطيع ملحد إبطالها ببرهان صحيح . لكنه عندما يعجز عن ردها ثم يعرض عنها ويعارضها بأهوائه وظنونه تخميناته وخرافاته، فإن موقفه هذا ليس برهانا صحيحا ولا يصح الاحتجاج به . فمتى كانت المزاعم والأهواء أدلة يُحتكم إليها؟؟.

وأما الملحد فهو الذي يستخدم الحالة الأولى من مثال الإبريق، فهو لا يملك أي دليل مادي ولا عقلي ، ولا أي دليل أثري وغير مباشر يعتمد عليه لإثبات إلحاده من جهة ، ومزاعمه مردودة وباطلة ببراهين الإيمان بالله من جهة ثانية. وهذا يعني أن الإلحاد محروم من الاستدلال العلمي الصحيح من العقل ومن الواقع، ومن العلم. وهذا الحال هو الذي جعل الملحد برتراند راسل يختلق مثال الابريق ويتعلق به محاولة منه لإنقاذ نفسه وضلاله وإلحاده . فتمسك به من دون دليل صحيح ، وراوغ وغالط وتلاعب، ودلّس وافترى على نفسه وعلى القاري. فعل ذلك لعله يجد طريقة يستدل بها على ضلاله، فاختلق ذلك الاستدلال تعصبا وتحريفا وانتصارا لإلحاده، وأبى أن يعترف بخطئه وانحرافه وفساد استدلاله. فانظر ماذا تصنع الأهواء بالملاحدة وأمثالهم ، إنها تضلهم وتحرمهم المنهج الصحيح وترمي بهم في أحضان الرغبات والأوهام والخرافات والسفسطات !!.

النموذج السادس: مفاده أن الملحد الأمريكي دانيال دينيت سوى بين عقل الإنسان والآلات ، فقال: ((لا شك أن الآلات يُمكن أن تعي ، والدليل على ذلك اننا آلات واعية !! كذلك لا ينبغي أن نعطي للنشاط العقلي وضعا خاصا ، فمثله مثل الوظائف الأخرى ، كالشعور والألم والجوع والعطش، فكل منهما نشاط يحدث في مكان من المخ مُخصص لها. وكما يقوم

الكمبيوتر بنشاط عقلي، فلا داعٍ لإعطاء النشاط العقلي الذي يقوم به الإنسان سمة خاصة تتجاوز قوانين الفيزياء التي يخضع لها الكمبيوتر))[53].

أقول: كلامه هذا باطل بدليل الواقع والعلم ، وفيه جهل كبير وتلبيس وتضليل وإصرار على الباطل، وافتراء على الحقيقة من جهة؛ وهو من جهة اخرى انحراف سافر عن منهج الاستدلال الصحيح ، وشاهد على أن الرجل ليس حياديا ولا طالبا للحق وإنما هو متعصب للباطل منتصر لدينه. لأنه أولا إن كلامه تضمن معطيات ليست صحيحة ، وإبطالها يهدم زعمه من أساسه. منها قوله بأن الآلات يمكن أن تعي بدليل أننا آلات واعية !!. قوله هذا باطل قطعا، لأن الآلات مصنوعات ميتة ، فهي ليست كائنات حية، ولا لها عقل ولا إرادة، وأما نحن فمخلوقات حية نتمتع بالعقل والإرادة وحرية التصرف والاختيار. ولذلك فالإنسان هو الذي صنع الآلات وليست هي التي صنعته.

ومنها دعوته إلى عدم تمييز العقل بوضع خاص، فهو حسب زعمه لا يختلف عن باقي الدوافع والغرائز الأخرى في الإنسان. وزعمه هذا باطل قطعا، لأن الإنسان يتميز بالعقل ليس فقط عن الحاسوب والجمادات وإنما يتميز به حتى على الحيوانات ، فهي مثله تأكل وتشرب، وتدافع عن نفسها، لكن الإنسان يتفوق عليها بالعقل ، وهذا ثابت في الواقع. فالإنسان يتميز بعقله تميزا فريدا سواء قلنا أن أصل العقل روحي أو مادي ، فالأمر لا يُغير من تميز الإنسان بالعقل . وسواء كان الإنسان روحا وعقلا ومادة، أو روحا فقط، أو مادة فقط، أو عقلا فقط ، أو يشبه مصنوعاته أو لا يُشبهها فإن هذا لن يُغير من الحقيقة الكبرى شيئا، وهي الإنسان وباقي الكائنات مخلوقة، ولا بد لها من خالق خلقه .

ومنها أيضا زعمه أن الحاسوب له نشاط عقلي، فهذا زعم باطل قطعا، لأن الحاسوب جهاز مُبرمج لا يختلف عن باقي الأجهزة التي صنعها الإنسان، كالمنبه والمُسجل . فكلها مصنوعة وفق الطريقة التي صُنعت بها ومسخرة لخدمة الإنسان ، وعملها ليس فيه أي نشاط عقلي أبدا، وإنما ما يجري فيها هو جانب من النشاط العقلي البشري ، فهي تُطبق إرادة الإنسان ، وتُمثل وتُظهر جانبا من الذكاء البشري، فهي كالمرآة تعكس مظاهر قوة وإبداعات العقل وليست هي عقلا ولا ذكاء، ولا تستطيع القيام بأي نشاط عقلي من ذاتها ليس مُبرمجا فيها. فهي لا تفكر ولا تستطيع أن تفكر، وإنما هي مأمورة تطبق ما أُمرت به حسب البرمجة التي فيها، ونستطيع أن

[53] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 118 .

نحتال عليها فلا تنتبه ولا تعترض. من ذلك مثلا فإذا تضمن الحاسوب كتابا في المستندات يحمل عنوانا يتطابق مع مضمونه، ثم حذفنا مضمونه وعوضناه بمضمون آخر، أو تركناه فارغا فإن الحاسوب لا ينتبه ولا يرفض ولا يعترض إذا لم نغير العنوان، رغم أن المضمون قد تغير كله.فالحاسوب ليس جهازا واعا ولا يُمكن ولا يستطيع أن يكون كذلك. ففرق بين المنبه الذي نبرمجه لكي ينبهنا في الوقت الذي نريد، وبين الحاسوب الذي يقوم بالكتابة والعمليات الحسابية، ولا بينه وبين الإنسان الآلي الذي يقوم بصناعة السيارات، فكلها آلات مصنوعة مُبرمجة ولا واحد منها له عقل، ولا إرادة ، ولا اختيار.

وثانيا إن مما يبطل زعمه أيضا أن الأبحاث العلمية المعاصرة المتعلقة بالدماغ والأعصاب اثبتت بطلان مزاعم ذلك الملحد وأمثاله في موقفه من العقل والحياة . فمن ذلك قول تشارلز شرنجتون رائد فسيولوجيا المخ والجهاز العصبي فى القرن العشرين: ((لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك فرقاً جذرياً بين الحياة والعقل .. فالحياة هى مسألة كيمياء وفيزياء .. أما العقل فهو يستعصى على الكيمياء والفيزياء))[54]. وبينت أيضا أن العقل البشري ليس نتاجا مباشرا للمخ المادي، مما يعني أن مصدر العقل ليس ماديا[55]. ومن المفارقات الدالة على ذلك هو اننا إذا ((نظرنا إلى دقائق البنية المادية للأشياء فلن نجد فرقا يُذكر بين مخ أينشتين وبين حفنة من الرمال، فكلاهما يتركب من ذرات تتكون من نفس البروتينات والنيوترونات والالكترونات)) [56]. وقال الفيزيائي جون سير: ((لا شك أن العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان تختلف تماما عن أنشطة المخ الأخرى، كما لا تخضع مطلقا للقوانين الفيزيائية. إن من ينكر ذلك ليس في حاجة لمقارعة الحجة بالحجة ولكنه في حاجة لعلاج نفسي))[57].

وبصفة عامة إن قول ذلك الملحد فيه تغليط وتحريف ، لأن الحاسوب لا يفكر ولا يصنع ولا يعي أبدا ،انما هو مصنوع مُبرمج ويعمل حسب ما صُنع له، وهو من صنع الإنسان وليس العكس. وهل سمعتم أن الحواسيب صنعت مصنعا لصناعة البشر، أو لصناعة الحواسيب ؟؟ !!. وهل رأيتم حاسوبا يستمتع ويتفاعل مع الأناشيد أو الآيات القرآنية التي يرددها ؟؟!!. وعليه فإنه لا تصح المقارنة بينهما ابدا ، لأن الخلية العصبية الواحدة أشد

---

[54] حقائق دمرت الالحاد من جذوره ، موقع منتدى التوحيد على الشبكة المعلوماتية .
[55] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 117 .
[56] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 118 .
[57] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 118-119 .

تعقيدا من أي ((عقل إلكتروني ، علما أنها أصغر من الميلي متر الواحد بعشرات الآلاف من المرات))[58]. وأن في ((الدماغ البشري 100 مليار جهاز كومبيوتر حيوي فائق الدقة والتعقيد))[59]. فانظر إلى الانحطاط الفكري الذي وصل إليه العقل الملحد ، فأصبح يفكر كالصبيان والخرافيين، ويُمارس مختلف أنواع التضليل والتغليط والتلاعب انتصارا للباطل لا للحق . فأنى لهذا العقل أن يكون موضوعيا وحياديا صاحب منهج استدلالي علمي يوصل أصحابه إلى الحقيقة واليقين !! .

النموذج السابع: مفاده أن من خصائص العقل الملحد أنه عندما يخوض في الأمور الأساسية المتعلقة بخلق الكون من عدم، وظهور الحياة، وتفرد الإنسان وتميزه عن باقي الكائنات لا ينطلق من مقدمات ومعطيات عقلية ولا علمية وإنما ينطلق من مقدمات وهمية ، وتغليطية، وخرافية أقامها على هواه وتمنياته . ثم يعبر عنها ويطرحها بطريقة ذاتية ويقررها وكأنها أمر حتمي يجب أن يقع، أو أنه حَدثَ عشوائيا من دون تدخل أي فاعل. من ذلك مثلا قول أحد الملاحدة : وظهرت الحياة فكانت ((حادثا عارضا نتيجة لضربة حظ))[60] . وقال آخر عن نشأة العقل: ((ثم حدثت المعجزة))[61].وقال آخر: " وفجأة ظهر" ، و" ولد " ، و" طفا" ، و"بزغ "[62] .

واضح من ذلك أن العقل الملحد مُفلس في مجال الاستدلال العلمي القائم على الشرع والعقل والعلم، فهو لا يتكلم بذلك، وإنما يتكلم بمقدمات ذاتية ممزوجة بأهوائه وأوهامه وتخميناته، ويعتمد على حتميات وآلهة زائفة يبرر بها مواقفه ويعلل بها نشأة الكون ومختلف مظاهر الطبيعة.

النموذج الثامن : مضمونه أن الملحد ستيفن هوكينغ ذكر في كتابه "التصميم العظيم " أن الأسئلة المتعلقة بأصل الكون هي في العادة أسئلة فلسفية، لكن بما أن الفلسفة قد ماتت، لأنها لم تواكب التطورات العلمية الحديثة عامة والمتعلقة بالفيزياء خاصة، فقد حمل علماء الطبيعة شعلة

---

58 محمد نبيل النشواتي: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، 2007 ، ص: 301.
59 محمد نبيل النشواتي: الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، 2007 ، ص: 301.
60 عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 39 .
61 عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 39 .
62 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 224 .

الاستكشاف والبحث. والهدف من كتابه هو تقديم إجابات عن تلك الأسئلة من وحي استكشافت العلم ونظرياته الحديثة[63].

أقول: قوله هذا فيه حق وباطل، قاله تضليلا وتغليطا لغاية في نفسه، وهو نموذج لانحرافات العقل الملحد في استدلالاته ، بدليل المعطيات والشواهد الآتية:

أولها: لا يصح القول بأن الفلسفة قد ماتت ، فهي يستحيل أن تموت مادام الإنسان حيا ، فهو فيسلوف بطبعه ، ولا يُمكن أن تختفي الفلسفة من حياته. وبغض النظر عن الاتجاهات الفلسفية ، فإن الفلسفة في وقتنا الحالي قد تغلغلت في العلوم باسم فلسفة العلم ، أو فلسفة المعرفة. بحكم أن لكل علم فلسفته، كما أنه لكل دين أو مذهب فلسفته بغض النظر عن الاسم الذي يطلق عليها. وبما أنه لكل علم فلسفته فهو بها يكون له اتصال بالقضايا الكونية الكبرى المتعلقة بالإيمان والكفر، والخوض في البحث عن الإجابات المتعلقة بالأسئلة الكونية القديمة المعاصرة، وهي: من أين ؟، وإلى أين؟، ولماذا ؟.وكل علم ينظر إليها أولا من تخصصه، ثم أنه قد ينظر إليها من زوايا علوم أخرى. وعليه فإن الملحد هوكينغ يكون قد مارس الفلسفة بقوة، وهو متخصص في فلسفة الفيزياء- الفيزياء النظرية- وليس فيزيائيا تجريبيا ولهذا فإن معظم كلامه الذي نخالفه فيه والذي طرحه باسم علم الفيزياء ليس من علم الفيزياء، وإنما هو فلسفة ألبسه ثوب العلم ليتسلط به على مخالفيه ويُوهم العوام أن كلامه ليس فلسفة تقبل النقاش والأخذ والرد وإنما هو حقائق مأخوذة من علم الفيزياء، ولا يقبل الجدال من جهة صحته ومشروعيته. ولهذا وجدناه يحتج علينا بعلم الفيزياء لا باسم الفلسفة التي زعم انها ماتت وهو غارق فيها إلى الأذقان . والحقيقة أن العلم هو الذي كان غائبا فيما ادعاه من مزاعم، وأما الفلسفة فلم تكن غابة أصلا بل كانت هي أصل الكتاب، ولو كانت علما ما خالفه معارضوه فيها . علما بأن كثيرا من الفلسفة التي استخدمها هوكينغ لم تكن علما ولا فلسفة صحيحة قائمة على العقل والعلم ،وإنما كانت فلسفة إلحادية ألبسها ثوب العلم زورا وبهتانا، ثم نشرها بين الناس انتصارا للإلحاد كما سنبينه في الفصل الثاني.فالرجل عندما تكلم عن نشأة الكون في كتابه "التصميم العظيم" وفيه أظهر إلحاده لم يتكلم فيه بلسان العالم الفيزيائي، ولا الفيلسوف العلمي ولا

---

[63] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 25. ورباب خاجة: كتاب "التصميم العظيم" ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن-العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وأُشير هنا إلى أني لم أتحصل على نسخة عربية من كتاب هوكينغ، فنقلتُ كلامه من الكتابين السابقين.

العقلانـي؛ وإنمـا تكلـم فيـه بلسـان الفيلسـوف الملحـد المغـالط المسفسـط ، والمُضلل المزيف تطبيقا لمنهج الاستدلال عند العقل الملحد والتزاما به !!.

وثانيا إن مما يثبت صحة ما قلناه في نقدنا لكلام الرجل، أنـه هو شخصيا كان قبل تأليفه لكتابه "التصميم العظيم" قد قال كلاما في كتاب سابق ينقض ما قاله في كتابه الأخير. ومفاده أنـه عندما تكلم عن نشأة الكون كما تقول نظرية الانفجار الكبير وأشار إلى الأسئلة الفلسفية المتعلقة بنشأة العالم، فإنه تركها للفلسفة وأخرجها من مجال العلوم، فقال: ((وعليه فإننا يجب أن نستبعدها من نموذجنا، وان نقرر أن الانفجار الكبير هو بداية الزمن ، ويعني ذلك ان الأسئلة التي تدور حول من الذي هيأ الظروف لهذا الانفجار الكبير ليست بالأسئلة التي يتناولها العلم))[64]. وقال أيضا : ((وبالمقابل إذا كنا نعرف فقط ، كما هو الحال فعلا ما قد حدث منذ الانفجار الكبير ، فإننا لا نستطيع أن نحدد ما حدث قبل ذلك . وبقدر ما يخصنا فإذا الأحداث قبل الانفجار الكبير لا يُمكن أن يكون لها نتائج ، وهكذا فإنها ينبغي ألا تشكل جزءا من أي نموذج علمي عن الكون . وإذن ينبغي أن نحذفها من النموذج ونقول: إن الزمان له بداية عند الانفجار الكبير))[65]. فالرجل رد على نفسه ونقض كلامه الأخير، وكشف جانبا من منهج الاستدلال عند العقل الملحد الذي لا تحكمه ضوابط أخلاقية ولا عقلانية ولا علمية، وإنما تحكمه أهواؤه وأوهامه وتمنياته.

النمـوذج التاسـع : يتضمن شواهد من الممارسات التزويرية التي مارسها العقل الملحد بنفسه فكان طرفا فيها، والتي مارسها غيره لكنه تبناها واعتمد عليها وألحقها بممارساته وبنى عليها مواقفه وعقائده. فكانت كلها شواهد على أن عمليات التزوير والتلاعب والتضليل هي من خصائص منهج الاستدلال عند العقل الملحد . وسأذكر منها شواهد كثيرة ومتنوعة وهي كلها تتعلق بتحريفات الملاحدة والتطوريين المتعلقة بالتطور العضوي المزعوم .

أولها: لما كان الملاحدة والتطوريون عامة يقولون بوجود حلقات وسيطة بين القرود والإنسان، فإنهم لما لم يجدوا الحفريات التي تؤيد زعمهم فإنهم لجؤوا إلى التزوير والتلاعب والخداع تضليلا وتدليسا على الناس وانتصارا

---

[64] ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .
[65] ستيفن هوكينغ: موجز تاريخ الزمن، ترجمة مصطفى فهمي، ص: 52 .

للإلحـاد . مـن ذلـك أنـهم اختلقوا صـورة خياليـة ومزيفـة وزعمـوا أنـهـا تُمثـل إنسان نـايندرتـال، كما هو مبين أدنـاه[66]:



وزعم هؤلاء المزورون زورا وبهتانا أن إنسان نايندرتال كان اقرب إلى الحيوان مـن الإنسـان، قليل الذكاء، ولا يستطع الكلام ولا التفكير الذهني. لكـن الحقيقـة لـم تكـن كـذلك، فقـد تبـين أن نايـنـدرتال كـان إنسـانا معاصـرا للإنسان المعاصر ولا يختلف عنه[67]. فكان شديد الذكاء وبـارع بامتياز،ولـه القدرة على التكيف مع بيئات كثيرة ومتنوعة، وصنع أدوات عاليـة الوظيفة ساعدته على التكيف مع محيطه[68].

علما بأنه في سنة 1856 م قُدمت جمجمة إنسان النياندرتال الكبيرة نسبيا علـى أنهـا دليل علـى التطـور المزعـوم، ثـم سُحبت عـام 1960 م ، عنـدما تبين أن الإنسان النينـدرتال هو إنسـان عـادي ذو بنيـة قويـة وقصـيرة ، وأنـه كـان صـيادا مـاهرا بـل ويتقن إشـعال النـار وصـناعة الرمـاح ، وكـان يقـوم بدفن موتـاه[69].

الشـاهد الثـاني: يتعلـق بتزويـر الملاحـدة والتطـوريين لحفريـة بلتـداون المزيفـة والمختلقـة ، فكـان ممـا فعلـوه أن ركبـوا جمجمـة حسـب أهـوائهم

[66] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 674، 682 .
[67] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 72 .
[68] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 72 .
[69] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

ونسبوها لأنسان بلتداون ، وتخيلوا صورته وجسموها ، وزعموا أنه يمثل حلقة وصل بين القرد والإنسان كما مُبين في الصورتين الآتيتين[70]:

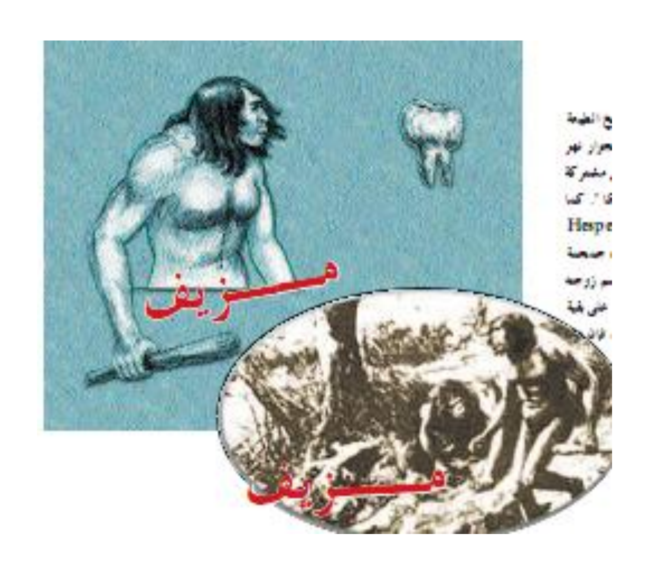


فعلوا كل ذلك، انتصارا للإلحاد والتطور وهم يعلمون أن الحكاية كلها اختلاق وتزييف وتحريف ، وتلاعب وخداع . وقد سبق أن ذكرنا تفاصيل ما قام به هؤلاء وكيف انكشف أمرهم فلا نعيدها هنا.

الشاهد الثالث: يتعلق بعملية تزوير وخداع غريبة، مفادها أنه عندما عُثر على حفرية لضرس سنة 1922م زعم الملاحدة والتطوريون أنها لإنسان وسيطي بين القرد والبشر ، سموه إنسان نبراسكا ، وتخيلوه مع زوجته وابنه اعتمادا على ضرس واحد ورسموهم وجسدوهم بأهوائهم كما هو مُبين في الصورة أدناه[71].

---

[70] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 661 .
[71] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 605 .



لكن العملية التزويرية لم تدم طويلا، ففي سنة 1927م تبين أن الضرس لم يكن لإنسان ، ولا حتى لقرد ، وإنما هو لجنس منقرض أشبه بالخنزير البري[72]. فأين المنهج العلمي الصحيح الذي يتبناه العقل الملحد ؟؟، وهل يُعقل أن ضرسا يكفي لمعرفة صاحبه وتصوّر شكله ؟؟.

الشاهد الرابع : يتعلق بأشهر عمليات التزوير والتلاعب والخداع عند التطوريين ، والتي شارك فيها الملاحدة والتطوريون وبنوا عليها مواقفهم وعقائدهم الإلحادية، ودافعوا عنها وظلوا يحتجون بها حتى بعد انكشاف أمر تزويرها. وتتعلق تلك الحادثة بالرسومات الشهيرة للطبيب أرنست هيغل التي تبين مرور الجنين البشري بمراحل يشبه فيها سلفه المفترض من الحيوانات حسب زعم التطوريين. ومع أن الرجل اعترف بتزويره للرسومات سنة 1908م ، إلا أنها ما زالت - ومنذ ذلك الحين - موجودة في في مختلف كتب التشريح الشهيرة وتُدرس لطلبة كليات الطب وغيرهم.وفيما يلي تفصيل قصة اعتراف الرجل بما قام به من تزوير لرسومات الأجنة. وذلك أنه نهاية عام 1908م اكتشف الدكتور : بر إس هذا التزوير وكتب مقالة في إحدى الجرائد متحدياً أرنست هيغل وداعياً له للاعتراف بما قام به من تزوير. وانتظرت الأوساط العلمية جواب العالم المتهم بالتزوير ، وبعد تردد قارب الشهر ، كتب هيغل بتاريخ 12/14/ 1908م مقالة تحت عنوان: (تزوير صور الأجنة) ، اعترف فيها بعملية التزوير التي قام بها ، وقال بعد هذا الاعتراف المذهل : " إنني أعترف رسميًّا - حسمًا للجدال في هذه المسألة - أن عددًا قليلاً من صور الأجنة نحو ستة في المائة أو ثمانية موضوع أو مزور " ...... إلى أن قال : " بعد هذا الاعتراف يجب أن أحسب نفسي مقضيا عليّ وهالكًا، ولكن ما يعزيني

[72] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 605 . و أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

هو أن أرى بجانبي في **كرسي الاتهام مئات** من شركائي في الجريمة ، وبينهم عدد كبير من الفلاسفة المُعَول عليهم في التجارب العلمية وغيرهم من علماء الأحياء - البيولوجيا - فإن كثيرًا من الصور التي توضح علم بنية الأحياء وعلم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنة المنتشرة المُعَوَّل عليها مزور مثل تزويري تمامًا لا يختلف عنه في شيء"))[73].

ورغم اعتراف أرنست هيغل بجريمته إلا أن الأمر ظل ((مخفيا من جديد لأكثر من قرن من الزمان ، ويتم تداوله في الكتب والمجلات العلمية وكأن شيئا لم يكن ، إلى أن ظهرت دراسة مقارنة قام بها عالم الأجنة البريطاني مايكل ريتشاردسون وزملاؤه في سنة 1997 ، والتي نقلت صحيفة العلم SIENCE الشهيرة عن ريتشاردسون بعدها قوله : "يبدو أن هذا (أي رسومات هيكل) من أكبر عمليات التزييف في علم الأحياء"))[74]. والأسوأ أن هذا ليس احتيالا حديثا، ولم يتم كشفه مؤخرا، فرسوم الأجنة الموجودة في أغلب الكتب المدرسية- للمرحلة الثانوية- إما نسخ مباشر أو محاكاة لرسوم عالم الأحياء الألماني الدارويني إرنست هيكل.))[75].فإذا علمنا ذلك عن أحد أبرز وأشهر أدلة التطوريين خلال القرن الماضي بأكمله ، استطعنا فهم مقولة أحد مؤسسي الداروينية الحديثة وهو جورج جايلورد سيمبسون إذ يقول: "لقد شوَّه هيغل المبدأ النشوئي الذي تناوله ، فقد ثبت اليوم علمياً بما لا يدع مجالاً للشك ، أن الأجنة لا تمر بمراحل ارتقاء الأجداد"))[76]. وعلماء التطور والداروينية يعلمون منذ مائة سنة أنها مزيفة، لكن أحدا منهم لم ير من اللائق أن يصحح هذه المعلومات المضللة المنتشرة))[77]

وتفصيل تلك التحريفات والتلاعبات هو أن أرنست هيغل زعم أن تلك ((الأجنة الحية تعيد معايشة العملية التطورية التي مر بها أسلافها الزائفون. وتقوم نظريته هذه على أنه أثناء نمو الأجنة في أرحام أمهاتها، تُظهِر هذه الأجنة في البداية صفات الأسماك، ثم صفات الزواحف، ثم في النهاية صفات البشر. وقد نشأ عن هذه الفرضية الادعاء القائم على أن الجنين تنمو له "خياشيم" أثناء نموه. ومع ذلك، فهذه خرافة محضة. ذلك أن التطورات العلمية - في السنوات التالية لطرح فرضية التلخيص لأول مرة - مكنت العلماء من إجراء دراسات حول مدى صحة هذه الفرضية. وقد بيّنت هذه

---

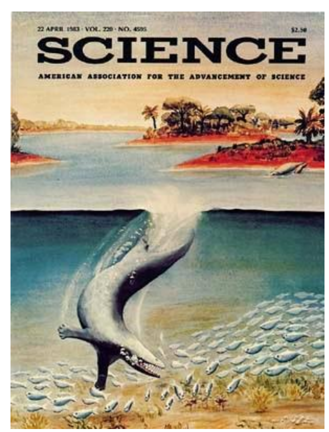
[73] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[74] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[75] إذا كانت نظرية التطور خاطئة، فلماذا تدرس في جامعات الغرب.، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[76] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[77] إذا كانت نظرية التطور خاطئة، فلماذا تدرس في جامعات الغرب.، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

الدراسات أن مبدأ التلخيص ليس له أساس سوى خيالات أنصار التطور والتحريفات المتعمدة للحقائق. ومن المعروف الآن أن "الخياشيم" التي يفترض أن تظهر في المراحل المبكرة من نمو الجنين البشري هي في الواقع المراحل الأولية لتكوُّن قناة الأذن الوسطى، والغدة جَنْب الدرقية ، والغدة الصعترية . وتبيَّن أيضا أن ذلك الجزء من الجنين الذي يشبه "جراب مح البيض" هو عبارة عن جراب ينتج الدم للطفل. أما ذلك الجزء الذي عرَّفه هيجل وأتباعه على أنه "ذيل" هو في الواقع العمود الفقري، الذي يشبه الذيل لا لشيء إلا لأنه يتشكل قبل الأرجل))[78].

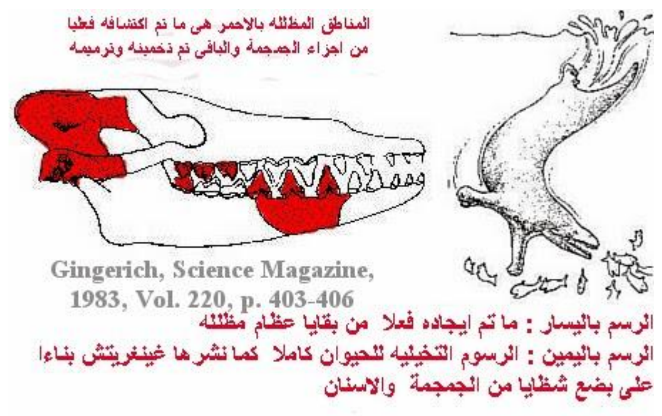
تلك العملية التزويرية الخطيرة الكاشفة والفاضحة شارك فيها الملاحدة والتطوريون ، وهي دليل دامغ على أن القوم أهل أهواء لا أصحاب علم وحياد، فعندما يتعلق الأمر بأهوائهم وعقائدهم ومصالحهم، فإنهم يدوسون على أخلاقيات البحث العلمي وضوابطه . وعليها أقاموا منهجهم في الاستدلال، إنه منهج موجه أساسا لخدمة عقائد العقل الملحد على حساب حقائق العقل والعلم والواقع، إنه منهج نفعي انتهازي تحريفي لا علمي ولا حيادي. ولا يغيب عنا أن العقل الملحد يمارس مختلف أنواع التزوير المتعلقة بدينه، ويتبنى أيضا التزويرات التي تخدمه و يمارسه غيره.

الشاهد الخامس: مضمونه أنه في سنة 1983م اثار الباحث فيليب جنجريتش ((ضجة اعلامية بزعمه اكتشاف أحفورة لأحد أسلاف للحيتان الأولى والذى عرف باسم (الحوت الباكستانى) ادعى جنجريتش أن الحوت كان حيوانا وسيطا بين حيوانات اليابسة والحيتان وانه الحلقه الانتقالية الاولى لهذا التحول . احتفت مجلة العلم العلمية المرموقه بذلك الاكتشاف وتصدرت اغلفتها رسوما كاملة لذلك الحيوان يمتلك ساقين بهما اغشية كالزعانف وهو يقوم بمطاردة الاسماك كحيوان بحرى صياد))، كما هو مبين في الصورة المُتخيلةالآتية[79].

[78] تعقيد الخلية يُدحض التطور، موقع مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/على الشبكة المعلوماتية .
[79] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .



علما بأن ذلك الباحث لم يعتمد في زعمه وتخيله لذلك الكائن المزعوم إلا على معطيات حفرية قليلة جدا لا يُكمنه بها أن يبني بها زعمه المُتخيل ، فقد اعتمد فقط علـى ((بعض شظايا الجمجمة : جزء صغير فـي الجمجمة، وعدد قليل من الاسنان، وجزء صغير من الفك)) كما هو واضح في الشكل الآتي[80]:

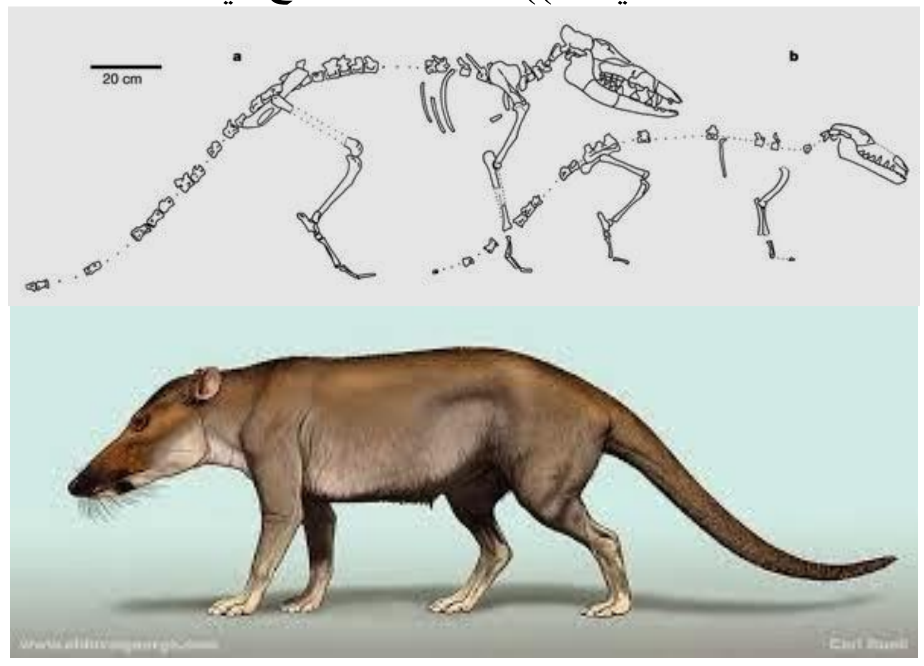


تلك هـي المعطيـات الحفريـة القليلـة جدا التـي اعتمـد عليهـا الرجل في زعمـه المختلـق ، فـادعى مـن ((خلالهـا انصـار التطـور انهـا مثلـت جـد الحيتـان فـي وقـت مبكـر فـى العصـر الايوسـينى. بنـاءً علـى رصـد بعـض التشـابهات فـى قمـة اسـنانه مثـل وسـطية الحـوافر المنقرضـة)) وهـي التـي أُعتقد التى أُعتقد ان لها ((علاقة وثيقة بالحيتان الحديثه وبعض التشـابهات فـى اجـزاء مـن الجمجمـة مـع الحيتـان الحديثـة، لكـن عنـد الفحـص الـدقيق للبيانات، لا زلنا نتساءل بدهشة: لماذا تم اقتراح هذه العينة لأن تكون أي شيء آخر غير حيوان بـري بالكامل ؟، وعلـى أى اسـاس علمـى استند فـى بنائه وترميمه لمخطط كامل لهذا الحيوان بهذا الشكل فـى ظل غيـاب معظم العظام التى يجب الاعتماد عليها فى الترميم ؟.هل هناك نوع ما من التنجيم يـتم فـى هـذه العمليـة ؟ . ظلـت هذه الفكـرة السـائدة عن شكل Pakicetus

---

[80] أحمـــد يحيـــى: السـجل الاحفـوري يقـول :لا للتطـور ، مدونـة : نظريـة التطـور وحقيقـة الخلـق ، الموقـع: /http://creationoevolution.blogspot.com .

لفترة يُحتفى بمخططه الكامل كما رسمه جينجريتش دون ان يقدم احد من انصار التطور على الاعتراض البديهى السابق . لكن بحلول عام 2001 قام الخبير البارز بأحافير الحيتان صديق جينجريتش thesissen وزميله حسين وفريقهم بإعادة اعمار أكثر حداثة اعتمدوا فيها على اكتشافات لأكثر عظام الحيوان Pakicetus ، ونشرت مجلة الطبيعة ذلك الكشف مع اعادة ترميم اكثر معقولية تمت على تلك العظام Pakicetus بعد ايجاد حفريات جديدة له وكانت المفاجئة ان المخطط الجديد كان لحيوان برى كامل لا يشبه الاول فى شيء)) ، كما هو واضح في الشكلين الآتيين[81]:



علما بأن ذلك الباحث أكد في نفس الورقه على ((أن تلك العظام تشير بوضوح الى ثدييات بريه بالكامل بل وتظهر السمات التشريحية لعظام تحت القحف ان الحيوان كان من العدائين ولم تلامس اقدامه إلا اليابسة)) [82].

ورغم انكشاف الحقيقة ، فإن بعض التطوريين قد ظلوا على تعصبهم وتحريفهم ، فوجدنا مجلة ناشيونال جيوغرافيك التطورية عندما أعادت عرض الشكل التصحيحي لذلك الكائن الأحفوري مارست نوعا من التحريف والتزوير، فظهر عليه ((نوع من الايحاء والإيهام المتعمد لتمرير فكرة سلف الحوت فالتجأ الناشر الى تدليس الفنان باستخدام صورة

---

[81] أحمد يحيى: السجل الاحفوري يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

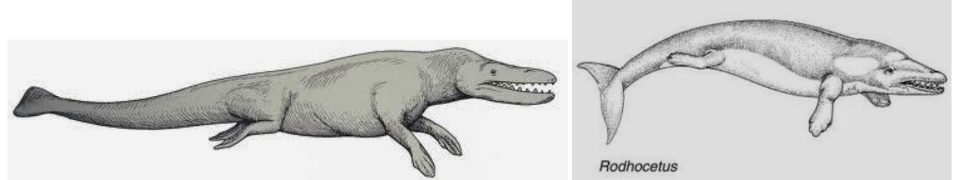
[82] أحمد يحيى: السجل الاحفوري يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

لـPakicetus في وضع السباحه مع ذيل مكتنز انسيابى كذيل السمكة وأرجل قصيرة نسبيا رغم انه حيوان برى بالكامل والملاحظ ايضا ان الرسوم تظهر الساقين الخلفيتين تمتد إلى الوراء، لإعطاء انطباعا بأنها تعمل مثل 'زعانف')) ، كما هو مبين في الشكل الآتي[83]:



فانظر إلى الإصرار على التحريف والخداع والتضليل عن تعمد وسابق إصرار وترصد، هذا المنهج هو الذي أسس للتطور العضوي الذي يقول به العقل الملحد وبنى عليه منهجه في الاستدلال .

الشاهد السادس: مفاده أن التطوريين من الملاحدة وأمثالهم عرضوا على الناس حفرية سموها ((رودوستوس)) ، زعموا أنها حلقة وسيطة بين الثدييات البرية والحوت . فتصوّروها حسب أهوائهم وتخميناتهم ثم عرضوها في الأشرطة و((المتاحف والكتب المدرسية كمخلوق لديه ميزات جوهريه للتحول من حيوان برى الى حيوان بحرى حيث لوحظ تشكل الساقين الى ما يشبه الزعانف ونمو الذيل الشبيه بذيل الحوت)) ، كما هو مبين في الصورتين المُتخيلتين [84]:



وعندما عرضوا تلك الحفرية في فيلم وثائقي لاحظ ((الدكتور كارل فيرنر القائم على التوثيق تباين العرض الأحفورى للحيوان بجامعة ميشيغان والحفريات الفعلية .وعلى وجه الخصوص لا توجد اى أحافير تُظهر الذيل او الزعانف وهى الأشياء ذاتها التي يتم استخدامها كدليل على أن هذا المخلوق هو الحلقة المفقودة في تطور الحيتان . للاستبيان عن تلك الاشكالية قام فيرنر بإجراء مقابلة مع جنجريتش العالم

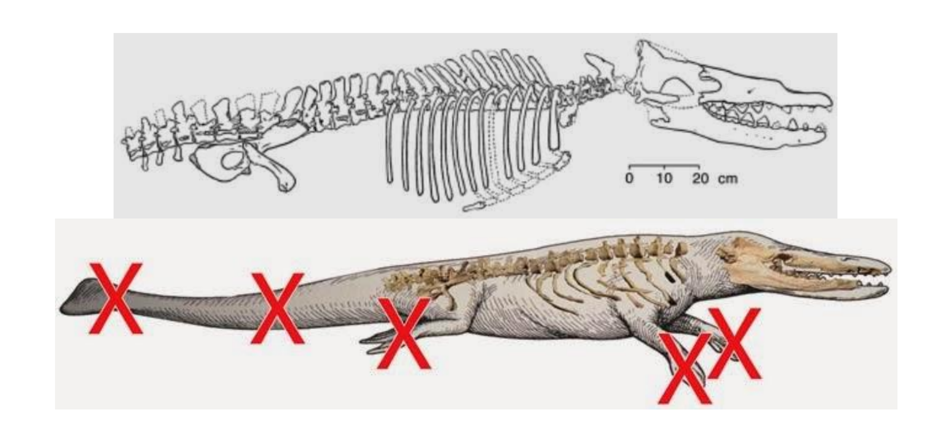
---

[83] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[84] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

المسؤول عن اكتشاف وإعادة بناء((رودوستوس) وكان الدكتور جنجريتش قد روج لفكرة أن((رودوستوس)) كان يمتلك ذيلا بدائيا للحوت. وكانت المفاجئة فى رده على سؤال فيرنر حول كيفية تخمين ذلك النوع من الذيل بدون وجود عظام تدعم الفكره وتأكيده انها مجرد تكهنات ... اعترف جنجريتش أيضا أن الزعانف قد تم تخمينها بدون وجود الادلة الداعمة بالعظام ...)) وفي الدقيقة 7:40 من الفيديو أدناه[85] يعترف جنجريتش بأن الصور المتعلقة ب ((رودوستوس)) مثل الذيل خيالية))[86].

علما بأن الصورة الحقيقة ليست كما عرضها التطوريون، وإنما هي متمثلة في عظام الحفرية كما وردت في مرجع كامبل الشهير، وهي في الشكل المُبين أدناه، وهو مخالف للشكل التطوري الذي تخيله التطوريون تحريفا وتزييفا انتصارا لدينهم، فقارن بين الشكلين[87]، فالتصرف غير العلمي والتزييف واضحان جدا.



ومن تلك الممارسات التحريفية وغيرها يتبين أن هؤلاء التطوريين- من الملاحدة وأمثالهم- يعتمدون على شواهد قليلة جدا، ولا تكفي لتكوين تصور صحيح للحفرية، بل إنها ((أدلة تافهة جدا بما يجعل من المستحيل إبعاد العنصر الذاتي عن النتيجة العلمية ، فيبقى المجال عرضة للخلافات الحادة))[88]. ومثل هذه المعطيات الناقصة والمزيفة هي التي يعتمد عليها العقل الملحد ويبني بها عقائده الإلحادية، وبها يجادل ويتظاهر أنه صاحب منهج استدلالي علمي حيادي.

---

[85] http://www.youtube.com/watch?v=5G5vAc5_VJo

[86] أحمد يحيى: السجل الاحفوري يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[87] أحمد يحيى: السجل الاحفوري يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[88] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 43 – 44 .

الشـــاهد الســـابع: يتعلـق بشـاهد مـن شـواهد التزويـر التـي مارسـها التطوريون من الملاحدة وأمثالهم، ومفاده أن جريدة ‘‘الشرق الأوسط’’ ليوم (الثلاثـاء 1990/8/19م: كتبـت تقـول: (("علمـاء اكسـفورد خـدعوا العـالم أكثر من 80 عاما – اتهام عالم أجناس بريطـاني بـالتزوير حيث إن المـدعو "آرثر كيت". أُدين لأنه زعم اكتشـاف هيكل عظمـي نصـفه لإنسـان ونصـفه لقرد. لكن اتضـح بأنـه كـان قد قـام بتجميـع العظـام وإعـادة تركيبهـا . والـذي اكتشف هذا التزويـر هو البروفسور ‘‘فرانك سبنسر’’ المدرس في جامعـة كوينز (نيويـورك). يقول البروفسـور ‘‘مايكل دنتون’’ : إنّ كلّ مـا عـرض هـؤلاء الـذين يصـدقون هـذه النظريـة الفاسـدة مـن مخلوقـات يزعمـون أنهـا حلقات مفقودة يتضح أنها ليست كذلك بل تنـدرج تحت أصـناف مكتشـفة مـن المخلوقات وليست حلقة من هذه الحلقات المفقودة))[89].

الشـاهد الثـامن: ـ مـن تزويـرات وتلاعبـات التطـوريين مـن الملاحـدة وإخـوانهم أنـه فـي ((سـنة 1996م أُعلـن أنـه أُكتشـفت حفريـة بالصـين لديناصور له ريش، فَروّج لها إعلام التطوريين بـدعوى أنـه كشف علمـي عن الحلقات المفقودة بين الزواحف والطيور. فلمـا أجريت عليهـا التحاليل العلمية المفصلة تبين أن ((التراكيب التـي صـورها أنصـار التطـور بإثـارة علـى أنهـا "ريش طير" لا تمت فـي الواقـع للـريش بصـلة))[90]. وتـم كشـف المسـألة فـي مقالـة بمجلـة العلـم بعنـوان : "نتـف الـريش مـن الديناصـور ذي الريش"[91] !!!!.

الشــاهد التاســع: يتعلـق بالحلقـة المفقـودة المزعومـة بـين الديناصـور والطيور الحديثة ، وقد كانت عبارة عن رأس وجسم طـائر وذنـب وأطـراف ديناصور. وتفصيل ذلك أنه في ((سنة 1999 م، هبت مـرة أخـرى عاصـفة "الطيـر- الديناصـور". إذ قُدمت للعـالم حفريـة أخـرى اكتشـفت فـي الصـين بوصـفها "دلـيلا مهمـا علـى التطـور". وقامـت مجلـة ناشـونال جيوجرافيك National Geographic ، بأصـل الحملـة، برسـم ونشـر صـور خياليـة "الديناصـور ذي ريـش" مسـتوحاة مـن الحفريـة، وتصـدرت هـذه الصـور عنـاوين الأخبـار فـي عـدد مـن البلـدان. وأطلـق فـي الحـال الاسـم العلمـي أركيورابتور لياونِنجنسز على هذا النـوع ، ،الـذي قيـل إنـه عـاش قبـل 125 مليون سنة مضت))[92].

---

[89] نقلا عن: اعدام نظرية داروين ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[90] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[91] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[92] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .



صفحة مجلة ناشيونال جيوغرافك التي نشرت الحفرية المزورة [93]

لكن الحقيقة لم تكن كذلك، فقد تبين أن ((الحفرية مزيفة لأنها ركِّبت بمهارة من خمس عينات منفصلة. وبعد عام واحد، أثبتت مجموعة من الباحثين، كان من بينهم أيضا ثلاثة علماء حفريات، زيف هذه الحفرية بمساعدة التصوير المقطعي بالأشعة السينية عن طريق الكمبيوتر. وفي الواقع كان الطير-الديناصور من تدبير أحد أنصار التطور الصينيين. إذ شكل الهواة الصينيون الطير-الديناصور من 88 عظمة وحجر بعد لصقها بالغراء والإسمنت. وتشير البحوث إلى أن الأركيورابتور قد بُني من الجزء الأمامي لهيكل عظمي خاص بطير قديم، وأن جسمه وذيله تضمنا عظاما من أربع عينات مختلفة. ونشرت المجلة العلمية: الطبيعة ، مقالة وصفت فيها التزييف على هذا النحو: "تم الإعلان عن حفرية الأركيورابتور بوصفها "الحلقة المفقودة" وزُعم أنها ربما كانت أفضل دليل منذ الأركيوبتركس على أن الطيور تطورت، في الواقع من أنواع معينة من الديناصورات آكلة اللحوم. ولكن، تبين أن الأركيورابتور تزييف تم فيه تجميع عظام طير بدائي وديناصور دروماصوري غير قادر على الطيران... وقد تم تهريب عينة الأركيورابتور، التي قيل إنها جُمعت من تكوين جيوفوتانج الذي ينتمي إلى العصر الطباشيري المبكر في لياونِنج، خارج الصين ثم بيعت فيما بعد في السوق التجارية بالولايات المتحدة.... ونستخلص من ذلك أن الأركيورابتور يمثل نوعين أو أكثر من الأحياء وأنه جُمِّع من عينتين مختلفتين على الأقل، بل ربما من خمس عينات مختلفة..."))[94].

---

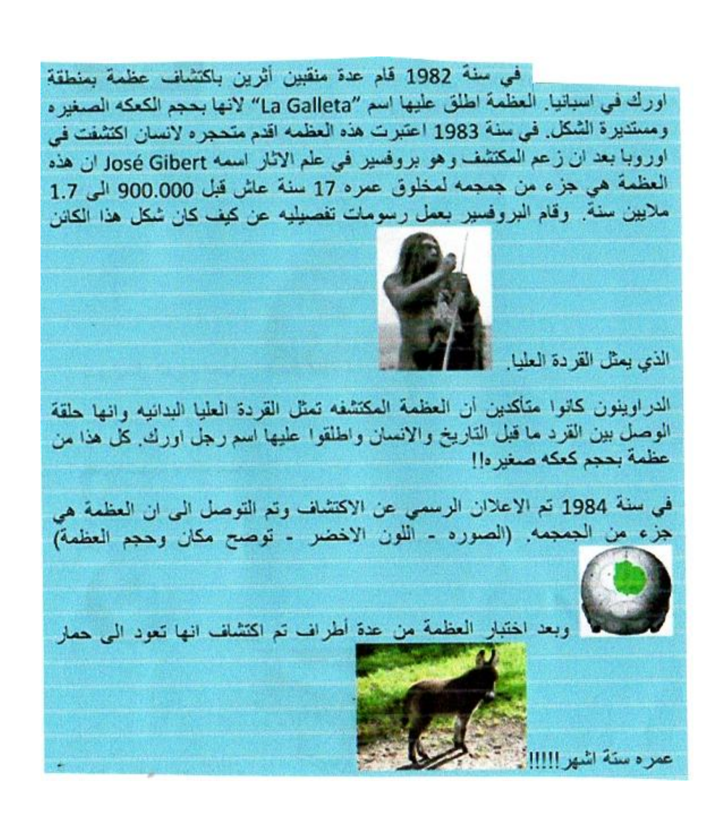
[93] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجرامية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر مثلا موقع: HTTP://WWW.MOREORLESS.AU.COM/KILLERS/POT.HTML . و HTTP://WWW.INDEPENDENT.CO.UK/ARTS-ENTERTAINMENT/BOOKS/NEWS/MAOS-GREAT-LEAP-FORWARD-KILLED-45-MILLION-IN-FOUR-YEARS-2081630.HTML

[94] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

علما بأن مجلة ناشونال جيوجرافيك المؤيدة للتطور العضوي كانت على علم بأن تلك الحفرية مزورة، لكنها تجاهلت ذلك تعصبا وتحريفا وتلاعبا انتصارا للتطور. لأن العالم ((ستورس .ل. أولسون رئيس قسم علم الطيور بالمعهد السِّمِثسوني الأمريكي الشهير قد أعلن أنه حذر في السابق من أن الحفرية زائفة، ولكن إدارة المجلة تجاهلت تحذيراته ... فكان مما قاله : ((ولكن اتضح لي في النهاية أن الناشونال جيوجرافك لم تكن مهتمة بأي شيء عدا المبدأ الدوغماتي الغالب بشأن تطور الطيور عن الديناصورات")) [95]. وقال أيضا: (("تكمن المشكلة في أن الناشونال جيوجرافيك عرفت في وقت من الأوقات أن الحفرية مزيفة، لكن هذه المعلومات ظلت في طي الكتمان")) [96]. لكنها بعد عدة شهور كتبت إعلانا صغيرا جدا لا يكاد يُقرأ تتراجع فيه عن الزعم باكتشاف الحلقة المفقودة. و بعد فترة أخرى تم وضع إعلان كبير على صفحاتها تتراجع فيه عن القصة)) بعدما وقع كثير من القراء ضحية هذا التزوير والخدعة والفضيحة[97].

الشاهد العاشر: من تزويرات وتلاعبات التطوريين من الملاحدة وإخوانهم التي اهتموا بها على أنها تمثل الحلقة المفقودة بين القردة والإنسان ، إنها الحفرية المعروفة بحفرية رجل أروك المكتشفة سنة 1982م، وتفصيل عملية تزويرها تعرضه علينا الصورة الآتية[98]:

[95] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[96] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[97] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجرامية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر مثلا موقع: HTTP://WWW.MOREORLESS.AU.COM/KILLERS/POT.HTML . و HTTP://WWW.INDEPENDENT.CO.UK/ARTS-ENTERTAINMENT/BOOKS/NEWS/MAOS-GREAT-LEAP-FORWARD-KILLED-45-MILLION-IN-FOUR-YEARS-2081630.HTML
[98] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجرامية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.HALLEETHEHOMEMAKER.COM/2010/09/CREATION-DARWINIAN-EVOLUTIONARY-FRAUDS-PT-X/



في سنة 1982 قام عدة منقبين أثرين باكتشاف عظمة بمنطقة اورك في اسبانيا. العظمة اطلق عليها اسم "La Galleta" لانها بحجم الكعكه الصغيره ومستديرة الشكل. في سنة 1983 اعتبرت هذه العظمه اقدم متحجره لانسان اكتشفت في اوروبا بعد ان زعم المكتشف وهو بروفسير في علم الاثار اسمه José Gibert ان هذه العظمة هي جزء من جمجمه لمخلوق عمره 17 سنة عاش قبل 900.000 الى 1.7 ملايين سنة. وقام البروفسير بعمل رسومات تفصيليه عن كيف كان شكل هذا الكائن

الذي يمثل القردة العليا.

الدراوينون كانوا متأكدين أن العظمة المكتشفه تمثل القردة العليا البدائيه وانها حلقة الوصل بين القرد ما قبل التاريخ والانسان واطلقوا عليها اسم رجل اورك. كل هذا من عظمة بحجم كعكه صغيره!!

في سنة 1984 تم الاعلان الرسمي عن الاكتشاف وتم التوصل الى ان العظمة هي جزء من الجمجمه. (الصوره - اللون الاخضر - توصح مكان وحجم العظمة)

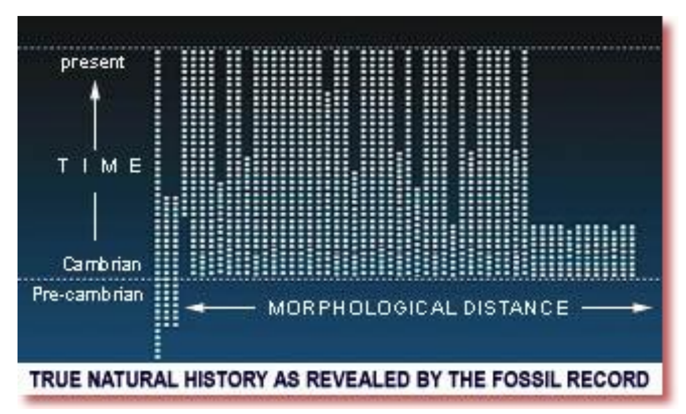
وبعد اختبار العظمة من عدة أطراف تم اكتشاف انها تعود الى حمار

عمره ستة اشهر!!!!!

إنها فضيحة من فضائح المزورين المخادعين المُضلين من التطوريين الملاحدة وأمثالهم، كشفت جانبا من ممارساتهم التحريفية الكثيرة والصادمة. هذه وأمثالها هي التي قامت عليها خرافة التطور العضوي، وهي التي يتبناها العقل الملحد ويدافع عنها سواء مارسها هو بنفسه أو غيره من التطوريين، فهي كلها يعتمد عليها العقل الملحد في تأسيس منهجه الاستدلالي وتطبيقه. فماذا ننتظر من منهج أقامه أصحابه على التزييف والتلاعب والتضليل والخداع والنفعية والانتهازية ؟؟ .

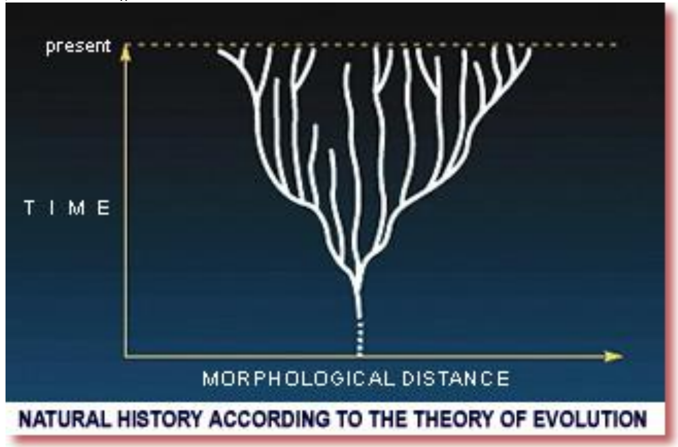
الشاهد الأخير- الحادي عشر-: يتعلق بتزوير التطوريين الملاحدة وإخوانهم للسجل الحفري المُكتشف في مدة 150 سنة ، والمُثبت للخلق المنفصل. إنه سِجل ناطق بقوة بعدم وجود الحلقات الوسيطة بين أنواع الكائنات الحية، منذ عصر الانفجار الكمبري وما بعده. كما أنه يشهد بأن الكائنات ظهرت فجأة ومنفصلة ولا سلف له، بمعنى أنها ظهرت بدون مقدمات تطورية . وتلك الكائنات لم تكن مسبوقة إلا بكائنات وحيدة الخلية، التي هي نفسها لم تتطور فبقيت على حالها طيلة تاريخها إلى اليوم كما هو مبين في الشكل البياني الآتي المُمثل للسجل الحفري الموافق للتاريخ الطبيعي للكائنات الحية[99]:

[99] أبو حب الله : ما كشفت عنه سجلات الحفريات والمتحجرات، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .



السجل الحفري الطبيعي

لكن التطوريين من الملاحدة وأمثالهم لما لم يعجبهم ذلك السجل لأنه يهدم عقيدتهم التطورية هدما، فإنهم تركوه وراء ظهورهم واختلقوا سجلا حفريا مزورا حسب أهوائهم ومصالحهم . وضعوه وخططوه وجسدوه على مقاس خرافة التطور العضوي، خالفوا به السجل الحفري الصحيح الذي يُثبت الخلق المنفصل والمتعدد للكائنات وجعلوا سجلهم سجلا تطوريا له أصل واحد منه تطورت كل الكائنات الحية كما هو مُبين في سجلهم الآتي[100]:



السجل الحفري التطوري

وختاما لتلك الشواهد يتبين منها أنها شواهد دامغة من الممارسات التزويرية والتضليلية التي مارسها التطوريون من الملاحدة وأمثالهم، وتشهد عليهم أنهم أقاموا جانبا من عقائدهم ومناهجهم الاستدلالية على مقدمات ومعطيات مكذوبة ومزورة عن تعمد وسابق إصرار وترصد انتصارا لدينهم ومصالحهم . علما بأن العقل الملحد كان طرفا فاعلا في تلك الممارسات التزويرية من جهة، وبتبنيه لمعطيات ومزاعم عقائد الفرضية التطورية من جهة اخرى.

[100] أبو حب الله : ما كشفت عنه سجلات الحفريات والمتحجرات، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

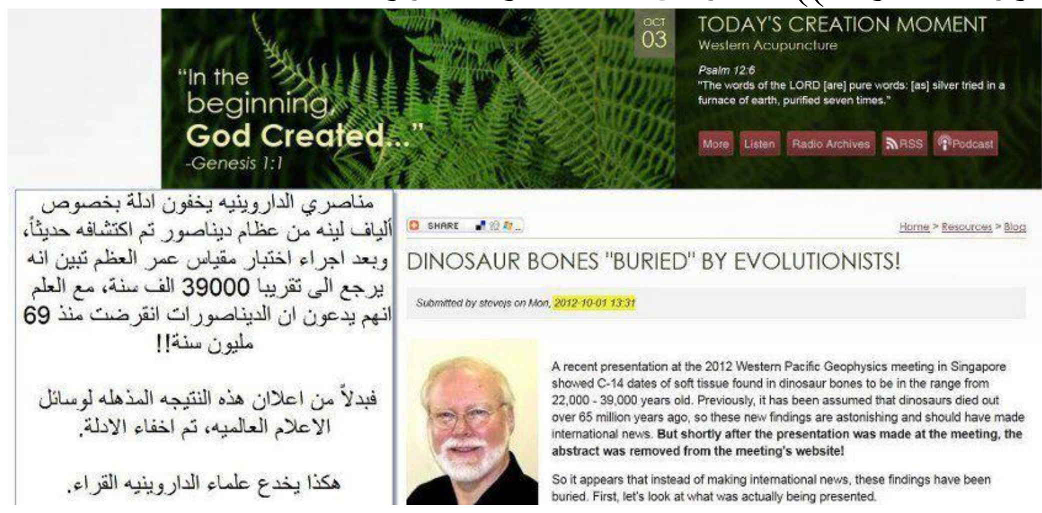
أما النموذج العاشر: فيتضمن شواهد أخرى من ممارسات الاخفاء والخداع والتضليل التي مارسها العقل الملحد بنفسه فكان طرفا فيها، أوالتي مارسها غيره لكنه تبناها واعتمد عليها وألحقها بممارساته وبنى عليها مواقفه وعقائده. منها الشواهد الآتية:

أولها: من الثابت علميا أنه بعد اكتشاف صفات وخصائص ووظائف القسم الأكبر من الشريط الوراثي عند الإنسان والمشهور بالجينوم البشري في مطلع القرن الواحد والعشرين؛ وتبين منها أنه ليس صحيحا أن القسم الكبير أو الأكبر من مساحة المورثات- الجينات- لا فائدة منها ولا وظيفة لها كما ادعى الملاحدة ؛ وإنما الصحيح هو أنه تبين أن تلك المساحات هي ((فعلياً تحتوي على تعليمات أساسية لنمو وحياة البشر وسائر الكائنات الحية الأخرى !!.. بل وقد تحمل مفاتيح فهم الأمراض المعقدة مثل السرطان والسكتات الدماغية والقلبية !!.. هذا ما أكدته الأبحاث اليوم ... يبدو أن تلك المواد المكتشفة ... تحمل أغلب التعليمات التي تدل الجسم على كيفية استخدام جيناته !!.. على سبيل المثال : متى وأين يُفعل عمل جينات معينة أو يُبطلها !!.. وإلى أي مدى !!!..))[101]. ومع أن هذه هي الحقيقة فإن الملاحدة كما كانوا قبل اكتشاف تلك الحقائق يدعون أن معظم المورثات خردة ولا فائدة منها، ولا وظيفة لها، فإنهم تجاهلوا تلك الحقائق المكتشفة التي صدمتهم وأبطلت أكاذيبهم ومزاعمهم وأصروا على مواقفهم الكاذبة والمزورة، وبقوا يرددون كذبهم. منهم كاهن ملاحدة العصر المهرج المفتري ريتشارد دوكينز الذي بقي يكرر كذبته- بعد اكتشاف الجينوم - بقوله: ((إن الجزء الأكبر من الجينوم : لا فائدة منه ويستوي وجوده بعدمه))[102]. وزعم آخر أن الغالبية العظمى من متتابعات الحمض النووي الغير مشفرة ليست ذات فائدة أو غير مرغوب فيها [103]-. ومع أن هذا الزعم باطل، فإن العقل الملحد مُصر على مواقفه باستخدام الخداع والتضليل وإغفال حقائق العلم التي هدمت كل أصول الإلحاد كما بيناه في كتابنا هذا.

الشاهد الثاني: مضمونه أنه في سنة 2012 م تم اكتشاف((ألياف لينة من عظام ديناصور تم اكتشافه حديثا، وبعد اجراء اختبار مقياس عمر العظم تبين أنه يرجع تقريبا إلى 39 ألف سنة . علما بأن التطوريين يدعون أن الديناصورات انقرضت منذ 69 مليون سنة)). فلما وجدوها مخالفة لنظريتهم بل وتهدمها أخفوا تلك الأدلة بدلا من ((إعلان هذه النتيجة

[101] أبو حب الله : أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال التاسع عشر ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[102] نقلا عن: أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال التاسع عشر ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[103] أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال التاسع عشر ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

المذهلة لوسائل الإعلام العالمية تم إخفاء الأدلة . هكذا يخدع علماء الداروينية القراء))[104]. وعن ذلك أنظر الصورة الآتية:



إن هؤلاء التطوريين من الملاحدة وأمثالهم أخفوا تلك الحفرية لأنهم لما كانوا يزعمون أن الزواحف كالديناصورات هي التي تطورت إلى الطيور والثدييات البرية والبحرية منذ عشرات ملايين السنيين، ثم وجدوا أن ذلك الكشف يهدم نظريتهم ويثبت أن الديناصورات لم تتطور، وبقيت كما هي إلى وقت قريب، إلى ما بعد ظهور الثدييات والرئيسيات والإنسان، وعاصرت تلك الكائنات؛ فإنهم لما تبينت لهم هذه الحقائق أخفوا تلك الحفرية . ولو كانت في صالحهم ما أخفوها، ولو استطاعوا تحريفها لحرفوه وأظهروها في شكل تطوري كعادتهم، فلما عجزوا أخفوها. وأعمالهم هذه كلها أعمال إجرامية في حق العقل والعلم، فالقوم متعصبون للباطل لا للحق ، وعليها أقاموا منهجهم في البحث والاستدلال . فماذا ننتظر من منهج أقامه أصحابه على مثل تلك الممارسات اللاأخلاقية واللاعلمية واللاعقلانية ؟؟!!.

الشاهد الثالث: مفاده أن التطوريين من الملاحدة وأمثالهم لما دأبوا على الخداع والتلاعب وإخفاء الحقائق بشتى الطرق ،وإعادة بناء الحفريات البشرية وغيرها، ثم يُصورونها في الكتب والمناهج الدراسية بمسحة تطورية، فإنا وجدناهم يحرصون على قردنة الحفريات البشرية، وأنسنة الحفريات القردية، كإخفاء مظاهر الذكاء في الإنسان وإبراز مظاهر بهيمية. من ذلك مثلا يصورون إنسان نايندرتال إنسانا بدائي الذكاء رغم أنه ترك أثارا تشهد على أنه إنسان لا قرد كالرسومات واللغة والثقافة. ومن جهة أخرى يصورون القردة الافريقية بلمحات من الذكاء الإنساني ((والمشاعر

---

[104] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.CREATIONMOMENTS.COM/RESOU...-EVOLUTIONISTS

في العيون . وهذه استراتيجية مُتبعة في الكتب المصورة التي تتكلم عن أصل الإنسان . ويُحَذر عالم الأحافير جوناثان ماركس ... من أن هذه التصرفات التي توهم " بأنسنة " القردة أو " قردنة" البشر لا تزال . لا تزال كلمات عالم الانثروبولوجيا الجسمية الشهير : إرنست هوتون صحيحة : " إن الاسترداد المزعوم للأنماط البشرية القديمة له قيمة علمية ضئيلة ، بل ليس له أي قيمة نهائيا سوى تضليل العامة"))[105].

الشاهد الرابع: مضمونه أن من عمليات الاخفاء التي يتبناها العقل الملحد ويعتمد عليها ، والراجح أنه شارك فيها ما أشار إليه فريق من الباحثين الأمريكيين إلى أنه قد تم العثور على هياكل عظمية كثيرة للإنسان الحديث في طبقات قديمة، تعود إلى زمن ما قبل التاريخ تشهد بأن الإنسان الحالي عاصر القرود الشبيهة بالبشر، لكن التطوريين تجاهلوها عمدا لأنها تبطل نظريتهم التطورية[106].

فانظر كيف ينصر العقل الملحد إلحاده، ينصره بالباطل والخداع وإخفاء الحقائق !!!! . عجبا من هؤلاء القوم ، فكيف يرضون لأنفسهم فعل ذلك وهم يعلمون أنهم يتعمدون التحريف والخداع والكذب على أنفسهم وعلى الناس؟؟ فأين الموضوعية، والحياد والأمانة العلمية؟، ولماذا يخادعون أنفسهم وغيرهم ؟؟ ، ولماذا هم انفعيون وانتهازيون إلى تلك الدرجة ؟!! وهل الحق يُنتصر له بتلك التصرفات والوسائل اللاخلاقية واللاعلمية ؟؟ . وكيف يكون حال دين أو مذهب، أو عقيدة تقوم على تلك الوسائل ؟؟. وأليس تلك التصرفات هي بنفسها دليل دامغ على بطلان خرافة التطور العضوي التي هي من عقائد الإلحاد ؟، فلو كانت التطورية صحيحة لانتصرت بالوحي والعقل والعلم ، وما خالفت هذه المصادر وما تمسكت بالأباطيل وتقوت بالأكاذيب والخداع والتضليل. وقد صدق العلم السويسري سورون لوفتريب عندما قال: ((" يوماً ما ستوصف الداروينية بأنها : أكبر خدعة في تاريخ العلم " !!..))[107].

الشاهد الخامس: مفاده أنه في سنة 2009م : ((قدم العلماء الأميركيون دليلا جديدا على أن نظرية داروين في النشوء والارتقاء كانت خطأ، وذلك بكشف فريق عالمي من علماء أصول الجنس البشري من جامعتي كين ستيت وكاليفورنيا النقاب عن أقدم أثر معروف للبشر على وجه الأرض، وهو هيكل عظمي إثيوبي يبلغ عمره حوالي أربعة ملايين وأربعمائة ألف

[105] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 43 – 44 .
[106] فريق من العلماء: خلق لا تطور ، ص: 75 .
[107] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

سنة أطلق عليه اسم "أردي". وأعلن فريق البحث أمس الخميس أن اكتشاف "أردي" يثبت أن البشر لم يتطوروا عن أسلاف يشبهون قردة الشمبانزي، مبطلين بذلك الافتراضات القديمة بأن الإنسان تطور من أصل قرد)) [108]. والشاهد هنا هو أن ((وسائل الاعلام الغربية تعاملت مع الخبر بعدم المبالاه))[109]. بمعنى أنها مارست التعتيم والإخفاء ضد هذا الخبر العلمي الهام والخطير والهادم لحكاية التطور العضوي. وذلك دليل على أن الملاحدة والتطوريين وأمثالهم هم المسيطرون على وسائل الغربية، كما هم يُسيطرون على معظم المعاهد والمراكز العلمية المهتمة بالحفريات والتاريخ الطبيعي، وهذا الذي مكنهم من إخفاء وممارسة تلك الأعمال التزويرية والتضليلية التي ذكرنا جانبا منها.

الشاهد السادس : يتعلق بحفرية إنسان جاوا ، وتفصيله هو أن الطبيب الهولندي يوجين ديبوا -أثناء عمله في الجيش الملكي الهولندي- سافر إلى ((جاوا حيث عثر في قرية تقع على نهر سولو على قطعة من فك سفلي وسن واحدة في الحفريات التي كان يجريها هناك سنة 1890 م ، ثم عثر في العام الذي يليه سنة 1891م على قطعة من قحف جمجمة مفلطحة ومنخفضة وفيها بروز فوق العينين وبروز في الخلف ، وكان واضحًا أنها لا تعود إلى إنسان عادي حيث كان حجم الدماغ صغيرًا ، وفي السنة التي تلت كل ذلك عثر في نفس تلك المنطقة (ولكن على بعد 40 م تقريبًا) على عظمة فخذ إنسان ، فتم صناعة الخبر ساعتها أن هذه هي بقايا سلف قديم للإنسان الأشبه بالقرود))[110]. فروّج التطوريون لهذا الخبر على أنه يمثل الحلقة المفقودة بين القرود والبشر وأصبغوا على تلك الحفرية صفات كاذبة كعادتهم[111].

لكن الأمر انكشف بعد ثلاثين عاما عندما اعترف المزور والمخادع الدكتور ديبوا بأنه ((وجد بالقرب من هذه العظام وفي نفس المستوى من الطبقة الأرضية جماجم بشرية عادية، وقبيل وفاته أعلن عن الحقيقة وقرر أن إنسان (جاوا) ربما كان قرد جيبون وليس مخلوقاً شبيهاً للإنسان على الإطلاق))[112]. وأن ((ما وجده لم يكن إلا جمجمة قرد كبير... وأنه في

---

[108] http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2009/10/3/-%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%8A-%D8%AA%D8%B7%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%8A%D9%86

[109] أبو المسيب : قسم الملف الشخصي، موقع حزب: › www.tajdeed.org.uk

[110] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[111] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[112] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

الوقت نفسه وفي المكان نفسه وجد عظاما تعود بلا شك إلى الإنسان الحالي))[113].

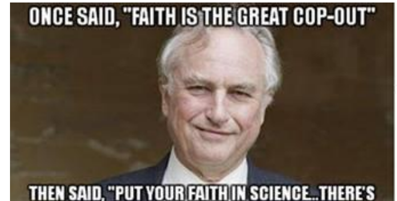
ذلك الغش والإخفاء تبناه الملاحدة والتطوريون ونشروه بين الناس ثم بعد ثلاثين عاما ينكشف الأمر باعتراف المزور نفسه. لكن الذي يهمنا هنا هو أن العقل الملحد يتبنى مثل تلك الممارسات التزويرية والتضليلية التي يُمارسها التطوريون من الملاحدة وأمثالهم، ويدافع عنها لأنها من عقائده الإلحادية. فهو عقل يتبنى منهجا استدلاليا يقوم أساسا على الغش والتلاعب والتضليل والخداع والنفعية والانتهازية انتصارا لخرافة الإلحاد.

الشاهد الأخير- السابع- : يتعلق بطريقة من طرق ممارسة التطوريين من الملاحدة وأمثالهم للغش والتضليل في تعاملهم مع الحفريات. فقد تبين بالأدلة الكثيرة والمتنوعة- كالتي سبق ذكرها- أنهم عندما يستخدمون الحفريات لتحديد عمر أقدم حفرية للإنسان الحالي ، أو للظفر بأقدم سلف للإنسان نجدهم إن كانت الحفرية للإنسان فعلا، فإنهم يدعون أنها إلى القرد أقرب منه إلى الإنسان؛ وإن كانت لقرد منقرض أو غير منقرض فإنهم يعكسون الأمر ويدعون أنها للإنسان أقرب منه إلى القرد !!!![114]. يفعلون هذا الغش والخداع بحثا ورغبة منهم للوصول إلى حلقات وسيطة بين الإنسان والقرد ليستدلوا على صحة خرافة التطور العضوي.لكن هيهات وهيات، لأن من يطلب الحقيقة لا يكذب ولا يغش، ولا يُخادع ، والحقيقة لا تحتاج إلى تلك الممارسات لأنها تملك بذاتها الأدلة القطعية على صدقها صحتها .

النموذج الحادي عشر : من نماذج التزوير والتضليل التي يُمارسها العقل الملحد ويقيم عليها منهجه الاستدلالي،أن الملحد ريتشارد دوكينز انتصر لمنهجه في الاستدلال من خلال نقده لمنهج الاستدلال عند المؤمن بالله، فقال : ((الإيمان هو الهروب العظيم)) ، و((ضَع إيمانك في العلم ... هناك الكثير لا نعرفه. لكن نشتغل عليه لشرحه . أليس هذه الحجة من علم الفراغات ؟ لا نعرف الاجابة لكن يوما ما العلم سيشرحه . كيف اذن يختلف هذا الكلام عندما نستدعي الله عن ما لا نعرفه ؟- حجة إله الفراغات – لماذا أضع إيماني أو ثقتي بهذا الذي تعترف بأنك لا تعرفه ؟))[115].

---

[113] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[114] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[115] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .



ريتشرد دوكنز قال احد المرات: "الايمان هو الهروب العظيم".

وقال بعدها: "ضع ايمانك في العلم ...هناك الكثير لا نعرفه - لكن نحن نشتغل عليه (لشرحه)".

اليس هذه الحجه من علم- الفراغات؟ لا نعرف الاجابه لكن يوما ما العلم سيشرحه؟ كيف اذن يختلف هذا الكلام عندما نستدعي الله عن ما لا نعرفه؟ (حجة اله الفراغات؟).

* لماذا اضع ايماني او ثقتي بهذا الذي تعترف بانك لا تعرفه؟

أقول: لَمَا كان العقل الملحد مفلسا في منهجه الاستدلالي قائما على الغش والخداع وهدم المنطق والعلم وجدناه يتهم المؤمنين ومنهجهم بما هو في الملاحدة ومنهجهم وليس هو في المؤمنين ومنهجهم من جهة؛ ثم هو من جهة أخرى يتعمد الافتراء عليهم ويروّج للشبهات تضليلا وتلبيسا لخلط الأوراق محاولة منه لقلب الطاولة على المؤمنين. ومسلكه مكشوف وظاهر البطلان . لأنه أولا إن الإيمان بالله تعالى هو فعلا هروب إلى الله ، وهروب إلى البديهة والمنطق والعلم والوحي، لكنه ليس هروبا إلى الخرافة والضلال والشيطان والأهواء . فالإيمان بالله تعالى هو عين البديهة والعقل والعلم ، وهو حق وعدل، ويقين وثبات ، وعقلانية وفطرة وبديهة. لأنه يُقيم إيمانه بخالقه على مقدمات ومعطيات قطعية يقينية بدليل الوحي والعقل والعلم، فيكفيه ليُثبت إيمانه بالله أن يقول: أنا كائن مخلوق لم أخلق نفسي، ولن استطيع أن أخلقها فلا بد أن الله هو الذي خلقني . ويقول أيضا: الكون مخلوق فلابد له من خالق . لكن الملحد محروم تماما وقطعا من مثل هذا المنهج الاستدلالي ومقدماته ومعطياته القطعية والبديهية. إنه لن يستطيع أن يقدم ولا مقدمة واحدة صحيحة تكون لها نتيجة قطعية تثبت عدم وجود الله. وقد ناقشنا مزاعمه ومغالطاته في كتابنا هذا وبينا بطلانها وتهافتها. فالإلحاد هو هروب من الوحي والمنطق والعلم وارتماء في أحضان الأهواء والظنون والخرافات والأباطيل . إنه عصيان للبديهة ،وعناد للعقل والعلم، وظلم للنفس وضرب من الجنون !!. وعليه فإن الإيمان بالله إيمانا صحيحا وفق الدين الحق وما تقوله الفطرة السليمة ، لا يصح وصفه بأنه إيمان الفجوات والفراغات والترقيعات، وإنما هو إيمان بديهي ضروري يقوم على الوحي والعقل والعلم.

وثانيا ليس صحيحا أننا لا نعرف الله تعالى ، فالمؤمن الحق يعرف الله تعالى، وقد تعرف عليه بواسطة أنبيائه ورسله وكتبه المنزلة عليهم، وبتدبره في نفسه وواقعه وفي الكون كله . فالله تعالى ليس مجهولا لدى المؤمنين كما زعم الرجل، وإنما الملحد هو الذي كفر به وأنكره وأغلق على نفسه معرفته فأصبح أعمى البصر والبصيرة؛ فأنكر خالقه وآمن بآلهة إلحادية عمياء نسب إليها خلق الكون بغض النظر عن الاسماء التي أطلقها عليها. فسواء سماها قوانين الطبيعة، أو الصدفة، أو العدم، أو الضرورة، أو

الانتخاب الطبيعي، فهي كلها آلهة آمن بها العقل الملحد عندما كفر بخالقه ونسب إليها خلق الكون وتطوره، وبها ليس ملأ الفجوات والفراغات والخروقات فقط وإنما أقام عليها دين الإلحاد .

وثالثا إن تظاهر هذا الرجل الملحد بالعلم واتهامه للمؤمن بأنه ليس علميا هو كلام زائف مُتهافت باطل، وهو من باب الخداع والتضليل لأنه إّذا كان لأي إنسان من حقه أن يتكلم باسم العلم فإنه لا يحق للملحد أبدا أن يتكلم باسمه. وإذا سُمح للملحد أن يتكلم باسم العلم وبشروط فهو آخر من تُعطى له الكلمة ليتكلم باسم العلم بهتانا وافتراء عليه. لأن العقل الملحد هادم للعقل والوحي والعلم، ولا ينضبط بأي ضوابط أخلاقية ولا عقلانية ولا علمية في ممارسته للاستدلال العلمي، وإنما يعتمد اساسا على هواه وأوهامه ونفعيته وانتهازيته. وهذه الصفات هي صفات ثابتة وقطعية لا ينفك عنها العقل الملحد وإلا ما كان ملحدا ، كما بيناه في كتابنا هذا. وعليه فكلام دوكينز وتظاهره بالعلم هو كلام باطل يندرج ضمن ممارسات الغش والتضليل والخداع التي برع فيها العقل الملحد انتصارا للباطل لا للعلم. ولذلك أقول: لو تكلم العلم فإنه أول من يتبرأ منهم من البشر المنحرفين فإنه سيتبرأ أولا من الملاحدة جملة وتفصيلا. لأنهم أقاموا دينهم على هدم العقل والوحي والعلم. وهم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)(الفرقان : 44))،و((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف : 179)).

النموذج الثاني عشر: مفاده أنه في سنة 1930 وعلى ((أرضية نهر بلاكسي الجميل وعلى ضفافه الصخرية بمنطقة جلين روز بولاية تكساس بأمريكا اكتشف رونالد بريد آثار أقدام ديناصورات وآثار أقدام بشرية عملاقة في نفس الطبقة الجيولوجية...))[116]. والصورة الآتية تبين ذلك، فيظهر أثر قدم ديناصور وإنسان في موضع واحد متداخل[117]:

[116] الاصول الغامضه للانسان و معضلات التطور ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وهيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 51 .
[117] الأصول الغامضة للإنسان؛ ، و معضلات نظرية التطور، الجزء الثاني ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية.



وقد وضعت في تلك المنطقة ((علامـات إرشادية رائعة ولافتـات مثيرة للإنتباه وكأنها صُممت خصيصـا للرد على التطورين: البرهـان هنـا :- الإنسـان والدينـاصور عـاشـا معـا ...))، إنها ((آثار الأقدام في جلين روز ويستحيل طبعا أن تكون هذه الأصابع وبهذا التمايز الواضح إلا أقدام بشر عاديين . لكن بالمقارنة طبعا هي أقدام أكبر من أقدامنـا لبشر أعظم منـا حجمـا فلا جواب من انصار التطورين)) [118]. وصفها العالم براد ستتيجر بقوله:((إن البشر عاشوا جوار الديناصورات ولا مجال للمراوغة فأدلة جلين روز قاطعة وحاسمة))[119].

تلك الحقيقة المادية المشهودة والرائعة والدامغة والمذهلة لما كانت تهدم عقيدة التطور التي هي من أصول وعقائد الإلحاد وجدنا الملاحدة عندما عجزوا عن تزويرها أو اخفائها فإنهم انكروا تلك الحقيقة وتجاهلوها بشدة وقزموها، وأدخلوها في دائرة الأمور الغامضة[120] مع أنها ليست غامضة ولا هي من الأمور المُبهمة. فعلوا ذلك تعصبا للباطل وتمسكا بدينهم. منهم الملحد ريتشارد دوكينز فقد رفض الاعتراف بذلك ليس لأن تلك الحقيقة باطلة، وإنما لأنها تخالف دينه . فقال: ((عندما نقول أن الديناصور والإنسان عاشا معا فهذا ببساطة نسف الداروينية ... الإنسان والديناصور عاشا معا ؟، هذه عبارة فظة للغاية . نحن بحاجة لدعم الداروينية كل فترة قصيرة))[121]. فمتى كانت خرافة التطور مرجعا علميا يُرجع إليه ؟؟!!. ولماذا ينكر الملاحدة تلك الحقيقة المادية المشهودة لمجرد أنها تخالف التطورية وتنقضها ؟؟ . ولماذا يترك العقل الملحد تلك الحقيقة ويجعلها وراء ظهره ويتناساها ويقزمها من أجل خرافة التطور العضوي؟؟. وأليس هذه المواقف هي رفض لمنهج الاستدلال العلمي الصحيح؟؟. ولماذا كان

---

[118] الاصول الغامضه للانسان و معضلات التطور ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .
وانظر: HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/2012/09/BLOG-POST_17.HTML
[119] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 51 .
[120] الاصول الغامضه للانسان و معضلات التطور ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .
وهيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 51 .
[121] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين ة العرب ، ص: 51 .

العقل الملحد دائما خصما للعقل والوحي والعلم عندما تتعارض هذه المصادر مع عقائده الإلحادية؟؟!!. وأية قيمة علمية تبقى لمنهج الاستدلال الإلحادي عندما خاصم العقل والوحي والعلم ؟؟. وأية فائدة حقيقية ومشروعة يجنيها العقل الملحد من رفضه الاعتراف بتلك الحقيقة وتمسكه بالتطورية؟؟.

النموذج الأخير- الثالث عشر- : مضمونه أنه قيل للملحد ريتشارد دوكينز: ((لو أنك مت ثم قَدِمت أبواب الجنة ، ماذا ستقول لله لكي تُبرر إلحادك الذي لازمك مدى الحياة ؟، فكان جوابه : سوف أستشهد ببرتراند راسل ؛ لم يكن هناك أدلة كافية ! لم يكن هناك أدلة كافية))[122].

أقول: تضمن جوابه انتقادا قويا للإلحاد ومنهجه واعترافا بقيمة وقوة أدلة وجود الله وقوة منهج المؤمنين رغم أنف دوكينز. لأنه أولا إن قوله بأن الأدلة على وجود الله لم تكن كافية، يعني أن أدلة الإلحاد ناقصة وليست حاسمة ولا قطعية ،فهي لا تستطيع أن تثبت قطعا عدم وجود الله. وهذا يعني أن دوكينز لا يُقيم إلحاده على أدلة قطعية، ولا يُؤمن بالإلحاد إيمانا يقينيا. والعقيدة يجب أن تقوم على اليقين لا على الشك ولا الترجيح، وجوابه لا يسمح بوجود اليقين، وإنما هو جواب ترجيحي جمع بين نفي واثبات الإلحاد والإيمان معا . ولو كان إلحاده يقينيا لما أجاب بذلك الجواب، وإنما سيقول بأنه يقول لله يوم القيامة: يارب لقد قامت عندي الأدلة القطعية على عدم وجودك فألحدتُ بسببها.

وثانيا إن قوله بأن أدلة وجود الله كانت غير كافية، فهو اعتراف بوجود أدلة تثبت وجود الله لكنها لم تكن كافية ولا حاسمة بالنسبة إليه، لكنها قد تكون كذلك عند غيره. لأن الرجل لم يقل بأنه سيقول لله: لم أجد أي دليل صحيح يُثبتُك ويدل عليك. وبما أن الأمر كذلك فإن الرجل يكون قد اعترف أنه لا توجد أدلة تُثبت الإلحاد كعقيدة يقينية، وفي المقابل توجد أدلة على وجود الله لكنها غير كافية. فالرجل اعترف بأنه لا دليل يقني يثبت الإلحاد، لكن الأدلة على وجود الله متوفرة لكنها غير كافية. وهذا يعني أن أدلة وجود الله هي الراجحة والمتوفرة والأولى بالإتباع . فانظر إلى كم هي أدلة الإلحاد ضعيفة، فهي لا تصلح حتى بمنطق الإلحاد . فالرجل بذلك الجواب قد انتصر للإيمان لا للإلحاد من حيث يدري أو لا يدري، ومن حيث يحب أو لا يُحب، وإنما الأدلة هي التي تكلمت وحكمت، فانتصرت أدلة الإيمان على أدلة الإلحاد حتى بمنطق الإلحاد !!.

[122] جاري جيتنج ، و ألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد ، ص: 1- 2 .

وأما إذا نظرنا إلى الإلحاد والإيمان بميزان الوحي والعقل والعلم، فلاشك أن الملحد مُفلس تماما ولا يُملك ولا دليلا واحدا يُثبت به إلحاده. ومن جهة أخرى فإن الإيمان بالله هو فطري وبديهي أدلته كثيرة وحاسمة ومتنوعة من أدلة الوحي والعقل والعلم ذكرنا منها جانبا كبيرا في كتابنا هذا. وبذلك يتبين أن الإيمان بالله راجح على الإلحاد حتى بمنطق الإلحاد، لكنه قطعي ويقيني بميزان العقل والوحي والعلم ، وأما الإلحاد فخرافة، ولا قيمة ولا وزن له بميزان العقل والشرع والعلم. لكن لا يغيب عنا أن ريتشارد دوكينز إن مات ملحدا- هداه الله- فإنه لن يقول لله بأن أدلة وجوده كانت غير كافية، ولا أن أدلة الإلحاد كانت قوية وحاسمة، وإنما سيعترف بأن أدلة وجود الله كانت كافية شافية قطعية يقينة، وسيندم يوم لا ينفعه الندم، ويكون من بين الذين أشار إليه قوله تعالى ((وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ)(السجدة : 12)) ، ((وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ)(سورة الملك: 10-11))، و((وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)(الأنعام : 30))، و((وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)(الشورى : 16)).

وإنهاءً لهذا المبحث يتبين من نماذجه الكثيرة والمتنوعة أنها شواهد دامغة وأدلة قطعية على أن العقل الملحد يعتمد اساسا على التزوير والتلاعب والخداع والتضليل سواء بممارسته هو بنفسه لتلك العمليات بحكم أنه كان طرفا فاعلا فيها ، أو لأنه يعتمد على تلك العمليات في بناء مواقفه وعقائده الإلحادية. وقد اكثرنا من ذكر الشواهد التحريفية المتعلقة بالتطور العضوي، لأن العقل الملحد تطوري ، وهو طرف في عمليات التزوير التطورية، ويتبناها ويعتمد عليها. مما يعني أنه أقام منهجه الاستدلالي على معطيات مزورة عن قصد لتحقيق غايات مخطط لها سلفا على حساب العقل والعلم والحقيقة، وهو بهذا السلوك لن يكون منهجا حياديا علميا ، ولن يوصل أصحابه إلى اليقين .

رابعا: ممارسة الإرهاب الفكري والدعاية الاعلامية الكاذبة :

يتضمن هذا المبحث شواهد كثيرة ومتنوعة من ممارسات لا أخلاقية ولا علمية قام بها الملاحدة وأمثالهم ، كممارسة الإكراه على المخالفين ،

والدعاية الكاذبة للإلحاد وعقائده، وهي من خصائص منهج الاستدلال عند العقل الملحد في إلحاده، وهي امتداد لصفاته السابقة ومتقاطعة معها. منها النماذج الآتية:

أولها: يتضمن عدة شواهد على ممارسة التطوريين من الملاحدة وأمثالهم للإكراه والاضطهاد والضغط على مخالفيهم ترهيبا لهم بسبب مخالفتهم لهم في موقفهم من العقيدة التطورية التي هي من عقائد الإلحاد، ولمنعهم من الوصول إلى الإيمان بالله انطلاقا من فكرة التصميم الذكي المخالف للتطور الدارويني. منها شهادة العالم القانوني الأمريكي فيليب جونسون فقال: ((إن "العلماء يتمسكون بالداروينية على الرغم من هشاشة الفكرة خوفًا على وجاهتهم ومستقبلهم الوظيفي، ولن ينالوا دعمًا لبحوثهم وسيصبحون عُرضة للطرد، أيضا مشكلة أيديولوجية كبرى فالعلماء عندما يقولون الداروينية غير صحيحة إذن ما هو الصحيح في تفسير نشأة الحياة ؟ ... هم يتمسكون بنظرية خاطئة، إذا كان البديل عدم وجود نظرية أُخرى وهذا بالضبط الحاصل الآن ." ورسمياً يتم طرد أي عالم بيولوجي غربي .. أو يقل الدعم لأبحاثه إذا قام بالتشكيك في الداروينية .. إنه الإرهاب باسم العلم .. وتم عمل فيلم: المطرودون الوثائقي الذي يروي معاناة عشرات العلماء من المُشككين في الداروينية !!))[123] .

وقد أُنجز ذلك الفيلم سنة 2008م ((ليفضح هذه الممارسات للتعمية على نواقض الداروينية والتطور : وما يلاقيه علماء الحق ودكاترة الجامعات من الاضطهاد : إذا هم أعلنوا القول بنظرية التصميم الذكي - والتي تقود إلى الإيمان بالله عز وجل في الغرب- ... وهذا رابط تعريفي بالفيلم من الويكيبيديا))[124].

ويُذكر أيضا أنه في عام 2001م ((تم تأسيس موقع: www.dissentfromdarwin.org لينشر فيه العلماء المشككون في الداروينية آراءهم ، ورسميًا وصل عددهم حاليا للآلاف، منهم [وليام ديمبسكي] الحاصل على تسع شهادات جامعية، و جوناثان ويلز العالم البيولوجي الشهير، و ديفيد بيرلنسكي عالم الرياضيات، وغيرهم الكثير..!!))[125].

---

[123] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 88 . و هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 155 . والفيلم مترجم كاملا على هذا الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=9vOVUG7uEao .

[124] الحوض الجيني .. العقبة الكئود !!..، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية. والرابط هو: http://en.wikipedia.org/wiki/Expelle...igence_Allowed

[125] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 88 . و هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 155 .

الشاهد الثاني: مفاده أن التطورررين الملاحدة يُمارسون الارهاب الفكري حتى على بعضهم عندما يعرضون أراء غير التطورررين. فمن ذلك ان العالم التطوري ريتشارد سترنبغ طُرد من وظيفته كمحرر في مجلة تابعة لمتحف التاريخ الطبيعي بأمريكا ، لمجرد سماحه بنشر مقال للدكتور ستيفن ماير يقول فيه بالتصميم في نشأة الحياة ولا يقول بالتطور العضوي . مع أن الرجل نشر المقال من باب عرض الآراء وحرية الرأي وليس من باب التأييد والدعاية[126]. ومنهم أستاذة علم الخلية الحيوي كارولين كروكر من جامعة جورج ميسون المريكية عوقبت وفُصلت من عملها لمجرد أنها ((أشارت بطريقة عابرة إلى نظرية التصميم الذكي في صفها الدراسي)). ومنهم جراح الأعصاب مايكل إجنور أغلقت جامعة بايلور موقعه على الشبكة المعلوماتية و((أجبرته على أن يعيد مال المنحة البحثية بمجرد أن اكتشفوا رابطا بين أبحاثه- يتعلق- بنظرية التصميم الذكي))[127]. لاحظ إنهم عاقبوهم وطردوهم لأن التصميم الذكي يقوم على الإيمان بالله لا على الإلحاد .

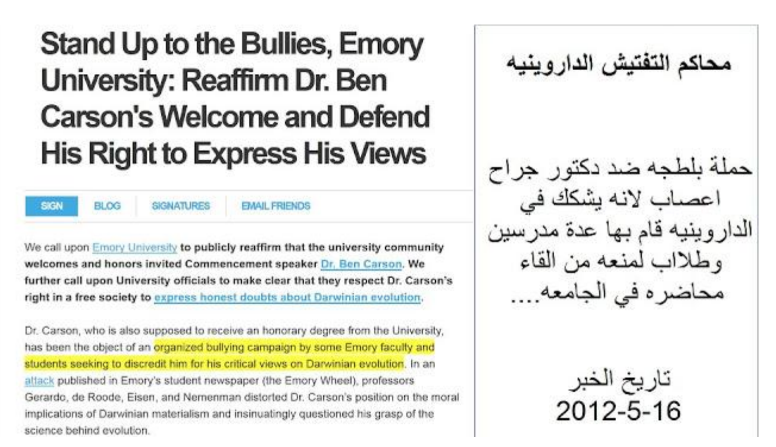
الشاهد الثالث: مضمونه أن التطوريين الملاحدة استخدموا الاعلام في الدعوة للتطور العضوي والتعتيم والتضييق على القائلين بالتصميم الذكي الذي يقوم على الإيمان بالله، والضغط على الصحفيين والتضييق عليهم لكي لا يُنصفوا ولا يكونوا موضوعيين في تعاملهم مع التصميم الذكي والقائلين به. وقد وصل الأمر بالتطورين إلى اللجوء إلى المحاكم الامريكية لمحاكمة القائلين بالتصميم الذكي[128] !!!!. فانظر إلى مدى تعصب التطوريين الملاحدة لدينهم وضيق أفقهم ، ومدى خوفهم من معارضيهم المؤمنين بالله. إنهم مارسوا منهجا استدلاليا إرهابيا لا عقلانيا ولا علميا.

الشاهد الرابع: يتعلق بقول هام وخطير جدا أدلى به جوناثان ويلز أحد أشهر دعاة نظرية التصميم الذكى - يقوم على الإيمان لا الإلحاد- فقال: ((لو أن ما يفعله الداروينيون الدجمانيون يقتصر على تشويه الحقيقة فقط .. لكفى بذلك سوءاً .. ولكنهم لم يتوقفوا عن هذا الحد .. بل تعدى الأمر إلى استخدام مراكزهم العلمية للسيطرة على العلوم الحيوية فى العالم المتحدث

[126] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 132 .
[127] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 133 .
[128] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 146 .

بالإنجليزية .. ولمناوأة كل الذين يخالفون وجهات نظرهم))[129]. إنه إرهاب فكري رهيب متعصب أعمى يستخدم القوة للهيمنة وفرض وجهات نظره على المخالفين ، وهذا يندرج ضمن منهج الاستدلال الذي يمارسه الملاحدة في نشرهم لدينهم وإرهاب المؤمنين بالله ومطاردتهم والتضييق عليهم!!!!.

الشاهد الخامس: يتضمن خبرين من إرهاب التطوريين من الملاحدة وأمثاله، الأول مفاده أن أستاذا جامعيا جراح أعصاب شكك في التطور الدارويني فقام عليه مدرسون وطلبة لمنعه من إلقاء محاضرته في الجامعة[130].



Stand Up to the Bullies, Emory University: Reaffirm Dr. Ben Carson's Welcome and Defend His Right to Express His Views

SIGN | BLOG | SIGNATURES | EMAIL FRIENDS

We call upon Emory University to publicly reaffirm that the university community welcomes and honors invited Commencement speaker Dr. Ben Carson. We further call upon University officials to make clear that they respect Dr. Carson's right in a free society to express honest doubts about Darwinian evolution.

Dr. Carson, who is also supposed to receive an honorary degree from the University, has been the object of an organized bullying campaign by some Emory faculty and students seeking to discredit him for his critical views on Darwinian evolution. In an attack published in Emory's student newspaper (the Emory Wheel), professors Gerardo, de Roode, Eisen, and Nemenman distorted Dr. Carson's position on the moral implications of Darwinian materialism and insinuatingly questioned his grasp of the science behind evolution.

والخبر الثاني مضمونه أن أحد كبار علماء الكيان الصهيوني خالف الداروينية وتخلى عنها فُطرد من عمل[131].



---

[129] عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 ، ص: 117.

[130] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: /STAND-UP-TO-THE-BULLIES-EMORY-UNIVERSITY-2-2/PETITION/HTTP://WWW.IPETITIONS.COM

[131] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.HAARETZ.COM/PRINT-EDITION/NEWS/SA-AR-DISMISSES-CHIEF-SCIENTIST-FOR-QUESTIONING-EVOLUTION-1.317201

[131] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

النموذج الثاني: يتعلق بإرهاب فكري تعليمي تربوي مؤسساتي يعمل على فرض الإلحاد ومحاربة الإيمان بالله بالقوة بواسطة عمليات غسيل الأدمغة التي يقوم بها التطوريون الملاحدة ويفرضونها على العلماء الذين يشرفون عليهم ويتحكمون فيهم بواسطة هيمنتهم على المؤسسات العلمية . من ذلك ما تعرض له الباحث تشاندرا كراماسنغي، فوصف حاله بقوله: ((منذ بداية تدريبي كعالم، تعرض دماغي لعملية غسيل هائلة كي أعتقدَ أن العلوم لا يمكن أن تتوافق مع أي نوع من أنواع الخلق المقصود، وكان من الضروري أن تُجتثّ هذه الفكرة على نحو أليم. وفي هذه اللحظة، لا أستطيع أن أجد أية حجة عقلانية تستطيع الوقوف أمام وجهة النظر المؤمنة بالله .. لقد اعتدنا أن يكون عقلنا متفتحاً، والآن ندرك أن الإجابة المنطقية الوحيدة للحياة هي الخلق، وليس الخلق العشوائي غير المقصود " !!!..))[132]. فانظر إلى المنهج الذي اتبعه الملاحدة لفرض إلحادهم على العلماء الذين يشرفون عليهم، يفرضونه عليهم بالترغيب والترهيب ، وبالتربية وعمليات غسل الدماغ لإبعادهم عن الإيمان بالله .

النموذج الثالث: يتعلق بممارسة التطوريين الملاحدة وأمثالهم للدعاية الكاذبة بالترويج للتطور العضوي بشواهد زائفة وخادعة. منها مثلا أنهم روجوا بين الناس وفي كتبهم أن في الإنسان أعضاءً لا دور ولا فائدة لها وإنما هي آثار عضوية فقدت دورها وتشهد على أنها من آثار التطور الذي مر به الإنسان في تاريخه ، كالزائدة الدودية وعظم العصص[133]. وكلامهم هذا باطل قطعا، لأن تلك الاعضاء التي سموها أثرية ليست أثرية، ولها فوائد وأدوار تقوم بها ، لكن العقل الملحد لا يلتزم بالمنهج العلمي في الاستدلال، فيتسرع ويعمل على أبعاد الناس عن التفكير الصحيح، لأن المنطق يقول بأننا إذا لم نعرف وظيفة أي عضو وفائدته فهذا لا يعني بالضرورة أنه لا فائدة منه، لأن الواقع يشهد بأن كل ما في الكون إلا وله فوائد وأدوار يقوم بها في الكون، وإذا لم نعرف دور أي كائن أو جهاز من الأجهزة فهذا يعني أننا لم نصل بعد ولم نكتشف فائدته ودوره لا أنه لا فائدة من وجوده. لكن العقل الملحد يغالط ويلبس ويروج لأباطيله بالتأثير على الناس ويعمل على ابعادهم عن التفكير الصحيح. فقوله عن الزائدة الدودية مثلا قد قامت الأدلة الصحيحة على فساده وأثبتت التجارب أن لها فوائد وأدوارا هامة جدا في الإنسان[134]. من ذلك مثلا أنها ((عضو لِمفاوي يحارب إصابات الجسم بالجراثيم .. وقد وضحت هذه الحقيقة

---

133 أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

134 أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

عـام 1997م . و"تعد أعضـاء وأنسـجة الجسـم الأخـرى مثـل غـدة التيمـوس والكبـد والطحــال والزائــدة الدوديــة ونخــاع العظــم ومجموعــات الأنســجة اللمفاوية الصغيرة جزءاً من الجهاز اللمفاوي.. فهذه الأعضاء تساعد الجسم على مقاومة العدوى" !!..))[135].

وأما عن عظم العصص فقد زعم هؤلاء أن عظـم العصـص المكـون مـن فقرات ويقع في آخر العمود الفقري هو عظـم ضـامر ، ولا غايـة لـه لأنـه لا يحتـوي علـى أعصـاب طرفيـة ولا علـى نخـاع شـوكي، ليُصـوروا((للنـاس أنه بلا فائدة وأنه :بقايا عظام ذيل ضامرة في الإنسان من سلفه المشترك مع الشـمبانزي والقـرد والغـوريلا !!..))[136]. تلـك المـزاعم باطلـة، وقـد بينـت التجارب والأبحاث المعاصرة خلاف ذلك وأظهرت للعصص فوائد كثيـرة، ولا يُمكن الاستغناء عنـه. فمن ذلك يتكون هذا العصعص من عدة فقرات صـغيرة مرتبطـة ببعضـها الـبعض : وبعظـام الجـزء الأسـفل مـن الحـوض أيضاً عن طريق : غضاريف مرنة .. وأربطة قوية :مما يوفر لها مجالاً من الحركـة : يكـون لازمـاً لوظـائف الجسم مثـل الجلـوس والـتحكم فـي انقبـاض عضــلات تلــك المنطقــة ...وخصوصــاً عنــد النســاء خــلال الــولادة .. بــل : ويتحرك العصعص للخلف أثنـاء الـولادة ليتوسـع الحـوض بـذلك : ويسـمح بخـروج المولـود بـإذن الله ...ولتعـرض عظـام العصـعص هـذه لضـغوطات يوميــة أثنــاء الجلــوس وفــي الصــدمات أو الوقعــات : فقـد قضــى الله العلـيم الخبيـر ألا تحتـوي تلـك العظـام العصعصـية علـى أعصـاب طرفيـة أو علـى نخـاع شـوكي حتـى لا تكـون عرضـةً أكبـر للألـم فـي كـل جلـوس أو وقـوع : وذلك بعكس باقي العمود الفقري !!..))[137]. فعظم العصص لـه اهميـة كبيـرة للإنسان ، وإزالته تضره وتشكل عليه خطرا كبيرا .

النموذج الرابع: من الدعايات الكاذبة والمغرضة التي يعتمد عليها العقل الملحد فـي ممارسته لمنهجـه الاستدلالي انتصـارا للإلحـاد ، أنـه يروّج بـين النـاس زعما مفـاده أن ((أغلـب العلمـاء فـي العـالم ملحـدين أو لا أدريـين وأن العلـم يـدعم الإلحـاد))[138]. وهـذا زعـم باطـل، ومغـاير تمامـا للحقيقـة، فقـد ((أثبتت التقارير أن 65 % من الحائزين على جوائز نوبل هم من أهل الأديان

[135] تعليقات جاءتني من لادينيين : وردي عليها ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[136] أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[137] أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[138] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . وعن الموقع والمواقع الأخرى التي تكلمت عن ذلك الموضوع أنظــــــــــــــر: https://fbcdn-sphotos-c-a.akamaihd.n...98654871_n.jpg . و http://books.google.com.au/books?id= . /http://www.pewforum.org/2009/11/05/s...ts-and-belief . http://www.godandscience.org/apologe...eists.html#n04 .

والإيمان ، ونسبة الملحدين هي 11 % فقط كما هو موضح في كتاب 100 سنة من جوائز نوبل))[139].

النمـوذج الخـامس: مـن مظـاهر الدعايـة الزائفـة والكاذبـة والفاضـحة للتطوريين من الملاحدة وأمثالهم أنهم اتقنوا الخداع والتضليل والكذب على النـاس بالتلاعـب بالهياكـل العظميـة القديمـة والـزعم بأنهـا هياكـل لأنصـاف البشـر، أو القـرد الإنسـان حسـب زعمهـم ، مـع أن الحقيقـة ليسـت كذلك. فقد ثبت أن التطوريين تجاوزوا حدود المنهج العلمـي فـي الاستدلال، بـاختلاقهم صـور وأشكال مجسمة لتلك الآثار ورسمها وفق قولهم بالتطور من دون أي دليل صحيح يثبت ذلك. وقد وجدناهم صـوروا ذلك فـي الكتـب والمجـلات والأفـلام تضـللا وتلاعبـا وتعصـبا. علمـا بـأن تلك الآثـار لـم يصـلنا منهـا إلا العظام على تنوعها كالجمجمة التي يُمكن أن نعطي لها عدة صـور وأشكال من دون أي دليل صحيح يثبت ذلك. وعن ذلك يقول إيرنست هوتن بجامعة هارفارد : إن (("إعـادة التجسيم هذه لا قيمـة علميـة لهـا وأي جمجمـة يمكن للحِرفـي المـاهر أن يسـتخدمها فيتشـكل شـمبانزي أو فيلسـوف مـاهر بـنفس المعطيات .. هذه الأمور موجودة فقط لتضليل الجمهور .")) [140]. فالجمجمة الواحدة يُمكن أن نعطي لها عدة أشكال وصور من البشر، أو من القرود ولا يوجد دليل واحد يفرض صورة واحدة. ولذلك فإن تلك الهياكل والجماجم إما هـي لأجنـاس بشـرية ، أو تكـون لأنـواع أخـرى مـن القـرود، أو أمخلوقـات اخرى ليست بشرية ولا قردية.

ومـن طـرق هـؤلاء المُزيِفـة والخادعـة أنهـم حرصـوا علـى إظهـار رسوماتهم التطورية المزورة ((بانتظام فـي أكبـر الدوريات العلميـة ... ولا تكاد تخلو مجلة علمية من أنصاف البشر – الإنسان القرد- مع ان هذا خارج إطـار العلـم رسـميا حتـى الآن ...!! ويصـل التضـليل إلـى حد وصـف حيـاة اجتماعية كاملة لأنصاف البشر مع عـائلاتهم مـع رسم ذكـي للبيئـة المحيطـة ...))[141].

النموذج السادس: من أبشع انحرافات منهج الاستدلال عند التطوريين الملاحـدة وأمثـالهم أنهـم كـانوا طرفـا فـي إحـدى أشـنع ممارسـات التضـليل والخداع والدعاية الكاذبة، وفي تبنيهم واعتمادهم عليها بحكم أنهم يعتقدون

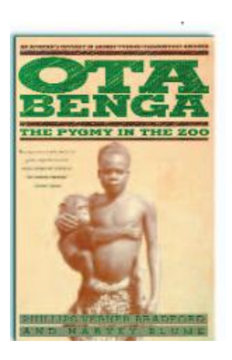
---

[139] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . وعن الموقع والمواقع الأخرى التي تكلمت عن ذلك الموضوع أنظـــــــــــــــر: https://fbcdn-sphotos-c-a.akamaihd.n...98654871_n.jpg . و http://books.google.com.au/books?id= . /http://www.pewforum.org/2009/11/05/s...ts-and-belief . http://www.godandscience.org/apologe...eists.html#n04 .

[140] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 77 .

[141] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 152 .

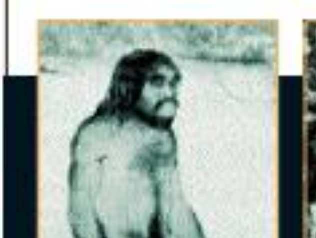
بالتطور المزعوم ويدافعون عنه ويتمسكون به. وتفصيل ذلك أنهم زعموا أن الحلقات الوسيطة بين الإنسان والقرد ليست هي في الحفريات فقط وإنما هي ما تزال موجودة إلى اليوم متمثلة في الأقزام. فقاموا باصطياد بعض الأقزام ووضعوهم مع القرود في أقفاص بحدائق الحيوانات ، وعرضوهم على الناس ليتفرجوا عليهم . فكان من بعضهم أن انتحر عندما لم يستطع تحمل المعاملة المهينة كما حدث للقزم الافريقي أوتا بينغا[142].



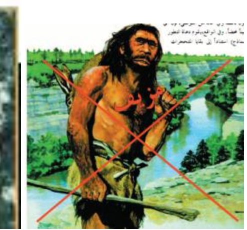
النمودج السابع: من الدعايات الكاذبة التي روج لها التطوريون من الملاحدة وأمثالهم والتي يتبناها أيضا العقل الملحد لأنها من عقيدته التطورية، هو أنهم اختلقوا صورا وهمية بأهوائهم وظنونهم ونشروها في وسائل الإعلام والكتب والمجلات، على أنها تمثل الحلقات التطورية الوسيطة بين القردة والبشر. منها الصور الآتية[143]:



[142] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 662.
[143] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 658، 659، 665 .









– 3 رسوم مختلفة رسمت على أنها لجمجمة واحدة.

– إن التطوريين بارعون براعة كبيرة في موضوع إعادة التركيب، وهم قادرون على إيجاد تشابه لنفس الجمجمة مع وجوه مختلفة اختلافا كبيرا عن بعضها البعض. ومن أكبر النماذج على ذلك أشكال مختلفة عن بعضها البعض لمتحجر يدعى "أوسترالوبيتكوس روبوستوس". من فوق إلى الأسفل بالتسلسل: رسم لـ "موريس ويلسون"، تم نشره في المنتدى تايمز في عددها الصادر بتاريخ 5 أبريل سنة 1960، ورسم لـ "ن. باكر في تشيرتال جيوغرافيكي عددها الصادر في سبتمبر 1960.

ومن ذلك أيضا أن هؤلاء التطوريين من الملاحدة وإخوانهم استخدموا أيضا المجلات العلمية التطورية الشهيرة من بين وسائلهم الدعائية الكاذبة، ليكون تأثيرها قويا بسبب سمعتها ومكانتها العلمية. فكانت تنشر على أغلفتها الخارجية الصور التطورية بعناوينها الكبيرة والملونة والخادعة والتضليلية، كما هو مُبين في الصور الآتية[144]:

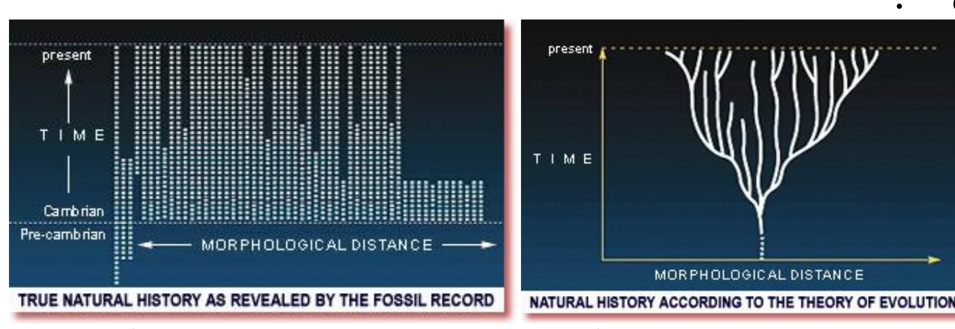


تُعرض حكايات الداروينيين وليدة الخيال في أجهزة الإعلام دوماً في إطار علمي مزعوم. حتى أن بعض أجهزة الإعلام قد أخذت على عاتقها مهمة الدفاع التطوعي عن نظرية التطور. وعادة ما تكون مهمة هذه الأجهزة الإعلامية هي تقديم الأدلة الزائفة. التي تُصاغ من أجل دعم التطور الذي لا يحمل أي قيمة علمية قط. للناس، وكأن كل واحد منها حقيقة لا يمكن إنكارها، وتوجيه الناس من أجل الإقرار بالتطور دون قيد أو شرط.

[144] هارون يحيى: أطلس الخلق، ج 1 ص: 738، ج 2 ص: 15، 16.

تلك الصور المزعومة هي من خرافات وأوهام هؤلاء المفترين وأكاذيبهم. لأن القول بالتطور العضوي هو قول باطل قطعا شرعا وعقلا وعلما كما بيناه في كتابنا هذا. وبما أن تلك الصور هي صور زائفة ومُختلقة فهي تشهد على أن منهج العقل الملحد في الاستدلال قائم على التحريف والتلاعب ، والخداع والكذب باستخدام كل وسائل الدعاية الزائفة والكاذبة والخادعة على اختلافها وتنوعها.

النموذج الثامن: مفاده أن التطوريين من الملاحدة وأمثالهم يتعمدون الكذب والترويج له بين الناس. من ذلك انهم روّجوا بينهم أن السجل الحفري لتطور الكائنات منها الإنسان هو سجل متدرج وكامل[145].حتى أن التطوري الانثروبولوجي الأمريكي رونالد ويثرنغتون أخبر لجنة التعليم في ولاية تكساس بأن السجل الحفري يحوي سلسلة " كاملة تثبت تطورنا التدريجي الدارويني من أنواع شبيهة بالقردة "[146]. وزعمه هذا باطل قطعا، وإنما هو من أكاذيب القوم التي أقاموا عليها منهجهم الاستدلالي انتصارا لدينهم. لأن السجل الحفري الصحيح يشهد بنفسه بطلان قولهم بذلك و((لا يثبت تطور الإنسان من سلف شبيه بالقرد))[147]، ولا تطور أي كان آخر ،الأمر الذي جعل التطوريين يختلقون سجلا وهميا مخالفا تماما للسجل الصحيح القائم على الحفريات والتاريخ الطبيعي للأحياء، كما هو مبين في الشكلين الآتيين[148]:



السجل الحفري الطبيعي **السجل الحفري التطوري**

إننا أمام سِجلين: سجل حفري صحيح يشهد على صحته الشرع والواقع والعلم، وسجل آخر زائف مكذوب مخالف للحقيقة اختلقه التطوريون من الملاحده وأمثالهم اختلقوه بأهوائهم وأوهامهم وجعلوه على مقاسهم. فأيهما أولى بالإتباع ؟؟!! .

[145] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 74 .
[146] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 74 .
[147] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 40 .
[148] أبو حب الله : ما كشفت عنه سجلات الحفريات والمتحجرات، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

النموذج الأخير- التاسع- : مما يشهد على أن العقل الملحد أقام منهجه الاستدلالي على الدعاية الزائفة أن الملحد المهرج المخادع ريتشارد دوكينز صنف كتابا سماه " وهم الإله "، فالرجل أصدر حكما قطعيا بأن الله عز وجل لا وجود له حسب زعمه. ومن كلامه المُتعلق بذلك قوله: ((ونتيجة المحاججة تلك ستكون كما سأبين في الفصل الرابع ضربة قاضية لنظرية الإله))[149].وهذا يعني أن الرجل متيقن من زعمه وأنه يعتمد على أدلة قطعية لا شك فيها بأنها ستثبت زعمه. فهل هذا صحيح ؟؟، كلا إنه باطل قطعا، مما يدل على أن الرجل يمارس الدعاية والتضليل والخداع والإثارة للتأثير في الناس بمجرد سماعهم أو قراءتهم للعنوان قبل أن يُطالعوا كتابه. والدليل على ذلك الشواهد الثلاثة الآتية:

أولها إن الرجل في الفصل الرابع من كتابه : عَنوَنه ب: " لماذا الاحتمال الأكبر هو عدم وجود إله"، هذا العنوان نقض لما قرره سابقا، لأنه يشهد بأن عدم وجود الله ليس قطعيا وإنما هو أكثر احتمالا حسب كلامه. وحتى إن قلنا إن هذا الاحتمال يصل إلى 99،99 % ، والباقي يمثل احتمال وجود الله، فإنه نظريا ومنطقيا لا يصح القطع بعدم وجود الله، لأن المنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال . وعليه فمن المحتمل أن يصدق العدد الباقي ولا تصدق نسبة 99،99 % . وعليه فإن هذه النسبة تمنع من القطع بعدم وجود الله، وهذا الذي اعترف به الرجل، لكنه نقض به كلامه السابق وعنوان كتابه.

الشاهد الثاني إن الرجل قام بدعاية إعلامية في بريطانيا ، وألصق ملصقات على وسائل النقل كتب عليها: ((على الأرجح ليس هناك إله، فتوقف عن القلق ، واستمتع بحياتك))[150]. فالرجل ليس متأكدا بأن الله غير موجود ، ولا متيقنا بصحة إلحاده . وهذا نقض لما قرره سابقا ومن الاسم الذي عَنوَن به كتابه.

والشاهد الثالث: مفاده أنه قيل لريتشارد دوكينز: ((لو أنك مت ثم قَدِمت أبواب الجنة ، ماذا ستقول لله لكي تُبرر إلحادك الذي لازمك مدى الحياة ؟، فكان جوابه : سوف أستشهد ببرتراند راسل ؛ لم يكن هناك أدلة كافية ! لم

---

[149] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 33 .
[150] أبو حب الله : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة على الشبكة المعلوماتية ، يوم: 25/ 05 / 2014 .

يكن هناك أدلة كافية))[151]. فهو يعترف أن أدلة وجود الله موجودة لكنها ليست كافية، مما يعني أن الإلحاد ليس قطعيا، فلو كان كذلك لما وُجد دليل واحد على وجود الله سواء كان قطعيا ، أو راجحا ،أو مرجوحا. واعترافه هذا ينقض زعمه بأن الإله مجرد وهم في عقول البشر.

الشاهد الأخير- الرابع- مضمونه أن الرجل عجز عن تقديم دليل واحد صحيح يثبت الإلحاد وينفي وجود الله، ليس في الفصل الرابع فقط بل في كتابه كله ، فرغم كثرة ما ذكره من شبهات ومغالطات واعتراضات على الاديان ،فإنه لم يستطع أن يثبت عدم وجود الله، ولا أثبت صحة إلحاده.إنه فشل فشلا ذريعا في إثبات خرافاته وأوهامه عندما سمى كتابه" وهم الإله"فأصبح من الواجب تسميته " أوهام الملحد دوكينز وخرافاته". فواضح من ذلك أن الرجل استخدم كتابه للدعاية والتهريج والإثارة، وأقام دينه على التغليط والتلبيس والدعاية الزائفة ، وهذه سمة من سمات منهج الاستدلال عند العقل الملحد، فهو لا ينفك عن التضليل والخداع والتزييف الكذب والانتهازية، ولن يرفع رأسه إلى بذلك.

وتعليقا على ما أوردناه في المبحثين السابقين من شواهد كثيرة تثبت ممارسة العقل الملحد لمختلف أنواع التزوير والتضليل والتلاعب والكذب انتصارا للإلحاد ؛ فإنه ربما يُعترض علينا بالاعتراضين الآتيين:

الأول، مفاده: إنكم حَمّلتم الملاحدة مسؤولية كثير من تلك التزويرات والتضليلات والتلاعبات والتدليسات التي سبق ذكرها ،وأقمتم عليها نقدكم لجانب كبير من جوانب منهج الاستدلال عند العقل الملحد ؛ لكن من المحتمل أنه لم يكن لهم دور في ذلك، مما يعني أنه لا يصح نقدم منهجهم الاستدلالي من خلال تلك النماذج الكثيرة المتعلقة بالتطور العضوي.

أقول: إن نقدنا لمنهجهم من خلال تلك النماذج والشواهد التطورية صحيح، ولا انحراف ولا خطأ فيه. لأن الملاحدة تطورريين، ومعظم التطوريين ملاحدة تقريبا، وهذا يعني أن الملاحدة كانوا طرفا في عمليات التزوير والتلاعب والخداع التي مورست في موضوع التطور العضوي. ومن جهة ثانية فحتى وإن فرضنا جدلا أن الملاحدة لم يكونوا دائما طرفا في تلك العمليات فإن النقد يبقى موجها لمنهجهم لأن الملاحدة تطوريين ويتبنون معطيات الفرضية التطورية، ويدافعون عنها ويبنون عليها مواقفهم العقدية الإلحادية، وهي احدى الأركان المكونة للثالوث الخرافي الإلحادي

[151] جاري جيتنج ، و ألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد ، ص: 1- 2 .

كما سنبينه لاحقا. وهذا يعني أن منهجهم الاستدلالي يعتمد على التطورية القائمة أساسا على تلك الممارسات التزويرية والتضليلية منذ أن ظهرت إلى يومنا هذا. فما كان للتطورية أن تقوم وتنتشر لولا تلك الممارسات . فمنهج الاستدلال عند الملحد هو منهج تطوري يمارس تلك العمليات ويتبناها ويتقوى بها، ونقدنا لها ينعكس عليه ويؤثر فيه.

الثاني ، مضمونه: ربما يُقال: صحيح أن الملاحدة قاموا بدور كبير في تلك الممارسات التزويرية التضليلية التي مورست في مجال الحفريات انتصارا للتطور والإلحاد وهذا فعل مرفوض ومشين ويطعن في أمانتهم الأخلاقية والعلمية ، لكن ألم يوجد من بينهم ملاحدة لم يُمارسوا ذلك، بل وكشفوا جانبا من تزويرات أصحابهم ؟، وأليس هذا الفعل شرف لهم ولإلحادهم ويجب الاعتراف والتنويه به ؟ .

أقول: نعم لا شك أنه قد وجد من بينهم من فعل ذلك، وهذا يُشكرون عليه كأفراد لا كطائفة، ولا كأتباع لدين الإلحاد. لأنه بينا في كتابنا هذا بالشواهد الكثيرة أن الإلحاد دين يهدم العقل والعلم والوحي،ويعتقد بالتناقضات والخرافات ويتمسك بالأوهام والأهواء والظنون. فالإلحاد دين لا يقوم على ضوابط أخلاقية ولا منطقية ولا علمية، ومن يعتقد به ويُمارسه فسيكون كذلك بالضرورة. والدليل على ذلك أنه سبق أن أوردنا عشرات الشواهد من سلوكيات وممارسات الملاحدة التي تثبت قطعا أنهم آمنوا بالمتناقضات والمستحيلات وتمسكوا بالأساطير والأباطيل، ومارسوا مختلف السلوكيات اللاأخلاقية واللاعلمية. وعليه فإذا وجدنا ملحدا لم يكن كذلك فهذا لا يرجع إلى الإلحاد ولا إلى شخصه كملحد، وإنما يرجع إلى تأثره بعوامل أخرى. من ذلك مثلا أن الكذب والخداع والغش حرام في الإسلام ، فلكن ذا وجدنا مسلما يفعل ذلك فاللوم يرجع عليه والنقد يوجه إليه لا إلى الإسلام. لكن بالنسبة للإلحاد والملحدين الأمر عكس ذلك، لأن الإلحاد هو الهادم للضوابط الأخلاقية والعلمية فينعكس هذا على الملحدين حتما. فانتشار الكذب والغش بين الملاحدة أمر طبيعي وضروري وينسجم مع دينهم، لكن وجود الصدق والموضوعية والأمانة عند بعضهم هو أمر شاذ وليس من الإلحاد . مما يعني ان وجود مثل تلك الصفات في بعض الملاحدة يعود إلى مصلحة، أو خوف ، أو مؤثرات تربوية قديمة، أو موانع اجتماعية، أو خوف من قانون ، أو قناعات أخرى ليست من الإلحاد.

خامسا: نقد القرآن الكريم للعقل الملحد ، وأهم نتائج نقدنا له :

إنهاءً لانتقاداتنا لمنهج الاستدلال عند العقل الملحد أذكر أولا نقد القرآن الكريم للملاحدة ، ثم اختمه ثانيا باستنتاج وإبراز أهم النتائج والحقائق التي توصلنا إليها من نقدنا للعقل الملحد في الفصل الأول .

فبالنسبة للموقف القرآني من الملاحدة وانتقاده لهم، فإن القرآن الكريم لم يُشر إلهم ولا ذكرهم باسم الملاحدة ، ولا الملحدين – أي الذين ينكرون وجود الله عز وجل- ، لكنه أشار إليهم بآيات هم يندرجون فيها، وأخرى تخصهم ضمن طائفتهم المعروفة بالدهريين ، أو الطبائعيين .

وأما الآيات القرآنية التي أشارت إلى الملاحدة بالتضمن، فهي تلك الآيات التي يندرجون فيها ضمن كل الكفار، لأن الكفار أصناف ، منهم الملحد ، فهو من الكافرين لأنه كَفر بخالقه ، بغض النظر أكفر به كفر جحود أو كفر شرك . نعم يوجد فرق بين الكافريّن، لكن الاثنين يندرجان ضمن الكفر بالله. منها قوله تعالى: ((قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(التوبة : 29)). و((وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَـاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قِرِيناً)(النساء : 38))، و((وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً)(النساء: 136))، و((الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ)(الأنعام: 1))، و((وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(الملك: 6)). واضح من هذه الآيات أن الملاحدة هم من بين الكفار الذين تكلمت عنهم، وتضمنتهم أيضا ضمن الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر.

وهم أيضا من الذين يدخلون في قوله تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(لقمان: 20)). فالآية تتكلم عن المنحرفين عن منهج الاستدلال الصحيح فيما يقولونه عن الله تعالى ، ولاشك أن الملاحدة على رأس هؤلاء، فقد بلغ بهم الانحراف عن المنهج العلمي انحرافا كبيرا جدا كما سبق أن بيناه .

وأشار إليهم القرآن أيضا بالتضمن ليس باسمهم كجماعة ملحدة وإنما من جهة مزاعمهم وشبهاتهم التي رد عليها القرآن الكرم ضمن ردوده على الكافرين بالله ، كما في قوله تعالى: ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)(الطور:35 - 36)). تضمنت الآيتان الرد على شبهة أصل الإلحاد وهدمته . وهم أيضا يندرجون ضمن قوله تعالى: ((وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قِرِيناً)(النساء : 38)).

وأما إشارة القرآن الكريم إلى الملاحدة كجماعة إلحادية، فقد ذكرهم ضمن جماعة الدهريين، فمن دهريتهم القول بأزلية العالم، وإنكار الخالق، والقول بعبثية الحياة ، وإنكار المعاد الأخروي ، فكل هذا وغيره يندرج ضمن صفة الدهريين ، والملاحدة يقولون بذلك، إنهم من الدهريين. فهم من الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله:((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(الجاثية: 24))، و((وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)(الأنعام : 29))، و((هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)(المؤمنون:36 - 37)).

وكما أن القرآن الكريم أشار إلى الملاحدة كما بيناه أعلاه، فهو أيضا قد رد عليهم وأبطل مزاعمهم وشبهاتهم الإلحادية بطريقة مركزة شاملة دقيقة. من ذلك قوله تعالى: ((وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ)(الأنعام : 116)). إنهم ضالون مُضلون متبعون للظن لا للعلم ، فهم في ذلك إلا يخرصون، أي يكذبون . وهذا الوصف يصدق تماما على الملاحدة من دون شك ، كما يصدق على غيرهم من الضالين . فالقرآن الكريم رد عليهم بذكر بعض صفاتهم الأساسية المذمومة التي هي ليست من صفات أهل العقل والعلم والصدق ،وقد بينا جوانب منها في كتابنا هذا.

ومنها قوله تعالى: ((بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)(الروم : 29)). وصفهم الله بذلك ورد عليهم ،فلا شك أن كل الضالين هم من الذين ظلموا أنفسهم ومن المتبعين لأهوائهم .وعلى رأسهم الملاحدة، فهم من أظلم الناس لأنفسهم وأكثرهم اتباعا لأهوائهم ، ولذلك أضلهم الله تعالى. فهم أهل ظلم وأهواء وظلال لا أهل عقل وعلم.

ورد القرآن الكريم على الملاحدة عندما ذكر أن مزاعمهم التي يتمسكون بها ليست من العلم وإنما هي ظنون . قال تعالى: ((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا

الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(الجاثية: 24)). وهذا صحيح قطعا، وقد أظهرنا جوانب كثيرة منه أثبتنا بها أن مزاعم العقل الملحد ليست من العلم في شيء، وإنما هي ظنون وأهواء.

ورد عليهم القرآن أيضا عندما قالوا بأن الكون خلق نفسه من لا شيء، وأنه خلق نفسه ،رد عليهم بقوله تعالى: ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)(الطور:35 - 36)). ذكر زعمهم المخالف للمنطق ثم رد عليهم بأنه ليس عندهم يقين فيما يدعونه مستنكرا قولهم بتلك المزاعم المخالفة للمنطق . وهذا صحيح من دون شك، فقد بينا في كتابنا هذا أن الملحد يفتقد تماما إلى اليقين في كل أصول دينه ، وليس له في ذلك يقين ولا علم، وإنما رأس ماله في ذلك الظن والهوى والكلام بلا علم .

ومن ذلك أيضا أن الملاحدة هم من الذين رد عليهم القرآن وأظهر فساد منهجهم في قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(لقمان: 20)). رد عليهم ردا حاسما قويا دامغا مُفحما ، لأنه يتعلق أساسا بفساد منهجهم الاستدلالي. فقد بيّن القرآن الكريم أن الملحد يُجادل في الله ويجحده بلا علم ، ولا بديهة ولا فطرة، ولا وحي إلهي. وبما أنه يفتقد إلى تلك المنطلقات والبراهين والمعطيات الصحيحة، فلم يبق عنده إلا الظنون والأوهام والأهواء.

وبذلك يتبين من ردود القرآن على الملاحدة ومزاعمهم أنه بيّن وأكد على أن القوم انحرفوا عن منهج الاستدلال الصحيح، فليس عندهم علم ولا يقين ولا هدى ولا صدق ، وإنما عندهم الظنون والأهواء ،والضلالات والأكاذيب . ومن هذا حاله لا يُمكن أن يكون على حق ،ولا على صواب ،ولا على هداية ربانية . ولاشك أن تلك الانتقادات القرآنية للملاحدة ومنهجهم في الاستدلال هي من كمال القرآن وشموليته ومن مظاهر صدقه وهيمنته وإعجازه وصلاحيته لكل زمان ومكان . فقد كان ردا شاملا جامعا مركزا دقيقا مُفحما.

ويُلاحظ أيضا أن القرآن الكريم أجمل في ذكره للملاحدة ورده عليهم ، فلم يفصل ولا توسع في ذكرهم والرد على شبهاتهم كما فعل مع المشركين وأهل الكتاب ورده على مزاعمهم وأباطيلهم. فلماذا أجمل مع الملاحدة ولم يفصل في ذكرهم والرد عليهم ؟. يبدو والله أعلم أن القرآن الكريم فعل ذلك

لأمرين أساسيين: الأول هو أن الملحد مُفلس من جهة امتلاكه لحجج العقل والعلم والوحي، فليس عنده إلا الأهواء والظنون والمغالطات، فهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(لقمان: 20)) . ومن هذا حاله لا يستحق أن يُهتم به ولا أن يُتوسع في جداله ، لأنه فاقد لمنطق العقل والوحي والعلم، ولا يتكلم إلا بالظن والهوى فيما يتعلق بالإلحاد. ولهذا كان الملاحدة من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف: 179)).

والأمر الثاني هو قلة عدد الملاحدة قديما وحديثا بالمقارنة إلى أن معظم البشر يؤمنون بالله رغم ان أكثرهم يشركون معه آلهة أخرى. وسبب قلة عددهم هو ظهور بطلان عقيدتهم الإلحادية، فهي مخالفة وهادمة للفطرة والعقل والعلم ولمصلحة الإنسان. ولهذا رفضها معظم البشر قديما وحديثا[152]. فلما كان عددهم قليلا مع تهافت وبطلان دينهم وافتقاده لأي دليل صحيح من العقل والعلم كانوا نكرة في التاريخ، فأجمل القرآن الكريم ذكرهم والرد عليهم ولم يفصل ولا توسع في ذكر أخبارهم والرد على أباطيلهم ومزاعمهم.

وأما بالنسبة لأهم النتائج والحقائق التي أظهرها نقدنا لمنهج الاستدلال عند العقل الملحد ، **فمنها أولا** قد تبين أن العقل الملحد يُخضع العقل والعلم لأهوائه وظنونه وأوهامه وليس العكس، فهو يأخذ بالعقل والعلم ويلتزم بهما إذا كانا في صالحه ، وإما إذا كانا ضده فإنه لا يلتزم بهما، ويهدمهما ويجعلهما وراء ظهره، فهو يتعامل معهما بنفعية وانتهازية؛ لكنه من جهة أخرى لا يذكر ذلك علانية وإنما يمارسه بأفعاله ويرفع شعار العقل والعلم بلسانه. وبهذا المسلك هدم العقل الملحد العقل والعلم عندما ناقضا الإلحاد وعقائده. ولذلك وجدناه ((يجادل في البديهيات، ويجمع بين النقيضين، ويفرِّق بين المتماثلين، ويجعل من الظن علمًا، ومن العلم جهلًا، ومن الحق باطلًا، ومن الباطل حقًّا))[153].

ثانيا: فقد اتضح أن نصيب منهج الاستدلال الإلحادي من البديهة والعقلانية والعلم الصحيح قليل جدا ، ولا يقع في اللب والأصول المكونة للإلحاد ومنهجه، وإنما موقعه مع قلته في الهوامش والأطراف بحيث لا

---

[152] سنتكلم في الفصل الثاني عن عدد الملاحدة في الوقت الحاضر ونسبتهم إلى المؤمنين .
[153] ربيع أحمد: الملحد وسؤاله الخاطئ : من خلق الله ؟، ، 2015 ، موقع الأوكة على الشبكة المعلوماتية.

يؤثر في أصول الإلحاد وغاياته . لكنه من جهة أخرى فإن نصيبه من الأهواء والظنون، والأوهام والخداع ، والغش والتزوير كبير جدا، وموقعه في لب وأصول الإلحاد ومنهجه الاستدلالي. فكان نتيجة ذلك أنه أقام اصوله الإلحادية على ثالوث خرافي إلحادي كما بيناه في بحثنا هذا.

ثالثا: أظهر نقدنا لمنهج النقد الإلحادي أنه منهج مُفلس من جهة البراهين والمعطيات الصحيحة،ولهذا فهو لا يقوم على أي دليل يقيني من العقل ولا من العلم ولا من الواقع، ولا يُمكن أن تكون نتائجه الإلحادية يقينية، وإنما يقوم أساسا على إثارة الشبهات والتشكيك في بديهيات العقل وحقائق الواقع والعلم بالاعتماد على الأهواء والظنون والأوهام . ومادته الوحيدة التي يقوم ويعتمد عليها هي شبهات ومغالطات حول وجود الله والدين ((فلا يملك الإلحاد حجة مستقلة ولا دليلا واحدا صحيحا ... فهذا هو أصل الإلحاد ، فلا يملك الإلحاد حجة واحدة تدعمه وإنما يتغذى على نقد ما عند الآخر، ولذا يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ((قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ)(الأنعام : 148))، فليس عندهم علم مستقل يُؤسس لكفر، وإنما غاية جهدهم نقد الآخر))[154]. فالعقل الملحد مفلس من جهة البرهان الصحيح، ورأس ماله الأهواء والشبهات ،والغش والتغليط لا العلم . ولذلك كان منهجا عاصيا للبديهة ومعاندا لها ومخالفا للوحي والعقل والعلم وهادما للمنطق والعلم ، ومحروما من اليقين في عقيدته الإلحادية بكل أصولها.

رابعا: فقد تبين بعشرات الشواهد والبراهين أن منهج الاستدلال عند الملحد هو منهج قائم على التناقض ولا ينفك عنه أبدا. لأنه مناقض للعقل والوحي والعلم. ولأنه يتظاهر بالعقلانية وهو هادم للعقل عندما يزعم أن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح شيئا ،وأن الشيء يخرج من لا شيء!!. ولأنه يتظاهر بالعلم ويخالفه ويناقضه عندما يدعي أن الكون خُلق صدفة، وأن الحياة والكائنات ظهرت وتطورت بفعل التطور العضوي المزعوم. ولأنه يتظاهر بالموضوعية والحياد والعقلانية والعلمية ، ثم نقض ذلك كله عندما اعتمد على النفعية ،واستخدم مختلف طرق الغش والتزوير والخداع والتغليط انتصارا لدينه.

خامسا : فقد كشف نقدنا لمنهج الاستدلال عند العقل الملحد أنه منهج – في أكثر مواقفه- يقدم فرضياته وأهواءه وشُبهاته وتزويراته على حقائق العقل والوحي والعلم أولا ، وعلى الاستنتاجات والملاحظات الصحيحة والمقبولة ثانيا. يفعل ذلك رغم أن فرضياته المتعلقة بإلحاده لم ترق حتى

[154] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 29 .

إلى درجة النظرية، وأما أوهامه وشبهاته وتحريفاته فلا يصح تسميتها فرضيات أصلار، ولا حتى مناقشتها لظهور فسادها وبطلانها وتهافتها. ولذلك كانت سلامة منهج الاستدلال تعود أساسا إلى منطلقاته ووسائله وحسن تطبيقه ، فإن كان صحيحا منطلقا ووسيلة وتطبيقا فسيكون صوابه كثيرا جدا في أصوله وفروعه، وأخطاؤه قليلة جدا توجد في أطرافه لا في صميمه. وإما إن كان منهجا فاسدا أصلا ووسيلة وممارسة فستكون أخطاؤه كثيرة جدا في صميمه وأصوله، وصوابه قليل جدا في هوامشه لا في لبه.وهذا الوجه الأخير هو الذي ينطبق على منهج الاستدلال عند العقل الملحد ، لأن أصوله باطلة ومتهافتة مما يعني أن نتائجه ستكون غير صحيحة قطعا، وصحيحها إن وُجد فهو في هوامشه لا في لبه وأصوله،ولن يُغير من حقيقته وصفاته شيئا .

سادسا: بناءً على العشرات من الأدلة والشواهد الصحيحة التي أثبتت أن العقل الملحد أقام منهجه الاستدلالي على مناقضة الوحي والعقل والعلم ، وعلى مبدأ الغاية تُبرر الوسيلة، وأنه استخدم مختلف طرق الغش والتزوير والخداع والتضليل، فإنه قد تبين من ذلك أنه منهج لا تحكمه ضوابط أخلاقية ،ولا منطقية ،ولا علمية ولا يحتكم إليها إلا إذا وافقت هواه. وهذا أمر أثبتناه ببراهين ومعطيات صحيحة، فهي خاصية تمثل أصله وقاعدته ؛ فكانت هي سبب تقويضه وهدمه وتجريده من تلك الضوابط.فهي ميزة لا تنفك عنه ، فإن انفكت عنه جدلا فلن يبقى منهجا إلحاديا ،لأنه سيتبنى أصولا ووسائل وغايات أخرى . وظاهرة عدم التزامه بتلك الضوابط ظهرت معه منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم، بدليل الشواهد والأدلة المتعلقة بعمليات التزوير والتضليل والتغليط التي سبق أن ذكرناها. ولذلك وبسبب انكشاف أمر الملاحدة وأمثالهم وجدنا معارضيهم قد وصفوهم واتهموهم بالتزوير والخداع ،والتلاعب والسذاجة في التفكير، والتعصب للباطل، وأنهم كالعوام يفكرون بالمخيلة دون العقل، ويُسوغون المُحالات[155]،ولا يتورعون عن ((اللجوء إلى أي شيء : لإثبات ما ليس لديهم عليه من دليل .!!))[156].

سابعا: اتضح من نقدنا لمنهج الاستدلال الإلحادي أنه عقل خرافي بدرجة كبيرة جدا، فقد فسر أصل نشأة الكون بهدم العقل والعلم والوحي بمبررات

---

[155] فريق من العلماء: خلق لا تطور ، ص: 19، 116. و يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص: 355 . و سيد قطب في ضلال القرآن ، ج 4 ص: 2243 . وعبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 ، ص: 117.

[156] فريق من العلماء: خلق لا تطور ، ص: 114 . و أبو حب الله : ما يجب أن تعرفه عن نظرية التطور؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

خرافية، فزعم أنه ((كان هناك لا شيء، ولا شيء حدث للاشيء ، وبعد ذلك فجأة انفجر اللاشيء هكذا بدون سبب وخلق كل شيء ، ومن ثم مجموعة الأشياء ترتبت بطريقة سحرية بدون أي سبب ، فخلقت أول خلية هكذا لتتحول بعد ذلك ديناصورات))[157]. فانظر وتدبر في " عقلانية " الملحد المزعومة، وتعجب واضحك من " العقلانية الخرافية" !!!!.

وأخيرا- ثامنا- : قد تبين من فساد منهج الاستدلال الإلحادي وتهافته وبطلانه وكثرة انحرافاته ، وعدم التزامه بضوابط الأخلاق والعقل والعلم، أن ذلك يرجع إلى سببين أساسيين: الأول هو أن ذلك المنهج يقوم على عقيدة باطلة هي الإلحاد كما بيناه في كتابنا هذا. والثاني هو أنه استخدم وسائل أقامها على الهوى والإلحاد ،والنفعيةوالانتهازية . فأصبح لزاما على منهج الاستدلال الإلحادي أن يكون مُتصفا بتلك الصفات، لأنه ما بُني على باطل فهو باطل ومتهافت وفاسد بالضرورة : مُنطلقا ومَسلكا وغاية.

وختاما لهذا الفصل فقد تبين منه بعشرات الأدلة القطعية أن منهج الاستدلال عند العقل الملحد يقوم على مناقضة وهدم العقل والوحي والعلم. وأنه يُمارس مختلف أنواع الغش والتزوير والتضليل والخداع ،ولا يلتزم بضوابط أخلاقية ولا منطقية ولا علمية إلا ما وافق هواه انتصارا للإلحاد.وأنه منهج باطل فاسد مُتهافت، ولا يُمكن أن يكون طريقا إلى الحقيقة واليقين، ويستحيل أن يكون الإلحاد الذي يدافع عنه عقيدة صحيحة.

**

[157] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

الفصل الثاني

نقد العقل الملحد في إنكاره لوجود الله عز وجل

أولا: نقد قول العقل الملحد بأن الكون خلق نفسه
ثانيا: نقد قول العقل الملحد: من خلق الله ؟!
ثالثا: نقد قول العقل الملحد بأن قوانين الطبيعة أوجدت الكون
رابعا: نقد قول العقل الملحد بتعدد الأكوان
خامسا: نقد قول الملحد بنفي التصميم والغائية والحكمة في الكون
سادسا: نقد موقف الملحد في الاحتجاج بالمادة على عدم وجود الله
سابعا : نقد قول العقل الملحد بأن أكثر العلماء ليسوا بمؤمنين

نقد العقل الملحد في إنكاره لوجود الله عز وجل

يتعلق العقل الملحد بمزاعم وشبهات وأوهام كثيرة في إنكاره لوجود الخالق عز وجل يدافع بها عن كفره وإلحاده ، ويُلبسها ثوب العقل والعلم زورا وبهتانا من جهة ؛ ويهاجم بها الأديان والمؤمنين بالله من جهة أخرى.فما هي تلك المزاعم والشبهات والأوهام ؟، وما حقيقتها في ميزان الوحي والعقل والعلم ؟. وما هي مظاهر تأثير فساد منهج الاستدلال الإلحادي عليها ؟. وهل لها نصيب من العقلانية والعلمية، أم هي مجرد أهواء و ظنون وخرافات ؟ .

أولا: نقد قول العقل الملحد بأن الكون خلق نفسه :

كان العقل الملحد يقول بأزلية الكون لينكر وجود الله ويجحده ويكفر بخالقه، فلما أثبت العلم أن الكون مخلوق من عدم مطلق: لا زمان ولا مكان ، ولا مادة ولا طاقة ، له بداية وستكون له نهاية[158] ، فإنه ظل مصرا على إلحاده ولم يعترف بأن الكون له خالق خلقه، وإنما زعم أن الكون خلق نفسه[159] !!!! . فمن ذلك أن الملحد برتراند راسل قال بأنه إذا افترضنا أن الكون له بداية، فهل ((لنا أن نستنتج من ذلك أن العالم من صنع خالق ؟ الجواب كلا إذا استمسكنا بقوانين الاستنتاج العلمية السليمة. ونحن لا نجد اقل مبرر لرفض فكرة أن الكون قد بدأ تلقائيا إلا أن يكون حدوث ذلك عجيبا . بيد أن ليس من قانون في الطبيعة يقول: إن ما يبدو عجيبا لا يمكن أن يحدث . إن استنتاج خالق هو استنتاج علة . ولا يُسلم بالاستنتاجات العلية في العلم ، إلا حين تبدأ من قوانين علية محسوسة. والخلق من عدم أمر لم يره أحد ،وإذن فليس من مبرر للظن بأن العالم من صنع خالق يرجح ما يُبرر الظن بأنه غير ذي علة فهما يتعارضان على سواء بقوانين العلية التي نستطيع مشاهدتها))[160]. و((يُمكن ايجاز الاستدلال العقلي البحث في هذا الموضوع فيما يلي: هل الخالق مسؤول عن قوانين الطبيعة أم غير

---

158 أنظرمثلا: محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص:26، 64.و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .و برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 104 وما بعدها .و نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.و ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 108 .

159 برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 108 – 109 .

160 برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 108 – 109 .

مسؤول؟، إن كان غير مسؤول كان الاستدلال على وجوده من الظواهر الطبيعية أمرا مستحيلا مادام لا يستطيع قانون طبيعي عِلي أن يهدي إليه ، وإن كان مسؤولا فعلينا أن نطبق القانون الثاني للديناميكا الحرارية عليه ، ونفترض أنه أيضا لا بد قد خُلق في زمن أوغل في القِدَم ، لكنه يكون قد فقد مبرر وجوده))[161]. تلك هي مزاعم الرجل وشبهاته التي سندحضها لاحقا.

ومنهم الفيزيائي الملحد ستيفن هوكينغ ، عبّر عن إلحاده بقوله: ((وبفعل ذلك ... يظهر لنا أن الكون ظهر تلقائيا ليبدأ بكل طريقة مُممكنة له أن يبدأ بها. وبعبارة أخرى : لم يظهر كون واحد ، وإنما عدد لا نهائي من الأكوان...))[162]. وقال : (("لا أحد يستطيع أن يثبت وجود الخالق، ولكن يمكن التفكير في كيفية نشوء الكون بشكل عفوي، ونحن نعلم أنه لا يمكن تقديم أي تفسير عقلي إلا عن طريق العلم "))[163]. و((طالما أنه يوجد قانون كالجاذبية، فالكون يستطيع وسيقوم بخلق نفسه من لاشيء...الخلق التلقائي هو سبب وجود شيء بدلا من لاشيء... ليس لازما أن نقحم إلهَاً ليبدأ عمل الكون))[164]. وزعم أن الأكوان نشأت عفويا من عدم[165].

وقال أيضا : ((وبذلك يمكن أن نعتبر أن الكون له مكونان فقط ، هما الطاقة والفراغ، والسؤال لا زال مطروحاً، من أين جاء هذان المكونان؟ والإجابة جاءت عبر عقود من جهود العلماء، فالفراغ والطاقة، قد تم انتاجهما عن طريق حدث عشوائي يعرف الآن لنا باسم الانفجار العظيم، ففي لحظة الإنفجار العظيم، كون كامل مليء بالطاقة جاء إلى الوجود، ومعه فراغ، وكل شيء بداخلة يظهر ببساطة من عدم))[166]. و((وهذا بالضبط ما حدث لحظة الانفجار العظيم، فلا يمكن أن تأتي بوقت قبل الانفجار العظيم، لأن الوقت نفسه بدأ لحظة الانفجار،وأخيراً وجدنا شيئاً لا يحتاج إلى مسبب، لأنه لم يكن هناك زمن ليحدث فيه هذا السبب، وبالنسبة لي هذا ينفي تماماً احتمالية وجود صانع للكون، لأنه لم يكن هناك وقت للخالق لكي يخلق))[167].

و((للبعض، بدأ الله يعود مرة أخرى إلى الصورة فبالنسبة لهم الله هو من خلق الطاقة والفراغ، وبالنسبة لهم كان الانفجار العظيم هو بداية الخلق، لكن العلم يحكي قصة مختلفة، فإمكاننا استخدام قوانين الطبيعة لفهم أصغر

---

[161] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 109 .

[162] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:101.

[163] العالم البريطاني ستيفن هوكينغ الفيزياء الحديثة لا تترك مجالا للإيمان بأي خالق للكون ، شعب برس، جريدة إلكترونية، 2 أكتوبر 2014 . وأشير هنا إلى أني سأنقل معظم كلامه من مراجع ليست من كتبه ، لأني لم أتمكن من الحصول على نسخ عربية كتبه كلها .

[164] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

[165] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

[166] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 14 .

[167] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 18 .

أصول الكون، ولنرى إن كان وجود الله هو الشيء الوحيد الذي سيفسرها. ولنعرف سر نشأة هذا الكون من لا شيء، نجد أن السر يكمن في واحدة من أغرب حقائق الكون، فقوانين الفيزياء تتطلب شيئا يدعى بالطاقة السالبة،وحاصل جمع الطاقة والطاقة السالبة يعطي لا شيء بالمرة، ولكي نفهم معنى الطاقة السالبة، يمكن أن نتخيل شخصا حصل على حفرة وتل من الرمل من خلال الحفر على مساحة فارغة أصلاً من الأرض، ويمكن أن نعتبر أن الحفرة هي نسخة سالبة من التل، وكل منهما له نفس الحجم للآخر، وهذا نفس ما حدث لحظة الانفجار العظيم، فعندما بدأ الانفجار العظيم بضخ نسبة عالية من الطاقة الإيجابية، في المقابل أنتج نفس المقدار من الطاقة السلبية)) ، ((وبهذا تصبح الطاقة الإيجابية والسلبية تساوي صفرا، وهذه الطاقة السلبية المهمة من مكونات الكون، هي عبارة عن الفراغ المحيط بنا، فالفراغ نفسه يمثل مخزن هائل للطاقة السلبية، كافٍ ليضمن لنا أن كل شيء يساوي صفرا، ومن الصعب استيعاب هذا المفهوم لغير المتخصصين في الرياضيات الفيزيائية، فيمكن أن نعتبر الكون بطارية ضخمة تحوي الطاقة السلبية . وإن كان الكون يؤول إلى لا شيء، فحينها لن نحتاج إلى إله ليخلقه "))[168].

ومنهم : الملحد ريتشارد دوكينز ذكر أنه يعتقد من دون دليل أن الكون نشأ تلقائيا من العدم[169]. وقال الملحد لورنس كراوس : إن الكون ظهر من لا شيء، وصنف كتابا سماه (شيء من لا شيء)[170] . وزعمت جماعة من الملاحدة المعاصرين إن ((العدم " شيء " قديم لا أول له ، ويرفضون اعتباره " لا شيء " ويُصرون على إمكانية نشأة الطاقة والمادة تلقائيا من هذا العدم القديم!!)) [171]. وزعموا أن ((الوجود قد نشأ تلقائيا من هذا الشيء الذي هو العدم !!)) [172].

تلك هي طائفة من مزاعم وشبهات وخرافات الملاحدة المعاصرين في قولهم بأن الكون خلق نفسه من عدم، سنرد عليها ونبين تهافتها وبطلانها. لكن قبل الشروع في نقضها يجب أن نتذكر أنه بعدما تم التأكد من أن الكون مخلوق من عدم له بداية وستكون له نهاية، وهذا ثابت بدليل الوحي والعلم ، فإنه لم يبق أمامنا إلا احتمالان: إما أن يكون الكون له خالق خلقه كما يقول

[168] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 15 -16 .
[169] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 41 .
[170] نقلا عن: محمد باسل الطائي: لماذا يلحد علماء الطبيعيات الغربيون؟ ، جريدة الرأي ، 4 فيفري، 2015 .
[171] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 81 .
[172] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص:114- 115 .

المؤمنون ، وإما أن يكون خلق نفسه من عدم كما يزعم الملاحدة. وعليه نشرع في الرد على مزاعمهم وشبهاتهم وخرافاتهم الإلحادية.

فبالنسبة لما قاله الملحد برتراند راسل فإنه واضح منه أنه جزم بأن الكون ليس له خالق ، وزعم أن الكون بدأ بنفسه تلقائيا من دون خالق . وقال بأنه لم يجد مبررا لرفض زعمه . وأدعى أن موقفه هذا هو استنتاج علمي سليم. فهل زعمه هذا صحيح ؟.

إنه زعم باطل عقلا وعلما، وما هو إلا تلبيس وتغليط وسفسطة من الرجل انتصارا لدين الإلحاد.لأنه أولا إن الرجل بنى موقفه على إلحاده ورغبته وعلى معطيات ناقصة، وعلى جهل أو تجاهل واضح لقانون العلية وعلاقة الخالق به. ولهذا فإن استنتاجه لم يكن علميا ولا عقليا . وتشكيكه في كون العالم خُلق من عدم غير صحيح ، ولم يقدم دليلا يثبت به زعمه إلا قوله بأنه لا أحد رآه . وهذا ليس دليلا، وقد اثبت علم الفيزياء أن الكون خلق من عدم، وبدأ من نقطة الصفر، وهذا أمر قرره علماء الفيزياء، وأقر به الملاحدة أيضا منهم الفيزياء ستيفن هوكينغ في كلامه السابق وغيره. وبما أن الأمر كذلك فزعم الرجل بأن المادة كانت موجودة ثم خلقت نفسها تلقائيا لسبب أو آخر فَتكّون العالم هو زعم باطل قطعا . وبما أن المقدمة التي بنى عليها موقفه غير صحيحة فزعمه باطل من أساسه.

ثانيا: لا يصح إرجاع وإخضاع خلق الكون لقانون العلية، ولا إلى قانون آخر من قوانين الكون ومخلوقاته، لأن العالم بكل ما فيه من مخلوقات لم يكن له وجود قبل خلقه. وعليه فإن قانون العلية لم يكن موجودا ولا كان له فعل ولا تأثير ؛ وإنما أصبح يعمل مع القوانين الأخرى بعد خلق العالم. فهو قانون مخلوق يحكم مظاهر الطبيعة وقوانينها وخاص بها،ولا يُمكنه أن يحكم عملية خلق الكون من عدم عندما خلقه الله تعالى، ولا يصح الاحتجاج به، ولا تعليل نشأة الكون به، لأنه لم يكن له أي وجود وهو نفسه من المخلوقات. فنحن هنا أمام قانونيّن يتعلقان بالفعل والتأثير، الأول قانون العلية يحكم الكون بكل ما فيه بعد خلقه، والثاني هو قانون يحكم العلاقة بين المخلوق والخالق ، ويختلف تماما عن القانون الأول. علما بأن العلاقة بين الخالق والمخلوق لا يُمكن أن يكون فيها المخلوق خالقا لنفسه ولا لخالقه، ولا يُمكن أن يكون فيها الخالق معلولا لغيره ولا مخلوقا له. فهي علاقة ثابتة ولا تتغير، لأن الخالق ليس مخلوقا، ويستحيل أن يكون كذلك، وإلا ما كان

خالقا، ولأن المخلوق ليس خالقا ويستحيل أن يكون خالقا، وإلا ما كان مخلوقا.

وذلك الذي ذكرناه هو الذي أنكره راسل وجحده من دون أي دليل ، وأصر على أن يكون خالق الكون خاضعا لقانون العلية،وإلا لا وجود له حسب زعمه. وهو قد تعمد ذلك اتباعا لهواه وانتصارا للإلحاد ، فقد رفض التفريق بين الخالق ومخلوقاته، وبين أفعال كل منهما ، ليس لأنه غير صحيح ولا ضروري، وإنما ليتهرب ويغالط ويدلس على نفسه وعلى الناس، وليخفي ويبرر موقفه بقانون العلية ، وسيأتي من بعده الملحد ستيفن هوكينغ ويتعلق بقانون الجاذبية ليبرر به إلحاده وتحريفه وتضليله. وموقفه هذا باطل قطعا، فليس من العقل ولا من العلم عدم التفريق بين الله والمخلوق وأفعال كل منهما. فالخالق سبحانه ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11))، و((وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص:4))، و((فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(النحل: 74)). فهو سبحانه مخالف لمخلوقاته بذاته وأفعاله، ومن لا يفرق بينهما فهو إما جاهل ، أو معاند، أو ملحد جاحد.

وإذا قيل : كيف يفرق الرجل بينهما وهو لا يؤمن بالله؟، أقول: إن التفريق بينهما هو امر فطري وعقلي وضروري أيضا ، لأننا أمام كون مخلوق من عدم ، فإما أن يكون خلق نفسه من عدم بعدما كان عدما، وإما أن خالقا خلقه من عدم. وبما أنه يستحيل عقلا وواقعا أن يخلق العدم نفسه فيصبح موجودا، بمعنى أن اللاشيء أصبح شيئا بنفسه، فإنه لم يبق أمامنا إلا أن الكون لابد له من خالق خلقه. وهذا الخالق لابد ان يكون قوة خارقة ومتصفا بكل صفات الكمال وإلا لن يستطيع خلق العالم من عدم. وهذا هو القانون الذي يحكم العلاقة بين الخالق والمخلوق ، وهذا الذي أوجد الكون بقوانيه منها قانون العلية. فلا يصح أن نُخضع الخالق لقانون العلية الذي هو من مخلوقاته ويتعلق بها دون الخالق.

ثالثا: أليس من الافتراء والتعصب الأعمى للباطل، قوله بأن قوانين الاستنتاج السليمة تؤيد قوله بأن الكون خلق نفسه تلقائيا ، ولا تؤيد القول بأن خالقا خلقه ؟؟. أليس العكس هو الصحيح، ؟؟ . إنه ليس من العقل ولا من الاستدلال الصحيح القول بأن العدم خلق نفسه فأصبح كونا ، فهذا الزعم تصوّره يبطله قطعا، وإنما الصحيح والمتفق مع العلم أن الكون الذي خُلق من عدم يستحيل أن يخلق نفسه ولا بد له من خالق خلقه . فهذا هو الاستنتاج العلمي الصحيح الموافق للعقل والشرع والعلم والواقع. لكن هذا الرجل

المريض والمصر على إلحاده وضلاله داس على عقله وعلمه وتمسك بهواه وخرافة مفادها أن الكون خلق نفسه تلقائيا وحده من دون خالق. زَعم ذلك من دون أن يقدم لنا أي دليل صحيح من العقل ولا من العلم، مقابل أدلة العقل والواقع والعلم بأن الكون مخلوق ولابد له من خالق. فالرجل قدم لنا كلاما وهميا خرافيا رد به كلاما منطقيا علميا عقلانيا ، ثم زعم أن موقفه هو الصحيح ، ولا يجد مبررا لرفضه. إنه رجل مريض أعمى ، متعصب للباطل عن سابق إصرار وترصد انتصارا لدين الإلحاد. فبدلا من يعترف بخالقه هو الذي خلق العالم ولا يخسر شيئا ويكون متفقا مع العقل والعلم والوحي، رفض هذا وزعم أن الكون خلق نفسه بنفسه تلقائيا من دون أن يؤيد زعمه بأي دليل ، إلا هواه ورغبته في أن يكون ملحدا؛ فَضلّ وأضل وداس على المنطق والعلم ولم يربح شيئا من إلحاده في الدنيا والآخرة، بل وخسرهما معا.

رابعا: إن اعتراضه الأخير لا يصح، وفيه تغليط وتدليس وتلاعب وتضليل ، لأن العِلية التي نراها في حياتنا تقول بأن لكل علة معلول، ولكل معلول علة، وهذا قانون يحكم الكون، لكنه يقول لنا أيضا أن العِلل في الطبيعة ليست متساوية في طبيعتها وإنما هي متفاوتة، وما تتصف به العلة ليس بالضرورة أن يتصف به المعلول. ومثاله أن الإنسان هو صانع السيارة ويستطيع أن يصنعها متى أراد ، لكن السيارة-المعلولة- لا يمكن أن تكون علة نفسها فتصنع نفسها، ولا أن تصنع إنسانا فتكون هي علة وجوده، فتبقى تابعة للإنسان الذي صنعها-فهو العلة-. وبما أن الأمر كذلك، فإن الكون بكل عِلله مخلوق من عدم ، فمن المنطقي ومن الضروي أن له خالقا خلقه يختلف تماما عن مخلوقاته بذاته وصفاته. ولا يكون علة، لأن العلة لابد لها من معلول، والذي ينطبق على المخلوقات لا الخالق، وإنما يجب أن يكون خالقا، لأن الخالق لا يُمكن أن يكون مخلوقا، وإلا فمن المستحيل أن يستطيع أن يخلق العالم من عدم. وبهذا يتبين قطعا أن قانون العلية له وجهان أو مستويان : الأول يحكم عالم المخلوقات فهي كلها تخضع لقانون العلية-السببية- مع تميز الكائنات العاقلة المريدة كالإنسان مثلا، فهو متصف بصفات خاصة به تجعله لا يخضع لنفس العلل التي تخضع لها مصنوعاته. والمستوى الثاني لا يحكم المخلوقات فيما بينها وإنما يحكم علاقة الكون بخالقه، أي علاقة المخلوق بخالقه، وهي علاقة تختلف تماما عن علاقة العلة بالمعلول، فكما كان الإنسان يمتاز بخاصية لا تتميز بها مصنوعاته، فكان هو الذي يصنعها ولا تستطيع هي أن تصنعه، مع أنهما من المخلوقات، لأنه يتفوق عليها بطبيعته، فإنه من اللازم أن تكون العلاقة التي

تحكم بين الخالق والمخلوق مختلفة تماما في طبيعتها وصفاتها عن العلاقة التي تحكم المخلوقات. وكما أن السيارة لن تستطيع أن تخلق نفسها، ولا أن تكون هي الصانع، فكذلك لا يُمكن أن يكون المخلوق خالق نفسه ولا هو الخالق، وإنما لابد له من خالق خلقه. فهي علاقة حتمية ضرورية بين الخالق والمخلوق، فلا مخلوق بلا خالق، لكن لا يصح القول: لا بد للخالق من خالق، لأن الخالق ليس مخلوقا ليُخلق، والخالق لا يحتاج إلى خالق، لأنه هو الخالق وموجود بأنه خالق ، فهو أزلي لا بداية له ولا نهاية، بدليل أنه كان موجودا والكون لم يكن له وجود، ثم هو الذي خلقه بعد عدم. فالمستوى الأول من العلية يقول : لكل علة معلول، ولكل معلول علة، وهذا يحكم عالم المخلوقات، لكن المستوى الثاني يحكم العلاقة بين الخالق والمخلوق، ويقول: لكل مخلوق خالق، ولا يقول: للخالق خالق، ولا مَن خلق الخالق ؟ فلو كان مخلوقا ما كان خالقا.ولهذا لا يصح وصف الله تعالى بأنه عِلة، بدليل أنه لم يصف نفسه في كتابه بأنه عِلة، لأن العلة لها معلول وهكذا ، وهذا يحكم المخلوقات، وإنما الله تعالى هو الخالق ، والخالق ليس مخلوقا قطعا، ولا يصح البحث عن خالق للخالق لأن هذا تناقض ولا يصح قوله والبحث عنه.

لكن الأمر يختلف تماما عن الموقف الذي تبناه راسل عندما زعم أن الكون ظهر تلقائيا من دون عِلة، وأن هذا مثل القول بأن الكون له خالق، وزعم أن الأمرين مخالفان لقانون العلية . فهذا زعم باطل، لأن المنطق يقول: لكل مخلوق خالق، لكنه لا يقول: إن العدم يخلق نفسه فيصبح شيئا موجودا، ولا يقول: إن اللاشيء يوجد نفسه تلقائيا ليصبح شيئا. فهذا مستحيل قطعا، وتصوره يكفي وحده للحكم عليه بالبطلان. وبهذا يتبين مدى زيف وتلاعب وسفسطة راسل انتصارا لإلحاده بالباطل، عندما ميّع القضية، وسوى في الاستدلال بين اثبات وجود الله ونفيه، بل رجح نفيه على إثباته بالسفسطة والتلبيس لا بالعقل ولا بالعلم.

علما بأن قول هذا الرجل بأن الكون خلق نفسه تلقائيا سيقوله ملاحدة آخرون حتى بعد أن اثبت العلم بأن الكون خلق من عدم ، فزعم الملحد ستيفن هوكينغ أن الكون خلق نفسه من عدم ، كما بيناه في سابقا. لكن المنطلق واحد والنتيجة نفسها هي القول بالإلحاد وإنكار وجود الله تعالى بالأهواء والظنون مع هدم ومخالفة العقل والوحي والعلم.

ومن إن مغالطات برتراند راسل وأباطيله أنه زعم أن قوله بأن الكون خلق نفسه يدخل ضمن العجائب، وأنه ليس ((من قانون في الطبيعة يقول :

إن ما يبدو عجيبا لا يُمكن أن يحدث)) وهذا كلام صاحبه جاهل ، أو معاند، قاله لغاية في نفسه لأن القول بأن العدم يخلق نفسه ليس هو من الممكنات ولا من العجائب وإنما هو من المستحيلات. وعليه لا يصح القول بأنه من الممكن أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح كونا. فهذا زعم باطل بناه الرجل على هواه لا على المنطق .

خامسا : لا يصح قوله : ((ولا يُسلم بالاستنتاجات العلية في العلم ، إلا حين تبدأ من قوانين علية محسوسة)) ، فهذا زعم باطل لأن الحق هو أن لكل أثر مؤثر، ولكل مفعول فاعل ،ولكل مصنوع صانع ويكون المفعول حسب طبيعة الفاعل . وعليه فنحن لم نر تاريخ الأرض الطبيعي وإنما عرفناه من خلال آثاره الموجودة اليوم ،فهي تشهد على ذلك . ونفس الأمر يصدق على الكون فقد ثبت أنه مخلوق وبدأ من الصفر- العدم – ومر بمراحل حتى وصل إلى ما هو عليه الآن. فنحن أمام مخلوق له بداية لم نرها، هذا يلزم حتما أن له خالقا خلقه . فهذه طريقة علمية من دون شك ولا تختلف عن طريقة معرفة تاريخ نشأة الكون وتطوره، فنحن لم نر شيئا من ذلك، ولكن آثاره دلت عليه. ونفس الأمر ينطبق على خلق الكون ، إنه خُلق من عدم وبعد عدم وهو موجود أمامنا ، فنحن أمام مخلوق، ومفعول، وأثر، فلا بد له من خالق، وفاعل، ومُؤثر يختلف تماما عن مفعولاته لأن خلق الكون من عدم يختلف تماما عن خلق باقي الكائنات فيما بعد وتأثرها ببعضها. ويستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم ليصبح العدم كونا. ويجب أن يكون الخالق متصفا بكل صفات الكمال وإلا لن يستطيع خلق الكون من عدم. وعليه فإن كلام الرجل لا يصح عقلا ولا علما ولا واقعا لأننا أمام مخلوق، ومفعول ومعلول مادي فلا بد له من خالق أوجده، فكما استنتجنا تاريخ الكون من آثاره الموجودة اليوم كذلك نحن عرفنا واستنتجنا واكتشفنا أن الكون المخلوق الذي نراه لا بد له من خالق . وهذا منهج علمي صحيح من دون شك ، وليس كما زعم الرجل.

ومن مغالطات هذا الملحد أنه في الوقت الذي زعم أن الاستدلال على وجود الله لا يتفق مع قانون العلية حسب زعمه فإنه نسي أو تناسى أنه هو نفسه قد هدم المنطق وقانون السببية وتكلم بلا علم عندما زعم أن الكون خلق نفسه تلقائيا من عدم من دون أن يقدم أي دليل يثبت زعمه، من المشاهدة ولا من الاستنتاج العقلي ولا من العِلية، بل إنه افتقد كل ذلك ولم يعتمد إلا على هواه وظنه ورغبته . ومتى كانت الأهواء والظنون

والرغبات المجردة أدلة وحججا يُحتكم إليها ويُؤخذ بها ؟؟!! . فأين العقلانية والعلمية التي تظاهر بها وادعى أنه يحتكم إليها ؟؟!! .

وأما قوله : ((هل الخالق مسؤول عن قوانين الطبيعة أم غير مسؤول؟، إن كان غير مسؤول كان الاستدلال على وجوده من الظواهر الطبيعية أمرا مستحيلا مادام لا يستطيع قانون طبيعي عِلي أن يهدي إليه، وإن كان مسؤولا فعلينا أن نطبق القانون الثاني للديناميكا الحرارية عليه ، ونفترض أنه أيضا لا بد قد خُلق في زمن أوغل في القِدَم ، لكنه يكون قد فقد مبرر وجوده))[173]. فهو زعم باطل جملة وتفصيلا، ولا يصح الاستدلال به، لأنه مبني على عدم التفريق بين الخالق والمخلوق. فالرجل مُصر على أن يكون الخالق خاضعا لقوانين الكون ليطبقها عليه، ومن ثم يصبح معلولا ومخلوقا،ثم يكفر به بدعوى أنه معلول ولا بد له من عِلة . فالعلاقة بين الخالق والكون ليست علاقة مسؤولية ولا عِلية أخرى، وإنما هي علاقة مخلوق بخالقه وبهذا يسقط اعتراض الرجل من أساسه ولا قيمة له، فهو باطل قطعا .إنه مُصر على موقفه لأنه لم يرد أن يعترف ويفرق بين الخالق والمخلوق. فاعتراضه باطل ومرفوض ومردود عليه، لأن الخالق مخالف لمخلوقاته بذاته وصفاته ولا تجري عليه قوانين الكون، لأنه هو الخالق وهي مخلوقة. ويستحيل أن يصبح الخالق مخلوقا، ولا المخلوق خالقا. وعليه فإن الاحتماليّن السابقيّن يسقطان بالضرورة ولا يصح الاعتراض بهما أصلا، فسواء قلنا أن الله خلق الكون وتركه يسير وحده، أو بقي يتحكم فيه ويسيره، فالأمران لا يغيران من الأمر شيئا، وهو أن الله تعالى هو الخالق وسيبقى خالقا، ويستحيل أن تجري عليه القوانين التي خلقها هو. فإذا كانت القوانين التي تُسير السيارة لا تجري على صانعها، فمن باب أولى مع فارق التمثيل – ولله المثل الأعلى- أن لا تنطبق قوانين الطبيعة على خالقها. ولا يصح تطبيق قوانين التي خلقها الله على خالقها، منها القانون الثاني للديناميكا الحرارية فهو لا ينطبق إلا على المخلوقات، ويعني أن كل مخلوق سائر إلى الزوال . فانظر إلى مغالطات وأوهام وتحريفات الرجل باسم العلم ، فهو مُصر على انحرافه ليس طلبا للحقيقة وإنما انتصارا للإلحاده بتطبيق قانون المخلوقات على الخالق ، وهذا جهل وتجاهل وعناد وإصرار على ما يخالف العقل والوحي والعلم والواقع .

---

[173] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 109 .

وأما بالنسبة لمزاعم وشبهات وأباطيل الملحد ستيفن هوكينغ فهو أولا عندما قال: ((وبذلك يمكن أن نعتبر أن الكون له مكونان فقط ، هما الطاقة والفراغ، ...وكل شيء بداخلة يظهر ببساطة من عدم))[174]. فهو تضليل وتلاعب وافتراء على العلم ، لأن العلم لم يقل أن الكون- الطاقة، المادة، الفراغ الكوني- ظهر عن طريق حدث عشوائي، فهذا افتراء وتحريف، ولم يقدم الرجل أي دليل صحيح يؤيد به زعمه إلا هواه، وهواه ليس حجة ويُمكن لغيره أن يرده بهواه أيضا . ولا يصح القول بأنه عشوائي، لأن الكون بما أنه ظهر بعد عدم فهذا يعني أنه ظهر عن قصد، وإلا لماذا لم يتقدم ولا تأخر عن اللحظة التي خُلق فيها؟، فيجب عن الرجل أن يثبت زعمه بدليل صحيح من عقل ،أو علم، لكنه لم يفعل ذلك مما يعني أن الكون لم يظهر بحدث عشوائي.

وثانيا إن العلم يقول: إن الكون ظهر وخُلق بعد عدم[175]،ولم يقل أنه خَلق نفسه، ولا أنه ظهر من عدم بمعنى أنه أوجد نفسه من عدم. لأن العدم لا شيء، ولا وجود له فكيف يخلق العدم نفسه وهو ليس شيئا ؟!، وكيف يظهر من عدم مع أنه عدم ؟؟!!. فغير الموجود لا يُمكن أن يوجد نفسه، وتصوره يكفي للحكم عليه بالبطلان لأنه مستحيل الحدوث. فالعلم قال أن الكون خُلق من عدم ولم يقل أن الكون خَلق نفسه من عدم، لكن هذا الملحد أدخل هواه في الموضوع وألبسه ثوب العلم زورا وبهتانا .

وثالثا بما أن الكون ظهر وخُلق بعد عدم، بمعنى أنه خُلق ولم يكن موجودا فهذا يعني بالضرورة أن له خالقا خلقه من عدم ، وليس أنه خلق نفسه من عدم،فهذا مستحيل، وإنما خلقه الإله من عدم لأنه هو الخالق. لكن الرجل يحرف ويغالط ويتستر بالعلم والعلماء. وبمعنى آخر إن المخلوق من عدم يعني أمرين لازمين: الأول يستحيل أن يكون خَلق نفسه، لأنه اصلا كان عدما- لا شيء- فكيف يخلق نفسه وهو عدم ؟؟!!. فهو لاشيء، فكيف يخرج اللاشيء نفسه من لا شيء ليصبح شيئا؟؟!!. فهو عدم فكيف يخرج العدم نفسه من العدم ؟؟!! .

والأمر الثاني يعني أن المخلوق من عدم يلزم حتما أن خالقا خلقه من عدم. لأن الخالق هو الوحيد الذي يستطيع أن يخلق من عدم ومن غير عدم. وبما أنه لا يوجد مع الخالق إلا المخلوق، فالمخلوق يستحيل أن يخلق نفسه ولا غيره من عدم ولا من غير عدم ، إلا أن يشاء الله له ذلك بأمره وقدرته.كما أنه لا يصح وصف الفراغ الطبيعي- ظهر مع خلق الكون- بأنه

---

[174] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 14 .

[175] تلك حقيقة علمية وسبق توثيقها .

عدم ، لأن هذا الفراغ ليس عدما بل مخلوق وجزء من الكون وفيه الذرات بمحتوياتها ، والطاقة، والأشعة، والهواء. وأما العدم فليس كذلك فهو فراغ مطلق وليس نسبيا ولا مخلوقا ويعني عدم وجود أي شيء، فهذا هو العدم-الفراغ المطلق، ولا يصح تشبيهه بالفراغ الطبيعي المعروف على المستويين دون الذري وفوقه . فالفراغ المخلوق هو فراغ نسبي ، لكنه مملوء بمخلوقات ذرية ، كالطاقة، والهواء، والذرات ومكوناتها ، والأشعة، فهي كلها مخلوقات وليست عدما ولا يصح تسميتها عدما.

وأما قوله: ((هذا بالضبط ما حدث لحظة الانفجار العظيم، فلا يمكن أن تأتي بوقت قبل الانفجار العظيم، لأن الوقت نفسه بدأ لحظة الانفجار ،وأخيراً وجدنا شيئاً لا يحتاج إلى مسبب، لأنه لم يكن هناك زمن ليحدث فيه هذا السبب، وبالنسبة لي هذا ينفي تماماً احتمالية وجود صانع للكون، لأنه لم يكن هناك وقت للخالق لكي يخلق))[176]. فإنه عقب على ذلك وشرحه بقوله:((ولكن يبقى السؤال الأخير، وهو من الذي أطلق العملية كلها في المقام الأول، ففي تجربتنا الحياتية اليومية نحن نعتاد على فكرة أنه لا يمكن أن نجد شيئا من لا شيء، ولكن إذا لو راقبنا حركة الأجسام على المستوى دون الذري، نجد أن الجزيئات تسلك سلوكا يعتمد على علم نسميه ميكانيكا الكم، والجسيمات على هذا المستوى تجريبياً تظهر من عدم لفترة وجيزة جداً ثم تختفي إلى لا شيء لتظهر في مكان آخر، ونحن نعلم أن الكون في لحظة الانفجار كان أصغر حتى من الجزيئات الذرية، فيمكن له ببساطة أن ينشأ من عدم، دون أن يخالف أي قانون من قوانين الطبيعة، فقوانين ميكانيكا الكم تخبرنا أنه يمكن أن ننتج الإلكترون من لاشيء حرفياً، من ناحية أخرى فإن شيء آخر مهم حدث لحظة الانفجار العظيم، فالزمن نفسه قد بدأ، لنفهم هذه الفكرة، علينا أن نلقي الضوء على ظاهرة طبيعية اسمها الثقب الأسود، وهو عبارة عن نجم ضخم تقزم إلى أن أصبحت كثافته عالية جداً حتى أن الضوء نفسه لا يمكن أن يهرب من جاذبيته، وفي ظروف مثل هذه تخبرنا النظرية النسبية الخاصة لآينشتاين أن الزمن يتوقف، أي أن الفرق بين أي حدثين تكون صفر، وهذا بالضبط ما حدث لحظة الانفجار العظيم ...))[177].

أقــول: أولا إن قولــه الأول و((هــذا بالضــبط مــا حــدث لحظــة الانفجار...لأنه لم يكن هناك وقت للخالق لكي يخلق))، فهو كلام باطل

[176] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 18 .
[177] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 18 .

وتضليل وتغليط وتلاعب ، لأن الحقيقة تقول إن الكون خلق من عدم ولا تقول أنه خَلق نفسه من عدم. وهذا يعني أنه لابد له من خالق خلقه وليس أنه لا يحتاج إلى مسبب بدعوى أنه لم يكن هناك زمن ليحدث فيه هذا السبب. وهذا تضليل لأن الذي أوجد الكون ليس مخلوقا لكي يحتاج إلى زمن ومكان. وإنما الأمر كان يحتاج على خالق خلق الكون من عدم والخالق فوق الزمان والمكان لأنه ليس مخلوقا. فلا يصح القول بأن الكون كان يحتاج إلى مسبب كما زعم برتراند راسل من قبل ، وإنما كان يحتاج إلى خالق ليخلقه من عدم لأنه كان عدما .

ولا يصح القول بأننا وجدنا شيئا لا يحتاج إلى مسبب ليحدث، فهذا تغليط وتلاعب لأننا وجدنا كوناً خُلق من عدم، فنحن أمام أمرين: إما أنه خلق نفسه من عدم فيكون العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كوناً وهذا مستحيل، وإما أن خالقا خلقه من عدم، وهذا هو الصحيح والضروري. فلا يصح عقلا ولا واقعا أن يُخلق مخلوق من دون خالق. فهذا مستحيل عقلا وعلما وواقعا. فالرجل لم يؤيد زعمه بأي دليل من عقل ولا من علم ولا من واقع، وإنما أقامه على هواه ، وهواه لا قيمة له إن لم يكن مؤيدا بدليل صحيح.

ثم أن الرجل بلغ به هواه وتعصبه للباطل إلى أنه زعم أنه لم يكن هناك وقت للخالق لكي يخلق!! . فانظر كيف جعل الخالق كمخلوقاته وسوى بينهما تعمدا وتعصبا منه لغاية في نفسه !!. علما بأنه حتى لو افترضنا أنه وَجد وقتا فهذا ليس حلا لأنه جعل الخالق خاضعا للزمن ، والزمن مخلوق ولابد له من خالق يخلقه، فلا يصح أن يكون الخالق خاضا للزمن ولا لأي مخلوق آخر. فاقتراحه ليس حلا لأنه جعل الجميع مخلوقا خاضعا لقانون السببية، وبما أن الكون مخلوق من عدم فكلام الرجل باطل، وخالق الكون لا يخضع للزمن ولا يحتاج إليه لأنه بنفسه من مخلوقاته وهذا بشاهدة الوحي ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(البقرة: 117))، وبدليل العلم الذي أثبت أن الكون مخلوق من عدم مما يستلزم أن خالقا خلقه ، وهذا الخالق لا يُمكن أن يكون مخلوقا ، ولا أن يخضع لمخلوقاته كالزمن ، كما أراد ان يوهمنا الملحد الجاحد المعاند.

وثانيا إن مثاله الذي ضربه لا يصح ذكره ولا مقارنته مع خلق الكون الذي أصر الرجل على تشبيهه به. لأن الكون خُلق من عدم أولا، فله قانون خاص به. ثم أن الكون المخلوق أصبح خاضعا لقانون آخر. وهو أن الكون مخلوق وكل ما يحدث فيه مخلوق مهما تنوعت الظواهر، وعليه لا يصح ذكر مثال الجسيمات تحت الذرية، فهي مخلوقة سواء ظهرت لنا أنها من

جسيمات مخلوقة أو لم تظهر كذلك ، فهي كلها مخلوقة بغض النظر عن الحالة التي تظهر لنا بها ، ولا يصح تمثيلها بخلق العالم .و يجب أن نعلم أيضا انه لا يوجد في كوننا عدم محض، والفراغ الذي نراها هو جزء من الكون وليس عدما وإنما هو مكون من الغازات والأشعة، والطاقة والجسيمات المختلفة ، وحركة الجزيئات على المستوى دون الذري ليست عدما ولا هي تظهر من عدم، واختفاؤها ثم ظهورها ليس عدما، ولا جاء من عدم، وإنما ذلك بسبب طبيعة الجزيئات المزدوجة بين الموجة والجسيم، فهي تظهر عندما((تحمل أو تكتسب طاقة (من الفراغ الكوانتي أو الكمي والذي لا يساوي أبدا مفهوم العدم) : ثم تختفي عن الرصد بفقد تلك الطاقة مرة أخرى !... فماذا في هذا ؟؟.. وهل يقول عاقل أنها تذهب وتجيء من وإلى ((العدم المحض)) أو ((اللاشيء حرفيا)) كما يدعي هوكينج ؟؟؟))[178]. فالرجل يُمارس التدليس مُستغلا جهل العوام بفيزياء الكم[179].

وبتفصيل أكثر فإنه بعدما ثبت ان الكون خُلق من عدم وفق نظرية الانفجار الكبير، انزعج الملاحدة من هذه الحقيقة انزعاجا كبيرا ، وهذا باعترافهم كما بيناه سابقا، فنقلوا العدم المطلق الذي ظهر فيه الكون مما يعني قطعا أن الكون له خالق خلقه، نقلوا هذا إلى العدم النسبي، المعروف بالفراغ الكوانتي أو الكمومي المخلوق وزعموا أنه عدم محض، وأنه هو الذي يخلق الجسيمات وغيرها، وشبهوا هذا بالعدم الذي سبق خلق الكون من عدم. وهذا لا يصح ،وفيه تضليل وتحريف كعادة القوم في التعامل بأهوائهم وظنونهم مع الحقائق العلمية الناقضة لإلحادهم. ولذلك ((أصبحت "فرضية تذبذب الفراغ الكمومى أشهر الافتراضات التى طرحها الفيزيائيون الملحدون قبل أن يتراجعوا عنها لتفسير نشأة شيء موجود دون أن يكون له مصدر. وترى هذه التخمينات أنه يمكن للجسيمات تحت الذرية أن تنشأ وتختفى تلقائيا فى الفراغ واطلقوا عليها "الفراغ الكوانتى" ويرفض عالم الفيزياء الكبير" بول ديفز هذه الافتراضات تماما إذ أن تشكل الجسيمات فى الفراغ الكمومى لا يمثل خلقا للمادة من لا شيء لكنه يحدث نتيجة لتحول طاقة موجودة فى هذا الفراغ الى مادة أي أن الفراغ هنا ليس عدما مطلقا وإلا فمِن أين جاءت هذه الطاقة ؟ .ولذا فعندما طرح ستيفن هوكنج هذه المسألة مجددا قام سير هيربرت دِنجل -رئيس الجمعية الفلكية الملكية بانجلترا - بتعنيفه بشدة لما في هذا الأمر من تضارب منطقى. فالفراغ المذكور هنا هو فراغ كوانتي وهو فراغ اصطلاحي فالفراغ موجود داخل الزمان والمكان والمادة والطاقة ... أما الانفجار الكبير فلا

---

[178] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 19 .

[179] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 20 .

زمان ولا مكان والمادة والطاقة ظهرا فجأة ومعهما بدأ الزمان والمكان والانفجار ... إذن النظرية الكمية لا يمكن تنزيلها على الانفجار الكبير والنظرية الكمية تفترض لظهور الالكترون في الفراغ فجأة أن يكون في حدود الزمان والمكان أي فراغ اصطلاحي وليس كما يحاول أن يروج اللادينون . ولا نجد داعيا لدخول العلم في هذا الخندق الضيق إلا للترويج لأفكار أيديولوجية مسبقة..فالزمان والمكان لم يُخلقا إلا يوم أن خلق الله السماوات والأرض ..فالمكان والزمان خُلقا مع الانفجار العظيم كما يقول بلوزو. لذا يقول وتكر : لا يوجد أساس لافتراض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين ثم أثيرتا فجأة إلى الفعل ، إذ ما الذي كان يمكن أن يميز تلك اللحظة عن كل اللحظات الأخرى في الأزل ؟ افتراض الإرادة الإلهية أمر أيسر بكثير .. إن للكون بداية مُطلقة هذه ضربة قاصمة للادينين!! .والآن وبعد أن أُثبت أن الانفجار الكبير يستحيل أن يكون ناتج عن "فرضية تذبذب الفراغ الكمومى أَتي إلى تفسير هذه الفرضية المدهشة ومعرفة كيف تحدث لأنه حتى في الفراغ الكوانتي الكمومي يستحيل أيضا أن يظهر شيء من العدم ... عندما تقوم بتفريغ إناء من الهواء ومن كل شيء فإنه فعلا سيظهر الكترون وإلكترون مضاد ثم يختفيا وهكذا في كل لحظه لكن هذه العملية تسمى بعملية اقتراض طاقة من المستقبل بشرط استردادها سريعا كما تذهب للبنك وتسحب من رصيدك أموالا مع أن رصيدك صفر فبعض البنوك تقرض بنية استردادها منك بعد ذلك وهذا بالضبط ما يحدث مع الإناء الفارغ في التجربة السابقة وهذا لا يحدث إلا في مكان كوانتي مادي حيث تُستخدم الطاقة المُقترَضة في تخليق جسيم وجسيم مضاد سريعا ما يصطدما ويُفني أحدهما الآخر ويُنتجان طاقة. هذه الطاقة هي الدَين الذي كان على الفراغ والآن قام بتسديده ويحدث كل هذا لحظيا في الفراغ الكوانتي وهذه العملية يسميها الفيزيائيون بالرغوة الكمية الجسيمات في الرغوة الكمية تظهر وتختفي في جزء من الثانية ويمكن دراسة هذه المسألة بالتفصيل تحت باب الديناميكا الكهربية الكمية))[180].

وبناء على ذلك فإن ((فالفراغ الكمي موجود داخل الزمان والمكان والمادة والطاقة، وأما الانفجار الكبير فلا زمان ولا مكان ، ولا مادة ولا طاقة... مؤخرا أثبت العلماء أنه يوجد طاقة وجسيمات لا حصر لها داخل أقل وحدات القياس، وهذا الأمر استنتجه بول ديراك قديما في معادلاته وكان يسميه بحر ديراك، بل أينشتاين نفسه تحدث عن ذا الأمر في عام

[180] طلعت هيثم : التناقضات التي يثيرها الملحدون في الاونة الاخير حول نظرية البيج بانج ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

1916م حين قام بتلخيص النسبية العامة ... وأوضح في أقل من 60 صفحة أن الفضاء ليس مجرد ستار تتجلى عليه الحوادث، بل هو نفسه بنية أساسية تتأثر بطاقة الأجسام التي يحويها وبكتلتها . فالفضاء مبني فيزيائيا ولا يوجد عدم منذ الانفجار الكبير، فالفضاء والكون كله مبني بالجسيمات التي لا حصر لها ((وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)(الذاريات : 47)). فالذي انتهى إليه العلم أن الكون كله جاء من عدم في لحظة ... وكل قوانين الفيزياء ظهرت في لحظة ، وأنه لم يكن ثم فيزياء ، ثم ظهرت الفيزياء بعد...))[181].

ومن ذلك أيضا أن هذا الرجل الملحد وصف حركة الجزيئات المزدوجة في الفيزياء الكمية بأنها تعكس احتمالات عشوائية أساسية في الطبيعة[182]. وقوله هذا ليس علميا ويستبطن نزعة ذاتية ترتبط بعقيدته، لأن عدم قدرتنا تحديد موقع الجزيء وسرعته بدقة في وقت واحد إما يعود إلى قلة علمنا، أو إلى أن الجزيء تلك طبيعته، فهو يتحرك وفق ذلك النظام ، فهو نوع من الحتمية أيضا. وعليه فليس عشوائيا، بدليل أن حركته تسير بدقة ونظام ولا يظهر أي تأثير عشوائي على الذرات ولا على الواقع القائم عليها، والكون مُحكم بقوانين صارمة لا تتغير ولا تتحول إلا إن يشاء الله تعالى. بل فقد أثبت التجارب كما ذكر هوكينغ أن الإلكترونات لها حركات ومسارات طبيعية تمر بها، لكن إن أثرنا فيها وأخضعناها للقياس خالفتنا وغيرت طريقها وتمردت علينا ورفضت أن تمر بالمسارات التي كانت تمر بها[183]. فهذا يعني أن حركة الجزيئات الذرية لا تتحرك حركات عشوائية كما زعم الرجل، وإنما خاضعة لقانون محكم نحن نجهل كله أو بعضه ، لكنه قال ذلك ليصل في النهاية إلى ما خطط له سلفا ويزعم ان الكون خلق نفسه عشوائيا وعفويا من عدم. فعجبا من هذا الملحد وأمثاله، إن وجدوا الكون يسير بحتمية لا نسبية فيها ، قالوا: الكون محكوم بحتمية ولا يحتاج إلى إله يخلقه ويسيره. وإن وجدوا في الكون ما يدل على نسبية بعض القوانين قالوا بأن الكون محكوم بعشوائية وهي التي خلقته عشوائيا وعفويا ولم يخلقه إله. مع أن الحقيقة ليست كذلك قطعا، لأن في الحالتين أن الكون مخلوق، ولابد له من خالق، ثم أنه إن أحكمه بحتمية مُحكمة، فهو الذي أراد ذلك بقدرته وحكمته، وإن أحكمه وسيره بقوانين نسبية فهو الذي اختار ذلك بحكمته وعلمه وقوته.

---

[181] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 38 – 39 .

[182] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:62.

[183] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 20 .

ومما يكشف خطأ الرجل وتناقضه أنه كرر مرارا أن الكون محكوم بقوانين صارمة، وأنكر القول بتدخل الخالق في تسيير أو تعطيل بعض قوانين الكون إنكارا منه لمعجزات الأنبياء[184]؛ لكنه نقض قوله عندما زعم أن الفيزياء الكمية تعكس احتمالات عشوائية

في الطبيعة[185]. فلا تجتمع العشوائية مع القوانين، ولا يصح وصف القانون بالعشوائية، ولا العكس. مما يعني قطعا أن الكون لا عشوائية فيه بدليل ما نراه من دقة وإحكام في أنفسنا والكائنات المحيطة بنا، وبما أكتشفه العلم من مظاهر الحكمة والإبداع في مختلف مظاهر الكون، وبما قاله الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، كقوله سبحانه: ((صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(النمل: 88))، و((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)(الفرقان: 2)).

ثالثا: إن كلامه عن الزمن واستدلاله به على نفي وجود خالق للكون، هو كلام باطل وفيه تغليط وتدليس وتحريف، لأن الزمن لم يظهر إلا بعد الخلق فأوجد الخلق الطاقة والزمن والمكان والمادة ، وهذا الخلق ظهر من عدم وبعد عدم، وبما انه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح شيئا ، فالكون خلقه الخالق من عدم. ولا يصح القول بأنه لم يكن هناك وقت للخالق ليخلق، لأن الكون مسبوق بعدم ، وكان من الممكن أن يتأخر خلقه عن اللحظة التي خلق فيها ، او يتقدم عليها. فالخالق فعال لما يريد، وهو فوق الزمان والمكان والمادة وليس خاضعا لقوانينها، لأنه هو الخالق لا المخلوق ولا يصح إخضاعه لمخلوقاته وقوانينها. فالخالق لا يحتاج إلى زمن ليخلق الكون ، وإنما أمره ((وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(البقرة: 117)) والشاهد على ذلك ظهور الكون بعد عدم ومن عدم، وهذا لا يُمكن ان يحدث إلا على يد الخالق . وقوله يدل على جهل الرجل بالخالق وصفاته، او انه يتعمد تجاهل ذلك، عندما سوى بين الخالق والمخلوق وأخضعه لقوانينه التي خلقها. وعندما أخضع الكون للقوانين التي تحكمه قبل أن يُخلق الكون وقوانينه والتي كانت عدما ولا يُمكنها أن تتحكم في الكون لأنه لم يُخلق أصلا . فعجبا من هذا الرجل الذي يتعمد التدليس والتلاعب والتحريف ثم يزعم العقلانية والعلمية والموضوعية ، ويفتري على العلم بهواه !!!! .

ومن تناقضات هذا الملحد أنه يقول بأن الكون خُلق بعد عدم، ثم يزعم أن من أدلة عدم وجود الله هو عدم وجود الزمن قبل خلق الكون. وهذا نقض للقول بخلق من عدم، لأن وجود الزمن ينفي العدم، ولأن الزمن هو من

---

[184] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 32- 33 .
[185] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:62.

مظاهر وجود المخلوق. فلا يصح افتراض وجود الزمن قبل خلق الكون من عدم. لكن الرجل أعماه تعصبه للباطل فلم يبال بهذا التناقض تطبيقا والتزاما بمنهج الاستدلال الإلحادي الذي يقوم أساسات على هدم العقل والعلم والتغليط والتلاعب والتضليل كما بيناه في الفصل الأول.

وأما قوله: ((لا أحد يستطيع أن يثبت وجود الخالق، ولكن يمكن التفكير في كيفية نشوء الكون بشكل عفوي، ونحن نعلم أنه لا يمكن تقديم أي تفسير عقلي إلا عن طريق العلم "))[186]. إنه قول يشهد على صاحبه أنه مريض مهزوز مغالط متلاعب، لأنه أولا إن مقولته بأنه لا أحد يستطيع أن يثبت وجود الله، فإن عكسها هو الصحيح، فهو قد فشل في أن يقدم دليلا واحدا صحيحا يثبت عدم وجود الله، وقد تتبعتُ كلامه فلم أجد عنده شاهدا واحدا صحيحا يثبت قوله بالإلحاد. وقوله هذا هو من التغليط والتلاعب والقلق النفسي ليخفي حالته المضطربة وشكه المسيطر عليه. لأن وجود الله أمر فطري طبيعي ضروري يشهد على وجوده نحن والعالم بأسره ، أما الإلحاد فليس عنده ولا دليل واحد صحيح، ورأس ماله الأوهام والأهواء والخرافات كما بيناه في كتابنا هذا. وذلك الزعم مخالف للبديهة والعلم والوحي ، يريد هوكينغ أن يضحك به على الناس ويشككهم في إيمانهم، مع أن معظم البشر يؤمنون بالله ، وأليس موقفهم هذا أقوي ويبطل موقفه المزعوم .

ثانيا: إن تظاهر هوكينغ بالعلم فيما زعمه هو تزييف وتضليل ، لأن العلم الذي يتظاهر به هو أول من داسه وحرقّه بدليل أن قوله الذي قاله ليس من العلم في شيء وإنما هو أهواء وظنون ورغبات .وقد خالفه أكثر العلماء من الفيزيائيين وغيرهم وردوا عليه وبينوا زيف كلامه وأنه ليس من العلم في شيء كما بيناه في مواضع من بحثنا هذا. ومما يبطل زعمه ويُظهر زيفه وافتراءه على العلم والناس أن العلم الحديث أثبت أن الكون خُلق من عدم، فكانت له بداية وستكون له نهاية . وهذا يعني أن الكون يجب أن يكون له خالق لأن العدم لاشيء، واللاشيء يستحيل أن يصبح شيئا. فانظر إلى هذا الرجل المغالط والمحرف كيف يتستر بالعلم والعقل وهو من أبعد الناس عنهما في موقفه من الخالق عز وجل. وعليه فإن الصحيح فيما يتعلق بوجود الله هو أنه لا يوجد دليل ينفي وجود الله، ولا يُمكن إثبات عدم وجوده بأي دليل من الأدلة، وأن وجوده سبحانه هو أمر فطري بديهي شرعي عقلي علمي قامت الأدلة القطعية على وجوده. وهذا تصديق لما قاله القرآن الكريم : ((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(إبراهيم:

[186] العالم البريطاني ستيفن هوكينغ الفيزياء الحديثة لا تترك مجالا للإيمان بأي خالق للكون ، شعب برس، جريدة إلكترونية، 2 أكتوبر 2014 .

10))، و((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(العنكبوت: 61))،، و((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)(الأعراف: 172)).

علما بأنه ((منذ بداية الخليقة عاش الناس بين مؤمن وكافر، وهذه سنة الله في خلقه فلكلٍّ وجهة هو موليها، وسيقبع الملاحدة حول مأزقهم مستخدمين كل حيل الضلال والزيف، ولكن مأخذنا عليهم هنا أن يستغلّ بعض الفيزيائيين الغربيين المرموقين صيتهم وشهرتهم لإشاعة مفاهيمهم الإلحادية باسم "علم الفيزياء"، وهو منها براء، فيدسّوا "السم في العسل"، ويُغلّفوا رؤاهم الإلحادية بغلاف "العلم الطبيعي"، ويصدق هنا ما خَلُص إليه البروفسور محجوب-عبيد طه- بقوله: (المؤمن الذي يُهاجم العلم يصدر عن جهله وليس عن عقيدته، والعالم الذي يُهاجم الدين يصدر عن ظنّه وليس عن علمه))[187] .

وأما قوله: ((وللبعض، بدأ الله يعود مرة أخرى إلى الصورة فبالنسبة لهم الله هو من خلق الطاقة والفراغ، وبالنسبة لهم كان الانفجار العظيم هو بداية الخلق ... فعندما بدأ الانفجار العظيم بضخ نسبة عالية من الطاقة الإيجابية، في المقابل أنتج نفس المقدار من الطاقة السلبية))، ((وبهذا تصبح الطاقة الإيجابية والسلبية تساوي صفرا، وهذه الطاقة السلبية المهمة... وإن كان الكون يؤول إلى لا شيء، فحينها لن نحتاج إلى إله ليخلقه "))[188]. فهو زعم باطل ولا يختلف عن مزاعمه الأخرى، تستر فيه بالعلم ومارس التغليط والتلاعب والتحريف كعادته. إنه كذلك لأنه أولا إن كلامه كله لا يصلح تعليلا لظهور الكون من عدم. لأن العدم يستحيل ان يخلق او يوجد نفسه، وكلامه المتعلق بالقوانين لا يصح قوله ولا الاحتجاج به لأن القوانين المزعومة هي نفسها مخلوقة ولا كانت موجودة لكي تتحكم في خلق الكون، وإنما خلقه هو الذي أوجد الكون بكل ما فيه من قوانين وغيرها، وليس هو الذي أوجد نفسه. وعليه لا يصح تعليل نشأة الكون من عدم بالكون نفسه، لأن المخلوق لا يخلق نفسه، ولا يصح تعليل خلقه بنفسه.

ثانيا: إن كلامه عن الطاقتين السلبية والايجابية لا يصح تعليلا لظهور الكون من عدم ، لأنهما لم يكونا موجودتين قبل خلق الكون ولا هما اللذان

---

[187] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .

[188] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 15 -16 .

أوجداه، وإنما هما مخلوقتان بعد عدم وخاضعتان لقوانين الكون التي هي أيضا مخلوقة ولا يُمكنها أن تخلق نفسها. وليس صحيحا أن جمع الطاقة الموجبة والطاقة السلبية يُساوي عدما ، او صفرا، فهذا في الرياضيات النظرية، وأما في الواقع فلا وجود له أصلا. فالواقع يتكون من الطاقتين، ولا نجد عدما في الكون، فلا يوجد فيه فراغ بمعنى العدم المحض، وإنما الفراغ الموجود في الكون ليس فراغا مطلقا، وإنما هو فراغ نسبي ، فهو مملوء بالغازات والجسيمات، والأشعة والطاقة كما بيناه سابقا. ولو كان زعمه صحيحا لما وجد الكون أصلا بحكم أن الطاقتين موجودتان ومتفاعلتان في الطبيعة، فهو يجمع الطاقتين فلماذا هو موجود الآن ؟؟، وإذا كان زعمه صحيحا فإنه يتطلب عدم خلق الكون اصلا بحكم أن اجتماعهما يساوي عدما، أو صفرا. وأليس اجتماع السلك الكهربائي الموجب والسالب يعطي وجودا لا عدما ؟؟. وأليس التزاوج بين الذكر والأنثى يعطي وجودا لا عدما ؟؟.

واما مثال الرجل الذي حفر تلا رمليا الذي شرح به زعمه ، فهو ضده من دون شك . لأن الرجل عندما حفر حفرة في الأرض فهو لم يحفر في فراغ محض، لأنه لا يوجد في الكون فراغ محض أصلا. وعندما حفر أنتج عمله كائنين ولم يؤد إلى عدم. فأصبح امامنا تل ، تقابله حفرة.وإذا أرجعنا الرمل إلى مكانه عاد الأمر إلى ما كان عليه الذي هو ليس عدما. ففي الحالتين حصلنا على وجود لا على عدم كما زعم الرجل.

وثالثا لا يصح ذكر مثال الرمل والتل ، لأن الأمر مسبوق بوجود لا بعدم، المتمثل في الرجل، وبقعة الأرض التي حفر منها الرمل. فنحن هنا أمام مخلوقات موجودة ،، لكن بالنسبة لخلق العالم نحن أمام خلق كون مسبوق بعدم ومخلوق من عدم. وهذا يجعل من المستحيل أن يخلق الكون نفسه، لأنه غير موجود أصلا ، فكيف يظهر الموجود الذي كان عدما من عدم، بمعنى كيف يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح شيئا؟؟. فمثال الرجل لا يصلح ليكون نموذجا وشاهدا على زعمه وإلحاده وضلاله. لأن موضوعنا يتعلق بخلق الكون من عدم ، وليس بعدما خلق وظهر الزمان والمكان والمادة والطاقة. ولذلك لا يصح الاستدلال بما ذكره الرجل على نشأة الكون لتأييد خرافته. وبالطبع لم يخبرنا هوكينج عن : من أين جاء العدم بالطاقة الموجبة ابتداء ثم ضخها ؟! ... ومن أين جاء العدم بالطاقة السالبة؟؟!!!.فلم تكفه فرية ضخه لطاقة موجبة حتى افتري طاقة أخرى سالبة[189]!! .

---

[189] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 15 -16 .

رابعا: لا يصح تشبيه الكون بالبطارية السالبة ، لأن الكون ليس بطارية، ويتضمن الطاقتين السالبة والموجبة، واجتماعهما لا يعطي صفرا ولا عدما وإنما يعطي وجودا والكل مخلوق فانظر إلى التحريف والتلاعب والغش والتغليط فالرجل يمارس ما أشرنا إليه في نقدنا لمنهج الاستلال عند العقل الملحد . ووجود السالبة أو الموجبة لا يجعل الكون يخلق نفسه من عدم. واجتماع السلب والإيجاب في الكهرباء لا يعطي عدما وأنما ينتج موجودا هو الكهرباء، واجتماع الذكر والأنثى يعطي موجودا لا عدما. والكل مخلوق فكلام الرجل باطل من أساسه. ونهاية الكون هي دليل دامغ على انه مخلوق وليس أزليا، ولا أنه خلق نفسه من عدم- . مما يعني أن الكون له خالق بدأه وسيُنهيه في الوقت الذي اختاره، وليس كما زعم هذا الرجل الملحد المحرف والمغالط بأن الكون لا يحتاج إلى إله ليخلقه. والقوانين التي احتج بها الرجل ليست هي التي خلقت الكون ، ولا كانت دليلا على انه خلق نفسه، ولا هي تدل على أن اجتماع الموجب والسالب يعطي صفرا أو عدما . فكلام الرجل كلام باطل فاسد متهافت كشف زيف كلام صاحبه وبطلانه. ولا يصح زعمه بأن الكون لا يحتاج إلى إله عندما ينتهي، لأن الأمر ليس كذلك، فنحن امام كون مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال، وهذا يعني بالضرورة أن خالقا خلقه له بداية وستكون له نهاية. علما بأن القول بوجود خالق للكون ليس هو إقحاما بل هو ضرورة عقلية وشرعية وعلمية، وأية محاولة لنفي وجود الله فهو عصيان للبديهة، وهدم للعقل والوحي والعلم. لأن الكون بما أنه مخلوق بعد عدم ومن عدم فيستحيل أن يخلق نفسه، مما يستلزم أن خالقا خلقه .

وأما بالنسبة لقوله: ((طالما أنه يوجد قانون كالجاذبية، فالكون يستطيع وسيقوم بخلق نفسه من لاشيء...الخلق التلقائي هو سبب وجود شيء بدلا من لاشيء... ليس لازما أن نقحم إلهَاً ليبدأ عمل الكون))[190]. وأن الأكوان نشأت عفويا من عدم[191]. فهو زعم باطل جملة وتفصلا: علما وعقلا وشرعا . فأما علما فمن الثابت علميا أن الكون بكل قوانينه وكائناته مخلوق من عدم بعد عدم وله نقطة صفر بدأ منها، وهذا يعني أن الجاذبية وكل القوانين لم يكن لها وجود ، وهي من المخلوقات وستنتهي عندما ينتهي الكون. فهي مخلوقة وليست خالقة. فالكون كان عدما فكيف يخلق نفسه بالجاذبية التي هي نفسها كانت عدما ؟؟. فقانون الجاذبية وغيره لم يكن له وجود أصلا ، لأنه من مخلوقات الكون فكيف يخلق هو أولا ، ثم يخلق الكون ثانيا فهذا

---

[190] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

[191] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

باطل علميا. وبما أن الكون كان عدما فلا يُمكن أن يوجد الخلق التلقائي ولا غيره من عدم، فلا توجد القوانين ولا الجاذبية ولا غيرها. بل كلامه لا يستقيم أيضا لأن فيه تناقضا ، فكيف يخلق نفسه من لاشيء ثم يقول بتأثير الجاذبية وهي منه وقد كانت عدما ، وكيف تخلقه وهي عدم ؟؟!!!.

وأما عقلا فتصور ذلك الزعم يكفي للحكم عليه بالبطلان قطعا ، لأن العدم هو لا شيء ، فكيف يظهر العدم من العدم، واللاشيء من اللاشيء، ثم يقوم العدم بخلق الكون ، فيستحيل أن يوجد عدم من عدم فيصبح مخلوقا.

وأما شرعا فإن القرآن الكريم قد قوض الإلحاد وحكم عليه بالبطلان لأنه ليس من العلم في سيء، وإنما رأس ماله الظن والهوى، وليس عنده علم ولا يقين يُقيم عليه إلحاده . من ذلك قوله تعالى: ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)(الطور:35 - 36)).و((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(الجاثية: 24)).

وأما قوله ((ليس لازما أن نقحم إلهاً ليبدأ عمل الكون))، فهو كلام باطل ويشهد على صاحبه بالتعصب الأعمى للإلحاد ، لأنه هو الحريص على إدخال الإلحاد بالتحريف والتلاعب وافتراض المستحيلات وليس المؤمنون. لأن الإيمان بالله في ميزان العقل والعلم والوحي ليس إقحاما ولا حرصا ولا رغبة، وإنما هو أمر منطقي علمي جدا ؛ لأنه يستحيل عقلا وعلما أن يخلق العدم نفسه من العدم ليظهر الكون. فالكون بما أنه كان عدما ثم خُلق فيستحيل أن يخلق نفسه من العدم لأنه هو عدم . فهل هذا إقحام وتلاعب ورغبة، أم هو حق وعقل وعلم ؟؟، وأليس هذا الملحد المريض هو الذي أقحم إلحاده وضلاله بالتحريفات والمستحيلات انتصارا لدينه ؟؟.

واضح من كلام الرجل أنه يرفض تعليل الكون بالله ، وجعل القوانين الطبيعة ومنها الجاذبية آلهة، فهي عنده أزلية وقادرة على الخلق، وهذا زعم باطل لأن قوانين الطبيعة مخلوقة ولن تكون خالقة. ونحن لا ننكر وجود الحتمية التي تحكم الكون بكل ما فيه لكنها حتمية مخلوقة لها بداية وستكون لها نهاية، لكن وجود الكون لم يكن حتميا وإنما كان مُمكنا يحتمل الأمرين معا :الوجود والعدم ، وأمر وجوده من عدمه راجع إلى إرادة خالقه عز وجل.

وأما قول هوكينغ ((وبفعل ذلك ... يظهر لنا أن الكون ظهر تلقائيا ليبدأ بكل طريقة مُمكنة له أن يبدأ بها ...))[192]. فهو كلام بلا علم ولا منطق قاله الرجل بهواه وظنونه وإلحاده ، وهو تحريف وتخريف وهدم لمنهج الاستدلال العلمي . وزعمه باطل قطعا بدليل الشرع والعقل والعلم. لأنه **أولا** تكلم في أمر لا يُمكنه أن يعرفه بعلم ولا بخيال ولا باستنتاج، لأن معرفة الوضع قبل ظهور الكون من العدم لا أحد يمكنه معرفته قطعا، ولا يوجد دليل علمي ولا عقلي يثبت ما زعمه الرجل، وإنما العكس هو الصحيح؛ فبما أن الكون خُلق من عدم فهذا يعني أن الكون لم يكن له وجود فكيف يوجد نفسه وهو عدم ؟؟!! . فهذا مستحيل عقلا وواقعا وعلما ، لأن العدم يستحيل أن يوجد نفسه من عدم ليصبح موجودا . فالرجل داس على منهج الاستدلال العلمي وتكلم بهواه. وعليه فإن زعمه لن يستقيم حتى يقدم الأدلة القطعية – العقلية والعلمية- على صحة زعمه ، لأن المزاعم لا يعجز عنها أحد، ومتى كانت المزاعم والرغبات أدلة يُحتج بها ويُحتكم إليها. فزعم الرجل باطل من الخطوة الأولى .

علما بأن قوله: ((. يظهر لنا أن الكون ظهر تلقائيا ليبدأ بكل طريقة مُمكنة له أن يبدأ بها)) . هو قول مردود عليه ، ولا يحق له يتكلم في أمر كالذي قاله ثم ينسبه لنفسه بدعوى أنه ظهر له ، لكي لا نطالبه بالدليل، فهو كلام ذاتي خرافي. وأسلوبه هذا هو من التحريف والتهرب والتلاعب، وليس من العقل ولا من العلم ولا من الموضوعية والحياد في شيء. ويجب عليه أن يقدم الدليل الصحيح من العقل والعلم ، وإلا فهو كلام مردود عليه ولا يصح ولا يحق له أن يقوله. وأي ظهور من الكون ظهر لهذا الملحد قبل أن يوجد الكون؟؟!! وبما أن الكون كان عدما فكيف يظهر من عدم ليصبح شيئا ؟؟، وهل العدم يتحول تلقائيا ليصبح شيئا ؟؟. وأية إرادة للعدم حتى يظهر ليصبح كائنا ثم يتخذ طريقا له ليصبح كونا ؟؟!!!! . فانظر إلى هذا الجنون والهذيان، الذي وصل إليه هذا الرجل المريض عندما هدم المنطق والعقل وعلق بهواه ورغباته وخرافاته انتصارا لدين الإلحاد ؟؟!!.

ثانيا: إن من احسن الردود التي يُرد بها على الأباطيل والأوهام هي أن يَرد الإنسان على نفسه بكلام قاله سابقا يناقض زعمه الجديد من دون أن يؤيده بدليل صحيح، خلاف قوله الأول الذي أقامه على العقل والعلم. ومفاد ذلك هو أن هوكينغ- قبل إظهار إلحاده- كان قد تكلم عن نشأة الكون بكلام علمي نقض به زعمه الأخير، فقال: ((وعليه فإننا يجب أن نستبعدها من

[192] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:101.

نموذجنـا، وان نقـرر أن الانفجـار الكبيـر هـو بدايـة الـزمن ، ويعنـي ذلـك ان الأسئلة التي تدور حول من الذي هيأ الظروف لهذا الانفجار الكبير ليست بالأسئلة التي يتناولها العلم))[193]. وقال أيضا : ((وبالمقابل إذا كنا نعرف فقط ، كما هو الحال فعلا ما قد حدث منذ الانفجار الكبير ، فإننا لا نستطيع أن نحدد ما حدث قبل ذلك . وبقدر ما يخصنا فإذا الأحداث قبل الانفجار الكبير لا يُمكن أن يكون لها نتائج . وهكذا فإنها ينبغي ألا تُشكل جزءا من أي نموذج علمي عن الكون. وإذن ينبغي أن نحذفها من النموذج ونقول: إن الزمان له بداية عند الانفجار الكبير))[194]. واضح من كلامه أنه يعترف بأن الكون مخلوق وله بداية، ولم يقل أنه خلق نفسه تلقائيا ،. وأما قبل خلقه فليس من موضوع العلم ان يخوض فيه، مما يعني أنه متروك للدين والفلسفة. وكان هوكينغ قبل إلحاده ذكر صراحة أن الله هو خالق الكون. لكنه خالف قوله هذا وخاض فيه بلا علم بل وأقحمه فيه من دون أي دليل ، ولما عجز عن أن يقدم دليلا عقليا أو علميا على صحة زعمه ادعى أن الكون ظهر تلقائيا معتمدا على هواه لا على عقل ولا علم، رغم ان زعمه باطل قطعا ويكفي تصوره للحكم عليه بالبطلان. وعليه فإن كلام هوكينغ هذا هو رد دامغ ومفحم لقوله بأن الكون ظهر تلقائيا.

وأما قوله بأن الأكوان كانت كثيرة لانهاية لها، فالأمر الذي نتكلم عنه لا يتعلق بكون واحد أو بمليار من الأكوان، لأن العبرة ليست في العدد، وإنما في قوله بأن العدم خلق نفسه فأصبح كونا ، فهذا مستحيل عقلا وشرعا وعلما وواقعا . ولا يهم هنا أكان كونا واحدا أم أكثر، وبما أن قوله باطل لأنه مستحيل فلا معنى من مناقشة فكرة تعدد الأكوان في هذا الموضع. وإذا صدقنا جدلا أن الكون الذي كان عدما خلق نفسه فأصبح شيئا ، فهنا نكون قد هدمنا العقل والعلم والشرع، ولا فائدة ولا معنى من القول بخلق كون واحد أو مليار من الأكوان. فبما أننا آمنا بهذه الخرافة وهدمنا المنطق والوحي والعلم، فلننقل بعدها بأية خرافة أخرى ونصدقها، ولا معنى من البحث عن البراهين والشواهد والأدلة لتأييد المواقف، لأنه لم يبق شيء مستحيلا ، فكل ما نريده ونهواه هو ممكن ، ولا يصح أن نحاكمه وننقده بالعقل ولا بالوحي ،ولا بالعلم. لأننا تعاملنا مع أخطر قضية في الوجود وفي حياة كل إنسان تعاملنا معها بالأهواء والظنون والتحريف والتخريف عندما زعم ذلك الرجل بأن العدم خلق نفسه فأصبح شيئا هو هذا الكون !!. فهو بعد ذلك أصبح لا يحتكم إلى الأدلة الصحيحة وإنما إلى هواه، فإن

[193] ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .
[194] ستيفن هوكينغ: موجز تاريخ الزمن، ترجمة مصطفى فهمي، ص: 52 .

وافقته أخذ بها وزعم أنه يلتزم بالعلم ، وإن خالفته تركها وتعلق بأهوائه وخرافاته !!.

علما بأن كلا من الحسابات والشبهات والتوهمات والخرافات التي اختلقها هوكينغ وألبسها ثوب العلم ليبرر بها زعمه بأن الكون خلق نفسه من عدم تلقائيا ، هي مزاعم باطلة وتتكسر وتتهدم عند حقيقة واحدة هي أن الكون خُلق من عدم. وعليه فيستحيل عقلا وشرعا وعلما أن يخلق العدم نفسه ليصبح كائنا؛ مما يعني قطعا أن للكون خالقا بالضرورة .

ثم أن الرجل بعدما زعم تلك الأباطيل وأدلى بتلك الأوهام والهذيانات التخيلية أراد ان يبررها منهجيا، فزعم أننا نحن الذين ((نؤسس التاريخ-الماضي- عن طريق وسائل المراقبة التي نستعملها – في الحاضر-لملاحظة الطبيعة، وليس أن التاريخ –الماضي- هو من يبني واقعنا-الحالي))[195] .

أقول: كلامه هذا غير صحيح في معظمه، لا يقوله إلا جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد. لأنه أولا نحن لا نؤسس للتاريخ البشري ولا للطبيعي، وإنما نكتشف التاريخ ونبحث عنه ونستنتجه بوسائلنا من الآثار البشرية والطبيعية على اختلاف أنواعها ومادتها. وعليه فلا يحق لنا أن نؤسس للتاريخ بأن نفرض عليه رغباتنا ومصالحنا وتحريفاتنا، وإنما هو الذي يفرض علينا حقائقه ويجب علينا تحقيقها وأخذها والالتزام بها وقراءتها قراءة علمية خالية من الأهواء والتعصبات . لكن الرجل بما أنه ملحد معاند جاحد زعم أننا نحن الذين نؤسس لتاريخ الطبيعة ، فَعَكَس الأمر ووضع العربة أمام الحصان ، وهذا خروج عن المنهج العلمي في الاستدلال. فعل ذلك ليُملي علينا تاريخا للكون حسب هواه، ولم يمل علينا تاريخ الكون الحقيقي كما حدث في الواقع وسجله التاريخ الطبيعي.

ثانيا: إن الصحيح هو أن تاريخ الكون – بعدما نكتشفه ونتثبت منه- هو الذي يساهم في بنائنا لواقعنا بما يمدنا به من حقائق نبني عليها أفكارنا ومفاهيمنا ونوظفها في حياتنا دينا ودنيا ، ولا يصح شرعا ولا عقلا ولا علما أن نبني حاضرنا بأهوائنا ومصالحنا، فنحرف التاريخ وننتقي منه بما يخدم تلك الأهواء والمصالح.

[195] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:104.

وأما قول هوكينغ بأن العلم يقول بأن الكون خلق نفسه ، وان الجاذبية تولت ذلك حسب نظريته المزعومة، فهو زعم باطل بما سبق أن ذكرناه، ولو كان ذلك صحيحا لآمن به كل علماء الفيزياء، ولم ينكروا عليه بشدة ولما بينوا أخطاءه كما سبق أن بينا جانبا من ذلك. فزعمه ليس حقيقة، وإنما هو من أباطيله وأهوائه وظنونه.

وأما قول الملحد ريتشارد دوكينز بأنه يعتقد بأن الكون خُلق رغم اعترافه بأنه لا يملك دليلا على زعمه فهو اعتراف منه بإفلاسه، لأن من يعتقد بأمر من دون دليل يثبته فهو إنسان ليس عقلانيا ولا علميا ونما هو جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد ،وجوابه هو دليل دامغ على فساد وتهافت منهج الاستدلال الإلحادي، ويشهد بنفسه على بطلانه أيضا. ومن جهة أخرى فإن زعمه مع أنه ظاهر البطلان فإن نقدنا السابق لما قاله الملحدان برتراند راسل وهوكينغ ينطبق على زعم دوكينز وينقضه قطعا. لكنني مع ذلك أقول: إن القول بأن الكون نشأ تلقائيا من عدم هو زعم يدعي أن العالم خُلق من عدم من دون تدخل من الله تعالى ولهذا وصفه الرجل بأنه نشأ تلقائيا من عدم. والحقيقة هي أن الكون خُلق من عدم لكنه لم يخلق نفسه وإنما الخالق عز وجل هو الذي خلقه من عدم . لأن القول بأن الكون ظهر عشوائيا من عدم هو زعم يكفي تصوّره لنقضه وإبطاله والحكم عليه بالاستحالة، لأنه يعني أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح شيئا ، بمعنى أن المخلوق كان عدما ثم خلق نفسه من عدم فأصبح موجودا !! . وهذا مستحيل قطعا لأن العدم ليس شيئا لكي يخلق نفسه فيصبح شيئا، وإنما العدم لا شيء، ويستحيل أن يخلق العدم –وهو لا شيء- نفسه من لا شيء ليصبح شيئا ، وإنما الخالق عز وجل هو الوحيد الذي يستطيع أن يخلق من العدم شيئا ، لأنه هو الخالق المتصف بكل صفات الكمال . وأما العدم فيستحيل أن يخلق نفسه من العدم ليصبح شيئا، وكذلك المخلوق لا يُمكن أن يخلق نفسه ولا أن يخلق غيره، وهذا أمر يقوله العقل ويشهد به الشرع والواقع.

وأما الملاحدة الذين زعموا أن العدم شيء قديم لا أول له وليس هو لا شيء[196]، فهو تغليط وتلاعب وتهرب وتضليل وتحايل وتناقض أيضا ، لأنه أولا كلام بلا علم ولا يوجد دليل يثبته ولا هم أيدوا زعمهم بحجة تُثبته،ومن أين لهم بأن العدم كان شيئا قديما لا أول له؟؟ وكيف رأوه وتأكدوا من وجوده وهو غيب يتعلق بنشأة الكون، ولا يوجد أي دليل يدل عليه ؟؟. لا

[196] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 81 .

شـيء عنـدهم مـن ذلـك لأنهـم اعتمـدوا علـى ظنـونهم وأهـوائهم ومتـى كانـت الأهواء والظنون حججا يُحتج بها ويُحتكم إليها ويُؤخذ بها ؟؟!! . إنـه زعـم من أباطيل وتحريفات وتخريفات منهج الاستدلال عند العقل الملحد، فلما أفلس في مجال العقلانية والعلمية استنجد بـالأهواء والتخمينات والخرافات انتصار للإلحاد وإنقاذا له.

ثانيا: إن مما يبطل زعمهم هو أن كل النـاس يقصـدون بالعدم عدم وجـود أي شيء، أي " لا شيء "، ولا يقصدون به وجـود الشـيء سـواء كـان قديما أو حادثـا، لأن هـذا يسـمونه الوجـود، والموجـود . ألـيس مـن يمـوت لـه ولـد أصبح ولـده معدوما لا موجـودا ، ولـو قلنـا لوالدتـه مـثلا إن ابنـكِ مـا يـزال موجود معكِ الآن فهل تصدق أم تغضب وتكذبنا وتنهرنـا ؟؟!!، لاشك أنهـا ستكذبنا وتنكر علينا وتحسب كلامنا استهزاءً بها. وعليه فلو كان العدم شيئا موجـودا ، وهـو نفسـه الوجـود والموجـود فـلا معنـى ولا فائـدة مـن التفريـق بينهما، وبما أن الفرق بينهما واضح لا شك فيه فقد فرق النـاس قديما وحديثا بينهما، ولا قيمة لما قاله هؤلاء الملاحدة سفسطة وتضليلا انتصـار لباطلهم وإلحادهم وهم يعلمـون يقينـا أن كلامهم باطـل ومخـالف للواقـع، لكـن هـواهم وتعصبهم لدينهم جعلهم يقولون ذلك ويتعلقـون بـه انتصـارا للإلحـاد وهروبـا من الإيمان بخالقهم.

ومن جهة أخرى إن ذلك الزعم جمع بين المتناقضين وهذا مستحيل ،لأن العدم هو عدم الوجود، والوجود عدم العدم ، فإمـا أن يكـون الشـيء موجـودا أو غير موجود. والعدم لـيس شيئا قطعـا، وهـذا بـدليل البديهـة. فهـل الإنسـان عندما يكون في بيته يكون أيضا موجودا في السوق ؟؟ ،فهذا مستحيل . فهل قبل أن يشتري الإنسان سيارة تكون عنده سيارة قبل شرائها ؟؟ ألـيس القـول بذلك جنون وتعصب أعمى ؟؟ وأليس هو نقض للعقل والعلم ؟؟. وعليـه فـلا يصح القول بوجود العدم القديم، فهذا تنـاقض وكـلام باطـل ، لأن العدم لـيس شيئا ومن ثم لا زمن له قديم ولا حديث، ولا يصح القول بأن له زمنا قديما ، لأنـه لا زمـن ولا مكـان إلا للموجـود لا للعـدم. وفـي العـدم لا وجـود للـزمن القديم ولا للحاضر ولا للمستقبل.

ثالثا: إن مما يبطل ذلك الزعم هو أن علم الفيزيـاء أثبت أن الكون خُلق من عدم، وبـدأ مـن الصـفر، بزمانـه ومكانـه ومادتـه وطاقتـه، ولـم يُخلـق مـن مادة كانت موجود وهذا أمر سبق أن بينـاه ووثقنـاه، ويُبطـل زعمهم قطعـا. وقـد تجاهـل هـؤلاء المغـالطون أن ((العـدم يعنـي لا طاقـة، لا مجـالات فيزيائية، لا قوانين، لا فراغ ينشأ فيه الكون، لا بعدا ماديا أو عقليا من أي

نوع . إن العدم عدم مطلق ، لا يُمكن أن ينشئ شيئا ، حتى لو أُعطي وقتا لا نهائيا ، في الحقيقة العدم ليس فيه وقت. ومن ثم فإن ما أثبته العلم من أن طاقة الكون عند نشأته كانت صفرا يُؤكد الاحتياج إلى عقل منطقي جبار خالق يخرجه بكل ما فيه من انضباط من العدم المطلق ، ولا ينفي الاحتياج إلى الإله))[197].

وتعليقا على ما ذكرناه وإثراء له ، وزيادة في أبطال مزاعم وأباطيل هؤلاء الملحدين أذكر الفوائد والتعليقات والردود الآتية: منها أولا إن قول هؤلاء الملاحدة وأمثالهم بأن الكون خلق نفسه من عدم، هو دليل قطعي على اضطرابهم وتناقضهم وبطلان مزاعمهم . وهذا شاهد قوي على ممارسة العقل الملحد للتلاعب والتحريف ومخالفته للعقل والعلم تطبيقا والتزاما بمنهج الاستدلال الإلحادي. علما بأنه يجب التفريق بين قولنا: إن الكون خُلق من لا شيء، أو إمكانية خلق شيء من لا شيء ، وبين قولنا: إن الله خلق العالم من عدم أو من لا شيء. فقولنا الأول مستحيل الحدوث، وتصوّره يحكم عليه بذلك، فالشيء المزعوم لم يكن موجودا فكيف يخلق نفسه وهو غير موجود ؟؟. فإذا قلنا خلق نفسه فهذا يعني أنه كان موجودا فخلق نفسه، وهذا تناقض، فإذا كان موجودا فلا يحتاج إلى من يخلقه. فإما أنه غير موجود ، ومن ثم فلن يخلق نفسه، وإما أنه موجود فهو لم يخلق نفسه ، وفي هذه الحالة فهو إما مخلوق لغيره أو انه أزلي بذاته ، ولا أزلي إلا الخالق عز وجل، وغيره مخلوق.

ثانيا إن مقوله هؤلاء الملاحدة بأن الكون خلق نفسه من عدم ، يتبين منها أن العقل الملحد هو عقل عدمي جعل العدم شيئا مع أن هذا مستحيل لأن العدم نقيض الوجود . والموجود ليس عدما ولا معدوما، والعدم ليس وجودا ،والعدم ليس شيئا ، والشيء ليس عدما . ورغم ذلك فالعقل الملحد شَيّأ العدم مع أنه ليس بشيء لأنه عدم. ثم جعل للعدم قدرة مع كونه عدما ، وأوجد به المخلوقات مع أنه عدم . فأوجد العدم موجودات مزعومة من العدم . وهذا تضليل ومستحيل، وإنما الصحيح ان العدم بقي عدما لأنه لا يُمكنه أن يوجد شيئا إلا إذا قلنا تجوزا: العدم أوجد عدما، بمعنى أنه لم يوجد شيئا. فالعدم عدم ولن يوجد شيئا .

[197] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 114- 115 .

ثالثا إن مما يجدر ذكره هنا أنه لما كان الملاحدة يقولون بتلك المقولة المستيحلة والهادمة للعقل والوحي والعلم في قولهم بأن الكون خلق نفسه من عدم وجدناهم يُشبهون النصارى في اعتقادهم بالتثليث الذي هو أيضا هدم للمنطق والعلم . فلما كانت العقيدتان مخالفتين للبديهة وهادمتان للعقل والعلم تشابهتا لأن أي عقيدة باطلة يجب أن تقوم على ذلك ولا يُمكن أن تقوم على وحي صحيح و،لا عقل صريح ولا علم صحيح. وتفصيل ذلك هو أن العقيدة النصرانية تقول: 1 + 1+ 1 = 1 ، و3 = 1 ، و1= 3 ، والآلهة هي الآلهة: الأب، وابن ، وروح القدس، هما ثلاثة آلهة يساوون إلهاً واحدا، وهذا الواحد يساوي ثلاثة آلهة أيضا !!!! . قالت ذلك مع أن المنطق والعلم يقولان إن النتيجة ذلك الجمع تساوي 3 ، و3 يستحيل أن تساوي واحدا، والواحد يستحيل أن يساوي ثلاثة . هذه النتائج هي بديهية من دون شك وتصورها يكفي وحده لإبطال ذلك الاعتقاد ولا يحتاج الأمر إلى نقاش وجدال وردود ومناقضات . وأما الإلحاد فهو يقول: 0 + 0 = 1 ، بمعنى أن عدما مع عدم أوجد الكون !!!! . وهذا مستحيل من دون شك لكن العقل الملحد يقول به لأنه متبع لهواه لا لعقله ولا للعلم، ونفس الأمر ينطبق على العقيدة النصرانية. فانظر ماذا يفعل الهوى والشيطانبالإنسان عندما يصبح عبدا لهما، وصدق الله تعالى عندما قال: ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)(الجاثية: 23)) ، و((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يس: 60)) .

رابعا إن خلق الكون لا يخضع للقانون الأول للديناميكا الحرارية الذي يقول: إن المادة لا تفنى ولا تستحدث من عدم[198]. فهذا القانون لا يتعلق بالخالق، ولا ببداية الخلق من عدم، و((هذا القانون صحيح في جميع الحالات إلا في لحظة واحدة هي اللحظة الأولى لخلق الكون . في هذه اللحظة بالذات تم خرق هذا القانون ... وهذا ما تقرره الفيزياء المعاصرة ... إذن فالخلق حصل من عدم محض ...))[199]. فهو قانون يتعلق بالكون بعد خلقه ومحكوم به. فكان هذا القانون من المخلوقات، يخص المخلوق لا الخالق، فلا الإنسان ولا مخلوق آخر يستطيع أن يخلق شيئا ، وإنما الخالق هو الوحيد القادر على الخلق. وهذا القانون شاهد قطعي على أن الكون خلقه الخالق من عدم. لأن القانون يقول بأن المادة لا تستحدث من عدم بالنسبة للإنسان في تعامله مع المادة، فهو لا يستطيع أن يفنيها ولا أن

[198] محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 .
[199] محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 .

يستحدثها أو يخلقها من عدم، لكن بما انه من الثابت علميا أن الكون خُلق من عدم عندما حدث الانفجار الكبير والذي بدأ من الصفر[200]، فهذا يعني أن الخالق سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكون من عدم، وليس الكون هو الذي خلق نفسه من عدم. لأن الله هو الخالق القادر على الخلق من عدم وأما المخلوق فلا يستطيع أن يخلق نفسه، ولا أن يخلق المادة من عدم.

خامسا إن مما يُرد به على بطلان القول بأن الكون خلق نفسه من عدم هو أن الملاحدة والقائلين بأزلة الكون قديما وحديثا كانوا ينكرون بشدة القول بأن الله خلق الكون من عدم ، وجعلوا ذلك من المستحيلات العقلية. فكانوا يتعجبون من القول بذلك ؟؟. لكن لما قامت الأدلة العلمية على أن الكون خُلق من عدم وأضطر الملاحدة إلى الاعتراف بذلك فإنهم لم يقولوا بأن الله هو الذي خلق الكون كما يقول المؤمن والملاحدة الذين آمنوا بالله ؛ وإنما اتبعوا أهواءهم وظنونهم وزعموا أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا !! . قالوا بهذا المستحيل وأبوا أن يؤمنوا بالخالق انتصارا للإلحاد وهدما للعقل والعلم والوحي. فموقفهم هذا هو دليل دامغ على بطلان قولهم بأن الكون خلق نفسه من عدم عندما كان عدما !! . فأنكروا أن يخلق الله تعالى الكون من عدم فهو الخالق ، ثم زعموا أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح شيئا وليس الله هو الذي خلقه !!!!!! . فانظر إلى الأهواء ماذا تفعل بأصحابها ، إنها هدمت عقولهم وعلومهم ، وهم من الذين ((إن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)(الفرقان: 44)) !!!! .

وأخيرا- سادسا- إن هؤلاء الملاحدة لم يحترموا حدود العلم المحكوم بالزمان والمكان والمادة والطاقة ، و((ما قبل الانفجار الكبير لا زمان ولا مكان ، ولا مادة ولا طاقة ، وكل الطاقة ظهرت فجأة في لحظة الانفجار الكبير))[201]. إن بعضهم زعم أن العلم هو الذي أوصله إلى الخوض في نشأة الكون من عدم قبل الانفجار الكبير. وهذا لا يصح وإنما هو أمر فلسفي يتفكر فيه العقل لا العلم. وهذه الحقيقة كان ستيفن هوكينغ قد اعترف بها قبل أن يصنف كتابه التصميم العظيم، ثم عاد وخاض فيه في كتابه هذا . وموقفه هذا هو من انحرافات منهج الاستدلال عند العقل الملحد كما بيناه سابقا. وإذا كان من حق العقل أن يتساءل عن نشأة الكون فإنه لن يستطيع أن يأتي بما لم يقله العلم في الجانب الفيزيائي ،لكنه يستطيع أن يتجاوز ذلك بطرح احتمالات نظرية تتعلق بالإمكان من عدمه ، لكنه في النهاية له حدود أيضا

[200] محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 96 ، 100 وما بعذها.
[201] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 119 .

كالعلم ولا يستطيع تجاوزها ، وهنا يجب عليه أن يُرجع الأمر إلى الله سبحانه وتعالى.

وختاما لهذا المبحث أُنهيه بفائدتين هادفتين: الأولى يتضمن نصا علميا قيما يقول: ((وأما النظرة العلمية الجديدة فترى أن الكون بمجموعة –بما في ذلك المادة والطاقة والمكان والزمان- حَدثٌ وقع في وقت واحد وكانت له بداية محددة. ولكن لابد من أن شيئاً ما كان موجوداً على الدوام، لأنه إذا لم يوجد أي شيء من قبل على الإطلاق فلا شيء يمكن أن يوجد الآن. فالعدم لا ينتج عنه إلا العدم. والكون المادي لا يمكن أن يكون ذلك الشيء الذي كان موجوداً على الدوام لأنه كان للمادة بداية. وتاريخ هذه البداية يرجع إلى ما قبل 12 إلى 20 مليار سنة. ومعنى ذلك أن أي شيء وجد دائماً هو شيء غير مادي. ويبدو أن الحقيقة غير المادية الوحيدة هي العقل ... فإذا كان العقل هو الشيء الذي وجد دائماً فلابد من أن تكون المادة من خلق عقل أزلي الوجود. وهذا يشير إلى وجود عاقل وأزلي خلق كل الأشياء. وهذا هو الذي نعنيه بعبارة الله))[202].

الفائدة الثانية مفادها أن قول العقل الملحد بأن الكون خلق نفسه، هو قول خرافي هادم للعقل والوحي والعلم، لأنه يقوم على مقولة تقول: ((الإلحاد هو ايمان بأنه كان هناك لا شيء ، ولا شيء حدث للاشيء، وبعد ذلك فجأة انفجر اللاشيء هكذا بدون سبب وخلق كل شيء))[203] !!!!فانظر وتعجب من هذه المقولة الخرافية التي تدعي العقل والعلم زورا وبهتانا وليست منهما في شيء!! .

<u>ثانيا: نقد قول العقل الملحد: من خلق الله ؟! :</u>

بعدما ألحد العقل الملحد وأقام إلحاده على خرافة " أن الكون خلق نفسه من عدم " وجدناه تظاهر بالعقلانية والعلمية – بعدما هدمهما- وتعلق بشبهة زائفة – انتصارا لدينه وردا على المؤمنين- مفادها : إذا سلمنا بأن الله هو الذي خلق الكون من عدم ، فمن الذي خلق الله ؟ . هذه الشبهة الزائفة تحتج بها رؤوس الملاحدة المعاصرين وكأنهم وجدوا دليلا قطعيا ينفي وجود الله ويُثبت إلحادهم ، وجهلوا أو تجالوا أنها ليست بشيء، وما هي إلى شبهة صبيانية. منهم الملحد برتراند راسل قال : ((لربما كانت قضية المسبب الأول هي أسهل وأكثر النظريات قابلية للفهم . وهي تعني أن كل شيء نراه

---

[202] روبرت أغروس، وجورج ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي،، عالم المعرفة، رقم: 134، الكويت ، ص: 59.

[203] لماذا البيج بانج شئ محرج للملاحدة و لماذا سقطت الازليه وسناريوهات الملاحدة الهزليه؟؟ ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية .

في هذا العالم له سببه ، وعندما تذهب إلى أبعد حلقات هذه السببية ستجد المسبب الأول وهو ما يسمى ب"الله" . إن هذه الفرضية ، باعتقادي ، لا تحمل مصداقية قوية هذه الأيام ، لأنه ، وفي المقام الأول ، السبب ليس واضحاً كما يتصوره البعض . إن الفلاسفة ورجال العلم خاضوا في هذه السببية ، وهي ليست بالصلاحية المرجوة منها والتي كانت تؤتي أكلها في الماضي . ولكن ، وبمعزل عن كل هذا ، سنجد أن فرضية السببية ليست على مستوى عالٍ من المصداقية . لربما قلت أنني حين كنت شاباً ، كنت أجادل بخصوص هذه الأسئلة بكل ما أوتي عقلي من طاقة ، ولقد قبلت لوقت طويل بفرضية المسبب الأول ، حتى جاء اليوم الذي تخليت عن هذه الفرضية ، وذلك بعد قراءتي لسيرة حياة جون ستيوارت ميل ، حيث قال فيها : " لقد علمني والدي إجابة السؤال عمّن خلقني. وبعدها مباشرة طرحت سؤالاً أبعد من هذا ، من خلق الإله ؟ " . إن هذه الجملة القصيرة ، علمتني ، إلى الآن ، كيف أن مبدأ المسبب الأول هو مبدأ مغالط ومسفسط . فإذا كان لكل شيء مسبب ، فيجب أن يكون لله مسبب أيضاً . وإذا كان كل شيء بلا مسبب , فسيكون العالم هو الله ! لهذا وجدت أنه لا مصداقية في هذه الفرضية . إنها تماماً مثل الفرضية الهندوكية ، والتي تقول أن العالم رقد على ظهر فيل ، وأن الفيل رقد على ظهر سلحفاة ، ثم حين يُقال ، وماذا عن السلحفاة ؟ يبادر الهندي بالإجابة : " دعنا نغير الموضوع ! ". إن السببية ليست بأفضل حالاً من السلحفائية . إننا لا ندرك السبب الذي من أجله جاء العالم بلا سبب ، وكذلك في الضفة المقابلة ، لا نستطيع إدراك لماذا كانت السببية غائبة وغير موجودة على الدوام . إنه لا يوجد أي داع لنفترض من خلاله أن العالم له بداية . إن فكرة وجود بداية لكل شيء سببها فقر مخيلتنا عن هذا العالم . ولهذا ، على الأرجح ، لن أهدر مزيداً من وقتي وأنا أجادل عن السبب الأول))[204].

وقال الملحد ريتشارد دوكينز - في نقده لدليل التصميم الذكي- : ((لأن فرضية المُصمم ستطرح فورا السؤال الأكبر، عن مُصمم المُصمم))[205]. بمعنى : من خلق الخالق . وعندما أورد دوكينز بعض أدلة المؤمنين على وجود الله، وأورد منها قانون السببية، واتصاف الخالق بصفات الكمال التي تجعله خالقا للكون ، فإنه تضجر منها وشكك فيها من دون أي دليل صحيح، واظهر انزعاجه ورفضه لها، بدعوى : لماذا لا ينطبق على الله قانون

---

[204] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول السبب الأول ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

[205] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 76 .

السببية ؟، ولماذا هو متصف بتلك الصفات[206]. ومعنى اعتراضه أنه يرفض كون الله خالقا وليس بمخلوق لكي يطبق عليه قانون السببية. فالرجل مُصر على أن يكون الخالق مثل دوكينز مخلوقا لكي يكفر به ويجحده بتطبيق قانون العلية عليه ويجعله مخلوقا لا خالقا !!!!.

وآخرهم الملحد ستيفن هوكينغ ، قال: ((من المنطقي { أيضا } أن نتساءل من خلق الكون ، أو ما هو الشيء الذي خلق الكون . فإذا كانت الإجابة بأن ' الله ' هو من خلق الكون، فهذه الإجابة تستدرج سؤال آخر هو: من خلق الله . ومن هذا المنظور يصبح مقبولا لدينا أن نفترض أن هنالك كائنا ما موجودا بدون خلق، وأن هذا الكائن إسمه الله ." وهكذا ندخل في نقاش عقيم ، فهذا النقاش أزلي و له إصطلاح في علم الفلسفة بإسم " السببية الأولية لوجود الله "... وأنه " من الممكن الإجابة علي هذه الأسئلة ضمن النطاق العلمي فقط و دون الحاجة إلي تدخل الكائن القدسي))[207].

وردا عليهم ودحضا لمزاعمهم أقول: ذلك السؤال الذي تعلق به هؤلاء الملاحدة لا يصح طرحه، وليس في محله ، وهو سؤال خطأ ، ومن يسأله إما جاهل ، أو معاند، أو ملحد جاحد طرحه للتشويش على المؤمنين بالله وتشكيكهم في إيمانهم به . لأنه أولا إن اعتراض برتراند راسل فيه جهل كبير بالمنطق ، وإنه لمن المآسي أن يلحد فيلسوف مشهور ومن رؤوس علم الرياضيات والمنطق ، أن يُلحد بسبب عدم قدرته التفريق بين الخالق والمخلوق، والأزلي والحادث ،وبين المطلق والنسبي. وبسبب جهله بمجال تطبيق السببية وكيفية تطبيقها . ولذلك فمن لم يفرق بين الخالق والمخلوق فهو إما جاهل ، أو معاند ، أو ملحد جاحد. لأن التفريق بينهما أمر منطقي ضروري، والفرق بينهما أساسي في الذات والصفات، ولا يصح الحكم عليهما بمنهج ومقياس واحد .

ثانيا إن الرجل لم يكن يفهم او لم يرد أن يفهم أن مبدأ السببية الذي هو معروف لدى البشر ومن البديهيات العقلية والعملية هو مبدأ يتعلق بالمخلوقات لا بالخالق. فالمبدأ يقول: إن لكل شيء عِلة ، ولكل عِلة معلول وهكذا ، كما ندركه بعقولنا ونلاحظه في الواقع. ويعني أن لكل مخلوق سبب أوجده ، ولا يعني أن للخالق سبب أوجده أو عِلة أوجدته ، وتصور

---

[206] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 40 .
[207] رباب خاجة: كتاب "التصميم العظيم" ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن- العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وحسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 115 وما بعدها .

ذلك يبين الفرق بينهما. فالمخلوق هو المعلول ولا بد له من خالق خلقه لأنه مخلوق، وأما الخالق فليس مخلوقا ومن ثم ليس معلولا، لأنه هو الخالق، ولو كان مخلوقا ما كان خالقا أزليا لا بداية له ولا نهاية. ولهذا لا يصح وصف الخالق بأنه السبب الأول، فهو ليس كذلك، وإنما هو الخالق ، والخالق ليس مخلوقا، أي ليس عِلة ولا معلولا. وعليه فقانون السببية لا ينطبق عليه حتما ومن الخطأ ومن الجهل القول بذلك . والرجل عندما لم يفرق بين الخالق الأزلي الذي لا يحكمه قانون السببية – العلية- وبين المخلوق الخاضع له استنكر التوقف عند السبب الأول بلا سبب منطقي. وهذا الاعتراض يكون صحيحا عندما لا نفرق بين الخالق والمخلوق وهنا لا يصح التوقف عند سبب نسميه السبب الأول ، أو العِلة الأولى. لكن عندما نفرق بينهما هنا يصبح من الواجب عقلا أن نقف عند الخالق ولا نبحث له عن خالق، والبحث له عن خالق خطأ وليس منطقيا لأنه سؤال لا يصح وليس في محله. وعليه فالرجل أخطأ خطأ فاحشا في موقفه من السببية. وبسبب خطئه في تطبيق قانون العلية وجدناه اختار القول بأزلية الكون بدلا من يكون الخالق هو الأزلي. لكن موقفه هذا لا يصح لأنه من الثابت علما وشرعا أن الكون مخلوق وليس أزليا، ولهذا وجدنا الرجل غير موقفه عندما قال بحدوث الكون ، فزعم أن الكون خلق نفسه كما بيناه سابقا وأظهرنا بطلان زعمه هذا.

ثالثا إن مما يزيد ذلك توضيحا أن قانون العلية- السببية- كما أنه لا يصح تطبيقه على الخالق، فهو أيضا لا يصح تطبيقه حتى على بعض المخلوقات في حالات خاصة، مما يزيد في بيان خطأ قول الرجل بشكل واضح. ومثاله: إذا ترك أحدنا معطفا وقِطا كبيرا داخل سيارته المفتوحة الأبواب ثم غادرها وعاد إليها بعد حين فلم يجد المعطف ولا القط ، فقال متسائلا: من أخذ المعطف، ومن أخذ القط ؟ . فهل السؤالان صحيحان ؟. واضح من ذلك أن الأول صحيح والثاني غير صحيح. لأنه من الصواب القول: من أخذ المعطف ، لأن المعطف من طبيعته أنه لا يتحرك من مكانه إلا إذا أخذه إنسان أو كائن آخر قادر على حمله كالكلب مثلا . ولكن ليس من الصواب ولا من المنطق القول: من أخذ القط ، لأن القط من طبيعته أنه كائن حي يتحرك حسب إرادته واختياره. فالسؤال هنا خطأ، ولا يصح طرحه ، لكنه صحيح بالنسبة للأول . ولله المثل الأعلى ، فلا يصح القول: من خلق الخالق لأنه ليس مخلوقا، ولا يصح البحث عن بداية للأزلي لأنه لا بداية له ، لكن يصح البحث عن بداية للمخلوق . لكن الرجل لم يفرق بين الخالق والمخلوق ، وهو أمر يفرضه الواقع والعقل . فانظر إلى هذا

الانحراف المنهجي والخطأ الكبير الذي وقع فيه هذا الفيلسوف الملحد ، فهل هذا جهل أو تجاهل ؟؟.

رابعا إن مما يبطل استدلال الرجل ويثبت قلة فهمه للموضوع وجهله به أنه لو نظر إلى الكون نظرة علمية وعقلية صحيحة لتبين له خطأ مقولته . لأنه بما أن العلم في زمانه كان قد أثبت أن الكون مخلوق فله بداية وأنه سائر إلى الزوال، فهذا دليل علمي أن له خالقا أزليا ليس مخلوقا هو الذي خلق الكون لأنه يستحيل أن يخلق العدم نفسه فيصبح شيئا من عدم. فانظر إلى هذا الرجل كيف ضل بسبب جهله وتعصبه للباطل.

ومن قله علم هذا الفيلسوف الملحد وخطئه في تصوره للخالق وجهله به أنه وصف مبدأ وجود الله بأنه فرضية ، وهذا لا يصح القول به أبدا لأن مبدأ وجود الله هو ضرورة فطرية وشرعية وعقلية وعلمية وكونية ، خاصة بعدما اثبت العلم أن الكون مخلوق من عدم وليس أزليا. لاحظ كيف أدى فساد منهج الاستدلال عند العقل الملحد إلى كفر هذا الفيلسوف الذي كأنه لم يقرأ فلسفة ولا منطقا ولا علما !! .

وأما قوله : ((إن السببية ليست بأفضل حالا من الطريقة الجدلية السلحفائية... ولهذا لن أهدر مزيدا من الوقت في المجادلة حول السبب الأول.")) [208] . فهو قول لا يصح أن يقوله عاقل ولا فيلسوف كبير، وإنما هو كلام جاهل، أو مريض، أو متعصب أعمى للإلحاد . وذلك أن هذا الرجل لم يفرق بين الخالق والمخلوق، ولا حتى بين أفعال وصفات المخلوقات فيما تتميز به. كما أنه لم يدرك أن قانون السببية- العلية- يجري ويحكم المخلوقات لا الخالق . فالخالق ليس مخلوقا وعليه فلا ينطبق عليه قانون العلية، لكنه ينطبق على المخلوق. وبذلك يسقط الاشكال الذي أثاره هذا الملحد مع وضوح الأمر. فالكون لم يخلق نفسه من مادة سابقة ولا من عدم ، ولا خَلقه سبب- مخلوق- ، ولا جاء بلا سبب ، وإنما خلقه خالق وجعل له غايات حسب مخلوقاته وقد بينها في كتبه المنزلة على رسله. فالسببية لم تكن غائبة عن المخلوقات ويستحيل أن تغيب من حياتها لكن لا وجود لها بالنسبة للخالق كما بيناه أعلاه، ولا يصح عقلا ولا علما ولا شرعا تطبيقها على الله تعالى. والبداية التي يقولها العقل ويبحث عنها هي

---

[208] برترانـد راسـل: لمـاذا لسـت مسـيحيا ؟، مبحـث : الجـدل حـول السـبب الأول ، موقعو غرفـة الاتجـاه المعـاكس للفكـر النقـدي والتنـويري ، http://itijahmu3akes.blogspot.com/

بدايات تتعلق بالمخلوقات لا بالخالق، وهذا أمر يقوله الشرع والعقل والواقع.

وبسبب ذلك الاستدلال الإلحادي عند راسل وجدناه يفترض ما يخالف العلم ويقوله الوحي والعقل ، قال ذلك بسبب قلة فهمه وتعصبه للباطل. عندما قال: ((إنه لا يوجد أي داع نفترض بناء عليه أن للعالم بداية)) . فالرجل يفكر برغبته وهواه لا بالمنطق ولا بالعلم. والظاهر أنه قال كلامه هذا قبل أن يثبت العلم أن الكون مخلوق من عدم ولهذا زعم أن الكون أزلي ولا يحتاج إلى خالق ولا يطبق عليه قانون السببية. وبما أن العلم أثبت أن الكون له بداية ومخلوق من عدم وستكون له نهاية فإن اعتراض الرجل سيسقط قطعا ويبطل ما بناه عليه. ولهذا وجدناه في كتابه النظرة العلمية يسلم بأن الكون له بداية، لكنه مع ذلك ظل مصرا على إلحاده وزعم أن الكون ظهر بنفسه تلقائيا وقد سبق أن بينا بطلان زعمه هذا. فالأمر لا يتعلق بالافتراض من عدمه ولا برغباتنا، إنه يتعلق بحقيقة قالها الدين وأثبتها العلم وقال بها العقل. مما يعني أن الكون بما أنه مخلوق له بداية فيجب الاعتراف بأن له خالقا خلقه يتصف بكل صفات الكمال. فهذا الذي يقوله العقل والعلم ، ولا يقولان بما قاله راسل . هذا الرجل أمره غريب ، مارس السفسطة والتغليط مع حقائق ثابتة انتصارا لإلحاده لا للحقيقة. وعليه فكل ما قاله الرجل عن السبب الأول هو تخليط وسفسطة وتناقضات ، قاله جهلا أو تعمدا وعنادا وسفسطة.

وأما بالنسبة للملحد ريتشارد دوكينز فاعتراضه أولا لا يقوله إلا جاهل، أو مسفسط عنيد كدوكينز وأمثاله، أو ضال مريض تسلطت عليه الشبهات والشياطين فصرعته .علما بأن اعتراضه ليس من اكتشاف دوكينز ولا غيره من الملاحدة، فهو من بين التساؤلات المعروفة قديما عند كل الناس والتي تتوارد على عقولهم منذ الصغر وقد تكلم فيه الشرع والقدماء كما سنبينه قريبا.

ثانيا: صحيح أن كل تصميم له مصمم ، والتصميم يشهد على وجود مصممه ويحمل بعض صفاته ويكون أعظم منه قُدرة وإرادة وعلما. والكون يشهد بنفسه على أنه غاية في الدقة والإحكام من جهة التصميم . لكن حقيقة الكون الأولى ليست أنه مُصمم ، وإنما أنه مخلوق أولا ، وُجد بعد عدم ، ثم تجلت فيه مظاهر التصميم والعظمة والحكمة والإبداع . فالكون مخلوق، فلا بد له من خالق خلقه وصممه وقدره في أحسن تقدير. ويجب أن يكون

متصفا بكل صفات الكمال من القوة والعظمة والعلم لكي يستطيع خلق الكون ، وإلا لن يستطيع أن يخلقه .

ثالثا إن قوله ((لأن أي إله قادر علي تصميم أي شيء يجب أن يكون علي مستوي أعلي من التعقيد ويتطلب بدوره إلي تفسير))[209]. هو كلام صحيح فيحتاج إلى تفسير ، وهو: هل هذا الخالق للكون مخلوق أم لا ؟؟ . وقبل الإجابة عن ذلك يجب توضيح الأمر بأن ليس كل موجود يصح أن يطرح في حقه ذلك السؤال . لأنه سؤال يخص عالم السببية والعلية فقط. فكل مخلوق له علة أوجدته، ثم أن نشاط وأفعال المخلوقات مبنية على العلية . لكن هناك حالات ومواقف لا يصح فيها طرح ذلك التساؤل مع أنه يتعلق بالمخلوقات ، كما بيناه في مثال المعطف والقط أثناء ردنا على زعم براتراند راسل.

وبناء على ذلك فإن ذلك التساؤل لا يصح طرحه بالنسبة لله تعالى. لأنه هو الخالق ، فكيف يكون مخلوقا. ولو كان مخلوقا ما كان خالقا. وبما أن الكون خُلق من عدم فخالقه ليس مخلوقا بالضرورة وإلا ما وُجد الكون أصلا ولا أستطاع أن يخلقه ، لأن المخلوق يستحيل أن يخلق نفسه ولا غيره. وبذلك يتبين بطلان الاستدلال الذي اعتمد عليه دوكينز وأمثاله من من الملاحدة.

رابعا إن ريشتارد دوكينز عندما أظهر تضجره من أدلة المؤمنين على وجود الله وتشكيكه فيها لم يردها ولا نقضها بعقل ولا بعلم، وإنما ردها بهواه فقزّمها وتعالم عليها وتهكم بها . وهذا السلوك ليس من الموضوعية ولا من العلم في شيء، وإنما هو من خصائص منهج الاستدلال عند العقل الملحد، فهو لما كان عاجزا عن الرد العلمي وجدناه يتعلق بالأهوام والخرافات ويُمارس التضليل والخداع والغش والتقزيم والعتالم. من ذلك أن دوكينز بدلا من يتخذ موقفا علميا من الموضوع وجدناه يعترض بتساؤل صبياني، مفاده: لماذا الله يختلف عن مخلوقاته بذاته وصفاته ؟؟، ولماذا لا ينطبق عليه قانون السببية؟؟. وهذا ليس دليلا ولا يصح الاعتراض به ، لأن الخالق يستحيل أن يُشبه مخلوقاته، والكون المخلوق يستحيل أن يخلق نفسه مما يعني بالضرورة لابد له من خالق خلقه ومتصف بكل صفات الكمال ولا يُمكن أن ينطبق عله قانون السببية . وعليه فمن يعترض بذلك الاعتراض فهو إما جاهل ، أو معاند، أو ملحد جاحد. فإذا كانت السببية

---

[209] هل ريتشارد دوكينز محق ؟ منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

تحكم المخلوقات مع خصوصيات كل كائن، فهي لا تشملهم بنفس الآلية، كالإنسان ومصنوعاته. وبما أن حال السببية كذلك حتى بين المخلوقات فمن المنطقي بل من الواجب عدم انطباقها على الله عز وجل. وهذا الملحد مُصر على موقفه ليس لأنه يملك دليلا لتأييد زعمه، وإنما لأنه عجز ولم يقدر على الرد. علما بأن كثيرا من أهل العلم المعتمدين على دليل السببية قد أخطؤوا في عرضه والاستدلال به ، فلم يعرضوه بطريقة سليمة لأنهم لم يفرقوا بين الخالق والمخلوق منذ البداية، ولم يُفرقوا بين قانون العلية الخاص بالمخلوقات من جهة، وقانون الفعل الرابط بين الخالق والمخلوق من جهة أخرى.

وأما لماذا كان الله تعالى لا ينطبق عليه قانون العلية، ومتصفا بكل صفات الكمال ؟، فهذا ليس من رغباتنا وإنما هو حقيقة عقلية وكونية وشرعية ، ولن ينقضها كفر الملاحدة بها وإنكارهم لها. لأنه بما أن الكون خُلق من عدم ، وبما أن العدم يستحيل أن يخلق نفسه ليصبح كونا، فإن ذلك يعني قطعا أن للكون خالقا خلقه ومتصف بكل صفات الكمال قطعا وإلا لن يستطيع خلق الكون بكل مخلوقاته. وليخلقه يجب أن يكون خالقا لا مخلوقا، وأن يكون متصفا بكل صفات الكمال كالأزلية والقدرة ، والعلم والحكمة، والحياة ، والسمع والبصر. فالأمر ليس كما زعم الملحد دوكينز، فهو أمر يفرضه العقل والعلم والشرع والواقع وليس هروبا ولا تضليلا ولا تلاعبا.فهو إقرار بكبرى اليقينيات الكونية .

خامسا: إن وصف دوكينز لذلك التساؤل: ؟من خلق الله ؟" بأنه السؤال الأكبر بقوله: ((لأن فرضية المصمم ستطرح فورا السؤال الأكبر، عن مُصمم المصمم))[210]. فهو وصف ليس في محله ولا يصح طرحه، وفيه جهل كبير بالخالق، وهو عبث وتساؤل صبياني. ولا شك أن الذي لا علم له بذلك ولا بطبيعة الموضوع الذي يتعلق به ويُباغتُ به فلا ريب أنه سيقلقه ويُشككه في الله إن لم يعرف أنه من وسوسات الشيطان وتلبيساته ،وأنه تساؤل جوابه سهل وحاسم . فهو لمن يجهل طبيعة هذا التساؤل وجوابه لا شك أنه سؤال أكبر بالنسبة إليه. وأما الملحد الذي يجهل الجواب فهو فعلا يُمثل عنده سؤالا خطيرا وصعبا وعائقا للإيمان بالله يتطلب جوابا واضحا صحيحا يرفع عنه الشبهة المتعلقة بذلك السؤال. والشاهد على ذلك ما قاله أحد الملاحدة الذين آمنوا بالله وكان السؤال قد أقلقه فعلا ، فقال: ((لقد غابت عني أصول المنطق ولم أُدرك أني أتناقض مع نفسي إذ كيف اعترف

[210] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 76 .

بالخالق ثم أقول ومن خلق الخالق ؟، فأجعل منه مخلوقا في الوقت الذي أسميه خالقا، وهي السفسطة بعينها . ثم إن القول بسبب أول للوجود يقتضي أن يكون هذا السبب واجب الوجود في ذاته ؛ وليس معتمدا ولا محتاجا لغيره لكي يوجد))[211].

وأما الذين يعرفون الجواب ويُصرون على إلحادهم فهم يطرحون ذلك التساؤل من باب التضليل والتلبيس والسفسطة انتصارا للإلحاد وتشكيكا للمؤمنين في إيمانهم بالله ، ولا يطرحونه على أنه تساؤل صحيح وهام وجدير بالاهتمام ويُمثل دليلا دامغا ضد الإيمان. فهم يعلمون أنه سؤال زائف ومُغالط لكنهم يستدلون به لأنه يندرج ضمن منهجهم الاستدلالي القائم على الغش والتلاعب والسفسطة والتضليل كما بيناه في الفصل الأول.

وأما بالنسبة لما اعترض به الملحد ستيفن هوكينغ على تساؤل: من خلق الله ؟، فهو اعتراض متهافت وفيه جهل وتلاعب بقانون العلية، ولا يقوله إلا جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد . **لأنه أولا** سبق أن بينا ذلك السؤال هو سؤال باطل ولا يصح تطرحه في جنب الله تعالى، لأن السببية مع أنها تحكم المخلوقات فهي نسبية أيضا في انطباقها عليها ، فما بالك عندما نحاول نطبيقها بين الخالق والمخلوق. ولكي نطبقها بينهما يجب أن نفرق بين الخالق والمخلوق من جهة الذات والصفات. وبما أن الله تعالى متصف بكل صفات الكمال ومخالف لمخلوقاته بذاته وصفاته. فإن هذا يعني حتما أن علاقة العلية التي بين الخالق والمخلوق ليست هي نفسها التي بين المخلوقات. فنحن هنا أمام قانونيّن: الأول تخضع له المخلوقات ولا تنفك عنه وهي مُفتقرة لبعضها لأنها مخلوقة . والقانون الثاني يربط بين الخالق والمخلوق- الكون- لأن الكون في الوقت الذي هو بكل مخلوقاته محكوم بقانون العلية الأول من جهة، فهو مُفتقرة بالضرورة إلى من خلقه وأوجده من عدم من جهة ثانية. وهذا القانون يُمثل العلاقة بين الخالق والمخلوق، وهي علاقة متوقفة وليست متعدية، فتتوقف عند الخالق ولا تتعداه ولا يصح ولا يجوز أن تتعداها. ومفادها أن المخلوق مخلوق لخالقه ، ولا يصح القول من خلق الخالق، لأنه ليس مخلوقاً . وهنا يتوقف قانون العلية الثاني، ويسقط الاعتراض به، ولا يصح طرحه لأنه خطأ وليس في محله .

ثانيا ليس صحيحا إن قولنا: الله هو خالق الكون يستدرجنا إلى التساؤل: من خلق الله ؟؟. إنه لا يستدرج إلا جاهلا ، أو معاندا ، او ملحدا

[211] شحاتة صقر: أوهام الملحدين أوهي من بيت العنكبوت ، دار الخلفاء الراشدين، ودر الفتح ، الاسكندرية، ص: 51 .

جاحدا ، لأن قولنا : إن الله هو الخالق يعني بالضرورة أنه ليس مخلوقا، وإلا ما كان خالقا، والخالق بالضرورة أزلي لأنه ليس مخلوقا . وعليه فإن ذلك السؤال يستدرجنا لو قلنا: إن مخلوقا خلق الكون، هنا أصبح من الواجب منطقيا وعلميا أن نسأل: من خلق المخلوق الذي خلق العالم ؟؟. وبما أن الكون خلقه خالق ، ولم يخلقه مخلوق فإن اعتراض هوكينغ باطل ويدل على جهله أو تجاهله تعصبا لدينه بالباطل .

وقولنا بأن الكون المخلوق خلقه الخالق، ليس مجرد افتراض كما زعم الرجل ، وإنما هو استنتاج منطقي فطري بديهي ضروري قائم على دليل مادي ملموس ، وهو هذا الكون بكل ما فيه، فبما أنه ثبت شرعا وعلما أن الكون مخلوق وليس أزليا، فليس أمامنا إلا أمران محتملان : إما أن يكون للكون المخلوق خالق متصف بكل صفات الكمال ، وإما أن يكون العدم-لاشيء- خلق نفسه من العدم فأصبح كوناً . فأيهما صحيح موافق للشرع والعقل والعلم ؟؟. لاشك أن الأول هو الذي يوجب نفسها علينا لأن العدم لاشيء ، ويستحيل أن يخلق العدم نفسه من العدم ليصبح شيئا، وتصوّره يحكم عليه بالبطلان قطعا. وعليه لا يبقى إلا الأول الذي يعني أن الذي يوجد كوناً من العدم يستحيل أن يكون مخلوقا، ويجب أن يكون خالقا مخالفا لمخلوقاته بذاته وصفاته، وإلا لن يستطيع خلق الكون من العدم.

وليس صحيحا أن قولنا بضرورة وجود الخالق يدخلنا في نقاش عقيم، فهذا زعم باطل قاله الرجل جهلا أو تجاهلا ، وإنما هو الجواب الوحيد الذي يحسم الأمر ويوقف السؤال لأنه قائم على منطق موافق للشرع والعقل والعلم ، ويوقف التساؤل. لأن السؤال عمن خلق الخالق، لا يصح، وفي غير محله، وخطأ سببه الجهل أو الهوى. وعليه فلا يصح أيضا وصف الخالق عز وجل بأنه السبب ولا العلة، لأنهما وصفان يتعلقان بالمخلوق لا بالخالق، ويوهمان التسوية بين الله ومخلوقاته، وهذا خطأ وباطل ، لأن الله تعالى مخالف لكل مخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله. وعليه فإن زعم الرجل باطل ومردود عليه.

وأما قول هوكينغ بأن العلم يمكنه أن يجيب عن الأسئلة المتعلقة بالكون والخالق، والإنسان والغاية من خلقه من ((دون الحاجة إلي تدخل الكائن القدسي))[212]. فهذا قول باطل، وافتراء على العلم، قاله الرجل بهواه وألبسه

[212] رباب خاجة: كتاب "التصميم العظيم" ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن- العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وحسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 115 وما بعدها .

ثوب العلم. لأن العلم لم ينكر الإيمان بالله، ولا هدم الدين الحق، وإنما كان موافقا ومؤيدا له. فعل ذلك لأن العلم هو الذي أثبت وجود الخالق قطعا، عندما قال بأن الكون له بداية ومخلوق من عدم وأنه سائر إلى الزوال. وبهذه الحقيقة يكون العلم قد تطابق مع الدين تطابقا تاما ، فكلاهما يقول بأن الكون مخلوق وسينتهي مستقبلا. فهما يهدمان الإلحاد ويُقيمان الأدلة الصحيحة على أن الكون له خالق من دون شك. وعندما قال العلم بأن الكون سائر إلى الزوال يكون قد أيد الدين في قوله بالمعاد الأخروي، مما يجعل يوم القيامة ممكنا ومقبولا عقلا وعلما وليس مستحيلا. وعندما كشف العلم جانبا من معجزات القرآن العلمية والتاريخية يكون قد تطابق معه من جهة، وأثبت التوافق بين الكون والقرآن من جهة ثانية، وأنهما من الأدلة القطعية على وجود الله من جهة ثالثة. فالعلم ليس في صراع مع الدين الحق، ولا ضده، ولا ينكره، ولا يُمكنه أن يحل مكانه، وإنما يخدمه ويتطابق معه. والدين الحق لا ينكر العلم ولا يُخاصمه، وإنما يحتضنه ويوجهه ويشجعه ويتعاون معه. وبذلك يُشيد الاثنان الإيمان ويهدمان الإلحاد. فأين أنت من الحق أيها العقل الملحد الجاهل المغرور المعاند للعقل والوحي والعلم ؟؟ !!.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا مفاده أن الشرع الحكيم قد أجاب عن شبهة : من خلق الله؟، جوابا كاملا كافيا شافيا . فمن القرآن الكريم نجد أن الله تعالى قد أجاب عنه بالصفات التي وصف بها نفسه، لأن اتصافه بها يعني حتما أنه خالق أزلي وليس مخلوقا ولا يصح القول بتلك الشبهة . من ذلك أنه سبحانه وصف نفسه بأنه ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص: 1- 4))، فهو خالق وليس مخلوقا ولهذا لم يلد ولم يولد. ومنها أنه سبحانه أخبرنا أنه لا يشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته، كقوله سبحانه: ((وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص: 1- 4))، و((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11)) ، وهذا يعني أنه خالق ليس مخلوقا ، لأنه لو كان مخلوقا لم يكن متصفا بتلك الصفات ولا وصف نفسه بها. ومنها قوله سبحانه: ((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً)(الفرقان: 58))، إنه لا يموت لأنه خالق وليس مخلوقا، فلو كان مخلوقا لكان يموت بالضرورة.

ومنها قوله سبحانه: ((أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ)(النحل: 17))، و((وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ)(الفرقان: 3)) ، و((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ)(الحجر: 86)). فالله تعالى هو الخالق وغيره مخلوق، والمخلوق ليس بخالق ولا يخلق، وإنما الله هو الخالق وهو الذي يخلق ولا يُخلق .

ومنها قوله سبحانه: ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد : 3)). فهو الأول قبل كل شيء بلا بداية، لأنه لو سُبق بشيء أو بعدم فليس هو الأول. وهو الآخر بعد كل شيء بلا نهاية ، لأنه لو كانت له نهاية ما كان هو الآخر. ومن هو كذلك فهو الخالق وليس بمخلوق. وعليه فإن من يتصف بتلك الصفات هو الخالق وحده، وأما المخلوق فيستحيل أن يتصف بها ومن يوصف بها لا يُمكن أن يكون مخلوقا ولا يصح أن يُقال في حقه : من خَلَقه ؟.

وأما السنة النبوية فمنها الحديثان الآتيان: الأول عن ((أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا ،من خلق كذا حتى يقول: من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته))[213]. والثاني عن أبى هريرة – رضي الله عنه- قال: ((سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : فإذا قالوا ذلك-أي من خلق الله- فقولوا :" الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان))[214]. وهذا الحديث جمع بين الجوابين الاستعاذة للتخلص من الوسوسة، والجواب للرد على الشبهة .

ورُوي أن الصحابي عبد الله بن عباس- رضي الله عنه- أن سائلا سأله عما يجده في نفسه عن ذلك الأمر وتحرجه منه فكان مما قاله له ابن عباس: ((إذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم))[215]

أقول: إن ذلك التساؤل يَرِدُ على الإنسان من جهتين: كوسوسة، وبشكل مقدمات منطقية كما ورد في الحديث . لكنه في الحقيقة ليس صحيحا ولا منطقيا مع أنه ورد في صيغة منطقية، فهو من التغليط والسفسطة بسبب الوسوسة . والرد الصحيح والكامل على الوسوسة والتساؤل يكون من

---

[213] البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 123 ، رقم: 3276 .
[214] أبو داود: السنن ، ج 4 ص: 368 ، رقم: 4724 .
[215] المنذري عبد العظيم: الترغيب والترهيب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ج 2 ص: 307 رقم: 2496 .

جانبين كما هو مُبين في الحديثين : بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لأنه طرف في ذلك خاصة عندما يُلح التساؤل على الإنسان مما يدل أن الشيطان وجد أرضية وقابلية لدى الإنسان الذي تسلط عليه فيلح في الوسوسة ليضله . لكن قد يرد ذلك التساؤل سريعا ثم يزول وربما هنا يكون من النفس لا من الشيطان، أو تكون وسوسة الشيطان ضعيفة . فنبهنا الحديث الأول والثاني إلى أن أصل الشبهة من الشيطان وأمرنا أن نستعيذ بالله ونتوقف عن مسايرته قطعا لوسوسته وشبهته .

وأما الجانب الثاني الذي نبه إليه الحديث وذكر علاجه فيتمثل في الرد العلمي لدحض شبهة : من خَلق الله ؟، لأن الوسوسة قد لا تزول بمجرد الاستعاذة نظرا لضعف إيمان الشخص أو لقوتها وضعف مقاومته لها . وهنا يكون الجواب العلمي لرفع الوسوسة المتسترة بتلك الشبهة . فكان الجواب كما في الحديث الثاني فالحديث النبوي يقول: ((فإذا قالوا ذلك فقولوا " الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان))[216]. وهذا الحديث جمع بين الجوابين الاستعاذة للتخلص من الوسوسة، والجواب للرد على الشبهة . وهو رد علمي وعقلي قاطع ، لأن الله تعالى خالق وليس مخلوقا ، فلم يلد ولم يولد، فهو ليس مخلوقا ليُقال: من خلقه ؟. فمن يسأل ذلك إما جاهل، أو صاحب هوى ، او ملبس عليه من الشيطان الذي أوحى إليه بتلك الشبهة . وهذه الشبهة هي من شبهات الشيطان التي يتسلط بها على الناس عامة وأوليائه خاصة من جهة، وتتدرج من جهة أخرى في قوله تعالى: ((جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(الأنعام: 112))، و((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)(الأنعام: 121)).

وإنهاءً لهذا المبحث يتبين منه أن احتجاج العقل الملحد بسؤال: من خلق الله ؟، فهو احتجاج متهافت ولا يصح طرحه ولا الاحتجاج به من جهة، ويشهد عليه من جهة ثانية بأنه عقل جاهل أو يتجاهل قاله تعصبا للباطل وانتصارا للإلحاد. ودل من جهة ثالثة على أنه عقل مفلس ليس عنده ولا دليل واحد صحيح يثبت به إلحاده، لأن أقوى الشبهات التي يتمسك بها هما الشبهتان المذكورتان في المبحثين الأول والثاني، وقد أبطلناهما.

---

[216] أبو داود: السنن ، ج 4 ص: 368 ، رقم: 4724 .

ثالثا: نقد قول العقل الملحد بأن قوانين الطبيعة أوجدت الكون :

بعدما أبطلنا قول العقل الملحد بأن الكون خلق نفسه من عدم ، وبينا تهافت وفساد اعتراضه على المؤمنين بالله بسؤال: من خلق الله ؟؛ وجدناه تعلق بشبهة أخرى بل بأسطورة مفادها أن قوانين الطبيعة هي التي أوجدت الكون !!!!. وأكثر من تلكم فيها وبالغ في الاهتمام بها الملحد ستيفن هوكينغ. من ذلك أنه قال: ((طالما أنه يوجد قانون كالجاذبية، فالكون يستطيع وسيقوم بخلق نفسه من لاشيء...))[217]. وزعم أن الجاذبية والنظرية الكمية- الكوانتم- تسببتا ((بنشوء الأكوان عفويا من عدم)). وعلل ذلك معتمدا على نظرية إم التي اشتهر بها[218].- وعندما سُئل : ((كتبت أنّه بسبب وجود قانون كالجاذبية، يستطيع الكون إحداث نفسه من العدم، أخبرني من أين أتى ذلك القانون؟)) .، فأجاب: ((الجاذبية هي نتيجة لنظرية-إم ، والتي هي النظرية الموحّدة الوحيدة ، فالسؤال هنا يشبه السؤال عن سبب كون اثنان زائد اثنان يساوي أربعة))[219].

وقال: ((سيستعير الكون الطاقة اللازمة لخلق المادة من قوي الجاذبية... وبالطبع كلامي مجرد نظرية أو فرض لا يمكن اختباره و قد تدعمه المشاهدات لكن بالطبع لن يمكنها إثبات صحته...إننا نعلم تماما أن بداية الكون والزمان الحقيقي هو الانفجار الكبير وعليه فما قبل الإنفجار الكبير هو شيء خارج نطاق قوانين الفيزياء...ولكن لنفرض أن هناك زمن خيالي كان قبل الانفجار الكبير ولنفرض أن الكون في هذا الزمان الخيالي مغلق على نفسه فهو محدود ولكن لانهاية له أو حد تسقط خارجه (مثل سطح الكرة).. في هذه الحالة نستطيع تطبيق قوانين الفيزياء (كقانون الجاذبية))[220].

وقال أيضا :((إن ادراكنا أن الزمن كان يسلك سلوك المكان يُقدم لنا بديلا جديدا ؛ فهو يزيل الاعتراض القديم بأن الكون له بداية ، ولكنه يعني أيضا أن بداية الكون كانت محكومة بقوانين العلم ولا يحتاج لأن يبدأه إله

---

217 الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.
218 ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .
219 ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .
220 الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

مـا))[221]. وزعـم أن قـوانين الفيزيـاء التـي تـتحكم فـي الطبيعـة وتسـيرها ، كالجاذبيـة والطاقـة بنوعيهـا الإيجابيـة والسـلبية يُمكنهـا أن تخلـق الكـون فالجاذبية هي ((التي تشكل المكان والزمان، وهي التي تسمح للزمكـان أن يكـون محليـا مستقرا و كونيـا غيـر مستقر. ففـي المقـاييس الكونيـة، الطاقـة الموجبـة المصـاحبة للمـواد ممكـن أن تتعـادل مـع الطاقـة السـالبة للجاذبيـة،{ فتمـوت نجـوم و تحيـا أخـرى}، و لـذا فـلا يوجـد مـانع مـن خلـق الكـون بأكمله{بوجود هذه الطاقة}. ولأنـه يوجد قـانون للجاذبيـة، فـالكون يستطيع، بل و يقوم بخلـق نفسـه مـن لاشـيء بالصـورة { الكميـة فـي بداياتـه} "))[222]. و((إن اكتشـاف هـذه القـوانين هـو أكبـر إنجـاز للكـائن البشـري، وإن قـوانين الطبيعة هذه يمكنها أن تخبرنـا أننا لسنا في حاجة إلى إلـه أبداً لكـي يفسـر لنـا هذا الكون، فهو محكوم داخلياً من قبل قوانين الطبيعة))[223].

ومنهم أيضـا الملحد المهرج ريتشارد دوكينز زعم أن ((قوانين الطبيعـة تقف وراء النشأة التلقائية العشوائية للكون والحياة، وشبهها بصـانع سـاعات أعمى لا يدري ما يفعل))[224].

تلـك هـي مـزاعم وشـبهات وخرافـة العقـل الملحـد فـي قولـه بـأن قـوانين الطبيعـة هـي التـي خلقـت الكـون، وهـي مـزاعم باطلـة قطعـا، أقامهـا علـى مقـدمات لا تصـلح لتكـون دلـيلا علـى مزاعمـه ، ولا يصـح الاحتجـاج بهـا أصلا، ولا يُمكنها أن تكون دليلا على ذلك الزعم. لأنه أولا إن علم الفيزيـاء أثبت أن الكون كانت لـه بداية خُلق فيها فجأة من عدم ، فلما نشأ تكونـت أولا المـادة والطاقـة والزمـان والمكـان ثـم ظهـرت قـوانين الطبيعـة منهـا قـانون الجاذبية[225]. فعلم الفيزياء انتهى إلى ((أن الكون كله جاء من عدم في لحظة ... وكـل قـوانين الفيزيـاء ظهـرت فـي لحظـة ، وأنـه لـم يكـن ثـم فيزيـاء ، ثـم ظهرت الفيزياء بعد ذلك ...))[226]. فقوانين الفيزيـاء لهـا بدايـة ظهـرت فيهـا بعد خلق الكون من عدم، ولم يكن لها وجود قبل ذلك، وهي لم تظهر إلا بعد ظهور المادة والطاقة والزمان والمكان[227]. وهذا يعني قطعا أن تلك القوانين

---

[221] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:101.

[222] رباب خاجة: كتاب "التصميم العظيم" ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن- العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وحسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 115 وما بعدها .

[223] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 8 .

[224] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 130 .

[225] الزمان قبل بلانك ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . و هيثم طلعت : التناقضات التي يثيرها الملحدون في الاونة الاخير حول نظرية البيج بانج، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[226] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 38 – 39 .

[227] مصطفى قديح : أزلية الكون بين العلم والزيف ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 17 ،19، 20 .

هي من مخلوقات الكون، وليست هي التي خلقته من عدم ، ولا يُمكنها أن تخلقه لأنها كانت عدما مع باقي مخلوقات الكون. فمن الخطأ والكذب، والجهل والتضليل، والتغليط والغش، والتحريف والتخريف القول بأن قوانين الطبيعة كالجاذبية هي التي خلقت الكون .

ومما يُبطل ذلك الزعم أيضا أنه من المعروف فيزيائيا أن الكتلة أسبق من الجاذبية، فلا جاذبية دون وجود للمادة. فمع أن كل كائنات الكون مخلوقة، إلا أن بعضها أسبق من بعض وأوجد غيرها. فالمادة والطاقة أسبق من الجاذبية. وعليه لا يصح تأليه الجاذبية، ولا القول بأنها ولا غيرها من الكائنات هي التي خلقت العالم، ولا أنها قادرة على خلق أكوان أخرى. وفي ذلك يقول الباحث الفيزيائي مصطفى قديح : ((نجد أن الجاذبية ناتجة عن وجود الكتلة و ليس العكس! فعلى حسب كلام كلا من نيوتن و أينشتاين، يتبين أن الجاذبية ما هي إلا قوة ناشئة عن الكتلة (مفهوم نيوتن)، أو مجال ناتج عن وجود الكتلة (مفهوم آينشتاين)، و هو ما يجعل كلام هوكينج غير مقبول لأنه جعل الجاذبية المتولدة بسبب وجود المادة خالقة للمادة. وكما أنه من المعروف أن بداية الكون والزمان، والقوى الأربع بما فيها الجاذبية هو الانفجار الكبير، فالحديث عن ما قبل الانفجار الكبير هو شيء خارج نطاق قوانين الفيزياء))[228].

وثانيا فإن مما يبطل مزاعم هوكينغ أن كثيرا من علماء الفيزياء قد تصدوا له وردوا على مزاعمه وبينوا مجازفاته ومبالغاته وأخطائه عندما زعم أن قوانين الطبيعة خلقت الكون[229]. منهم الفيزيائي القدير محمد باسل الطائي أستاذ الفيزياء الكونية بجامعة اليرموك بالأردن قال : (("قوانين الفيزياء على الحقيقة بحاجة إلى مُشغِل، هذا ما نتعلمه من ميكانيكا الكم، فجميع الصياغات القانونية في ميكانيكا الكم تتخذ الصياغة الرياضية الإجرائية ... و هذه الصياغة تخفي في مضمونها وجود المُشغل، و من جانب آخر فإن جميع الفيزيائيين الدارسين لميكانيكا الكم يعلمون أن الصفة المؤسسة لميكانيكا العالم وظاهرات العالم هي الصفة الاحتمالية و ليست الحتمية، أي أن نتائج فعل قوانين العالم (القياسات) ليست حتمية بل هي احتمالية، هذه الحقيقة تغيب عن عقل واينبرج، و عن عقل هوكنج حين يتحدثون عن الله"))[230].

[228] مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .
[229] أنظر مثلا : مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .
[230] مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .

وقال أيضا:((يتحدث بعض الفيزيائيين (منهم على سبيل المثال بول ديفز وستيفن هوكنج) عن قوانين الطبيعة وهم يقصدون قوانين الفيزياء. والحق ان هنالك فرقا مهما بين الحالين ففي الوقت الذي تعبر فيه قوانين الطبيعة عن الصفات والظواهر الطبيعية فان قوانين الفيزياء تعبر عن وصفنا نحن وتفسيراتنا نحن لتلك الظواهر الطبيعية. وعلى حين ان الظواهر الطبيعية ثابتة فإن وصفنا لها يتغير بحسب تطور المعرفة العلمية. فالجاذبية في الوصف النتيوتني هي غير الجاذبية في الوصف عند آينشتاين، في المفاهيم وفي المقادير. لذلك ينبغي على القراء ان ينتبهوا الى هذه الحقيقة ولا ينخدعوا بعبارات كتلك التي نقرأها في كتب من ذكرتهم والتي تقول: إن قوانين الفيزياء قادرة على تفسير وجود الكون بدون الحاجة الى فرضية وجود خالق. فهذا كلام غير صحيح علميا وينطوي على خدعة او سوء فهم))[231].

ومنهم عالم الرياضيات جون لينوكس الذي أفرد كتابا بعنوان "الإله وستيفن هوكنغ.. لمن التصميم إذاً؟" حدثنا قائلا: (("إن القول بأن الفلسفة قد ماتت، خطير جدا، خصوصا عندما لا تتوقف أنتَ نفسك عن استخدامها، ولأن هوكينج لديه فهم مغلوط لكل من الفلسفة والدين، فهو يريدنا أن نختار بين الله و قوانين الفيزياء، إن القوانين الفيزيائية لا يمكن أن تخلق شيئا فهي مجرد الوصف الرياضي للظواهر الطبيعية، فقوانين نيوتن للحركة لن تدفع كرة البلياردو على الطاولة بدون لاعب يضربها، القوانين لن تحرك الكرة فضلا عن خلقها. إن ما يقوله هوكينج خيال علمي بحت. من أين جاءت الخطة الكونية التي تحدث عنها هوكنج؟ إنها ليست من الكون حتما، فمن جعلها تعمل إن لم يكن الله؟ إن محاولة العلماء الملحدين الهروب من فكرة الخالق يجعلهم يعزون الوجود لأشياء أقل مصداقية كالطاقة والقوانين أو الكتل! بالنسبة لي: كلما زاد فهمي للعلم كلما زاد إيماني بالله، لتعجبي من اتساع و تعقيد وتكامل خلقه"))[232].

ومنهم الفيزيائي الأمريكي كلود هاتواي، قال: ((إن الفيزياء الحديثة علمتني أن الطبيعة أعجز من أن تنظم نفسها أو تسيطر على نفسها))[233]. و((ومعنى ذلك بطريقة أخرى أن الطبيعة لا تستطيع أن تصمم أو تُبدع نفسها ، لأن كل تحول طبيعي لا بد أن يؤدي إلى نوع من أنواع ضياع النظام او تصدع البناء العام . وفي بعض الحالات قد يسير النظام من

---

[231] محمد باسل الطائي: قوانين الطبيعة والقانون الفيزيائي، مدونة أنا مسلم ، أنا أفكر، 10 ، فبراير ، 2014م .
[232] مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .
[233] نقلا عن: نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ن بيروت، ص: 96.

البسيط إلى المركب ، ولكن ذلك لا يتم إلا على حساب تصدع أكبر للتنظيم والترتيب في مكان آخر. إن هذا الكون ليس إلا كتلة تخضع لنظام معين ، ولا بد له إذن من سبب أول لا يخضع للقانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية ، ولا بد أن يكون هذا السبب الأول غير مادي في طبيعته . إنه هو الله اللطيف الخبير الذي لا تدركه الأبصار))[234]. قوله هذا حق يصدقه الواقع والعلم، فبما أن الطبيعة بقوانينها ومخلوقاتها لا تستطيع تنظيم نفسها ولا السيطرة عليها فهي أعجز من أن تخلق نفسها، بل ويستحيل أن تفعل ذلك لأنها مخلوقة ، والمخلوق لا يُمكن أن يخلق نفسه.

ومنهم الفيزيائي السعودي خضر محمد الشيباني ، قال: ((وليس هدفي في هذه العجالة أن أفصّل تلك التطورات، أو أستعرض تلك الخلفيات، ولكن ما يهمني هنا هو أن أبرّئ ساحة الفيزياء من هرطقات هوكينج، وهو العملاق – دون جدال - في ساحة الرياضيات والتنظير الفيزيائي، ولكنه صاحب الهوى والمزاج عندما يبني على نظرياته العلمية نتائج لا علاقة لها بعلم الفيزياء من بعيد أو قريب .))[235].((فالرجل منذ برز على الساحة العلمية وهو يحمل لواء الإلحاد بشراسة، ويُلبسه - زوراً وبهتاناً - لبوس "علم الفيزياء"))[236] .و((إن مقولات هوكينج الإلحادية باسم "علم الفيزياء" هي - في الواقع - تدنيس لساحة هذا العلم، وتشويه لسمعته، وإثارة بلبلة حول مقاصده وأدواته، بآراء شخصية وقناعات ذاتية ليس لها علاقة بطبيعة هذا العلم واهتماماته، ولا تحظى بأدنى قبول من منهجه العلمي الرصين الذي يبدأ من الملاحظة والمشاهدة والتجريب، ابتغاء فهم بعض القوانين والسنن الكونية، ليبني - عبر أدوات رياضية - قوانينه ونظرياته التي تخضع من جديد للتجريب والتمحيص في إطار تفسير الظواهر فيزيائياً، وليس عبر شطحات ساذجة في "عالم الغيب" الذي لا يُمكن له بحال أن يكون قابلاً للقياس والتجريب والمشاهدة، ولذا كان من المهم دوماً الفصل بين حقائق "العلم الطبيعي"، وبين "قناعات الباحث" التي يحاول أن يفرضها على النتائج، وللفيزيائي القدير البروفسور محجوب عبيد طه - رحمه الله - وقفات حاسمة من تلك التوجهات، وكنتُ أحد المحظوظين الذين زاملوه ردحاً طويلاً من الزمن وتمتّعوا بمناقشته في طروحاته العلمية الرصينة، ولقد حذّر - رحمه الله - من تلك الانحرافات عن "المنهج العلمي" بقوله: (يجب أن ندرك هذه السمة المهمة في الكتابة العلمية: إنها تعكس

---

[234] نقلا عن: نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ن بيروت، ص: 97.

[235] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .

[236] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .

عقائد فلسفية خفية للباحثين والمؤلفين لا تقتضيها بالضرورة النتائج التجريبية التي يكتبون عنها. متى ما أدركنا هذا سهل علينا أن نُتابع ما يُكتب وما يُقال بحذر وتدقيق))[237].

و((إن مقولة هوكينج بأن (خلق الكون يأتي بشكلٍ طبيعي من القوانين التي استنتجها من نظريته) تودي به إلى ذات "المأزق الإلحادي" القديم المتكرّر الذي يحاول أن يهرب من الحق الأبلج إلى أيّ ذريعة مهما بلغت من السذاجة والضحالة؛ فتارةً هي الصدفة العشوائية، وتارةً يلبسونها لبوس الفلسفة، وتارةً تظهر تحت غطاء العقلانية، والآن في "عصر العلوم" يريدون أن يسربلوها بسرابيل العلم، ولكن يبقى السؤال: (من الذي أنشأ الكون وقوانينه وصدفه وعقلانياته؟)، كما يفرض سؤالا آخر نفسه، وهو: (كيف تكون القوانين الفيزيائية موجودة بمعزل عن الكون وباستقلالية كاملة عنه؟))[238] .و((أما الفيزياء فهي براء من أيّ زعم إلحادي لأن وظيفتها هي استكشاف القوانين والسنن وتفسيرها في حدود أدواتها العملية والنظرية، ولا يُمكن لها أن تتجاوز تلك الحدود لتنفذ إلى "سبر الغايات" أو "معرفة الغيبيات"، ولو قلنا لهوكينج إن هناك قوانين مرورية أو جنائية أو اقتصادية، لسألنا تلقائياً: (من وضع هذه القوانين؟)، ولكنه يأبى أن يكون لقوانين الفيزياء خالق ومبدع!))[239] .

و((منذ بداية الخليقة عاش الناس بين مؤمن وكافر، وهذه سنة الله في خلقه فلكلٍّ وجهة هو موليها، وسيقبع الملاحدة حول مأزقهم مستخدمين كل حيل الضلال والزيف، ولكن مأخذنا عليهم هنا أن يستغلّ بعض الفيزيائيين الغربيين المرموقين صيتهم وشهرتهم لإشاعة مفاهيمهم الإلحادية باسم "علم الفيزياء"، وهو منها براء، فيدسّوا "السم في العسل"، ويُغلّفوا رؤاهم الإلحادية بغلاف "العلم الطبيعي"، ويصدق هنا ما خلص إليه البروفسور محجوب- عبيد طه- بقوله: (المؤمن الذي يُهاجم العلم يصدر عن جهله وليس عن عقيدته، والعالم الذي يُهاجم الدين يصدر عن ظنّه وليس عن علمه))[240].

وآخرهم الطبيب الباحث عمرو شريف قال: ((ومن ثم فإن ادعاء أن قوانين الطبيعة قد أوجدت الكون هو" خَبَل " ، أما أن أصفُ ذلك بأنه علم

[237] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .
[238] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .
[239] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .
[240] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .

فـ"احتيـال رخـيص ". إن النظريـات والقوانين تصف مسار الأمور بدقـة، لكنها لا تُخرج شيئا للوجود))[241].

وثالثا إن النظرية التي زعم الرجل أنه توصل إليها وفسر بها زعمه بـأن قوانين الطبيعة هي التـي خلقت الكون ، وسماها نظريـة كل شـيء - قامت على محاولـة إيجاد نظرية شاملة موحدة تجمع بين قوى الطبيعـة فـي إطـار كمـي[242]- ورمـز إليهـا بحـرف" م " ، فهـي ليسـت حقيقـة علميـة، ولا يصـح الاعتماد عليها في ذلك، وما بُني عليها ليس صحيحا؛ بل إنها لم تصل إلـى درجة النظرية، فهي ما تزال مجرد فرضية منذ ان اعلنها الرجل قبل أكثر من عقدين من الزمن. فهي إلى اليوم لم يقم الدليل العلمي علـى صحتها، ولا اعترف بها علماء الفيزياء، بل إن هوكينـغ نفسـه اعتـرف بأنـه لـم يقم الـدليل العلمي على صدقها كما سنبينه قريبا.

ومـن هـؤلاء العلمـاء: عـالم الفيزيـاء النظريـة بيتـر ويـت مـن جامعـة كولومبيـا ، قـال: (("لسـت مـن أنصـار إدخـال الحـديث عـن الله فـي الفيزياء، لكن إذا كان هوكنـغ مصـرا علـى دخـول معركـة الـدين والعلـم، فمـا يحيرنـي هو استخدامه لسلاح مشكوك في صلاحيته أو فاعليته مثل النظريـة إم"))[243].

وقال الفيزيائي وعالم الفضاء مارسيلو جليسري: ((إن ادعـاء الوصـول لنظريـة نهائيـة يتنـافى مـع أساسيات وأبجـديات الفيزيـاء والعلـم التجريبـي وتجميع البيانات، فنحن ليس لـدينا الأدوات لقيـاس الطبيعـة ككل فـلا يمكننـا أبـدا أن نكـون متأكـدين مـن وصـولنا لنظريـة نهائيـة، و سـتظل هنـاك دائمـا فرصـة للمفاجـآت كمـا تعلمنـا من تـاريخ الفيزيـاء مـرات و مـرات، و أراهـا ادعاء باطل أن نتخيل أن البشر يمكن أن يصلوا لشيء كهذا.. أعتقد أن على هوكنج أن يدع الله و شأنه"))[244].

وقال باحث آخر: ((ربما يقول قائل ولكن إذا كـان هوكنج جـاء بـالجديد علميا فلماذا نـهاجمه ؟؟ المفاجأة الكبرى هي أن هذا الكتاب- التصميم الكبيـر لهوكينـغ- لـم يـأت بجديد علميـا!! فهو يجتـر معظـم ماقالـه فـي كتبـه السـابقة ويتنـاول نظريـات معروفـه ومتداولـة منـذ زمـن مثـل (الاكـوان المتعـددة) و

[241] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 112 .

[242] ستيفن هوكينغ: الكون في قشرة جوز، ترجمة مصطفى فهمي، اعلم المعرفة، رقم: 291، سنة 2003 م، الكويت ص: 157 .و حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:87، 89 .

[243] مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .

[244] مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .

(نظرية الاوتار) ونسختها المطورة (النظرية إم) أو كما قال عنها نظرية كل شيء...ربما كان الشيء الجديد هو تصريحه بأن الكون قادر على خلق نفسه وحشد كتابه بكلام عن تاريخ العلم والنظرات الفلسفية التي تعجب العوام تماما كما تعجبهم الرسومات الكرتونية التي ملأت الكتاب الذي يخلو تماما من المراجع العلمية كما يخلو أيضا من أي معادلة رياضية أو فيزيائية؟!...مما يؤكد مرة أخرى أن دعواه ليست بالفعل إلا توظيف لرغبته الجامحة للقيام بزلزال إعلامي بحثا عن مكانة تاريخية سوبرمرموقة بغض النظر عن امتلاكه مفرداتها أم لا))[245].

وقال الفيزيائي الشهير روجر زبنروز الفيزيائي - الذي أثبت مع هوكنج حدوث الانفجار الكبير- : ((على عكس ميكانيكا الكم فإن النظرية " إم "لا تملك أي إثبات مادي إطلاقا)) [246].

وقال الفيزيائي الفيلسوف كريج كالندر في جامعة كاليفورنيا: ((منذ ثلاثين عاما صرح هوكنج بأننا على اعتاب نظرية كل شيء بحلول عام 2000 وحتى الآن في عام 2010 ...لاشيء ...لكن لا يهم فهوكنج رغم ذلك قرر أن يفسر سبب الوجود بالرغم من عدم وجود النظرية!...إن ما يتحدث عنه هو مجرد حدس غير قابل للاختبار أبدا)) [247].

وقال الفيزيائي راسل ستانرد ((نظرية الأوتار تحتاج لمصادم هيدروني بحجم مجرة لاختبارها وهذا غير ممكن... حسنا لو قلنا - طبقا للنظرية إم - إن الكون خلق نفسه فمن أوجد النظرية إم؟ ومن أوجد القوانين الفيزيائية الخاصة بها؟...ورغم ذلك فلا توجد لها معادلة فيزيائية حتى الآن! أطلب منهم أن يكتبوا معادلة فيزيائية ...لن يفعلوا لأنهم ببساطة لا يمتلكونها)) [248].

وقال باحث آخر عن نظرية "م": ((إنها لا تفسر سبب وجود قانون كقانون الجاذبية؟ من خلقه؟ من أوجده؟ وعندما تفتش كتاب هوكنج من أوله لآخره لن تجده يبرر ذلك إلا بحتمية وجود القوانين !ولا أدري هل الإيمان بأي شيء ممكن إلا الإيمان برب العالمين؟ ولماذا إذا يعارض هوكنج من

---

[245] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

[246] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176

[247] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176

[248] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176

يقول بحتمية وجود الله ، ويكرر في كل كتبه سؤال من خلق الله ؟!...))[249].
و((لا تفسر نظريته بحال سبب وجود البشر والحياة على الأرض اللهم إلا بالإحالة على نظرية اخرى أكثر إهتراءً وهي نظرية التطور...وعليه فستظل الحياة لغزا بل وطلسما لا حل لها بعيدا عن الخالق...وستظل نظرية كل شيء مجرد وهم غير ممكن التحقيق.)) [250].

وقال الفيزيائي دون بيج - أحد تلاميذ هوكنج وشاركه في كتابة ثمان ورقات علمية- ((أتفق بكل تأكيد مع القول بأنه حتى لو تمكننا من الحصول على صياغة كاملة للنظرية " إم " وثم ثبتت أيضا صحتها فهذا لا يتضمن أبدا أن الله لم يخلق العالم))[251].

وقال الفيزيائي فرانك كلوز الفيزيائي ((النظرية إم غير معروفة حتى قيل لنا أن لا أحد يعرف على ماذا يرمز الحرف (إم) ربما من كلمة : ميث "أي أسطورة" إنها لا تضيف شيئا في الحديث عن الله))[252].

وكتب الصحفي العلمي جون هورجان مقالا بعنوان (البهلوانية الكونية) وصف فيه ((النظرية إم التي يعتمد عليها هوكنج بالحثالة ،وقال: (هوكنج نفسه قال باستحالة إختبار نظريته...أن تضع نظرية لكل شيء فأنت لديك لاشيء...إن يكون خلاصة بحثه هو النظرية إم الغير قابلة للإثبات ..إننا نخدع انفسنا إن صدقناه)) [253].
وقال عالم الرياضيات جون لينوكس – وقد أسهب في نقد هوكينغ- :إن هوكنج ((لديه فهم مغلوط لكل من الفلسفة والدين فهو يريدنا أن نختار بين الله وقوانين الفيزياء!... إن القوانين الفيزيائية لا يمكن أن تخلق شيئا فهي مجرد الوصف الرياضي للظواهر الطبيعية...فقوانين نيوتن للحركة لن تدفع كرة البلياردو على الطاولة بدون لاعب يضربها فالقوانين لن تحرك الكرة فضلا عن خلقها...إن ما يقوله هو خيال علمي بحت...من أين جاءت الخطة الكونية التي تحدث عنها هوكنج؟ إنها ليست من الكون فمن جعلها تعمل إن لم يكن الله؟...إن محاولة العلماء الملحدين الهروب من فكرة الخالق يجعلهم

[249] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176
[250] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176
[251] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176
[252] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176
[253] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176

يعزون الوجود لأشياء أقل مصداقية كالطاقة والقوانين أو الكتل!...بالنسبة لي كلما زاد فهمي للعلم كلما زاد إيماني بالله لتعجبي من إتساع وتعقيد وتكامل خلقه))[254].

وبذلك يتبين من أقوال هؤلاء الفيزيائيين أن نظرية "م " التي قال بها هوكينغ واعتمد عليها في زعمه بأن قوانين الطبيعة خلقت الكون ليست حقيقة علمية، وإنما هي من أوهام الرجل ومغالطاته تطبيقا والتزاما بمنهج الاستدلال الإلحادي عند العقل الملحد الذي سبق أن بينا أنه منهج هادم للعقل والعلم والوحي والأخلاق والموضوعية. ولو كانت تلك النظرية المزعومة حقيقة علمية لفرضت نفسها على العلماء فرضا ولاعترفوا بها كلهم.

ورابعا إن مما يبطل مزاعم هوكينغ في قوله بأن قوانين الطبيعة خلقت الكون بدعوى اعتماده على نظرية "م"، هو أن هوكينغ نفسه قد رد على نفسه ونقض مزاعمه بنفسه .

من ذلك أنه قال: ((وعليه فإننا يجب أن نستبعدها من نموذجنا، وان نقرر أن الانفجار الكبير هو بداية الزمن ، ويعني ذلك ان الأسئلة التي تدور حول من الذي هيأ الظروف لهذا الانفجار الكبير ليست بالأسئلة التي يتناولها العلم))[255]. وقال أيضا: ((فإننا لا نستطيع أن نحدد ما حدث قبل ذلك- قبل الانفجار الكبير- . وبقدر ما يخصنا فإذا الأحداث قبل الانفجار الكبير لا يمكن أن يكون لها نتائج ، وهكذا فإنها ينبغي ألا تشكل جزءا من أي نموذج علمي عن الكون))[256].

أقول: واضح من كلامه أنه قرر أن العلم لا يستطيع أن يتكلم عن ما حدث قبل الانفجار الكبير، وليس من مجال العلم أن يتكلم عن الذي هيأ الظروف التي أدت إلى ظهور الكون من عدم. لكن الرجل لم يلتزم بذلك وخالفه وخاض فيه من دون أي دليل صحيح وزعم أن الكون خلق نفسه، وأن قوانينه هي التي خلقته !!!!. قال ذلك رغم ظهور بطلان كلامه كما بيناه سابقا. فأين العلم الذي تستر به؟، وأين الموضوعية التي يفرضها عليه العلم ؟ .

[254] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176
[255] ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .
[256] ستيفن هوكينغ: موجز تاريخ الزمن، ترجمة مصطفى فهمي، ص: 52 .

ومن ذلك أيضا أن هوكينغ اعترف أن نظريته ليست حقيقة علمية عندما قال: ((وبالطبع كلامي مجرد نظرية أو فرض لا يمكن اختباره وقد تدعمه المشاهدات لكن بالطبع لن يمكنها إثبات صحته...إننا نعلم تماما أن بداية الكون والزمان الحقيقي هو الانفجار الكبير وعليه فما قبل الانفجار الكبير هو شيء خارج نطاق قوانين الفيزياء ...))[257]. واعترف أن نظريته التي سماها " م " لم يتم العثور عليها ، ولو ((قدر لنا العثور عليها لكان ذلك ... بالكأس المقدسة للفيزياء))[258] .

أقول: واضح من كلامه أن الرجل اعترف بصراحة أن نظريته المزعومة ليست حقيقة علمية، فلم يتم إثباتها ولا يُمكن اختبارها ولا إثبات صحتها ؛ لكن الرجل نقض ذلك وهدمه عندما وجدناه يحتج بها ويزعم أن علم الفيزياء يقول بأن الكون خلق نفسه بقوانينه !!. هذا الرجل أمره غريب جدا، وهو نموذج للملحد المتعصب الأعمى والمفلس من اي دليل صحيح، فاضطرب وتناقض وتلاعب بالكلام انتصارا للباطل. إنه اعترف أن نظريته لا يُمكن اثباتها ولا قامت الشواهد على صحتها ، وهذا اعتراف يكفي وحده لنسف مزاعمه. لكنه مع ذلك وجدناه اعتمد عليها في قوله بأن قوانين الطبيعة هي التي خلقت الكون!! . فهل هذا عالم موضوعي يحترم عقله وعلمه، ويحترم غيره من العلماء والناس ؟؟!!. إنه رجل مريض نفسيا ومُحرف ومُخرف ومُصر على الباطل عن سابق إصرار وترصد، أعماه إلحاده وحمله على التحريف والتلاعب التزاما بمنهج الاستدلال الإلحادي وانتصارا لدين الإلحاد!! .

خامسا: إن القول بأن الجاذبية وغيرها من قوانين الطبيعة وقِواها هي التي خلقت الكون وأنها قادرة على خلق أكوان أخرى هو كلام صبياني، ولا يقوله إنسان يحترم العقل والعلم ،وإنما يقوله جاهل ،أو معاند، أو ملحد جاحد . لأن الكون كله بقوانينه وكائناته مخلوق، وهو دليل على ان خالقا خلقه، وشاهد مادي على عظمته وقدرته وحكمته العظيمة اللامتناهية. فالكون هو دليل قطعي على أنه مخلوق ، ولا يصح القول بأنه هو الخالق او خلق نفسه من عدم. فهذا كلام باطل شرعا وعقلا وعلما كما بيناه سابقا، ويثير الضحك والاستغراب والشفقة على قائله بأنه بلغ درجة كبيرة من الانحطاط العقلي والأخلاقي .

---

[257] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.
[258] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:87.

علما بأن قوانين الطبيعة لم يكن لها وجود ولا فِعل قبل خلق الكون، ولا سيكون لها وجود ولا فعل عندما ينتهي الكون لأن الكون كله مخلوق لله. ودورها الآن في الطبيعة ليس خلق الكون ولا الأكوان ، وإنما هو القيام بالمهمة التي خُلقت من أجلها ولن تستطيع الحياد عنها ، ولا أن تتملص من القيام بها. فهي مخلوقة وتقوم بمهمتها بجبرية وحتمية لا فِكاك لها منهما. ومن يقول خلاف هذا فهو إما جاهل، أو معاند .

وبناءً على ذلك فلا يصح قول هوكينغ بأن الجاذبية هي التي تشكل المكان والزمان، وهي التي تسمح للزمكان أن يكون محليا مستقرا وكونيا غير مستقر، وبها يستطيع الكون بخلق نفسه من لا شيء[259]. لا يصح زعمه هذا لأن الجاذبية ليست إلهاً لكي تخلق غيرها، وليست هي التي شكلت الزمان والمكان، ولا الزمكان . وإنما الذي شكل الكون كله بما فيه الجاذبية والزمان والمكان والزمكان هو الخالق الذي خلق الكون كله من عدم. فأوجد بذلك الزمان والمكان والمادة وقوانينها ، منها قوى الكون المعروفة كالجاذبية، والكهرومغناطيسية، والقوتين النوويتين الضعيفة والقوية. وهذه القوانين والقوى الأخرى مسبوقة بحدوث الانفجار الكبير الذي أوجد المادة والطاقة والزمان والمكان ومن ثم تكونت الجاذبية وغيرها من قوانين وقوى الطبيعة. فيستحيل أن تخلق الجاذبية والقوى الأخرى الكون، لأنها هي نفسها من مخلوقاته بعدما كان عدما. وكما أنه يستحيل للعدم أن يخلق نفسه من عدم ليصبح شيئا، فكذلك لا يُمكن بل ويستحيل أن يصبح المخلوق خالقا. ولذلك وجدنا هوكينغ قد فشل تماما في ذكر ولو دليل واحد صحيح يؤيد به زعمه وخرافاته، رغم كثرة كلامه وسفسطته وتلاعبه وخداعه!!.

وأما زعمه بأن بداية الكون كانت محكومة بقوانين العلم ولا يحتاج إلى إله ليبدأه[260]، فهو زعم باطل وفيه خداع وتلاعب وتزييف ، ومردود بما سبق أن قلناه، لكني أقول أيضا: لا يصح القول بأن بداية الكون كانت محكومة بقوانين العلم، لأن هذا خلط بين قوانين الطبيعة وقوانين علم الفيزياء، ولا يخفى هذا عن الرجل، لكنه تعمد ذلك تحريفا وتلاعبا وتضليلا للناس. ولا يصح أيضا لأن قوانين الطبيعة لم يكن لها وجود حتى خلق الله الكون من عدم أولا ، ثم تكونت المادة والطاقة والزمان والمكان ثم ظهرت قوانين الطبيعة وقِواها، فهي مسبوقة بالخلق من عدم، وبالمادة والطاقة،

---

[259] رباب خاجة: كتاب ""التصميم العظيم" ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن- العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وحسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 115 وما بعدها .

[260] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:101.

والكون بكل ما فيه مخلوق بقوانينه وقِواه المتنوعة. وعليه فكلام الرجل باطل قطعا، وليس من العقل ولا من العلم في شيء، وإنما هو من التضليل والتحريف تطبيقا لمنهج الاستدلال الإلحادي وانتصارا للإلحاد.

و مما يُبطل ذلك الزعم أيضا هو أن المخلوق -كقوانين الطبيعة- لا يمكن أن يخلق نفسه ولا غيره وهذا بدليل العقل والواقع، وبشهادة أحد قوانين الطبيعة نفسها، هو قانون بقاء الطاقة أو ما يعرف بالقانون الأول للديناميكا الحرارية ، والذي يقول: ((المادة لا تفنى و لا تُخلق من العدم)). وهذا القانون أصبح يعمل بعد خلق الكون من عدم ،فلم يكن له و لا لغيره وجود قبل خلق الكون. وإذا تأملنا هذا القانون نصل إلى استنتاج مفاده أن الكون لا يمكن أن يوجد، وأنه غير موجود بحكم أن المادة لا تُستحدث من عدم، وبما أنه موجود وخُلق من عدم فهذا يعني بالضرورة أن الكون لم يخلق نفسه ولا خلقته قوانينه ولا الجاذبية ولا القانون الأول للديناميكا الحرارية، وإنما خلقه خالق مُتصف بكل صفات الكمال وإلا لن يُخلق، ولن يستطيع كائن آخر يخلقه .

سادسا : إن جواب هوكينغ عندما سُئل : ((كتبت أنّه بسبب وجود قانون كالجاذبية، يستطيع الكون إحداث نفسه من العدم، أخبرني من أين أتى ذلك القانون؟)) . فأجاب: ((الجاذبية هي نتيجة لنظرية-إم ، والتي هي النظرية الموحّدة الوحيدة ، فالسؤال هنا يشبه السؤال عن سبب كون اثنان زائد اثنان يساوي أربعة))[261]. هو جواب باطل وفيه تغليط وتضليل وتلبيس على الناس ، لأنه استدل بنظريته التي سماها " نظرية إم " التي حسب زعمه تفسر كل شيء. وهي ليست حقيقة علمية ولا حتى نظرية، وقد سبق أن تكلمنا عنها وبينا مواقف الفيزيائيين منها وعدم صحتها . وعليه لا يصح له أن يغالط ويُلَبس على الناس عندما اعتمد عليها في زعمه بأن الكون خلق نفسه من عدم. ولا يصح ولا يحق له أن يقارن بين الحساب البديهي: $1 + 1 = 2$ الذي لا يحتاج إلى برهنة ليس لأنه لا يقبل البرهنة ، وإنما لأنه واضح وبسيط ومبرهن منطقا ومجربا في الواقع؛ وبين نظريته المزعومة ، فهي مجرد فرضية ليست حقيقة علمية بل هي من أوهامه . ولهذا لا يحق له أن يحتج بها ولا أن يجعلها بديهية من البديهيات لا تحتاج إلى برهان ، ولا أن يجعلها متساوية مع بديهية $1 + 1 = 2$. فالرجل تعمد التضليل

[261] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

والتلاعب في جوابه السابق ، فعل ذلك تعصبا بالباطل لدينه وأهوائه ، وتمسكا بمنهج الاستدلال الإلحادي وتطبيقا ووفاء له!! .

وأما بالنسبة لما قاله لملحد ريتشارد دوكينز عندما زعم أن ((قوانين الطبيعة تقف وراء النشأة التلقائية العشوائية للكون والحياة، وشبهها بصانع ساعات أعمى لا يدري ما يفعل))[262]. فهو زعم باطل من دون شك، وينطبق عليه ما قلناه في نقدنا لمزاعم هوكينغ في قوله بأن قوانين الطبيعة وقِواها هي التي خلقت الكون. لكني أقول أيضا: إن ذلك الزعم لا يقوله إلا جاهل أو متعصب أعمى قاله انتصارا لأهوائه ودينه، ولا يقوله عاقل يعي ما يقول، ولا عالم مُخلص للحقيقة والعلم. والدليل القطعي على بطلان زعمه وخرافته هو أنه من الثابت شرعا وعلما أن الكون خُلق من عدم، وبما أنه كذلك فلا بد له من خالق خلقه من عدم، ويستحيل للعدم أن يخلق نفسه من عدم فيصبح شيئا، ولا يُمكن أيضا للمخلوق كقوانين الطبيعة وغيرها أن يخلق نفسه ولا غيره .

علما بأن قوله : إن قوانين الطبيعة كانت من وراء النشأة التلقائية والعشوائية للكون والحياة هو قول فيه تناقض ،لأن وجود القوانين يتنافى ويتناقض مع القول بالعشوائية والتلقائية. فكيف تؤدي نشأة الكون الى وجود قوانين ثم هي بدورها تؤدي إلى نشأة تلقائية عشوائية ؟؟!! . فلا قوانين مع عشوائية، ولا عشوائية مع قوانين، ولا يصح الجمع بينها. وبما أن الكون خُلق من عدم وهذا لن يقدر عليه إلا الخالق، وبما أن الكون تحكمه قوانين صارمة ،وهو غاية في العظمة والدقة والإحكام ،فإنه يتبين من ذلك قطعا أن الكون لم يخلق نفسه، ولا خلقته القوانين، ولا أوجدته التلقائية والعشوائية، وإنما خلقه الله عز وجل .

وأخيرا يتبين من تلك المزاعم أن قول الملاحدة بأن قوانين الطبيعة هي التي خلقت الكون هو زعم باطل قطعا، مخالف للواقع والشرع والعلم، ويشهد على أصحابه بأنهم أهل أهواء وخرافات وشبهات وأباطيل. وأنهم بذلك الزعم كفروا بخالقهم وألهوا قوانين الطبيعة فجعلوها آلهة تولت خلق الكون بكل ما فيه، فهم كالمشركين قديما وحديثا ألهوا مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر وفسروا بها ظواهرها. والفرق بينهما أن الملاحدة جمعوا بين الإلحاد والشرك، والمشركون جمعوا بين الإيمان بالله والشرك. فالشرك يجمع بين الملتين!! ، فالملاحد جحدوا خالقهم وألهوا بعض مخلوقاته ، والمشركون جعلوا مع خالقهم آلهة أخرى!! .

---

262 عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 130 .

رابعا: نقد قول العقل الملحد بتعدد الأكوان تهربا من الإيمان بالله :

بعدما تبين بدليل الشرع والعلم بطلان قول الملاحدة بأزلية الكون، وقامت الشواهد على أن العالم سائر إلى الزوال ، ورَفَض العقل الملحد الإيمان بالله وأصر على إلحاده وجدناه تعلق بأزلية أخرى بدعوى تعدد خلق الأكوان . ومفادها أن الكون ليس كونا واحدا، وإنما توجد عدة أكوان مخلوقة ، لكن عمليات خلقها أزلية ، فهي لا تتوقف ودائمة الظهور والفناء أزلا وأبدا. فهي كأفراد مخلوقة ، لكن خلقها مستمر ولا يتوقف. ومن ثم فهي حسب زعم العقل الملحد لا تحتاج إلى إله ليخلقها، ولا يوجد معاد أخروي ولا جنة ولا نار. فما تفاصيل ذلك ؟، وهل عند العقل الملحد من شواهد صحيحة يؤيد بها زعمه ؟، وما حقيقة تلك الشبهة في ميزان العلم والشرع؟.

من أقوال هؤلاء الملاحدة أن بعضهم قال بتعدد الأكوان ضمن الكون الواحد الأزلي، المُسمى بالكون الدوري، فيحدث انفجار عظيم ثم يأتي بعده انكماش عظيم، ثم تتكرر العملية وهكذا بين الانكماش والتمدد ، وفي ((لحظة ما وفي انفجار من هذه الانفجارات اللانهائية يحدث هذا التوافق للثوابت الفيزيائية وعندها تتكون الكواكب والأفلاك وتظهر الحياة))[263] .

ومنهم من قال بتعدد الأكوان بوجود ((أكوان لا نهائية ،وكل كون يختلف عن الآخر اختلافا فيزيائيا طفيفا إلى أن نصل إلى كوننا المميز والمدهش للغاية وهو ما سمح لكوننا أن يؤسس لظهور حياة))[264]. وزعموا أن كوننا ظهر من بين تلك الأكوان بقانون الاحتمالات[265].

ومنهم ريتشارد دوكينز عندما تكلم عن تعدد الأكوان فإنه رجح بأن الأكوان من الأزل وإلى الأبد هي في تكوّن وزوال، وزعم أن كوننا يبدو عليه أنه ((مقدور عليه التمدد للانهاية))[266]. وقال: (("إذا اكتشفتَ هذا الكون المدهش المعد فعليًا بعناية .. أعتقد ليس أمامك إلا تفسيران اثنان .. إما خالق عظيم أو أكوان متعددة .")) [267].

ومنهم ستيفن هوكينغ زعم أنه ((لم يظهر كون واحد ، وإنما عدد لا نهائي من الأكوان...))[268]. وأن الأكوان نشأت عفويا من عدم[269].و((" طبقاً

---

[263] السرداب: الحجة الكونية على وجود الخالق الكون المُعد بعناية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[264] السرداب: الحجة الكونية على وجود الخالق الكون المُعد بعناية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . و طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 17 .

[265] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 17 .

[266] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 70 .

[267] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 17 .

[268] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:101.

[269] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

لنظرية-إم، كوننا ليس الوحيد ، عوضاً عن ذلك، تتنبأ نظرية-إم- بنشوء عدد هائل من الأكوان من العدم ،ولا يتطلّب نشوؤها تدخّل قوة خارقة للطبيعة أو إله ، بل أنّ هذه الأكوان المتعددة تنشأ بشكل عفويّ بسبب القوانين الفيزيائية ،إنها ما يتوقّع العلم حدوثه "))[270]. وتوقع إمكانية ((وجود أكوان متعددة لكل كون منها قوانينه العلمية تصل إلى 10 أمامها 500 صفر من الاحتمالات في عدد الأكوان الممكنة))[271].

تلك الأكوان المزعومة توقعها ستيفن هوكينغ انطلاقا من نظرية "م" ومنها قال بالزمن التخيلي الأزلي، وعليها بنى قوله بتعدد الأكوان وأزليتها ، منها كوننا ، مع أنه كان من بين الذين أثبتوا أن كوننا ليس أزليا[272]. فهو هنا لا يتكلم عن أكوان حقيقية وإنما يتكلم عن أكوان تخيلية احتمالية انطلاقا من نظرية "م" المزعومة. من ذلك أن الكون الذي توقعه لا يلزم أن ((تكون له بداية أو نهاية في الزمان التخيلي. يسلك الزمان التخيلي ما يماثل تماما اتجاها آخر في الزمان. وبالتالي فإنه يُمكن التفكير في تواريخ الكون في الزمان التخيلي كأسطح منحنية هي مثل الكرة ، أو مستوية ، أو في شكل سرج ولكنها أسطح لها أربعة أبعاد بدلا من بعدين))[273].
وقال أيضا:((ولكن لنفرض أن هناك زمن خيالي كان قبل الانفجار الكبير ولنفرض أن الكون في هذا الزمان الخيالي مغلق على نفسه فهو محدود ولكن لانهاية له أو حد تسقط خارجه (مثل سطح الكرة).. في هذه الحالة نستطيع تطبيق قوانين الفيزياء (كقانون الجاذبية))[274].

أقول: تلك المزاعم هي ظنون وتخمينات وأوهام ليست من العلم في شيء،تعلق بها العقل الملحد تهربا من الإيمان بالله بعدما هدمت أدلة العقل والوحي والعلم شبهات وأباطيل الملاحدة. وحتى إذا فرضنا جدلا أنها صحيحة فهي لا تنفي وجود الله بأي حال من الأحول، فما بالك وأنها ليست كذلك؟ بدليل المعطيات والحقائق الآتية :

منها أولا إن فكرة تعدد الأكوان حسب فهم الملاحدة لها لا تقوم على أساس صحيح من العلم، لأن الثابت شرعا وعلما أن كوننا هذا مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال، ولا يوجد أدي دليل علمي يثبت وجود أكوان قبل

---

[270] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .
[271] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:94.
[272] ستيفن هوكينغ: الكون في قشرة جوز، ترجمة مصطفى فهمي، اعلم المعرفة، رقم: 291، سنة 2003 م، الكويت ص: 82 .
[273] ستيفن هوكينغ: الكون في قشرة جوز، ترجمة مصطفى فهمي، اعلم المعرفة، رقم: 291، سنة 2003 م، الكويت ص: 82 .
[274] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

كوننا هذا ولا أنه ستظهر أكوان أخرى من بعده. وهذه الحقيقة قررها علم الفيزياء عندما توصل إلى أن الكون خُلق من عدم ، فعلم الفيزياء لا يستطيع أن يتكلم عما قبل الانفجار العظيم ولا عما يحدث بعد نهاية الكون. ومزاعم هوكينغ بأن الأكوان ظهرت عشوائيا من عدم[275]، هي من خرافاته وباطلة قطعا وينقضها ما ذكرناه عن بطلان القول بأن الكون خلق نفسه من عدم، فهو ينطبق على كوننا وعلى أكوان هوكينغ الخرافية. لأنه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح شيئا، فهذا كلام خرافي جنوني لا نصيب له من الحقيقة مُطلقا، ولا يقوله إلا جاهل ، أو معاند، أو ملحد جاحد .

ومما يرد ذلك أيضا أن علم الفيزياء المعاصر أثبت أن الكون بدأ بالانفجار العظيم وسينتهي بانسحاق عظيم، لكن ((ليس هناك دليل علمي واحد على أن الانسحاق سيعقبه انفجار)) . وكذلك ((لا يوجد دليل علمي واحد على أن كوننا هذا قد سبقه كون مُنسحق ، ومن ثم لا يزيد الأمر عن كونه افتراضا بدون دليل))[276]. حتى أن العالميّن الروسيين اللذيّن ((قدما هذه النظرية عام 1963 قد تراجعا عنها بعد سبع سنوات فقط من طرحها لعدم استطاعتهما تقديم الدليل عليها. ومع ذلك ما زال المجادلون يستشهدون بها))[277].

و((حديثا لا يتحدث العلماء عن الكون الدوري ،فقد خرج تقريبا خارج دائرة العلم لأن الذين كانوا يتحدثون عن الكون الدوري كانوا يتجاهلون القانون الثاني للديناميكا الحرارية والذي يتطلب إعادة ضبط الأنتروبيا-الفوضى والتدهور- في كل كون متكون جديد وإلا فإن درجة الأنتروبيا تزداد مع كل كون وبالتالي تصير درجة الحرارة لا نهائية طالما كان الانكماش والانفجار لا نهائي، لكن معطياتنا العلمية تقول :إن درجة حرارة الكون هي الآن 3.5 درجة مطلقة إذن تبقى نظرية الانفجار العظيم دالة على حدوث وابتداء الكون ولا توجد انكماشات سابقة . وقد أثبت العلم حديثا أنه كان يوجد الحد الأدنى من الأنتروبيا لحظة نشأة الكون وهو ما يؤكد أن الكون لم يسبقه انكماشات ولا يوجد ما يُعرف بالكون الدوري .ثم إن كل انفجار سيتطلب نفس الثابت الكوني المدهش ونفس الإعداد بعناية في كل

---

275 ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

276 عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، هامش ص: 132 . و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 114، 115 .

277 عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 132- 133 . و و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 114، 115 .

نموذج كوني متكون وإلا لن يتكون شيء وهذا دليل جديد على الخطأ العلمي لهذه النظرية)) [278].

علما بأن ((فكرة الأكوان المتعددة هي فكرة نتجت لحل معضلة الإعداد المسبق لكوننا بعناية فهي كحل تفترض أن هناك تريليونات تريليونات تريليونات الأكوان الأخرى 10 أس500 كون طبقا لستيفن هاوكنج في كتابه الأخير - التصميم العظيم - لكن في الواقع نحن لم نشهد أي كون آخر غير كوننا فضلا عن تريليونات تريليونات تريليونات الأكوان الأخرى . ثم إن هذا لا يحل مشكلة التصميم المسبق بعناية لكوننا بل ربما مع الوقت يطرح تساؤلات فلسفية أعمق مع تقدم علوم الفيزياء))[279] . و((للمرء أن يتساءل لماذا الإقدام على فرضية غاية في الغرابة والدهشة والبعد عن التجريب والاختبار واليأس التام في الرصد. كتلك الفرضية فقط لمجرد الهروب من معطيات كوننا التي تطرح تساؤلات فلسفية عميقة. يرى علماء الكونيات الداعمين لتلك الفكرة من أمثال ليونارد سوسكايند أن رصد كون آخر هو مستحيل علميا ومنطقيا والسبب في ذلك يرجع لما يُعرف بأُفق الجسيم وهو أقصى مسافة من تلك الجسيمات التي تحمل المعلومات والتي ما أن تصل للراصد يكون عمر الكون قد انتهى منذ مليارات السنوات الضوئية وأي كون آخر حتما هو خارج أُفق الجسيم)) [280]. وبما ((أن فرضية الأكوان المتعددة طبقا لأفق الجسيم يستحيل رصدها أو حتى اختبار وجودها فهي تخرج خارج دائرة العلم المادي النظري – لأن حجر الزاوية في العلم هو الرصد والاختبار والتجربة - وتتحول إلى فرضية فلسفية لا تخرج خارج هذا الإطار))[281].

وبذلك يتبين أن ما قاله الملاحدة عن فكرة تعدد الأكوان ليس من العلم في شيء، وإنما تخمينات ورغبات وظنون وأوهام وقراءات مستقبلية وآراء استشرافية لا يُمكنها أن تغير من الحقائق العلمية شيئا. ولا يصح التعلق والأخذ بها وترك الحقائق التي أثبتها علم الفيزياء، وقد سبق أن بيناها ووثقناها .

---

[278] السرداب: الحجة الكونية على وجود الخالق الكون المُعد بعناية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[279] السرداب: الحجة الكونية على وجود الخالق الكون المُعد بعناية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[280] السرداب: الحجة الكونية على وجود الخالق الكون المُعد بعناية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[281] السرداب: الحجة الكونية على وجود الخالق الكون المُعد بعناية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

ثانيا إن أهل العلم المختصين قد ردوا على تلك المزاعم وبينوا فسادها. فوصف أحدهم تلك المزاعم والظنون بقوله: ((وجود الأكوان المتعددة هو أمر خرافي ،أو في أحسن أحواله ميتافيزيقي لا يمكن إثباته أو اختباره بل هو طرح هوكنج الفلسفي المجرد من أي دليل)) [282]. وقال الطبيب الباحث طلعت هيثم: إنه يستحيل وممتنع فيزيائيا إثبات ((أكوان قبل كوننا ، أو أكوان مع كوننا ...)) ، و((الرياضيات التجريدية لا تسمح بوجود كون آخر مع كوننا أو كون آخر قبل كوننا ...))[283]. وقال الفيزيائي جون بولكنجهور:((إنها -الأكوان المتعددة – ليست فيزياء إنها في أحسن الأحوال فكرة ميتافيزيقية ولا يوجد سبب علمي واحد للإيمان بمجوعة من الأكوان المتعددة...إن ما عليه العالم الآن هو نتيجة لإرادة خالق يحدد كيف يجب أن يكون))[284]. وقال الكيميائي رولاند روبرت : ((وأما الرأي الذي يقول بأن هذا الكون دوري ، أي أنه ينكمش ثم يتمدد، ثم يعود فينكمش من جديد ... إلخ فإنه رأي لم يقم على صحته دليل ، ولا يمكن أن يُعتبر رأيا علميا ، بل مجرد تخمين))[285]. وقال عالم الكونيات بيبلز أن كل تلك ((الأطروحات إنما هي افتراضات ، وليست نظريات علمية تقف وراءها حقائق أو معلومات أو حتى ملاحظات مقبولة. إنها أقرب إلى الخيال العلمي منها إلى العلم))[286]. وقال عالم الكونيات جورج إليس:((إن فرضية الأكوان المتعددة ليست من العلوم ولا توجد داخل دائرة العلم وإنما في إطار الفلسفة)) [287]. وقال الفيزيائي الكبير محجوب عبيد طه:((والذين يتحدثون عن عدد لا نهائي من الأكوان كُثر. وهم لا يتحدثون علماً . ذلك أن برهان وجودها مستحيل، بسبب فرضية عدم تأثيرها في عالمنا، وإلا لكانت جزءاً منه))[288] .

ومنهم الفيزيائي جورج ستانسيو وزميله روبرت أغروس، قالا: ((والواقع ان الحجج المستفيضة المتعلقة بالديناميكية الحرارية لا تشير إلى أي تكرار على الاطلاق في عملية التمدد الاصلي. يقول الفيزيائي "سدني أ.بلودما: إن عالمنا لا يمكن له ان يرتد في المستقبل .والأكوان المغلقة منسوبة إلى فريدمان كانت تسمى فيما مضى بالأكوان المتذبذبة، ونحن ندرك الآن أن أي كون مغلق لا يمكن ان يمر إلا بدورة واحدة من دورات

[282] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

[283] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 17 .

[284] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

[285] نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.

[286] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 133 .

[287] السرداب: الحجة الكونية على وجود الخالق الكون المُعد بعناية ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[288] محجوب عبيد طه : ما هو العلم؟، ماهو الدين ؟، مجلة المعرفة ، العدد 63 .

التمدد والانكماش بسبب ضخامة الانتروبيا-التدهور- المتولدة في كوننا الذي هو ابعد ما يكون عن النوسان . وسواء أكان الكون مغلقا ام مفتوحا، مرتدا ام متمددا على وتيرة واحدة، فان التحولات غير المعكوسة في اطوار الكون تدل على ان للكون بداية ووسطا ونهاية محددة ".كذلك فان نظرية النوسان لا تنسجم مع النسبية العامة .ومن هنا يخلص "جون ويلر "إلى ان عملية انكماش كبيرة واحدة من شأنها ان تنهي الكون إلى الابد فيقول : "لو حصل انهيار في الجاذبية فسنكون قد وصلنا إلى نهاية الزمن .وما من أحد قط استطاع ان يجد في معادلات النسبية العامة ادنى حجة تؤيد القول "بعملية تمدد أخرى " أو بوجود "كون ذي دورات " أو أي شيء آخر سوى النهاية "))[289].

ثالثا: إن زعم هوكينغ بأن قوله بالأكوان المتعدّدة يعني أن واحداً منها سيحتوي على قوانين فيزيائية مثل كوننا مما يوجب ظهوره من العدم،ومن ثم فلا ضرورة لأن يخلقه خالق[290]؛ فهو زعم باطل لأن كوننا لم يخلق نفسه من عدم كما أنه يستحيل للعدم أن يخلق نفسه من عدم ليصبح شيئا كما بيناه سابقا. كما أنه لا يُمكن للمخلوق أن يخلق نفسه ولا غيره كما هو ثابت واقعا وشرعا. ولأن نظريته المزعومة ليست حقيقة علمية ولا حتى بلغت مرتبة النظرية، فهي وهم ومن أوهام هوكينغ وخرافاته كما بيّن علماء الفيزياء. ولا يحق له أن يبني زعمه على فرضية " إم "[291] ولا أن يحتج بها لتأييد قوله، لأنه سبق أن بينا أن هذه النظرية ليست حقيقة علمية، ولا يوجد دليل صحيح يثبتها، وقد رفضها علماء الفيزياء وبينوا أنها من أوهام الرجل وشبهاته . لكنه مع علمه بذلك واعترافه بأنها ليست حقيقة علمية ولا يُمكن إثباتها حسب كلامه المذكور سابقا، فإنه لا يتورع من توظيفها والاحتجاج بها زورا وبهتانا تضليلا وتحريفا لغايات في نفسه. فعل ذلك تطبيقا لمنهج الاستدلال الإلحادي القائم على التحريف والغش والتلاعب وهدما العقل والوحي والعلم!! .

وليس صحيحا أن زعمه هو ما يتوقع العلم حدوثه[292]، فهذا كذب ، لأن زعمه هذا هو زعم هوكينغ نفسه الذي يتوقعه بفلسفته وشبهاته وأوهامه وليس العلم هو الذي يتوقع ذلك، لأنه سبق أن بينا أن قوله بتعدد الأكوان ليس من العلم في شيء، وقد أكد على هذا الحقيقة كثير من علماء الفيزياء

---

[289] روبرت أغروس، وجورج ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي،، عالم المعرفة، رقم: 134، الكويت ، ص: 59.
[290] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .
[291] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .و حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:94.
[292] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

كما بيناه أعلاه. فالعلم بريء من زعمه، بل يدحضه، لأن العلم الصحيح أثبت أن الكون مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال،ولم يقل أنه سيخلق نفسه من جديد، ولا أنه ستظهر أكوان أخرى. فهذا الرجل يفتري على العلم ويُلبس إلحاده وضلاله ثوب العلم زورا وبهتانا.وعليه فلا يصح القول بأن أحدا من تلك الأكوان الوهمية سيوجد ويكون مشابها لكوننا. لأن هذا الكون والأكوان الأخرى لا وجود لها من الناحية العلمية، وعليه فكلامه حول كونه المزعوم باطل ولا حقيقة له وتسقط كل مزاعمه وأوهامه المتعلقة به.

علما بأن دلك الزعم هو استخفاف ((بعقولنا باسم "الفيزياء"؛ فلو قلنا لهوكينج إن طاقة حرارية انبعثت فجأة في مقعده لطالبنا بتحديد مصدر تلك الطاقة لأنه وهو الفيزيائي العتيد، يعرف أن من بين "قوانين الحفظ" الأساسية في الفيزياء ما يُعرف بقانون "حفظ الطاقة" الذي يعني أنه لا يُمكن للطاقة أن تأتي من "لا شيء " ولكنه في ذات الوقت يُطالبنا بأن نقبل بأن كوناً بأسره، بَلْهَ أكواناً متعددة حسب نظريته التي لم تُختبر ولم تُبرهن تجريبياً، يُمكن أن تبرز فجأة من "لا شيء "!، ويفضح البروفسور محجوب – رحمه الله - بعض جوانب "المأزق الإلحادي" فيقول: (مثل هذا الظن السقيم لا يخلو منه كتاب مما وقع في يدي من الكتب المعاصرة عن الفكر المترتّب على "العلم الطبيعي" وصلته بالعقيدة الدينية (هوكينج، واينبيرج، ديفيز، ديكنز وغيرهم). وهذا أمر غريب لأن العقيدة الإيمانية واضحة وميسورة، وليس من عذر عند هؤلاء المفكّرين لخطأهم أو جهلهم بها))[293]
.

رابعا: إن ما قاله الملحد ريتشارد دوكينز عن تعدد الأكوان وأزليتها، هو من أوهام الرجل ورغباته يُبطله ما قلناه في نقدنا لفكرة تعدد الأكوان بأدلة العلم وأقوال علماء الفيزياء فلا نعيد ذلك هنا. ومن جهة أخرى لا يصح قوله: "إذا اكتشفت هذا الكون المدهش المعد فعليًا بعناية . أعتقد ليس أمامك إلا تفسيران اثنان .. إما خالق عظيم أو أكوان متعددة .")).[294] لا يصح لأن تلك المقدمة التي اعتمد عليها الرجل ليس لها إلا تفسير واحد صحيح ،وليس لها احتمالان كما زعم دوكينز. وهذا التفسير هو أن الكون المدهش والعظيم الذي نراه يشهد بالضرورة أن خالقا عظيما خلقه ، ولا يشهد أبدا بوجود أكوان متعددة وهذا أمر ثابت علميا كما بيناه أعلاه. وحتى إذا افترضنا جدلا وجود الأكوان المتعددة فهي أيضا تشهد بالضرورة أن خالقا خلقها، لأن

---

[293] خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .
[294] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 17 .

الأمر لا يتعلق بكون أو أكثر أو بما لا نهاية من الأكوان، وإنما يتعلق بأن هذه الأكوان كلها مخلوقة من عدم ، ومن ثم لا بد لها من خالق خلقها، لأنه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح كونا أو عدة أكوان .

خامسا: إن القول بإمكانية وجود اكوان متعددة من جهة الإمكان العقلي هو أمر ليس مستحيلا، وإنما هو ممكن عقلا، وقد تكلم فيه بعض علماء المسلمين ، وهو الأمر المعروف بإمكانية حوادث لا أول لها.وقد كان الشيخ تقي الدين بن تيمية أشهر الذين تكلموا في ذلك ،فقد كان يُثبت إمكانية حوادث لا أول لها في أفعال الله تعالى ولا يقول بوجوبها ولا بامتناعها[295]. فمن الممكن أن يكون الله عز وجل قد خلق عوالم وغيرها من الكائنات قبل أن يخلق كوننا هذا،بحكم أنه سبحانه فعال لما يرد وهو الخلاق العليم، وقد يخلق أكوانا أخرى بعد زوال كوننا. ومن الثابت شرعا أن الله تعالى خلق مخلوقات قبل خلق الكون، كالماء والعرش، وأنه سبحانه سيخلق بعد كوننا هذا كونا آخر يكون في المعاد الأخروي ((يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)(إبراهيم: 48)). لكن كل مخلوقاته حادثة وليست أزلية، خلقها سبحانه بعلمه وإرادته وحكمته، وهي رهن إرادته إن شاء خلقها وإن شاء لم يخلقها. فقول هؤلاء الملاحدة يدخل في الإمكان العقلي من جهة احتمال أنه ربما أن أكوانا قد تكون خُلقت قبل كوننا وربما توجد بعد زواله؛ لكنها لم تخلق نفسها ولا أن عملية خلقها أزلي ولا نهائي وضروري، ولا أن وجودها ينفي وجود الله كما زعم هؤلاء الملاحدة. وإنما الخالق عز وجل هو الذي خلقها من عدم ويتحكم فيها بإرادته وقدرته وحكمته ، لأن المخلوقات يستحيل أن تخلق نفسها من عدم ، ولابد لها من خالق خلقها وفق مشيئته وحكمته سبحانه وتعالى . لكن الأمر الذي يجب أن لا يغيب عنا هو أن تلك الأكوان المُمكنة شرعا وعقلا لا يُغير من الحقيقة شيئا، وهي أن الكون الذي نعيش فيه مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال ولا بد له من خالق خلقه بإرادته وعلمه وحكمته . وحتى وإن قال العلم إمكانية وجود عوالم متعددة ، فإن الأمر لا يتغير أيضا ، وتبقى الحقيقة مُتجلية وهي أن كوننا وكل العوالم الأخرى مخلوقة لله عز وجل ، وعلى الملحد أن يؤمن بخالقه وإلا لن ينفعه التهرب والتلاعب والتغليط ، ولا التعلق بالأوهام والتمنيات، وسيتحمل مسؤولية أفعاله في الدنيا والآخرة. فحتى ولو قلنا بتعدد الأكوان فهذا لا ينفي وجود الخالق من جهة، ووجودها يستلزم حتما وجوده من جهة اخرى، لان تلك الأكوان كانت تُخلق من عدم،

[295] أنظر مثلا: مجموع الفتاوى، ج 5 ص: 536، 541، 560 .

ويستحيل أن يخلق العدم نفسه ليصبح كونا . فعلى الإنسان العاقل أن يحمل الأمر بجد ويحتاط ويحرص على ما ينفعه، ولا يغتر بالدنيا ومتاعها ،فمهما طالت فهي فانية، ولن ينفع الإنسان بعد موته إلا إيمانه وعمله الصالح. والملحد أكثر الكفار خسرانا ولن تنفعه شبهاته وأوهامه وغروره يوم يقوم الناس إلى رب العالمين!! .

وأخيرا- سادسا-: إن ذلك الزمن الذي تخيله الملحد هوكينغ، فهو زمان لا حقيقة له في الواقع ولا دليل علمي يثبته، فهو من أوهامه وتخميناته التي بناها على نظريته التي سماها نظرية"م"، وكلامنا السابق هو رد علمي وشرعي وعقلي يُبطل ما بناه على ذلك الزمن التخيلي عندما قال بتعدد الأكوان وأزلية عمليات الخلق. وبينا أيضا أنه حتى لو فرضنا جدلا صحة ذلك فإنه لا ينفي وجود الله ، وإنما يصبح شاهدا آخر على وجوده سبحانه وتعالى.

وذلك الزمن الخيالي الهوكينغي المزعوم ينطوي ((على مخاتلة- خداع- لا يعرفها إلا المتخصصون وهي ان الزمن الخيالي هو زمن غير فيزيائي بالتالي فلا وجود فيزيائيا للكون إلا بعد خلقه فيزيائيا))[296]. فالرجل يتعمد الخلط بين الزمن الحقيقي الذي ظهر بخلق الكون، وبين الزمن الخيالي الذي اختلقه في ذهنه ولا وجود له في الواقع. ثم أنه بعد ذلك خادعنا مرة أخرى عندما أخضع زمانه الخيالي لقوانين الفيزياء وبنى عليه قوله بتلك الأكوان المتعددة، وكأن الأمر حقيقي وقام الدليل على إثباته!!، مع أن الحقيقة ليست كذلك . وبما أن ذلك الزمن التخيلي غير موجود، فلا يصح استدعاء قوانين الفيزياء لنطبقها عليه ثم نعتقد بوجود العوالم الهوكنغية الخيالية!! . إنه فعل ذلك التلاعب والتضليل انتصارا للإلحاد والتزاما بمنهج الاستدلال الإلحادي القائم على التضليل والغش والخداع وهدم العقل والوحي والعلم.

وأما الأشكال التي اقترحها هوكينغ عندما قال : ((وبالتالي فإنه يُمكن التفكير في تواريخ الكون في الزمان التخيلي كأسطح منحنية هي مثل الكرة ، أو مستوية ، أو في شكل سرج ولكنها أسطح لها أربعة أبعاد بدلا من بعدين))[297]. فهي لن تنقذه ، ويصدق عليها نقدنا لحكاية تعدد الأكوان من جهة، ومهما تصورنا الأشكال التي يُمكن أن ينتهي بها الكون فهي لن تغير من الحقيقة شيئا، وهي أن كوننا خُلق من عدم وسائر إلى الزوال، ولا بد له

---

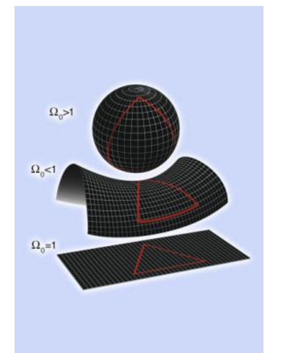
[296] محمد باسل الطائي: لماذا يلحد علماء الطبيعيات الغربيون؟ ، جريدة الرأي ، 4 فيفري، 2015 .

[297] ستيفن هوكينغ: الكون في قشرة جوز، ترجمة مصطفى فهمي، اعلم المعرفة، رقم: 291، سنة 2003 م، الكويت ص: 82 .

من خالق خلقه، لأن العدم يستحيل أن يخلق نفسه من عدم فيصبح شيئا!!. وهذه الحقيقة تصدق على كوننا وعلى كل الأكوان إن وجدت ، لأنها مخلوقة ككوننا.

وأما الكون المغلق الذي تخيله هوكينغ عندما زعم أن الكون الذي تخيله سيكون مسطحا مغلقا مكتفيا ذاتيا بالكامل[298]، فهو مجرد فرضية متخيلة نبتت في رأسه ، ولا وجود لها في الواقع، ولا تُغير شيئا من الحقيقة. وحتى ولو فرضنا جدلا أنه تصوّره لذلك الكون سيكون حقيقة مستقبلا فإنه لن يكون كونا أزليا كاملا مكتفيا بذاته، لأنه كون مخلوق من عدم كغيره من المخلوقات، وستكون له نهاية بحكم أنه ليس أزليا، ولا بد له من خالق خلقه، لأن العدم يستحيل أن يخلق نفسه من عدم ليصبح شيئا، والمخلوق لن يخلق نفسه ولا يُمكن أن يكون أزليا وهذا ثابت بدليل العقل والوحي والواقع.

علما بأن كوننا سواء تصوّرنا أنه على شكل مُغلق ، أو مفتوح ، أو مستوي كما هو مُبين في الشكل أدناه، فهو في ميزان العلم والشرع سائر إلى الزوال، فكما كانت له بداية، فستكون له نهاية[299].



وأشير هنا أيضا إلى أن الشكل المنبسط – المفتوح المستوي- الذي يقول به الملاحدة أو بعضهم بدعوى أنه كون لا نهائي، فهو يُمكن فيزيائيا أن يُطوى كطي السجل للكتب كما أشار القرآن الكريم ، فيحدث ذلك في المستقبل ليصبح كونا اسطوانيا[300].وقد دلت الشواهد العلمية على أن الكون

---

[298] ستيفن هوكينغ: الكون في قشرة جوز، ترجمة مصطفى فهمي، اعلم المعرفة، رقم: 291، سنة 2003 م، الكويت ص: 83 .

[299] أنظرمثلا: محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص:26، 64.و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar . و برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 104 وما بعدها .و نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.و ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 108 .

[300] محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 236.

منبسط مسطح ببعدين فقط[301]، لكنه ليس لا نهائيا وإنما هو نهائي وسائر إلى الزوال[302].

وبذلك يتبين مما ذكرناه أن قول الملحد بتعدد الأكوان وأزلية تكونها ، هو زعم باطل ووهم من أوهامه وتخميناته الكثيرة من جهة، وتدحضها معطيات علم الحديث المتعلقة بنشأة كوننا من عدم ونهايته من جهة أخرى. وحتى لو فرضنا جدلا أنها موجودة فهي لا تختلف عن كوننا بأنها مخلوقة مثله من عدم وأنها سائرة إلى الزوال وتشهد بالضرورة أن خالقا عظيما خلقها من عدم .

خامسا: نقد قول العقل الملحد بنفي التصميم والغائية والحكمة في الكون:

لا يستطيع الإنسان المنُصف أن ينكر وجود الحكمة والتعليل والغائية والتصميم في الكون ابتداءً من نظره في نفسه إلى النظر في مختلف مظاهر الكون الكثيرة والمُبهرة والمُعجزة. لكن العقل الملحد نظرا لتعصبه الأعمى لدينه وهواه وجدناه يُنكر جاهدا مظاهر الحكمة والغائية والتصميم في نفسه والطبيعة. وإن أقر بها أو ببعضها فسرعان ما ينكرها تحايلا وتهربا ويُفسرها بالعشوائية والتلقائية والصدفة، أو يُقزمها ويحصرها في مجال ضيق ويجعلها استثناء ثم يُدرجها في العشوائية ، فتضيع تلك المظاهر زورا وبهتانا وافتراء على العقل والعلم والشرع والواقع . ثم يدعي أن الكون يشهد على عدم وجود الله، لأنه كون مملوء بالعشوائية والصدفة والعبثية، وليس فيه من الحكمة والغائية والتصميم شيء، وإن وُجد شيء من ذلك فهو استثناء ليس أصلا ولا قاعدة. تلك هي بعض مزاعمهم ، فما تفاصيل ذلك؟، وما حقيقة تلك المزاعم ؟.

فمن أقوالهم أن الملاحدة في نفيهم للغائية والحكمة في الكون يدعون أن ((مجرد وجودنا في الكون دليل بديهي على أن بنيته مناسبة لنشأة الحياة ونشأتنا ، وإلا لما نشأنا ، ومن ثم لا يعتبرون ملاءمة الكون لنشأتنا دليلا على أي أمر غيبي. لذلك يرفض فكرة أن الكون قد تم تفصيله على مقاس الانسان ، ويرون بدلا من ذلك أن قوانين الطبيعة قد فَصلت الإنسان ليتناسب مع بنية الكون))[303].

---

[301] عبد الدائم الكحيل: الانهيار الكوني ونهاية الكون ، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص: 35.

[302] محمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص: 35.و محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .و عبد الدائم الكحيل: الانهيار الكوني ونهاية الكون ، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .

[303] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 127 .

ومنهم الملحد برتراند راسل ،قال: ((الخطوة التالية من استعراضي للفرضيات لابد أن توصلني إلى جدلية التصميم . إنكم تدركون جميعاً أن فرضية التصميم تقتضي أن كل شيء في هذا العالم تم تصميمه من أجل أن نعيش وفقاً له ، ولو أن العالم اختلف قليلاً عن صورته الحالية لما استطعنا أن نعيش فيه . هذه هي جدلية التصميم ، إنها تكتسي بحلة من الفضول ، ولنفترض فرضاً ، أن ثمة أرانب تملك ذيولاً بيضاء كي يسهل علينا اصطيادها ، لا أعرف كيف ستتصرف الأرانب وفق هذا النظام ؟ إنه أمر يبعث على السخرية . لابد أنكم تعرفون نكتة فولتير ، وهو أن الأنف موجود من أجل الرؤية ! إن هذا النوع من الآراء لم يتحول فقط إلى علامة من علامات القرن الثامن عشر ، لأنه منذ مجيء داروين بدأنا نفهم بشكل أوضح لماذا تتكيف الكائنات الحية مع بيئاتها . وهذا يعني أن البيئة ليست هي من تكيف نفسها من أجل الكائنات ، لأن الكائن هو من يكيف نفسه وينمو مرتبطاً بظروف بيئته ، وهذه هي قاعدة التكيف البيئي ، ولا يوجد أي دليل على التصميم فيها. عندما تلقون نظرة إلى فرضية التصميم ، ستجدونها الأكثر جذباً لانتباه الناس حيث يؤمنون بها وتكسو عيونهم وتشرح لهم هذا العالم ، وبكل تفاصيل هذه الفرضية ، بكل زللها وخللها ، ستجدونها الأكثر صموداً وشمولية بين الناس لآلاف السنين . إنني بصدق لا أؤمن بهذا . وإذا كنتم متأكدين من أن الله يحيط بهذا الكون ويبدعه ويحاول تجميله لملايين السنين ، فلماذا لم ينجب أفضل من جماعة كوكو كلاكس كان ، أو الفاشيون ، أو السير وينستون تشرتشل ؟ حقاً إنني لا أشعر بأي جمال في هذا ، خصوصاً حين يتقدم أحدهم ويقول لي : " أنظر أي كائن رائع هو أنا ، أنا أفضل كائن في الوجود على الإطلاق " . حقاً إنني لا أجد أي شيء مبهرا عن جمال هذه الأشياء , فضلاً عن ذلك ، إذا قبلتم بالقوانين العلمية المعهودة ، فيجب أن تدركوا أن الحياة على سطح هذا الكوكب هي عرضة للموت بشكل حتمي . إن الحياة ومضة في قعرٍ سحيق ، أو طور من أطوار الاضمحلال في النظام الشمسي ، وفي نقطةٍ معينة وسط هذا الاضمحلال , تملكون أن تتكيفوا مع الحرارة ، وهي التي تناسب نمو البرتوبلازما وقتياً ، ثم لا تلبث أن تزول وتموت ، هذه هي الحياة القصيرة التي ننعم بها داخل النظام الشمسي. تستطيعون أن تلاحظوا في القمر صورة الأرض الميتة ، والجامدة ، والخاوية من أي شيء))[304].

[304] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول التصميم ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

ومن أقوله أيضا أنه توسع في الأمر ولف ودار لينفي وجود الغائية في سلوك الأحياء، ورد بكلامه على علماء علم الأحياء في قولهم بها، فكان مما قاله : ((هل في عملية التطور أي شيء يتطلب افتراض غاية، سواء أكانت داخل العالم أم خارجه ؟ هذا هو السؤال الدقيق الفاصل. ومع ذلك فإني غير مقتنع بتاتا بما رأيته من حجج تساق لإثبات الغائية. إن سلوك الحيوانات والنباتات يسير على نحو يؤدي إلى نتائج خاصة ، يُفسرها رجال الأحياء بأنها غاية السلوك))[305]. بل ((إن التقدم في البحث العلمي لم يقدم أي دليل على أن سلوك المادة الحية يتحكم فيه شيء غير قوانين الطبيعة والكيمياء))[306] . ((لكن لا يوجد لحسن الحظ برهان على الخطة الإلهية ، فهذا على الأقل هو ما لابد أن نستنتجه من أن المؤمنين بهذا الخطة لم يقيموا عليها أي دليل))[307].

وقال أيضا : ((ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير. إن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده ، ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة . ولا تستطيع حماسته أو بطولته أو فكره أو شعوره أن تحول بينه وبين الموت . وجميع ما قام به الانسان عبر الأجيال من أعمال فذة وما اتصف به من ذكاء وإخلاص مصيره الفناء المرتبط بنهاية المجموعة الشمسية. ولا بد أن يُدفن جميع ما حققه الإنسان من نصر وما بناه من صروح المدنية تحت أنقاض هذا الكون.إن هذه الأمور جميعا حقائق لا تقوى فلسفة من الفلسفات على انكارها))[308].

ومنهم الملحد ستيفن هوكينغ بلغ به جنونه وعناده وتعصبه للباطل أنه نفى الغائية باسم الغائية وشواهدها الدالة عليها.إنه صنف كتابا سماه: التصميم العظيم ، أثبت فيه التصميم والدقة في الكون وأنكر الخالق وأرجع خلق الكون بما فيه من تصميم ودقة وإحكام إلى الخلق العشوائي والتلقائي بدعوى أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا مصمما تصميما عظيما دقيقا محكما بلا خالق حكيم خلقه !!!!!!!!!!!!! . ووصف حركة الجزيئات المزدوجة في الفيزياء الكمية بأنها تعكس احتمالات عشوائية أساسية في الطبيعة[309].

ومنهم الملحد دوكينز اعترف بالتصميم والإتقان في الكون كخلق الأحياء، وأرجعه إلى الانتخاب الطبيعي الذي يعمل بعشوائية وبلا غائية ،

---

305 برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 113، 114 .
306 برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: ، 114 .
307 برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: ، 114 .
308 نقلا عن: نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 57.
309 حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:62.

فعمله هو عمل آلي أعمى ، وإذا ((كان من الممكن ان يقال عنه انه يلعب دور صانع الساعات في الطبيعة ، فهو صانع ساعات أعمى))[310].

وآخرهم الملحد ستيفن واينبرغ اعترف بالغائية في الكون عندما قال: ((وأننا غاية الوجود))[311]، لكنه عاد ونقض ذلك عندما قال عن الكون: ((وأنه سيخبو يوما في برودة لا حدود لها، أو أنه سيصير إلى جحيم مسعور. حقا أن الكون كلما بدا طيعا للادراك ، بدا عبثا غير مقبول))[312].

ونقضا لمزاعم هؤلاء الملاحدة ودحضا لها أقول: إن مزاعم هؤلاء باطلة جملة وتفصيلا بطلانا قطعيا، وما هي إلا أهواء وظنون وتخمينات وعناد وجنون وتعصب أعمى للباطل. لأن مما ينقض نفي هؤلاء الملاحدة للغائية في الكون من أساسه هو أنه من الثابت شرعا وعلما أن الكون خُلق من عدم ، وبما أن العدم يستحيل أن يخلق نفسه من العدم ليصبح كونا فإن هذا يعني قطعا أن خالقا خلقه. وبما أن الأمر كذلك فلا بد للكون من غائية خُلق من أجلها ، لأن خالقه خالق عظيم حكيم متصف بكل صفات الكمال، ومن هذه صفاته يستحيل أن يخلق الكون بلا حكمة ولا غائية. وبما أن الأمر كذلك فكل مزاعم هؤلاء الملاحدة وشبهاتهم باطلة قطعا وتتكسر وتنهار وتتهافت أمام الدليل القطعي الذي أوردناه.

ومما يؤيد ذلك ويثبته ويُبطل مزاعم هؤلاء الملاحدة العميان أن مظاهر الحكمة والتصميم والعظمة والدقة والإحكام في الكون لا حد لها وتظهر في كل كائناته على المستويين المجهري وما فوقه ، وفي الكائنات الحية والجامدة، بحيث تؤكد كلها بأن الكون له غايات جزئية وغائية كبرى من أجلها خُلق الكون مما يؤكد قطعا أن خالقا حكيما خلقه لأجل غائية أرادها من خلقه للكون والإنسان، على رأس غاياته قوله سبحانه: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)(57- 58)). والشواهد الدالة على الغائية في الكون كثيرة جدا لا نهاية لها ، وقد صُنفت في ذلك كتب كثيرة ومتنوعة حتى أن الملاحدة أنفسهم كتبوا عن ذلك وأشاروا إلى كثير من مظاهر التصميم والحكمة والغائية لكنهم حرفوها عن أصلها وغايتها زورا وعنادا وبهتانا[313].

---

[310] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:26، 45 .
[311] ستيفن واينبرغ :الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، ترجمة محمد وائل الأتاسي، الدار المتحدة، دمشق، 1986 ،ص: 171 .
[312] ستيفن واينبرغ :الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، ترجمة محمد وائل الأتاسي، الدار المتحدة، دمشق، 1986 ،ص: 171 .
[313]أنظر مثلا: ستيفن واينبرغ :الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، ترجمة محمد وائل الأتاسي، الدار المتحدة، دمشق، 1986 ،ص: 171 .

منها مثلا إن الناظر والمتدبر في تاريخ الكون يجده قائماُ على الغائية : نشأة وتطورا ونهاية . من ذلك مثلا أن العلم قال بأن للكون بداية، وله عمر زمني مُقدر ، ثم بعد تكوّنه ظهرت الكائنات الحية ، آخرها الإنسان. ثم قال بأن للكون نهاية حتمية سائر إليها . وهذا يعني أن الكون يسير نحو غاية كبرى ، تتخلله غايات وحِكم ووظائف جزئية في إطار المسار الغائي النهائي للعالم . و إلا لماذا يظهر الكون من عدم ، ثم تُخلق المخلوقات وتعيش فيه أحقابا من الأزمان ، ثم يتجه الكون كله إلى الموت والنهاية والدمار ؟؟!! . أليس في ذلك دليل دامغ على ان الكون له غائية تنتظره وهو سائر إليها ؟؟ .

ومن ذلك أيضا هو أن المتدبر في تاريخ نشأة الكون و تدرجه عبر مراحل زمنية طويلة ، يتبين له أن كل مرحلة كانت لها وظيفة غائية تؤديها ، ثم أن كل مرحلة هيأت الظروف لمرحلة أخرى قادمة ، وهكذا .فلما استقرت الأرض ظهر الماء ، ثم النبات ، ثم الحيوان ، ثم لما تهيأت الأرض تماما ظهر الإنسان ، فوجدها مهيأة له بهوائها ومائها، ونباتها وكنوزها وحيواناتها ...إلخ ، فهو لا يستطيع أن يعيش بدون ذلك، مما يدل على أن الكون كله يسير وفق خطة إلهية معدة مسبقا ليُحقق الإنسان الأمانة التي حملها . وهذا الأمر كما أن العلم قد ذكره ،والعقل يقول به ، فإن الشرع أشار إليه أيضا، في قوله تعالى : {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ }-سورة فصلت:10-،و { وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }-سورة الحج:47-،و{هَلْ أَتَى عَلَى الإنسان حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شيئا مَّذْكُوراً }-سورة الإنسان :1-،و {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً }-سورة البقرة:30-.و((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)(الذاريات:56- 58).

ومن مظاهر الحكمة والغائية في الطبيعة أن الكون قائم على توازن مدهش ودقة محكمة غاية في الاتقان والتعقيد؛ أنه إذا ((كانت قوة الجاذبية الثقالية : أقوى بتريليون مرة : فالكون سيكون غاية في الصغر : وتاريخ حياته قصير جداً !!.. فمن أجل نجم متوسط كتلته أقل بتريليون مرة منها للشمس : فسوف لن تمتد حياته لحوالي سنة !!.. ومن ناحية أخرى : إذا كانت الجاذبية الثقالية : أقل طاقة : فلن تتشكل نجوم و لا مجرات إطلاقاً

!!.. وكذلك : فإن العلاقات الأخرى والقيم : ليست أقل حدية من ذلك !!.. فإذا ضعفت القوة القوية بمقدار قليل جداً : فسيكون العنصر الوحيد المستقر هو غاز الهيدروجين !!.. ولن توجد ذرات لعناصر أخرى في هذه الحالة !!.. وإذا كانت أقوى بقليل بعلاقتها مع الكهراطيسية : عندئذ : تحتوي نواة الذرة على بروتونين !!.. وسيكون ذلك مظهراً لاستقرار الكون عندئذ !!.. وأنه لن يحتوي على غاز الهيدروجين !!.. وإذا تطورت نجوم أو مجرات فيه : فسوف تكون مختلفة تماماً عن طبيعتها الحالية !!..واضح أنه إذا لم يكن لتلك القوى المختلفة وثوابتها : القيم التي أخذتها بالضبط : فسوف لن يكون هناك نجوم ولا مستعرات ولا كواكب ولا ذرات ولا حياة " !!!..))[314].

ومنها أنه في ((عام 1907م في إحدى ولايات شمال أمريكا : كان يعيش 4000 غزال وفق توزيع الله الموزون لها في تلك المنطقة .. فأرادت السلطات الأمريكية الحفاظ على تلك الغزلان من الافتراس .. فسمحت للصيادين أن يصطادوا الحيوانات التي تفترس تلك الغزلان كالذئاب والكوجر .. وبالفعل : شرع الصيادون بالاصطياد وقتل الكوجر والذئاب : حتى تناقصت أعدادها بشكل ملحوظ .. فماذا حدث بعد ذلك ؟؟.. في عام 1916م أصبح عدد الغزلان 100 ألف غزال !!!.. أي تضاعف عددها في 9 سنوات إلى 25 ضعف !!!.. ونتيجة ذلك العبث في هذا الخلق الموزون للباري عز وجل : واجهتهم مشكلة أكبر وهي : كيف ستتغذى كل هذه الغزلان ؟؟!!.. وبالفعل : فبعد عدة سنوات : هلك نصفها لعدم توافر الطعام الكافي له !!!.. ثم لما ترك الصيادون صيد الكوجر والذئاب : عاد عدد الغزلان مع الوقت إلى 4000 مرة أخرى في هذه المنطقة !!!..))[315].

و بعد ذلك الرد المُجمل المُفحم والهادم لشبهات هؤلاء الملاحدة ومزاعمهم نورد فيما يأتي ردودا مفصلة على بعض مزاعمهم . فبالنسبة للملاحدة الذين زعموا أن شواهد الكون التي تناسب نشأة الحياة وظهور الإنسان هو أمر بديهي وإلا لما نشأنا ، وان وجودها لا يدل على وجود الغائية في الكون، فهو زعم لا يصح، وفيه تغليط وتلبيس وخداع للناس، لأن خلق الكون من عدم ، ثم ظهور الظروف المناسبة لنشأة الحياة والأحياء تدل كلها على أن خالقا خلق الكون وهيأه بتلك الظروف المناسبة، وهي

---

[314] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[315] أبو حب الله : لماذا لا يقبل الاسلام نظرية التطور ؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

ليست حتمية ولا ضرورية وإنما هي رهن إرادة خالقه وفق حكمته وإرادته وقدرته. فالكون لم يكن خلقه حتميا، لأنه خلق من عدم ويستحيل أن يخلق نفسه من عدم مما يستلزم حتما أن خالقا عظيما مريدا حكيما خلقه بكل ما فيه. فلا يصح الاحتجاج بالحتمية ،ولا بالبديهية لأنها كلها مخلوقة لخالقها وفق الخطة الإلهية التي أرادها الخالق عز وجل.

علما بأن ذلك التعليل الذي قاله هؤلاء الملاحدة رغم ما فيه من عناد وتحايل وخداع فهو في الحقيقة اعتراف منهم بوجود الغائية في الكون ، لأنهم اعترفوا أن الظروف في الكون مناسبة تماما لظهور الحياة والكائنات الحية وأنها بديهية. ولا يُمكن أن تكون كذلك إلا بوجود خالق خلق الكون على تلك الحالة لتكون مناسبة لتؤدي تلك الكائنات المهام والغايات التي خلقت من أجلها . وعليه فإنه من البديهي والطبيعي أن تكون الأحياء لها غائية تعمل على تحقيقها، وإلا ما كان من البديهي والطبيعي أن تكون الحياة كذلك. ولا بديهة ولا ضرورة ولا حتمية في الكون من دون وجود غائية للكائنات الحية عامة والإنسان خاصة. فالقوم أعترفوا بالغائية وسموها بغير اسمها تهربا وخداعا انتصارا لدينهم وتطبيقا لمنهج الاستدلال الإلحادي!! .

وأما بالنسبة لمزاعم وشبهات ومعاندات الملحد برتراند راسل ، فإن قوله الأول((الخطوة التالية من استعراضي للفرضيات لابد أن توصلني إلى جدلية التصميم ... تستطيعون أن تلاحظوا في القمر صورة الأرض الميتة ، والجامدة ، والخاوية من أي شيء))[316]. هو كلام فيه جهل وغرور وعناد وسفسطة، وباطل في معظمه،لأنه أولا إن الرجل يريد من قوله إبطال الاستدلال على وجود الله بدليل الحكمة والتصميم والغائية في الكون. فبدأ يتكلم عن التصميم الموجود في الطبيعة ليتخذه دليلا على عدم وجود الخالق، وهذا باطل عقلا وواقعا وعلما وشرعا، لأن وجود المخلوق-المُصَمَّم- يستلزم وجود الخالق بالضرورة سواء كان المخلوق جميلا أو قبيحا، فبما أنه ثبت شرعا وعلما أن الكون مخلوق فلابد له من خالق خلقه بغض النظر إن كان هذا الكون غاية في الجمال والحكمة أو وسطا أو خليطا جامعا بين الجمال والقبح، وبين الحكمة والعبث. وهذا يعني أن راسل يتكلم بهواه وتعصبه لدينه ، ولا يتكلم بعقل صريح ولا بعلم صحيح، ومتى كانت الأهواء والظنون أدلة يُحتكم إليها؟؟. وهل كتابه هذا ((لماذا لستُ مسيحيا)) صمم نفسه أم صممه براتند راسل ؟؟، لاشك أن راسل هو الذي صممه ،

[316] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول التصميم ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

ولو أن أحدا نشره من دون موافقته بدعوى أنه صمم نفسه ، لأنكر عليه بشدة وتعجب من زعمه وأصبح من حقه أن يرفع أمره إلى القضاء. لكن راسل ينكر على من سرق كتابه، لكنه لم ينكر على نفسه عندما زعم أن راسل وغيره من البشر لا خالق لهم، ولا لخلقهم حكمة ، ولا تجلت فيهم حكمته وقدرته الباهرة. فيكون كتاب راسل يدل على حكمة وعلم راسل، ولا يكون راسل دليلا على وجود الخالق وشاهدا على قدرته وحكمته!!!! . إنه الجهل والعناد والتكبر والغباء، وعبادة الأهواء.

ثانيا إن كل الشواهد التي استدل بها على نفيه للتصميم والحكمة في الكون لا تصح أن تكون دليلا لنفيهما ، بل هي كلها شواهد على وجود الحكمة والتصميم والغائية في الكون. لأن الكون لم يخلقه الله تعالى على هوى هذا الملحد المريض المعاند ، ولا على هوى أمثاله من إخوانه الملاحدة، وإنما خلقه حسب إرادته سبحانه بحكمته وقدرته وعلمه، وصدق سبحانه عندما قال: ((وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ)(المؤمنون: 71)) . تجاهل هذا الرجل أن الحكمة الإلهية ليست شرطا أن تتجلى في الخير فقط، وإنما تتجلى أيضا في الشر والعقاب والعذاب، وفي الحرب والسلم، وفي الجميل والقبيح . لأن هذه الأمور هي نسبية بالنسبة إلى نظرنا نحن، لكنها بالنسبة للخالق عز وجل فهي كلها غاية في الحكمة والدقة والإبداع والتصميم، لأنها وُضعت في مكانها التصحيح. فقول راسل مثلا: ((لأنه منذ مجيء داروين بدأنا نفهم بشكل أوضح لماذا تتكيف الكائنات الحية مع بيئاتها . وهذا يعني أن البيئة ليست هي من تكيف نفسها من أجل الكائنات ، لأن الكائن هو من يكيف نفسه وينمو مرتبطاً بظروف بيئته ، وهذه هي قاعدة التكيف البيئي ، ولا يوجد أي دليل على التصميم فيها)) . قوله هذا مع أنه غير صحيح في قوله بالتطور العضوي كما سنبينه لاحقا، فإنه لا ينفي التصميم أبدا، وإنما يثبته، فسواء كانت الكائنات هي التي تكيف نفسها، أو البيئة التي تكيفها، أو كانت بالتعاون بينهما، أو هي مخلوقة بطبيعتها كذلك، فكلها تشهد بوجود التصميم في الطبيعة، لأن الكون كله مخلوق لله، فكل كائن مخلوق على تلك الطبيعة التي عليها. فالتصميم حقيقة بديهية وعلمية وواقعية لا يُمكن إنكارها، ومن ينكرها فإنه سينكرها بهواه فقط، وليس عنده أي دليل يثبت به زعمه. لأنه يكفي للرد على برتراند راسل أن أقواله وكتبه التي كتبها ليُنكر بها التصميم هي نفسها تشهد بالضرورة على وجود التصميم والمُصمِم ، وهو بأقواله وكتبه تشهد قطعا على وجود الخالق الذي أبدعه بحكمته وعلمه وإرادته. وعليه فيستحيل أن يوجد دليل على إبطال الحكمة والتصميم في

الكون. وأي ملحد يصدق مع نفسه وينظر إليها وصفاته وأعماله سيدرك قطعا أن خالقا حكيما عظيما خلقه لغاية كلفه بها، لأنه يدرك يقينا أن حياته التي يحياها ليست عبثا .

ثالثا إن كلام راسل عن الأشياء التي يحبها أو لا يحبها ، وانه لا يجد جمالا في الأرض وفي القمر مثلا، فهو ليس دليلا على نفي التصميم والحكمة حتى وإن لم يجد فيها جمالا، لأن غيره قد يجد فيها جمالا، كما أن وجودها لا شك أن له فوائد وحكمة وغاية يقوم بها. فالقمر مثلا لاشك انه جميل عندما نراه ، وأنه يقوم بدور هام في حياتنا وله تأثير واضح على الأرض. فماذا يحدث لنا وللأرض لو أن القمر انهار وتلاشى ؟؟ ، لاشك أن ذلك سيؤثر علينا وتضطرب حياتنا. علما بأن عدم إحساسنا بجمال القمر أو الأرض هو نفسه من الحكمة والتصميم ، لأنه يندرج ضمن حكمة الله وسنته في ابتلاء البشر بالسراء والضراء، كقوله سبحانه: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(الأنبياء: 35)). والتراب الذي نراه فإن لم يعجبنا جماله الظاهر، فهو متكون من ذرات غاية في الدقة والجمال، ولولاه ما استطاع الإنسان أن يعيش على الأرض، فمنها يستخرج الماء، ويزرع المزروعات ،وعليها يسير ويبني المساكن والمصانع والجامعات ...إلخ .
فمن الجهل وتضييع الوقت مناقشة هذا الرجل المريض الأعمى، الذي يصر على فرض رؤيته الإلحادية بأهوائه وظنونه ويتعامى على الشواهد والأدلة القطعية التي تثبت التصميم والحكمة والغائية وتشهد بأن خالقا خلق كل ذلك. فهل كتبه التي صنفها - وهي كثيرة- لا تصميم فيها ولا غاية منها ؟؟، طبعا لا . وأليست كتبه تعكس جانبا من صفاته وفلسفته ؟. لا شك أنها كذلك، لكن لماذا يزعم برتراند راسل ان الكون بكل مخلوقاته لا حكمة في خلقه، ولا غائية له ، وليس دليلا على وجود الله ؟؟!!!!.

وأما قوله الثاني ((هل في عملية التطور أي شيء يتطلب افتراض غاية، سواء أكانت داخل العالم أم خارجه ؟ ... غير قوانين الطبيعة والكيمياء))[317].فهو شاهد على انحراف الرجل عن الاستدلال العلمي الصحيح،فهو مصر بالباطل والتحريف والعناد على نفي الغائية والتصميم والحكمة في الكون لينفي وجود الخالق الذي خلقه، مع أن الغائية هي حقيقة ثابتة قطعا بدليل العقل والوحي والعلم .إن الغائية مبثوثة في كل مظاهر الحياة رغم انف الملاحدة ، فيكفي أن نذكرهم أن أعمالهم التي يقومون بها لإنكار وجود الله عز وجل هي أدلة قطعية على وجود الغائية في أنفسهم

[317] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: ، 114 .

وغيرهم من الكائنات الحية، لأن الإنسان واحد منها، مما يعني أيضا أن كل الكائنات الحية لها غائيتها بما لها من إرادة وحرية وذكاء . وحتى وإن فرضا جدلا عدم وجود الغائية في الطبيعة، فهذا لا يعني ولا يلزم أن الكون ليس له خالق، وإنما يعني أن الخالق هو الذي خلق مخلوقاته من دون غاية لأنه فعال لما يريد، فكما هو قادر على أن يخلق لغاية وحكمة، فهو أيضا قادر على أن يخلق عبثا وسدى ولعبا، قال سبحانه: ((لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)(الأنبياء/ 17-18)). فالله عز وجل قادر على أن يخلق الكون عبثا ولعبا ، لكنه سبحانه أخبرنا أنه يتنزه عنه ولا يفعله لأنه عزيز حكيم. فعدم وجود الغائية والحكمة لا ينفي وجود الله عز وجل، فما بالك والكون مملوء بالغائية والحكمة على كل المستويات الكلية والجزئية رغم أنف برتراند راسل وإخوانه الملاحدة .

ومن مغالطات الرجل وتحريفاته أنه رد الغائية بدعوى أن سلوك المادة الحية تتحكم فيه قوانين الطبيعة والكيمياء، وكأنه أجاب عن الاعتراض، ونسي أو تناسى ،وجهل أو تجاهل أن وجود تلك القوانين وتَحَكُمها في سلوك المادة الحية هي نفسها من مظاهر التصميم والحكمة والغائية والتوازن المدهش في الطبيعة. علما بأن قوله مبالغ فيه جدا ، لأن الحيوانات مثلا لها مجال من الارادة وحرية الاختيار ولها ذكاء حسب طبيعتها، وعليه فهي تختلف في خضوعها لمظاهر الطبيعة خضوع المادة الجامدة لها. والكل يشهد بوجود الغائية والحكمة في الكون .

ولا يغيب عنا أن الحكمة والغائية في الطبيعة هما من قوانين الكون وخصائصه ، فلو رُفعتا منه لانهار وتهدم وتوقف . فماذا يحدث لنا في الأرض لو أن الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات توقفت عن دورها ونشاطها في الأرض ؟؟. لا شك أن الحياة ستتوقف وتفسد الأرض، وتموت الكائنات الحية، وهذا دليل قطعي على وجود الغائية والحكمة في الكون. ولا يصح ولا يحق للعقل الملحد أن يبرر مظاهر الحكمة في الكون بدعوى أنها قوانين طبيعية حتمية، فلا يصح النظر إليها من هذه الزاوية، فهي كما أنها قوانين وتسير وفق حتمية ، فهي مخلوقة من عدم لخالق خلقها وهو الذي جعلها على تلك الصفات لأداء المهام والغايات التي خلقت من أجلها، وهذا كما ينطبق على الكائنات الحية ينطبق أيضا على الكائنات الميتة، كالأرض والنجوم والكواكب. ولو تدبر برتراند راسل وأمثاله في أعماله التي يقوم بها وفي كتبه التي صنفها –وهو كائن من الكائنات الحية- لأدرك أن الغائية هي

أمر ثابت وقانون من القوانين التي تحكم الكون. فكما أنه صنف كتبه لغايات وأغراض يريدها ، فكذلك الكائنات الحية الأخرى لها غايات تقوم بها، وهذا أمر ثابت وملاحظ في سلوكيات الحيوانات، فهي ليست كائنات عجماء، وإنما هي كائنات عاقلة وواعية ولها إرادة واختيار حسب طبيعتها، لكنها ليست في مستوى الإنسان من دون شك، لكن هذا لا ينفي عنها الغائية والإرادة والعقل والفهم والوعي ، وسلوكياتها تشهد على ما قلناه.

وأما قوله: ((لكن لا يوجد لحسن الحظ برهان على الخطة الإلهية ، فهذا على الأقل هو ما لابد أن نستنتجه من أن المؤمنين بهذا الخطة لم يقيموا عليها أي دليل))[318]. فهو قول فيه تغليط وتدليس وخداع ، لأن الحقيقة أن هذا الملحد هو الذي أنكر الغائية التي يعرفها كل الناس وتنطبق عليه ومتجلية فيه كإنسان، ويمارسها في حياته أحب أم كره. فهو المطالب أولا بنفيها، وعندما يأتي لينفها يكون قد أثبتها من حيث يدري أو لا يدري. فلا شك أن راسل الملحد يتحرك ويعمل بغائية، وهذا وحده دليل قطعي على وجود الغائية ونفي العشوائية. ويكفي هذا للرد عليه، ومن السخف مناقشته فيما قاله، لأنه رجل متعصب للباطل ينكر الشمس في رابعة النهار بعناده وتجاهله وإلحاده. وعليه فقد سبق أن أبطلنا مزاعمه بالتفصيل، وهنا نردها بدليل مجمل مفاده: إن أعظم برهان وأشمله على أن الكون كله مُحكم بخطة إلهية محكمة غاية في الدقة ، وأن الكائنات تطبقها وفق الغايات المكلفة بها ، هو لو أن الكائنات الحية والجامدة توقفت عن الأدوار التي تقوم بها لانهار الكون وتهدم، ثم أنها لو عادت لعاد الكون إلى ما كان عليه. وهذا دليل قطعي بأن الكون يسير وفق خطة إلهية محكمة، وان كائناته تقوم بأدوار مكلفة بها لتحقيق الغايات المنوطة بها. ومع هذا البرهان القاطع تنهار وتنهدم كل مشاغبات وسفسطات وتلاعبات وتلبيسات الملحد برتراند راسل في نفيه للحكمة والغائية في الكون.

وأما زعمه بأنه لا توجد في الكون خطة إلهية تحكمه ، ولا أقام المؤمنون بالله برهانا على وجوده، فهذا كلام زائف متهافت باطل يشهد على صاحبه بضلاله وتعصبه الأعمى، وعلى خداعه وتعالمه وتحريفه ورفضه للحقائق القطعية في الكون الدالة على وجود الغائية فيه. لأن خلق الكون من عدم، وظهور مخلوقاته وقوانينه بالتدرج والمرحلية حتى ظهر الإنسان كلها تمثل أدلة قطعية على وجود الخطة الإلهية في الكون. فلا يُمكن أن يظهر الكون من عدم من دون خالق خلقه. ولا يُمكن أن يكون الكون في نظامه المعجز

---

[318] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: ، 114 .

والمحكم من دون خالق خلقه ووجهه وسيّره وفق الخطة التي وضعها له. ولا يُمكن أن يظهر الإنسان كآخر مخلوق على الأرض بعدما تهيأت له من دون أن توجد خطة إلهية يسير عليها الكون هيأت الأرض للإنسان. ولا يُمكن أن يُخلق الكون من عدم ثم تظهر الكائنات على تنوعها ثم الإنسان ثم تكون نهاية الكون ، من دون وجود خطة إلهية وغاية كبرى يسير إليها الكون . وما كان لهذا الملحد المتعصب المريض المغالط أن يُخلق ويقول ذلك الكلام الباطل إلا لوجود خطة إلهية خلق الله بها الإنسان ليمتحنه بالإيمان والكفر، ففشل فيه هذا الرجل الملحد، ليكون مصيره إلى جهنم . فلم يكن خلق الله لجهنم وتهيئتها لهذا الملحد وأمثاله لم يكن عبثا وإنما كان حقا وعدلا وحكمة.

وأما قوله ((((ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير...إن هذه الأمور جميعا حقائق لا تقوى فلسفة من الفلسفات على انكارها))[319]. قوله هذا باطل يائس بائس، يشهد على صحبه بالجهل والتعصب الأعمى والتعلق بالأوهام والأهواء. لأنه أولا إن تأكيده بأنه لا توجد غاية ولا تدبير وراء خلق الإنسان وحياته وقد حدث ذلك صدفة، فهو مجرد زعم وظن وليس دليلا صحيحا ولا قطعيا يؤيد قوله، لأن التصميم والحكمة والغائية أمر ظاهر في الكون بشكل واضح وكبير جدا يشمل كل مظاهر الحياة والطبيعة ،سبق أن أوردنا جانبا منها. ويكفي لإبطال زعم هذا الرجل المريض المعاند أن البشر كلهم يعيشون حياتهم وفق مصالح وأغراض وغايات خططوا لها مُسبقا ،ولا يوجد إنسان عاقل لا يفعل ذلك بل ولا يستطيع عدم فعله. فهل يُعقل أن يكون الإنسان كذلك ولا يكون الخالق الذي خلقه وخلق الكون كله لم يخلقه وفق خطة إلهية ولغايات أرادها ؟؟!! أليس القول بأنه الخالق خلق ذلك عبثا وعشوائية هو جهل وغباء وعناد وانتصار للباطل ؟؟!!!!.وهل دفاع هذا الرجل الملحد عن إلحاده هو دفاع بلا هدف ولا غاية؟؟!! . طبعا لا، فكيف يكون خَلْقه ووجوده في الكون عبثا وبلا غاية؟؟.

ثانيا إن إرجاع راسل خلق الإنسان بمكوناته وحياته الاجتماعية إلى الصدفة، فهو جهل كبير من هذا الفيلسوف البائس المريض المعاند، لأن الصدفة من ناحية الاستدلال العلمي لا تنفي وجود الفاعل ولا الخالق كما سنبينه في الفصل الثالث. وهي لا تنفي الحكمة ولا الغائية في حياة الإنسان والكون ، وإنما هي نستخدمها تعبيرا عن جهلنا بالأسباب والغايات والحِكم . وهل مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة جاء تصنيفها صدفة وعبثا وعشوائية؟؟ !!،

[319] نقلا عن: نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 57.

طبعا لا ، فكيف إذاً يكون خَلق راسل وكل الكائنات حدث صدفة ولا غائية له ؟؟.وفعله هذا هو تطبيق عملي لمنهج الاستدلال الإلحادي القائم على الظن والهوى والتلاعب والتزوير وهدم العقل والوحي والعلم. والشاهد على ذلك أننا وجدناه قد أصدر أحكاما قطعية بعدم وجود غاية وتدبير من وراء ظهور الإنسان ، أصدرها من دون أي دليل صحيح، وإنما جعل أهواءه وظنونه وتخميناته مقدمات استنتج منها تلك الأحكام القطعية. وهذا استنتاج باطل قطعا، لأن تلك المقدمات يستحيل أن توصل صاحبها إلى القطع بتلك الأحكام التي أصدرها، وإنما توصله إلى أحكام باطلة، وفاسدة، وظنية مرجوحة ومتهافتة.

ثالثا: إن حكمه الذي قطعه والمتعلق بالإنسان والكون بأن كل ذلك مصيره إلى الفناء والعدمية والعبثية، هو حكم لا يصح إصداره بتلك القطعية، وإنما هو على أقل تقدير يصبح احتمالا ورادا وضعيفا ومرجوحا. لأن ذلك الحكم لا يمكن القطع به إلا إذا توفرت فيه معطيات قطعية ،منها التأكد بأن الكون لم يخلقه إله، وهذا لم يثبت عنده ولا عند كل الملاحدة والصحيح هو خلافه كما بينا في كتابنا هذا. ومنها أنه لا يستطيع أحد أن يقطع بعدم وجود المعاد الأخروي إلا بعدما يموت ثم لم يجده ، أو عنده كتاب إلهي من عند الله نص على عدم وجود يوم القيامة. وهذا لم يتوفر عند برتراند راسل لأن الذي يموت لن يعود ، والكتاب الإلهي الذي ينفي ذلك غير موجود وعكسه هو الموجود، فكل الكتب الإلهية المنزلة أكدت على وجود المعاد الأخروي . ومنها إن العلم لا ينفي يوم القيامة، فهو ممكن جدا بميزانه ، بحكم أن العلم يقول ببداية الكون ونهايته، وهذا يفتح المجال لإمكانية أن تكون حياة أخرى بعد موت الإنسان ونهاية هذا الكون. فالعلم على أقل تقدير إن لم يثبت ذلك قطعا فإنه لن يستطيع نفيه، وعليه يبقى وجود المعاد الأخروي محتملا وراجحا، مما يثبت خطأ برتراند راسل عندما قطع بعدم وجود الحياة بعدم الموت. ومنها أيضا من الناحية الأخلاقية فمن المعروف أن تاريخ الإنسان وواقعه مملوء بالمنكرات والمجازر والإبادات الجماعية للبشر وغيرها من مختلف أنواع الظلم ، وهذا بسبب غياب العدل وذهاب الحقوق بين الأفراد والمجتمعات والدول، مقابل حاجة البشرية إلى العدل لأخذ الحقوق وإرجاعها إلى أهلها، فهي تتوق وتنتظر اليوم الذي تنال فيه حقوقها. أفليس من الحق والعدل ومن الأولى أن يكون المعاد الأخروي لكي يتحقق فيه العدل بين البشر ؟؟. وأليس حاجة الإنسان إلى الماء شاهد على وجوده ، فلما لا يكون حاجة المظلومين إلى العدل

لأخذ حقوقهم هو شاهد على وجود المعاد الأخروي لتعود الحقوق لأصحابها ويدفع الظالمون ثمن ظلمهم ؟؟. وبما أن ما قلناه راجح وقوي جدا، وعلى أقل تقدير ممكن ويحتمل أن يكون صحيحا ، فإنه لا يصح منهجيا الحكم بعدم وجود المعاد الأخروي. لكن هذا الرجل الملحد المعاند ولتعصبه لدينه وهواه استبعد ما قلناه ولم يجعل موقفه محتملا بل حكم عليه بالصحة قطعا، وهذا موقف باطل ولا يصح قوله عقلا ولا علما ، مما يدل على أنه لم يكن حكيما ولا منطقيا ولا عادلا في تلك الأحكام الخطيرة والمصيرية التي أصدرها، فَضَّل وأضل بها أمثاله. فقد كان مُسفسطا معاندا أشبع بتلك المغالطات رغباته وتمنياته ، ونسي أو تناسى أن الحقائق لا تقوم على الأهواء والرغبات ولا بالتطرف في إصدار الأحكام، وإنما تقوم على بدهيات العقول ومعطيات الوحي، وصحيح العلوم.

وأخيرا- رابعا- إن الرجل أخطأ عندما زعم بأن كل ما قاله هو حقائق لا تقوى فلسفة على إنكارها، أخطأ هنا كخطئه في أحكامه السابقة، فهو استمرار لأخطائه السابقة التي أصدرها بعيدا عن العقل والعلم، وإنما قاله بإلحاده ورغباته وعناده ، وهذه المنطلقات ليست حقائق ولا من العلم في شيء. وعليه فمعظم ما قاله لم يكن صحيحا ويمكن رده ونقضه بسهولة وليس حتى بصعوبة ، ونقدنا السابق وكتابنا هذه هو هدم كلي لما بناه هذا الفيلسوف البائس المغرور، لأنه لو احترم العقل والعلم ما أصدر تلك الأحكام القطعية، وهو يعلم أنه بناها على ظنيات مرجوحة، ولا يُمكنها أن توصله إلى أحكام قطعية ؟؟. إنها الأهواء والرغبات والتعصب الأعمى للباطل !!!! ، إنه من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)(الجاثية: 23))، و((وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)(الملك: 10)) .

وأما بالنسبة لمزاعم وشبهات الملحد ستيفن هوكينغ فهي ظاهرة البطلان وتشهد على صاحبها بالتلاعب والتغليط والتحريف والتناقض. من ذلك أنه اعترف بوجود التصميم المُحكم في الكون ، وسمى كتابه " التصميم الكبير"، لكنه اعتراف ناقص وهادم للعقل والعلم، لأنه أقر بوجود التصميم العظيم في الكون المخلوق من عدم وأنكر أن يكون خالق قد خلقه، وزعم أن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح كونا عظيما جميلا مبهرا معجزا !!!!. وهذا مستحيل قطعا، وهو قمة الجنون والهراء والتفاهة والسلبية والانحطاط

العلمي والأخلاقي . أليس من الكذب والخداع والوقاحة وقلة الأدب أن يقول الإنسان ذلك الكلام الباطل ؟؟. فهل كتابه" التصميم العظيم" كتب نفسه بنفسه أم الفه الملحد هوكينغ ؟؟. لا شك أنه لا يصح طرح هذا التساؤل لأنه استهزاء وجنون ، لكن هذا الملحد فعل ذلك مع خالقه فأنكره وزعم أن الكون البديع كان عدما فخلق العدم نفسه من عدم فأصبح كونا جميلا !!– هذا الكلام الباطل والجنوني لا يقوله عاقل وإنما يقوله ملحد جاحد معاند هدم العقل والوحي والعلم وأصبح عبدا لأهوائه وتخميناته وخرافاته. إنه كذلك لأنه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح شيئا. ولأنه يستحيل أن يوجد تصميم مخلوق خارق غاية في الدقة من دون خالق حكيم عظيم هو الذي خلقه. ويستحيل أيضا أن ينشأ تصميم مُحكم متوازن مدهش بسبب أمر مستحيل الحدوث وهو الزعم بأن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا عظيما مُصمما تصميما رائعا مُبهرا!!!!.

ومنها وصفه لحركة الجزيئات المزدوجة في الفيزياء الكمية بأنها تعكس احتمالات عشوائية أساسية في الطبيعة[320]. قوله هذا ليس علميا ولا يصح ، ويستبطن نزعة ذاتية ترتبط بعقيدته الإلحادية. لأن عدم قدرتنا تحديد موقع الجزيء الذري وسرعته بدقة في وقت واحد يعود إما إلى قلة علمنا، أو إلى أن الجزيء تلك طبيعته، فهو يتحرك وفق ذلك النظام ، فهو نوع من الحتمية أيضا. وعليه فليس عشوائيا، بدليل أن حركته تسير بدقة ونظام وإحكام ولا يظهر أي تأثير عشوائي على الذرات ولا على الواقع القائم عليها، والكون مُحكم بقوانين صارمة لا تتغير ولا تتحول إلا إن يشاء الله تعالى. بل فقد أثبتت التجارب كما ذكر هوكينغ أن الإلكترونات لها حركات ومسارات طبيعية تمر بها، لكن إن أثرنا فيها وأخضعناها للقياس خالفتنا وغيرت طريقها وتمردت علينا ورفضت أن تمر بالمسارات التي كانت تمر بها[321].ومن المعروف أن الذرة تحوي في نواتها طاقة هائلة ، فلو كانت حركات جزيئاتها عشوئية لاضطربت وتصادمت وهذا يؤدي إلى دمار الكون وانهياره. وبما أن هذا لم يحدث دل على أن حركة الجزيئات الذرية لا تتحرك حركات عشوائية كما زعم الرجل، وإنما هي خاضعة لقانون محكم نحن نجهله . لكن الرجل قال بذلك الزعم ليصل في النهاية إلى القول بأن الكون عشوائي ولا غائية له ، وخلق نفسه عفويا من عدم ، ولم يخلقه إله حكيم . فعجبا من هذا الملحد وأمثاله، إن وجدوا الكون يسير بحتمية لا نسبية فيها ، قالوا: الكون محكوم بحتمية ولا يحتاج إلى إله يخلقه

[320] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:62.
[321] أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد، ص: 20 .

ويسيره. وإن وجدوا في الكون ما يشير إلى نسبية بعض القوانين لجهلهم وقلة علمهم قالوا بأن الكون محكوم بعشوائية وهي التي خلقته عشوائيا وعفويا، وأنها تشهد على عدم وجود الله !!. مع أن الحقيقة ليست كذلك قطعا، لأن في الحالتين أن الكون مخلوق، ولابد له من خالق، ثم أنه إن أحكمه بحتمية مُحكمة، فهو الذي أراد ذلك بقدرته وحكمته، وإن أحكمه وسيره بقوانين نسبية فهو الذي اختار ذلك بحكمته وعلمه وقوته. لكن الحقيقة هي أن الله تعالى خلق الكون غاية في الدقة والإحكام والتصميم المذهل، لما نراه في أنفسنا ومظاهر الطبيعة ، وهذا أمر نص عليه القرآن الكريم في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى: ((صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(النمل: 88)) ، و((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)(الفرقان: 2)) .

ومما يكشف خطأ الرجل وتناقضه أيضا أنه كرر مرارا أن الكون محكوم بقوانين صارمة، وأنكر القول بتدخل الخالق في تسيير أو تعطيل بعض قوانين الكون إنكارا منه لمعجزات الأنبياء[322]؛ لكنه نقض قوله عندما زعم أن الفيزياء الكمية تعكس احتمالات عشوائية في الطبيعة[323]. فلا تجتمع العشوائية مع القوانين، ولا يصح وصف القانون بالعشوائية، ولا العكس. ولو كانت الجزيئات الذرية تتحرك بعشوائية لانهار الكون. مما يعني قطعا أن الكون لا عشوائية فيه، وهذا ثابت قطعا بدليل العقل والوحي والعلم.

وأما بالنسبة لشبهة الملحد ريتشارد دوكينز عندما اعترف بالتصميم والإتقان في الكون كخلق الأحياء، وأرجعه إلى الانتخاب الطبيعي الذي يعمل بعشوائية وبلا غائية ، وشبهه بصانع ساعات أعمى[324]. فهي شبهة باطلة ، وفيها تلاعب وتهرب وتغليط، لأنه أولا يجب بداية أن لا نرجع التصميم الذي نراه في الكون إلى الانتخاب الطبيعي المزعوم ولا إلى قوانين الطبيعة وإنما يجب إرجاعه إلى أصل نشأة الكون ، لأنه هو الذي أوجد كل الكائنات . وبما أنه بينا سابقا أن الكون خُلق من عدم وأنه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من عدم فيصبح كونا، فإن هذا يستلزم أن خالقا خلق الكون، وأنه خلقه وفق خطة إلهية محكمة ولغايات أرادها مستخدما ومسخرا الطبيعة وقِواها لتنفيذ تلك الخطة المسبقة. وبما أن الأمر هكذا

---

[322] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 32- 33 .
[323] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:62.
[324] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:26، 45 .

فشبهة الرجل تسقط بالضرورة ولا قيمة لها في ميزان العقل والوحي والعلم.

ثانيا: إن قول دوكينز بالانتخاب الطبيعي كدليل على العشوائية والعبثية ونفي الغائية، هو قول باطل لما قلناه أعلاه، ولأنه حتى وإن فرضنا جدلا أن الانتخاب الطبيعي هو حقيقة طبيعية- مع أنه خرافة من خرافات الملاحدة- فإنه لا يثبت العبثية والعشوائية ولا ينفي التصميم والغائية،لأن الأعمال التي نسبت إلى الانتخاب الطبيعي تشهد بنفسها أنه يعمل بحكمة وتصميم مُحكم وغائية واضحة بدأ عمله من أول خلية ثم تدرج حتى انتهى إلى ظهور الإنسان. ولم يظهر إلا بعدما هيأ له الانتخاب الطبيعي الظروف الطبيعية التي تناسبه وتستقبله. فليس صحيحا أن الانتخاب الطبيعي عشوائي كصاحب ساعات أعمى ، فلو كان كذلك ما استطاع أن يقوم بذلك العمل الجبار والمعجز. فظاهر من أعماله أنه كائن مُكلف بدور يجب عليه أن يقوم به. فسواء قلنا بوجود الانتخاب الطبيعي[325] أم لا ، ففي الحالتين يبقى التصميم والحكمة والغائية من حقائق الكون التي لا يُمكن نفيها، ولا قيمة لشبهة دوكينز أمام الأدلة القطعية التي أوردناها.

وأما بالنسبة لقول الملحد ستيفن واينبرغ ، فإنه قال كلاما حقا عندما أشار إلى أننا غاية الوجود ، لكنه نقضه وقال كلاما باطلا عندما قال عن الكون: ((وأنه سيخبو يوما في برودة لا حدود لها أو أنه سيصير إلى جحيم مسعور. حقا أن الكون كلما بدا طيعا للإدراك ، بدا عبثا غير مقبول))[326]. واضح من كلامه أن هذا الملحد لم يعجبه أن يكون الكون له بداية ونهاية ، فسيخبو يوما في برودة لا حدود لها، أو سيصير إلى جحيم مسعور. فاختلط عليه الأمر واضطرب في موقفه فقال: ((حقا أن الكون كلما بدا طيعا للإدراك ، بدا عبثا غير مقبول)). إنه لم يفهم أو لم يرد أن يفهم بأن بداية الكون ونهايته هما من اكبر غايات ظهوره، فهو لم يبدأ عبثا ولا تلقائيا، ولن ينتهي عبثا وسدى، وإنما حدث له ذلك ليكون من مظاهر الغاية الكبرى والحكمة الإلهية المُبهرة والمُفحمة ،بأن الإنسان خُلق للقيام بمهمة العبادة التي كلفه بها الله عز وجل . لذلك فلا بد ان ينتهي الكون ليتم اختبار الانسان وتكتمل رحلته فيه . لكن الرجل تألم من ذلك ووصفه بأنه عبث غير مقبول، لأنه لا يؤمن بالله ، ولا يريد للكون أن ينتهي، لأن نهايته لا تفرحه وتوصله إلى مصيره الذي ينتظره. فهذا هو حال الملحد يعيش قَلِقا مضطربا ، حتى

[325] هو من خرافات الملاحدة، وسنبين بطلانه بالأدلة القطعية في الفصل الثالث بحول الله تعالى.
[326] ستيفن واينبرغ :الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، ترجمة محمد وائل الأتاسي، الدار المتحدة، دمشق، 1986 ،ص: 171 .

وإن أظهر العناد والجلَدَ وعدم القلق، لكنه قلق خائف مضطرب بداخله، لأنه يعلم أن إلحاده لن يوفر له شيئا يُنجيه في الدنيا ولا في الآخرة،وإنما يورده المهالك وخسران الدارين!!.

وبذلك يتبين أن إنكار العقل الملحد أن يكون للكون خطة يسير عليها وغاية يصل إليها بدعوى العشوائية والعبثية لينكر بها خالقه هو إنكار أقامه الملاحدة على أهوائهم وظنونهم انتصارا لدينهم. وهو من جهة أخرى إنكار باطل مخالف لمعطيات العقل والوحي والعلم، ويشهد على إفلاس العقل الملحد في قوله بشبهة العشوائية والعبثية.

سادسا: نقد موقف الملحد في الاحتجاج بالمادة على عدم وجود الله:

يستدل العقل الملحد في إنكاره لوجود الله وكفره بخالقه بالمادة، فكل الملاحدة يتمسكون بالمادة حتى عُرفوا بالماديين.فعلوا ذلك وكأن المادة كافرة بخالقها وليست مؤمنة به!! وكأنها تنفي وجود الله ولا تثبته!!. فيقولون: إن الكون أسبق نشأة، وبعده ظهر العقل والذكاء[327]. وأن الحياة وجود مادي وأن العقل البشري من نتاج الانتخاب الطبيعي[328] . والحياة ظاهرة مادية نشأت بمحض الصدفة[329]. ولهم قول مشهور يقول: لا إله والحياة مادة . فهل زعمهم هذا صحيح؟؟، وهل المادة تنفي وجود الله؟، وهل حقا أنهم ماديون أم خرافيون ؟؟!!.

أقول: تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا، ولا يصح للعقل الملحد أن يستدل بالمادة على إلحاده وكفره بخالقه، والمادة بريئة منه وبكفره بالله، ولا يحق له أن يحتمي بالمادة ولا أن يتسمى بها. لا يحق له ذلك لأن المادة مؤمنة بخالقها وأما هو فجاحد لخالقه وكافر به. قال تعالى: ((لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(الحشر: 21))، و((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)(فصلت: 11)).

وتفصيل ذلك أولا إن أصل الموضوع لا يتعلق بالمادة ولا بالروح ولا بالعقل، وإنما يتعلق بمن خلق الكون من عدم. وبما أنه سبق أن بينا أن الكون خُلق من عدم ولابد له من خالق خلقه، فكل ما حدث في الكون فهو

[327] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 366 .
[328] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 41 .
[329] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 137 .

من فعل الخالق عز وجل سواء كان الكون كله ماديا أو روحيا، أو خليطا من المادية والروح والعقل. فهذا هو الأصل ، فالأمر لا يتعلق بالمادة ولا بالروح ولا بالعقل، ولا بمن هو الأول في الظهور: المادة أو الروح ، وإنما يتعلق بأصل الكون فمن خلقه بكل ما فيه ؟؟. وبما أن العالم لن يخلقه إلا خالق متصف بكل صفات الكمال، فإن قول الملاحدة بالمادة وتسميهم بها هو تلاعب وتزييف وخداع ، ولن يكون دليلا على عدم وجود الله حتى وإن وجدت المادة فقط . بل إنها ستكون دليلا قطعيا على وجود الله عز وجل حتى وإن لم تخلق الروح ولا العقل. فالمادة وحدها تكفي لتكون دليلا قطعيا على وجود الله لأنها مخلوقة من عدم وتشهد لخالقها بالعظمة والحكمة والإحكام والقوة والجبروت. فهي متعددة الأشكال، وتكوينها الذري غاية في الجمال والعظمة والتصميم المُحكم. وبما أنها كذلك فالمادة أعظم دليل ظاهر على وجود الخالق عز وجل ،وعلى بطلان الإلحاد الذي يتستر بالمادة ويتسمى بها زورا وبهتانا وهي بريئة منه.

وبناءً على ذلك فلا تصح مزاعم العقل الملحد في تمسكه بالمادة وتقزيمه للروح والعقل بدعوى أنها أسبق منهما ظهورا، وانهما مجرد انعكاسات ومظاهر لها، وأنها هي أصل الكون. لا تصح لأن الأمر لا يتعلق بمن هو الأول ولا بمن هو الأخير، ولا بالمادة التي خُلقت بها؛ وإنما يتعلق بأمر آخر، هو أن الكون بكل مكوناته مخلوق من عدم فلا بد له من خالق. فالكون بكل كائناته المادية والروحية والعقلية مخلوق لله عز وجل، وبما أن الأمر كذلك فالعقل الملحد لا يحق له أن يحتج بالمادة ولا بالعقل ولا بالروح، ولا أن ينتسب إلى أي منها. ولا يصح أن يُقال: المادة أو الله ، وإنما يقال: المادة دليل قطعي على وجود الله. لأن المادة ليست أزلية وليست إلهاً ، وإنما هي مخلوق من مخلوقات الله. فلا يصح التخيير ولا التسوية بينهما .

ثانيا: إن مما يبطل تظاهر العقل الملحد بالمادية وتسميه بها ، أنه أقام عقيدته الإلحادية على هدم العقل والوحي والعلم ، وتَمَسَك بخرافة أن العدم خلق نفسه فأصبح كونا ماديا. ثم بعد ذلك أظهر تمسكه بالمادة وألّهَهَا زورا وبهتانا وفسر بها تطور الكون وظهور الكائنات الحية. وهذا الفعل لا يصح، لأنه تلاعب وخداع وتدليس، لأن الكون يستحيل أن يخلق نفسه من عدم، ولأن المادة ليست ملحدة ولا يُمكن أن تكون كذلك . فكما أنه لا يصح القول بأن الكون خلق نفسه، فلا يحق للملحد أيضا أن يتمسك بالمادة لأمرين ، هما: ليس صحيحا أن العدم أوجد المادة، ولا أن المادة مُلحدة . فبطلان

المقدمة الملحدة يُبطل نتيجتها الملحدة، حتى وإن زعم العقل الملحد أن الكون هو عقل وروح وليس مادة لكنه خلق نفسه من عدم ، فأصبح العدم كونا روحيا عقليا !!!!. فلا يصح له ولا يحق للعقل الملحد أن يستدل بالمادة على إلحاده، وهو قد تعلق بها تهربا من الإيمان بالله مع أنها تنفي الإلحاد وتشهد لله بخلقه لها. ولهذا فلو أن العلم قرر بالأدلة القطعية أن الكون بكل ما فيه أصله روح وعقل وأن المادة من مظاهرهما، فإن الملحد المعاند الجاحد سينقل خرافة العدم التي أوجدت المادة إلى الروح والعقل ويقول: نعم إن الكون روح وعقل، لكنهما خلقا نفسيهما من عدم وأوجدا الكون الروحي العقلي ولم يخلقه إله!!!! . و((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)(النمل: 14))، و((ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)(فصلت: 28)).

فالعقل الملحد جاحد معاند رافض للحق مُصر على إنكار خالقه، هادم للعقل والوحي والعلم مُتعلق بأهوائه وخرافاته. فأختفى المستحيل من فكره ، وأصبح كل شيء ممكنا حتى وإن كان هادما للمنطق والوحي والعلم. فبما أن العدم حسب زعمه خلق نفسه من العدم فأصبح كونا ، فلا يهم بعد ذلك أظهر العقل والروح أم لم يظهرا، وإذا كان قد ظهرا فهما امتدادان للكون الذي خلق نفسه من العدم !!. فما المانع من أن يحدث أي شيء من تلقاء نفسه بعدما خلق الكون نفسه من عدم حسب زعم العقل الملحد؟؟!!. فلم يبق شيء اسمه مستحيل بعدما خلق العدم نفسه من عدم فأصبح كونا!! فلماذا لا يخلق العقل نفسه ؟ ولماذا لا تخلق الروح نفسها؟. فكل شيء أصبح ممكنا ولم يبق شيء مستحيلا مهما كان خرافيا وهادما للعقول والعلوم. وعليه فلا يحق للملحد أن يحتج بالمادة ولا أن يتسمى بها ، لأنه لم يُقم إلحاده وكفره بخالقه على المادة ، وإنما أقامه على خرافة خلق العدم لنفسه فأصبح كونا!!. وبما أنه كذلك فسواء تسمى بالمادة ،أو العقل، أو الروح فالأمر لن يتغير، لأنه أقام دينه على هدم العقل والوحي والعلم. ويجب عليه أن يبحث لنفسه اسما خرافيا ، ولا يحق له أن ينتمي إلى المادة ولا العقل ولا الروح.فالعقل الملحد ليس ماديا ولا عقليا ولا علميا، وإنما هو من أهل الأهواء والظنون والأساطير والخرافات، ومن أهل التحريف والتخريف والغش والتضليل.وهذه الصفات هي نفسها التي اتصف بها منهج الاستدلال الإلحادي كما بيناه في الفصل الأول .فالعقل الملحد لا يُمكنه إلا أن يكون كذلك مهما تلاعب وسفسط .

وخلاصة ذلك أن المادة لا يُمكن أن تكون دليلا على عدم وجود الله ، وإنما هي دليل قطعي على وجوده حتى وإن لم يوجد العقل والروح. فهي وحدها كافية لهدم كل شبهات الملاحدة ،فهي ناقضة للإلحاد وليست داعمة له. لكن العقل الملحد تسمى بها وانتمى إليها زورا وبهتانا تضليلا وتحريفا انتصارا لإلحاده وهي برئية منه ، لأنها مؤمنة بخالقها وهو كافر به!!. فهو ليس ماديا ،ولا روحيا ،ولا عقلانيا ،ولا علميا ، وإنما هو خرافي من أهل الأهواء!!.

سابعا: نقد قول الملحد بأن أكثر العلماء ليسوا بمؤمنين:

يدعي العقل الملحد – في إنكاره لوجود الله- أن أكثر العلماء ليسوا بمؤمنين، وقلة منهم فقط مؤمنة بالله، فيتخذ هذا الزعم شاهدا -من بين مزاعمه السابقة- على صحة عقيدته الإلحادية وبطلان عقيدة المؤمنين بالله. فهل زعمه هذا صحيح ؟، وما هي المعطيات والشواهد التي اعتمد عليها؟، وأليس العكس هو الصحيح بحكم أن الإلحاد قائم على هدم العقل والوحي والعلم؟؟

أولا إن من مزاعم الملاحدة المعاصرين أنهم روجوا بين الناس أن معظم العلماء ملاحدة،ومن أجل ذلك زوّروا المعطيات والإحصائيات لتأييد زعمهم[330]. وكذبوا على كبار علماء الفيزياء كاينشتاين وهايزنبرغ، وماكس بلانك ، ألحقوهم بالملاحدة بدعوى أنهم كالملاحدة الوضعيين يؤمنون بأن ((ما لا يُمكن رصده لا وجود له))[331].

ثانيا: إنه تجب الإشارة هنا إلى أنه لا يُمكن أن يكون أكثر العلماء ملاحدة وقلة منهم مؤمنة بالله كما زعم هؤلاء، لأن العلم ليس ملحدا، والإلحاد يقوم على منهج استدلالي فاسد ولا ينضبط بضوابط أخلاقية ولا عقلية ولا علمية من جهة ، ويهدم من جهة أخرى العقل والوحي والعلم بمعطياته الباطلة والخرافية كما بيناه سابقا. وبما أن الأمر كذلك، فلا يُمكن أن يكون أكثر العلماء ملاحدة، وإنما الصحيح عكس ذلك تماما مادام هؤلاء ملتزمين بالحياد والموضوعية في تخصصاتهم العلمية. ولذلك كان معظم كبار علماء الفيزياء المُحدثين والمعاصرين مؤمنين بالله ، منهم: نيوتن، وماكس بلانك ، وألبرت انشتاين، وفيرنر هايزنبرغ، وماكسويل، وبول ديراك ، ومحجوب عبيد طه، ومحمد باسل الطائي[332].

---

[330] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 77 .

[331] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 323 . علما بأن مقولة ((ما لا يُمكن رصده لا وجود له)) ناقشناها وبينا بطلانها في الفصل الأول .

[332] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، 85، وما بعدها ، 89، هامش ص: 323 . و محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 236.و محجوب عبيد طه : ما هو العلم؟، ماهو الدين ؟، مجلة المعرفة ، العدد 63 .

والشواهد من أقوال هؤلاء العلماء وغيرهم كثيرة، منها قول فيرنر هيزنبرغ :((كنت طوال حياتي مدفوعا إلى تأمل العلاقة بين العلم والدين، ولم أجد في أي وقت مهربا من الاقرار بدلالة العلم على وجود الله))[333]. وقال ماكس بلانك: ((إن كلا من الدين والعلم يحارب في معارك مشتركة لا تكل، ضد الادعاء والشك والتسلط والإلحاد، من أجل الوصول إلى معرفة الإله))[334]. وقال بول ديراك : ((إن الإله خالق حسيب ، استخدم أرقى مستويات الرياضيات في تصميم الكون ووضع قوانينه))[335].

ومنهم عالم الرياضيات جون لينوكس شرح كيف آمن عمالقة العلماء عبر التاريخ بوجود خالق عظيم لهذا الكون فقال: ((إسحق نيوتن بعدما أكتشف قانون الجاذبية وألف أهم كتاب علمي في التاريخ "برينسيبيا ماتيماتيكا" قال إنه يأمل أن يساعد أصحاب العقول (أولى الألباب) أن يؤمنوا بالله... وكانت قوانين آينشتين الرياضية مثار إندهاشه الدائم وإيمانه بوجود قوة حكيمة جبارة خلف هذا الكون "وإن لم يؤمن بإله الكتاب المقدس ...وآلان سانداج المعروف بالأب الروحي لعلم الفلك الحديث الحائز على أرفع الجوائز قال : إن الله هو التفسير لمعجزة الخلق))[336].

ومنهم الفيزيائي الفلكي آرثر إدنجتون، قال :((إن فكرة التدخل الإلهي في الكون أتصور أنها فكرة عادلة ومنطقية تماما طبقا للمُعطيات التي وفرها لنا العلم ..))[337] . وقال الفيزيائي توني روثمان: ((عندما نجابه روعة الكون وجاذبية الطبيعة فإننا حتما نشتاق أن نقفز من العلم إلى الإيمان أنا واثق أن الكثير من الفيزيائيين يرغب في ذلك...))[338]. وقال الفيزيائي فريدريك بيرمهام مؤلف كتاب تاريخ العلم:(في الوقت الحالي الأوساط العلمية تعتبر فكرة خلق الله للكون فكرة محترمة أكثر من أي وقت مضى منذ مئات السنين))[339].

ومنهم عالم الوراثة فرنسيس كولنز، قال: ((هناك أدلة للإيمان بالله بما في ذلك وجود الثوابت الرياضية والنظام في الخلق . هذه الأدلة إيجابية على عكس تلك الافتراضية المبنية على نقص علم مؤقت))[340] . ويقول الفيزيائي الأمريكي كلود هاتواي: ((إن هذا الكون ليس إلا كتلة تخضع لنظام معين ، ولا بد له إذن من سبب أول لا يخضع للقانون الثاني من قوانين الديناميكا

---

[333] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 88 – 89 .
[334] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 89 .
[335] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 89 .
[336] الرد على ستيفن هوكنغ ونقد التصميم العظيم ، موقع " منتديات حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=48176
[337] طلعت هيثم: التناقضات التي يثيرها الملحدون في الاونة الاخير حول نظرية البيج بانج ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[338] طلعت هيثم: التناقضات التي يثيرها الملحدون في الاونة الاخير حول نظرية البيج بانج ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[339] طلعت هيثم: التناقضات التي يثيرها الملحدون في الاونة الاخير حول نظرية البيج بانج ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[340] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .

الحرارية ، ولا بد أن يكون هذا السبب الأول غير مادي في طبيعته . إنه هو الله اللطيف الخبير الذي لا تدركه الأبصار))[341].

ويقول عالم الطبيعة الأمريكي أندرو كونواي : ((إن أحدا لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول: " إن الله موجود" كما أن أحدا لا يستطيع أن يُثبت صحة الفكرة التي تقول: " إن الله غير موجود ". وقد يُنكر منكر وجود الله ، ولكنه لا يستطيع أن يُؤيد إنكاره بدليل . وأحيانا يشك الانسان في وجود شيء من الأشياء، ولا بد في هذه الحالة أن يستند شكه إلى اساس فكري. ولكني لم أقرأ ولم أسمع في حياتي دليلا عقليا واحدا على عدم وجود الله تعالى. وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدلة كثيرة على وجوده، كما لمستُ بنفسي بعض ما يتركه الإيمان من حلاوة في نفوس المؤمنين، وما يخلفه الإلحاد من مرارة في نفوس الملحدين))[342].

ومنهم الكيميائي فيرتز الحاصل على جائزة نوبل إنه بسبب ما أثبته علم الفيزياء عن نشأة الكون بفضل نظرية الانفجار الكبير التي بينت أنه بفضله ((وُلدت كل المادة الموجودة في الكون اليوم : ومعها كل الطاقة بالطبع والأربعة أبعاد للفراغ والزمن من حالة أولية واحدة كانت لا متناهية في الكثافة والحرارة والضغط ...!))[343]. فإنه بسبب ذلك قال: ((" إنه من النادر جداً أن تجد عالماً في الفيزياء ملحداً))[344].

ومنهم الفيزيائي جورج إير دافيز، يقول: ((ولا يمكننا أنْ نثبت وجود الله عن طريق الالتجاء إلى طرق الماديَّة وحدها؛ إذ لم يقل أحد:" إنَّ الله مادة" حتى نستطيع أن نصل إليه بالطرق الماديَّة، ولكنَّنا نستطيع أنْ نتحقَّق من وجود الله باستخدام العقل، والاستنباط ممَّا نتعلمه ونراه؛ فالمنطق الذي نستطيع أن نأخذ به والذي لا يمكن أن يتطرَّق إليه الشَّكُّ هو أنَّه ليس هنالك شيء ماديٌّ يستطيع أنْ يخلق نفسه))[345].

وأما الفيزيائي المشهور ألبرت أينشتاين، فقد كان مؤمنا بالله بغض النظر عن تصوّره له، وقد افترى عليه بعض الملاحدة عندما زعموا أنه كان يعتقد أن الإله هو الطبيعة، وإنما كان يؤمن بوجود((إله غير مادي يُظهر نفسه في قوانين الطبيعة))[346]. وقد أعلن رفضه ((لفكرتي الإلحاد ووحدة الوجود، بل وأعلن في العديد من كتاباته ومحاضراته وحواراته عن

---

[341] نقلا عن: نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ن بيروت، ص: 97.

[342] نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 150 .

[343] الزمان قبل بلانك ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[344] الزمان قبل بلانك ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[345] جورج إير دافيز: الكشوف العلمية تثبت وجود الله ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية .

[346] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 85 ، 86 .

غضبه وضيقه من الملاحدة ينسبونه إلى الإلحاد ليدعموا وجهة نظرهم))[347]. وكذبوا أيضا على علماء آخرين من كبار علماء الفيزياء منهم هايزنبرغ، وماكس بلانك بدعوى أنهم كالملاحدة الوضعيين يؤمنون بأن ((ما لا يُمكن رصده لا وجود له))، وهذا اتهام لا يصح في حقهم[348]. وفعلهم هذا هو تصديق وتأكيد لما بيناه سابقا بأن من خصائص منهج الاستدلال الإلحادي أنه يقوم على الافتراء والتلاعب والخداع ، والتعمد في اختلاق الأكاذيب، لأنه لا ينضبط بضوابط أخلاقية ولا علمية، وإنما يعتمد على أهوائه ومصالحه وانتهازيته.

ومن الشواهد والمعطيات التي تثبت أن معظم العلماء والناس ليسوا بملاحدة، وإنما هم مؤمنون بالله، أن علماء مؤسسي الجمعية البريطانية 90% منهم من المؤمنين بالله. ونجد ((معظم كبار العلماء من مؤسسي فيزياء الكم والحاصلين على جوائز نوبل كانوا من المؤلهة ، وعلى رأسهم أينشتاين ، وماكس بلانك، وهيزنبرغ، وشرودنجر، وبول ديراك.وكذلك أشهر الرواد من علماء المخ والأعصاب كانوا من المؤمنين، ومنهم: روجر سبيري، وويلدر بنفليد، وتشارلس نجتون، وجون إكلز...))[349].

ومنها أيضا أن العلماء الذين تحصلوا على جائزة نوبل خلال 100 عام كان معظمهم يؤمنون بالله ، وليس منهم إلا 15 من اللادينيين من الملاحدة واللاأدريين وأمثالهم[350].

وفي دراسة أجرتها مؤسسة بي بي سي سنة 2004م في ((عشر دول أوروبية كانت نسبة الملاحدة 8% . وفي الولايات المتحدة أجرى معهد غروب عام 2005م دراسة أظهرت أن نسبة الملاحدة تبلغ 5% . وهناك دراسات عديدة أخرى أظهرت نتائج قريبة مما سبق))[351]. وأشار الفيلسوف الأمريكي المعاصر وليام كريج إلى أن نسبة الملحدين في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2013م كانت تتراواح ما بين: 2 – 3 % فقط [352].

ومنها أربع شهادات هامة جدا عن مدى انتشار الإيمان والإلحاد بين العلماء، الأولى لعالم الطبيعة الأمريكي أندرو كونواي ، قال: ((وفي أثناء الحديث الذي دار بيننا قال أحد رجال الأعمال:" سمعتُ أن معظم المشتغلين

---

347 عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 85 ، 86 .
348 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 323 .
349 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 77 .
350 أبو حب الله – احمد حسن- : العلم بين الايمان والإلحاد ، موقع الألوكة في الشبكة المعلوماتية .
351 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 28 .
352 تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر.، 21/ ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes.و محمود المغيربي: تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

بالعلوم ملحدون. فهل صحيح ؟" ثم نظر رجل الأعمال إليّ فأجبته قائلا: " إنني لا أعتقد أن هذا القول صحيح .بل إنني على نقيض ذلك. وجدتُ في قراءتي ومناقشاتي أن معظم من اشتغلوا في ميدان العلوم من العباقرة لم يكونوا ملحدين، ولكن الناس أساءوا نقل أحاديثهم أو أساءؤا فهمهم))[353].

والثانية للكيميائي فِرتز الحاصل على جائزة نوبل مضمونها أنه قال: ((" إنه من النادر جداً أن تجد عالماً في الفيزياء ملحداً))[354]. ومعنى كلامه أن علم الفيزياء علم مؤمن بالله وليس ملحدا، لأن الغالبية العظمى من المشتغلين به ليسوا ملاحدة وإنما هم من المؤمنين بالله .

والثالثة للفيلسوف الأمريكي المعاصر وليام كريج ، ذكر أن العلماء المؤمنين بالله عز وجل موجودون بكثرة وقوة في المجتمع العلمي، وان منهم طائفة هم من أفاضل وكبار العلماء، منهم: ((جورج چالاس - في جامعة - كيب تاون - والذي وصفه لي أحد علماء - فيزياء الكون - أو علم الفلك، بأنه أعلم رجل لا يزال حياً في الكوزمولوجيا على مستوى العالم، وهو مؤمن بوجود الخالق سبحانه. وأيضاً كـ - كريستوفر آيشم - وهو عالم بريطاني في - علم الكونيات الكمي - تم وصفه على أنه القمة البريطانية في علم الكونيات الكمي، وهو مؤمن بالخالق.وعندنا أيضاً - آلان سانديج - من أعظم علماء الفلك والذي توُفّيَ حديثاً وهو مؤمن بوجود الله سبحانه . أيضاً - فرانسيس كولن - الرأس في مشروع الجينوم البشري، وهو مؤمن بوجود الخالق أيضاً .. إلخ))[355].

وقال أيضا: ((إنك إذا نظرت إلى الدراسات العلمية حول معتقدات العلماء ستكتشف أن إنكار وجود الخالق ليس نتيجة لعلمهم بل لأنهم قد أتوْا إلى هذا الحقل أعني حقل العلم وهم أصلاً ملاحدة،قد كانوا ملاحدة من فترة المراهقة قبل أن يدخلوا حقل العلم ويصبحوا علماء. وهذه الحقيقة تم إظهارها بوضوح عن طريق سلسلة من المسوحات قام بها أخصائي علم الإجتماع - إيلاين إكلاند - بين 2005 - 2008 تقول: إن أغلب الملاحدة من العلماء لم يصبحوا ملاحدة كنتيجة للعلوم التي اكتسبوها، بل كانت نتيجة

---

[353] نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 156.
[354] الزمان قبل بلانك ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .
[355] تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر.، 21/ ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes. و محمود المغيربي: تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers"لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

الظروف المحيطة مثل حصول بعض التجارب الحياتية السيئة لهم أو أنهم لم يتربوا في بيت متدين إلى غير ذلك))[356].

والشهادة الأخيرة- الرابعة- للفيزيائي جورج إير دافيز يقول فيها: ((وليس معنى ذلك أننا ننكر وجود الإلحاد والملحدين بين المشتغلين بدراسة العلوم، إلا أنَّ الاعتقاد الشائع بأن الإلحاد منتشر بين رجال العلوم أكثر من انتشاره بين غيرهم لا يقوم على صحته دليل، بل إنَّه يتعارض مع ما نلاحظه فعلا من شيوع الإيمان بين جمهرة المشتغلين بالعلوم))[357].

تلك الشواهد والمعطيات الهادفة الكثيرة والمتنوعة هي أدلة دامغة تثبت بطلان محاولة العقل الملحد تأييد قوله بالإلحاد بدعوى أن معظم العلماء ملاحدة وليسوا بمؤمنين بالله، فتبين أن العكس هو الصحيح. إنها محاولة فاشلة تضمنت شبهة زائفة وفيها تغليط وخداع على طريقة العقل الملحد المُتقن للغش والتحريف والتخريف، فكان مصيرها التهافت والإبطال كما حدث للشبهات والمزاعم السابقة التي تظاهر بها العقل الملحد في جحوده لله تعالى.

وإنهاءً لنقدنا شبهات ومزاعم العقل الملحد التي تعلق بها في إنكاره لوجود الخالق عز وجل أختمها بمقولة تضليلية للملحد دوكينز زعم فيها أن وجود الله هو أسطورة، فقال: ((فإننا نلقي بالتبعية على ما لا يُمكن أن نعرفه أو نصل إليه ألا وهو الأسطورة السماوية،ولو سألت من أين أتت تلك الشخصية ، فالاحتمالات هي أن تحصل على إجابة ضبابية نصف فلسفية عن وجوده الأزلي، أو وجوده خارج الطبيعة والتي بالطبع لا تفسر شيئا على الاطلاق))[358].

أقول: كلامه باطل جملة وتفصيلا، وهو شاهد على جهل الرجل وحقده وكراهيته للخالق الذي خلقه . وهذا الرجل زعم ذلك ولم يقدم دليلا على زعمه إلا التهوين والتقزيم والتهرب والتعصب والحقد من دون أي دليل إلا هواه ومزاعمه. وليس صحيحا أن الله سبحانه وتعالى ليس معروفا فهذا كذب، فهو معروف لدينا من كونه الذي خلقه، ومن كتبه المنزلة على رسله ، آخرها القرآن الكريم. ونحن على اتصال روحي به عن طريق طاعتنا

---

[356] تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر، 21/ ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes. و محمود المغيربي: تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers"لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

[357] جورج إير دافيز: الكشوف العلمية تثبت وجود الله ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية .

[358] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 65 .

وعبادتنا لـه، فتنعكس علينا أنوار إيماننا وطاعتنا لـه. لكن هذا الجاهل المريض لا يعلم ذلك لأنه مُصر على الكفر بخالقه، ومطموس البصيرة.

وثانيا لا يصح وصف الله تعالى بأنه أسطورة فهذا كذب وتحريف وغرور وعناد، لأن الله تعالى حقيقة كونية وعقلية ونفسية وعلمية وشرعية، وقد بينا جوانب كثيرة منها في كتابنا هذا. ويبدو أن الرجل تجاهل ذلك تعصبا لدينه من دون اي دليل صحيح يعتمد عليه، وإنما رأس ماله الأهواء والشبهات والتحريفات والتخريفات كما بيناه في كتابنا هذا. والرجل نسي بل تناسى الخرافات- وليست الأساطير[359]- التي يقوم عليها إلحاده وأكبرها ثلاث خرافات: أولها قول العقل الملحد بأن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا!!. والثانية قوله بأن الحياة على الأرض خُلقت صدفة. والثالثة قوله بخرافة التطور العضوي في ظهور الأحياء وتنوعها كما سنبينه في الفصل الثالث. فالعقل الملحد انقلبت موازينه العقلية ، فأصبحت عنده حقائق العقل والوحي والعلم أساطير وأوهاما، وأصبحت عنده الخرافات والأباطيل حقائق ومعطيات موضوعية!! .إنه كذلك لأنه أصبح عبدا لأهوائه وشياطينه، فأفسدت روحه وقلبه وعقله ، وجعلته من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف: 179)) .

ثالثا: ثم أن هذا الملحد تكلم عن نشأة الكون وزعم أنه أزلي لا يحتاج إلى خالق وأنه محكوم بقوانين أساسية طبيعية تتحكم فيه وتسيره، وزعم أنه لا يصح إدخال وجود الله في الأمر لأن وجوده مشكلة تحتاج إلى حل[360]. وزعمه هذا باطل قطعا لأنه سبق أن بينا بطلان القول بأزلية الكون ، لأنه من الثابت شرعا وعلما أن الكون مخلوق وليس أزليا. وأما تعلقه بقوانين الطبيعة، فقد سبق أن ناقشنا قوله بها وبينا تهافت احتجاجه بها. وليس صحيحا أن وجود الله تعالى مشكلة، فهو ليس مشكلة أصلا عقلا ووحيا وعلما، لأننا أمام كون مخلوق من عدم وهذا يستلزم أن خالقا عظيما خلقه ، فأين المشكلة ؟؟. لا مشكلة ، وإنما المشكلة والإشكالية العويصة التي لا حل لها هي كيف يخلق العدم نفسه من العدم فيصبح كونا ؟؟!!!! . وكيف يُوجد المخلوق من عدم بلا خالق ؟؟!! . لا جواب، لأن العقل الملحد قال تلك الخرافة بهواه وتمنياته وأوهامه وخرافاته ، ولم يقلها بعقل ولا علم ، ولا

---

[359] الأسطورة لها أصل صحيح ثم اختلطت بالأباطيل والخرافات، وأما الخرافة فلا أصل صحيح لها.
[360] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 69 .

يُمكن أن يقول بها عقل ولا علم ، لأن الأمر بديهي ، فبما أن الكون مخلوق فلابد له من خالق.

تابع: 170

واستنتاجا مما تقدم ذكره وختاماً لهذا الفصل- الثاني- يتضح منه **أولا:** لقد تبين بالأدلة والمعطيات والشواهد القطعية الكثيرة والمتنوعة بطلان جميع مقولات العقل الملحد وشبهاته ومزاعمه التي تظاهر بها في قوله بالإلحاد ونفيه لوجود الله. فقد ناقشناه فيها وبينا تهافتها وفسادها وبطلانها من جهة، واتضح من جهة ثانية أنها ليست أدلة ولا براهين أصلا ، وإنما هي أوهام وظنون وخرافات تعلق بها العقل الملحد انتصارا لدينه بالتحريف والتخريف والغش والخداع. ولا يُمكنها من جهة ثالثة أن ترقى إلى أدلة المؤمنين بالله ولا أن تنافسها ، بل ولا حتى أن تقترب منها ، فكانت أدلة يقينية قطعية بميزان العقل والوحي والعلم اثبتت وجود الله عز وجل وأبطلت مزاعم وشبهات وخرافات العقل الملحد التي تعلق بها في كفره بخالقه.

ثانيا : لقد اتضح أنه لا يصح عقلا ولا علما ولا شرعا الاستدلال بالمخلوق على نفي وجود الخالق ، فهذا باطل قطعا وتناقض صريح. بمعنى آخر أنه لا يصح الاستدلال بأي مظهر من مظاهر الطبيعة أو قانون من قوانينها على عدم وجود الخالق ، لأن وجودها كمخلوقات خُلقت من عدم يستلزم حتما وجود الخالق الذي خلقها. ولهذا فإن قول هوكينغ بقوانين الطبيعة، ودوكينز بالجين الأناني، وبرتراند راسل بالتلقائية او أي قول آخر يتعلق بالمخلوق فهو قول باطل قطعا. لأن الجاذبية مثلا هي من مخلوقات الكون، وهو لا يُمكنه أن يخلق نفسه ولا غيره . لأن العدم لا شيء ، ولا يُمكن للاشيء أن يخلق نفسه من لا شيء ليصبح شيئا!!! .

ثالثا: لقد تبين من نقضنا لشبهات ومزاعم العقل الملحد في جحوده لله وقوله بالإلحاد أنه عقل مُفلس منهجا ودليلا ، فلا عنده منهج اسدلالي صحيح، ولا عنده براهين ومعطيات صحيحة يثبت بها صحة معطياته. فأكدنا بذلك صدق قول عالم الطبيعة الأمريكي أندرو كونواي: ((إن أحدا لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول: " إن الله موجود" كما أن أحدا لا يستطيع أن يُثبت صحة الفكرة التي تقول: " إن الله غير موجود". وقد يُنكر منكر وجود الله ، ولكنه لا يستطيع أن يُؤيد إنكاره بدليل . وأحيانا يشك الانسان في وجود شيء من الأشياء، ولا بد في هذه الحالة أن يستند شكه إلى اساس فكري. ولكني لم أقرأ ولم أسمع في حياتي دليلا عقليا واحدا على

عدم وجود الله تعالى. وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدلة كثيرة على وجوده، كما لمستُ بنفسي بعض ما يتركه الإيمان من حلاوة في نفوس المؤمنين، وما يخلفه الإلحاد من مرارة في نفوس الملحدين))[361]. فالله تعالى لم يعط للملاحدة ولا دليلا واحدا يثبتوا به عدم وجوده من جهة، ونقض شبهاتهم بأدلة قطعية من العقل والوحي والعلم تُثبت وجوده من جهة أخرى.فلو كان الإلحاد صحيحا لكانت أدلته صحيحة، وبما أنها كانت كلها باطلة دلت على بطلانه وصحة الإيمان بالله.

رابعا: لقد اتضح مما ذكرناه أن العقل الملحد كما كان محروما من اليقين في منهجه الاستدلالي، فهو أيضا حُرم منه في مادته الفكرية التي اعتمد عليها في قوله بالإلحاد. فلم تكن يقينية ولا بدهية ولا فطرية ولا علمية، لأن العقل الملحد الذي اعتمد عليها لم يكن عقلا عقلانيا ولا شرعيا ولا علميا، وإنما كان عقلا تحريفيا خرافيا مفتريا متلاعبا متعصبا للباطل عن سابق إصرار وترصد من جهة، وكان هادما للعقل والوحي والعلم من جهة أخرى. ومن هذا حاله لن يكون مسلكه سليما ، ولن تكن مادته علمية ، ولن تكن نتائجه صحيحة.

وأخيرا- خامسا-: لقد تضمن هذا الفصل شواهد كثيرة جدا من أباطيل وشبهات العقل الملحد وخرافاته ناقشناها وبينا زيفها وتهافتها ، فكانت أدلة وشواهد دامغة على صحة ما ذكرناه عن منهج الاستدلال الإلحادي بأنه منهج فاسد هادم للعقل والوحي والعلم والأخلاق. فلما طبقه العقل الملحد في جداله ودفاعه عن الإلحاد بالمزاعم والشبهات والخرافات التي أوردناها ، تبين أنه عقل محرف مخرف مفلس : فلا منهجه الاستدلالي سليم، ولا معطياته علمية، ولا نتائجه صحيحة!!.

[361] نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 150 .

الفصل الثالث
نقد العقل الملحد في موقفه من نشأة الحياة وظهور الأحياء

أولا: نقد قول العقل الملحد بالصدفة في تعليل ظهور الحياة
ثانيا: نقد قول العقل الملحد بالتطور العضوي في ظهور الأحياء
1- عرض أقوال الملاحدة بالتطور العضوي
2- نقض التطور العضوي بمعطيات السجل الحفر
3- نقض التطور العضوي بعلم الوراثة
4- نقض التطور بظاهرتي التعقيد وكمال الخلق ومعطيات أخرى
5- نقض اعتراضات تطورية تتعلق بنقدنا للتطور العضوي

....

نقد العقل الملحد في موقفه من نشأة الحياة وظهور الأحياء

أقام العقل الملحد إلحاده على ثلاث خرافات هي أصوله وقواعده الأساسية لينكر بها وجود خالقه ، وبدونها لن تكن له قائمة. الأولى زعمه بأن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح كونا!!!!، ثم بعد ذلك غيّر العقل الملحد لعبته وخداعه وزيفه واتخذ خرافة ثانية فسّر بها ظهور الحياة على الأرض، فزعم أنها ظهرت صدفة وليس الإله هو الذي أوجدها!!!!. ثم بعدها غير لعبته وتحريفه وتضليله واتخذ خرافة ثالثة فسّر بها ظهور الكائنات الحية ، فزعم أنها ظهرت بالتطور العضوي من كائن وحيد الخلية إلى حيوانات كثيرة وكبيرة ابتداءً من المائية إلى البرية مرورا بالقرود وختاما بالإنسان!!. وظهورها هذا كان عشوائيا من دون أي تدخل إلهي!!!!. تلك الخرافات التي ألبسها العقل الملحد ثوب العقل والعلم زورا وبهتانا هي أصول الإلحاد، الأولى ناقشناها وبينا بطلانها في الفصل الأول، والثانية والثالثة سنناقشهما في هذا الفصل، ونبين تهافتهما وبطلانهما ، ولماذا هما خرافتان لا حقيقتان ؟؟!! .

<u>أولا: نقد قول العقل الملحد بالصدفة في تعليل ظهور الحياة :</u>

بعدما زعم العقل الملحد أن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح كونا ، فإنه تخلى عن هذا الخرافة لأنها أدت دورها وهو يعلم قطعا أنها باطلة عقلا وعلما وشرعا، لكنه تبناها انتصارا لخرافة الإلحاد وإنكارا لوجود الله .فلما جاء إلى تعليل نشأة الحياة بعدما تكوّن العالم فإنه لم يكرر القول بالخرافة الأولى بأن الحياة خلقت نفسها من العدم ، وإنما قال بخرافة ثانية انطلاقا من المادة التي خُلقت بالخرافة الأولى، فزعم أن الحياة ظهرت صدفة بفعل تفاعلات كيميائية عشوائية أدت في النهاية إلى ظهور الحياة من دون أي تدخل إلهي !!، زعم ذلك لينفي التدخل الإلهي في نشأة الحياة تماشيا مع إنكاره للخالق عز وجل.

فمن ذلك أن ملاحدة زعموا أن الفوضى والعشوائية والصدفة أوجدت الحياة على وجه الأرض، فكانت فوضى خلّاقة حسب زعمهم[362]. وشبهوا

---

[362] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص:68، 151 .

((إمكانية نشوء الحياة بالصدفة بمجموعة من القِرَدة تدق باستمرار على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، ويرون أن القِردة يُمكن أن تكتب بالصدفة في احدى محاولاتها اللانهائية قصيدة لشكسبير))[363]. والحياة عندهم هي ((ظاهرة مادية نشأة بمحض الصدفة، كما تراكمت المعلومات الضرورية لها بالصدفة))[364]. وقال الملحد برتراند راسل: ((ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير. إن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده ، ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة ...))[365].

وزعم الملحد ريتشارد دوكينز أن ظهور الحياة ((كان حادثا عارضا نتيجة ضربة حظ))[366].و((وبدأت الحياة نتيجة حدوث تفاعلات كيميائية ، أدت على توافر الظروف الحيوية التي سمحت بالانتخاب الطبيعي)) [367]. وكل ذلك حدث بالصدفة[368] . وحسب زعمه أن قوانين الطبيعة تقف وراء النشأة التلقائية الآلية العشوائية العمياء للكون والحياة، وشبهها بصانع ساعات أعمى لا يدري ما يفعل[369].

وزعم الملحد دانيل دينيت أنه ((يُمكن إرجاع كل سمة من سمات العالم إلى آلية ميكانيكية عمياء لا غاية لها ولا بصيرة))[370].وقال الملحد ستيفن وانبرغ عن نشأة الحياة ((والحياة أيضا قد أُزيلت خرافتها. فقد برهن جوستوس فون ليبيغ وكيميائيون آخرون منذ مطلع القرن التاسع عشر على عدم وجود ما يحول دون الحصول في المختبر على مواد كيميائية، كحمض البولة، مرتبطة بالحياة...))[371]. وقال الملحد ستيفن هوكينغ: ((إن المصادفة وحدها هي التي تسببت في حدوث هذا التلاقي الفيزيائي المهول الذي مهد لنشأة الكون، معترفا بالانفجار الكبير الذي اعتقد كثير العلماء أنه تم بسبب التهاب مكونات كيميائية مثل الهيدروجين والهيليوم، وأدي إلى نشأة الكون قبل 14 ألف مليار عام))[372].

وردا عليهم ونقضا لأباطيلهم أقول: تلك المزاعم والشبهات باطلة قطعا، وهي من خرافات العقل الملحد ، وسنناقشها وننقضها من ثلاثة جوانب:

---

[363] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 68 .

[364] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 137 .

[365] نقلا عن: نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 57.

[366] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 39 .

[367] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 172 – 173 .

[368] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 150 .

[369] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:26، 45 . وعمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 130 .

[370] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 366 .

[371] ستيفن وانبرغ: أحلام الفيزيائيين بالعثور على نظرية نهائية ، جامعة شاملة، ترجمة أدهم السمان ، ذار طلاس ، دمشق ، 2006 ، ص: 192 .

[372] علماء مسلمون يدحضون إنكار باحث بريطاني وجود خالق للكون منتدى التوحيد HTTP://WWW.ELTWHED.COM/VB/SHOWTHREAD

اولها يتعلق بالاستدلال بالصدفة في تفسير نشأة الحياة، ومفاده أنه لا يصح الاستدلال بالصدفة على نفي التدخل الإلهي في ظهور الحياة، ولا على نفي وجود الله تعالى، وفي حال وجودها لا تنفي ذلك. لأنه أولا إن الصدفة كما هي معروفة ومطبقة في حياتنا أنها تُحدث أمرا في الواقع بتوفر شروط وفي ثلاث حالات: الأولى وجود فاعل مريد يقوم بالفعل، فلا صدفة دون فاعل مريد ، لكنه يفعل ذلك بلا قصد فيُحدث أمرا صدفة من دون قصد. والحالة الثانية : وجود فاعل يقوم بفعل عن قصد فيعمل أمرا يجهله تماما لكنه بتكرار المحاولات قد يتوصل إلى ما يريد صدفة. والحالة الثالثة: وجود فاعل يعمل عملا عن غير قصد في أمر لا يعرفه أصلا، فهو جاهل به، لكنه حاول مرارا حتى حقق بالصدفة أمرا نافعا.

فواضح من ذلك أن الصدفة لا تنفي الفاعل ولا العلية، بل لا تتحقق إلا بهما ،وإنما تعني ان الفاعل أنجز أمرا بالصدفة ،إما أنه حققه من دون قصد ، وإما أنه حققه بقصد مع جهل ، أو دون قصد مع جهل. وفي كل الحالات لا بد من فاعل مريد ،فلا صدفة بلا فاعل . وعليه فلا يصح للعقل الملحد أن يستدل بالصدفة ولا أن يقول بأنها أوجدت الحياة على الأرض، لأنه في هذه الحالة يستلزم وجود فاعل مريد قام بعملية الصدفة التي أوجدت التفاعلات الكيميائية التي أوجدت الحياة حسب زعمه، لأنه يستحيل أن تحدث صدفة دون فاعل. وبما أنه ينكر الفاعل فاستدلاله بالصدفة لا يصح وباطل ومردود عليه.

ثانيا : إنه من المعروف والثابت أن الصدفة لها وجود في حياتنا ، ونحن الذين نمارسها وتحدث بأيدينا وبشروطها من جهة؛ لكنها من جهة أخرى فهي في حدوثها تقوم على أسباب نحن نجهلها وقد يعلمها غيرنا. كما أنها تحدث في الأمور البسيطة غير المعقدة حسب حال الفاعل، فيستحيل عمليا أن تحدث في الأمور المعقدة إذا كان الفاعل يجهل الموضوع تماما أو شبه كلي، كأن يصنع انسان طائرة بالصدفة ولا علم له بصناعة الطائرات ، فهذا مستحيل عمليا.

والصدفة ليست نفيا للسببية، وإنما هي جهل بها بالنسبة لمن لا علم له بالأمر الذي ظنه أنه صدفة بالنسبة إليه، وقد لا يكون صدفة بالنسبة للذي تسبب فيه. من ذلك مثلا إنسان يسير في الشارع فسقط عليه دلو ماء من العمارة فإذا كان المتسبب في سقوطه لم يتعمد إسقاطه يكون سقوطه صدفة بالنسبة للطرفين. لكن إن كان الذي تسبب في سقوطه تعمد إسقاطه على الماشي عن قصد وترصد فالسقوط هنا صدفة بالنسبة للرجل الاخر إذا لم يكن على علم بقصد الرجل الثاني.

مثال ذلك أيضا: لو أخذتُ مثلا عشرة دنانير ووضعتُ على واحد منها علامة سوداء من الوجهين، ثم وضعتها أمامي على الطاولة لاختيار الدينار المُسوّد، فلا شك أني أخذه مباشرة لأني أراه. لكن لوضعت الدنانير في جيبي ثم أردت استخرج نفس الدينار فالأمر يختلف تماما لأن الدنانير محجوبة عني وسأعتمد على الصدفة والاحتمالات ، فربما أخذه من المرة الأولى، وربما يخرج في الثانية وما بعدها، وربما يبقي هو الأخير. في هذه الحالات أكون استخرجت ذلك الدينار بقصد وعن جهل بالوجه الذي سيخرج ،واعتمدت على الحظ والاحتمال، لكن في الأول تم الأمر عن مشاهدة وعلم. لكن في الحالتين أنا الذي أخرجت الدينارين ومارست الفعل، ولم يخرج الدينار لوحده في الثانية. ولو كنتُ أعلم الغيب لاستخرجت الدينار المُسوّد من المرة الأولى كما حدث في الحالة الأولى.

وبما أن الأمر كذلك فلا يصح مجاراة الملاحدة وموافقتهم على أمثلتهم التي يضربونها كنماذج على قولهم بالصدفة في نشأة الحياة على الأرض. كمثالهم المفضل المتعلق بالقردة الذين يضربون على لوحات المفاتيح الحاسوبية. لأن هذه الأمثلة لا تصلح لتعليل نشأة الحياة ، لأنه لا صدفة بلا فاعل مريد، وهم ينكرون الفاعل أصلا، لكن أمثلتهم الدنيوية يذكرون لها فاعلا، ولكن خرافتهم المتعلقة بنشأة الحياة لا يذكرون لها فاعلا!!!!.

وبناء على ذلك لا يصح استخدام حساب الاحتمالات في موضوع نشأة الحياة من جهة الزمن طولا وقصرا، للرد على تلك الخرافة، بحساب الزمن وحجم المادة. لأن الأصل ليس في الزمن ولا في المادة وإنما في من هو الفاعل ؟ ولا صدفة بلا فاعل، وهذا الذي ينكره الملاحدة تعمدا وتضليلا وخداعا وتلبيسا على الناس. فعندما يقال مثلا: إن احتمال انتاج بروتين واحد فقط بالصدفة فإنه يحتاج من الزمن نظريا واحتماليا إلى مليار مليار ... بتكرار كلمة مليار 104 مرات من السنوات[373]. وإن ((ظهور خليّة حيّة للوجود عن طريق الصدفة، يشبه ظهور طائرة بوينج 747 عن طريق الصدفة، نتيجة هبوب عاصفة على محلات لأدوات الخردة "!!!!!!!))[374]. هذه النماذج لا يصح ذكرها لأنها تقوم على اسقاط الفاعل، ولا صدفة بلا فاعل مريد . وإذا تكلمنا عن المريد انتهى كل شيء، فهو الذي قام بالفعل، وإذا لم نتكلم عنه فلا صدفة دون فاعل، ولا قيمة لصدفة خرافة الملاحدة المتعلقة بنشأة الكون، فهم أهل تحريف وتخريف!!.

---

[373] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[374] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

ثالثـا: إن العقـل الملحـد أقـام قولـه بالصـدفة علـى التحريـف والتلاعـب والخداع، لأنه عندما يضرب لنـا أمثلـة عن الصدفة كمثـال القرود المفضـل لدى الملاحدة ، فإنه يذكر الفاعل وهو القرود، لكنـه عندما يـزعم أن الحيـاة نشـأت صـدفة لا يـذكر فـاعلا. وهـذا انحـراف عـن مـنهج الاسـتدلال العلمـي، وفيـه تضـليل وتلاعـب وخـداع وغـش وتطبيـق عملـي لمـنهج الاسـتدلال الإلحـادي المتهافـت الـذي فصـلناه فـي الفصـل الأول. فالملاحـدة يتلاعبـون ويغـالطون النـاس فـي قـولهم بالصـدفة والأمثلـة التـي يضـربونها. فـلا يصـح منهجيـا القـول بصـدفتهم وضـرب الأمثلـة عليهـا بالشـواهد والتجـارب التـي نعرفهـا مـن الصـدفة. فتجاربنـا مـع الصـدفة كلهـا لا تحـدث إلا بوجـود فاعـل مريد يقوم بالفعل، لكن في قولهم بالصدفة فـي نشـأة الحيـاة يسقطون الفاعـل ويثبتون فعلا بلا فاعل وهذا لا يصح عقلا ولا علما ولا شرعا، فهو تحريـف وخـداع وتلاعـب. وبمـا أنـه لا يمكـن أن تحـدث صـدفة بـلا فاعـل مريـد، فـإن اسـتدلالهم بالصـدفة علـى نشـأة الحيـاة فاسـد وباطـل ولا يصـح ضـربه مثـالا لذلك. بل إن مثالهم باطل بتلك الطريقة وما يُبنى عليه هو ايضـا باطـل. لأنـه لا صـدفة بـلا فاعـل، والقـول بصـدفة بـلا فاعـل تضـليل وتحريـف ولـيس مـن الاستدلال العلمي في شيء، وإنما هو من التحريف والتخريف والخداع.

ولذلك فإن ظهور الحياة على الأرض لا بد لـه من فاعل، وبمـا أن الحيـاة أمر معجـز وأمـر خـارق وعظـيم جـدا حتـى أن الإنسـان بكـل علومـه وسـائله الحديثة عجز عن خلق الحياة، فلابد أن يكون الفاعل الذي خلق الحيـاة خالقـا عظيما متصفا بكل صـفات الكمـال وإلا لـن يسـتطيع أن يخلـق الحيـاة.فالحيـاة خلقها الله عز وجل سواء قلنا بالصدفة أم لا . وبما أن الله تعـالى عـالم الغيـب والشهادة ولا يعبث وقد اخبرنا بذلك فـي كتابـه أنـه لـم يخلـق الكـون عبثـا ولا لعبا ((وَمَـا خَلَقْنَـا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَـا لَاعِبِينَ)(الدخان: 38))، و((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَـا خَلَقْنَـاكُمْ عَبَثـاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَـا لَا تُرْجَعُونَ)(المؤمنـون: 115)) فالحياة خلقها الله تعالى قصدا لا عبثا، ولا يصح أن يُقال : إنه خلقها صـدفة، لأن الصدفة تتضمن الجهل ، والله تعالى منزه عن ذلك قطعا.ولهذا نفـى الله تعالى عن نفسه أن يكون خلق الكون لعبا وعبثا ولم يقل صـدفة. فالصـدفة لا تنفـي وجـود الله، ولا تنفـي فعلـه فـي خلـق الحيـاة وغيرهـا مـن الكائنـات، ولا يصح للعقل الملحد أن يحتج بها أصلا.
وبذلك يتبين أن الصـدفة التـي قـال بهـا العقـل الملحـد ليسـت صـدفة حقيقيـة كالتي نراها في الواقع، وإنما هي صدفة وهمية خرافية اختلقها حسب مقاسه لتفسير نشأة الحياة على الأرض كما اختلق خرافته الكبرى التي زعم بها أن

العدم خلق نفسه من العدم فأصبح شيئا!!. وخرافته الثانية تشبه الأولى في أنه أثبت فعلا بلا فاعل في الخرافتين انتصارا لإلحاده . ولهذا أصبح التفسيران خرافيين ، لأنهما زعما فعلاً من دون فاعل مريد!!. وهذا مستحيل قطعا، فكما أن العدم لا يُمكن ان يخلق نفسه من العدم فيصبح شيئا كذلك يستحيل أن تحدث صدفة من دون فاعل مريد . فلا يصح ولا تصلح الصدفة لتعليل نشأة الكون من عدم، ولا لتعليل نشأة الحياة على الأرض.

وأما الجانب الثاني فيتعلق بموقف العلم من مقولة العقل الملحد بأن الحياة على الأرض نشأت صدفة . إنها مقولة باطلة في ميزان العلم لأنه أولا بما أن العلم قد اثبت أن الكون خُلق من عدم ، وبما أنه يستحيل أن يخلق العدم نفسه من العدم فيصبح كونا ، فإن هذا يعني قطعا أن الخالق هو الذي خلق الكون. وبما أن الأمر كذلك فلا شك أن الخالق عز وجل هو الذي خلق الحياة وغيرها من الكائنات بعدما خلق الكون من عدم. وعليه فلا قيمة لتحريفات وتخريفات العقل الملحد التي بناها على خرافة خلق العدم لنفسه فأصبح كونا، فهي باطلة قطعا ولن تعطي إلا مزيدا من الأباطيل والخرافات والتلاعبات.وهذا هو حال العقل الملحد كما بيناه في كتابنا هذا!! .

ثانيا: يجب ان لا يغيب عنا أن قول العقل بالملحد بأن الحياة ظهرت باجتماع مواد كيمائية صدفة، هو زعم لا قيمة له علميا، وليس من الاستدلال العلمي أصلا، وإنما هو ظنون وتخمينات وأهواء، ولن تستقيم إلا إذا قدم الملاحدة الأدلة الصحيحة التي تُثبت مزاعمهم ، وهذا لم يتحقق وعجزوا عجزا تماما عن الإتيان به، ولو تم لهم ذلك لصدعوا العالم بأسره ولأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها. فهي شبهات ومزاعم باطلة مردودة عليهم ولا قيمة لها في ميزان العقل والوحي والعلم.

والشواهد العلمية على بطلان ذلك الزعم كثيرة ، منها أنه من الثابت علميا أن الحياة لا تأتي إلا من حياة ولا يمكن أن تأتي من جماد، وتم التأكد من بطلان القول بالتوالد الذاتي[375].مما يعني قطعا أن الله هو خالق الحياة، لأنه هو الحي القيوم وخالق كل شيء والحي الذي لا يموت . كما بينت التجارب المخبرية عدم صحة ذلك الزعم ، فقد أجرى العلماء تجارب كثيرة جدا في المخابر طيلة عدة العقود في القرن العشرين من أجل تخليق الحياة بتوفير كل الظروف المناسبة لذلك ففشلوا في ذلك فشلا ذريعا وأعلنوا عن

[375] الموسوعة العربية العالمية، مادة: لويس باستور، التولد الذاتي.

فشلهم علانية[376]. وقد اصبح هذا الأمر من المسلمات العلمية الحديثة مما جعل العلماء يتجهون إلى هندسة الوراثة وليس إلى خلق الحياة.

ولا يصح التهرب بدعوى أن الظروف الأولى التي نشأت فيها الحياة لا تتكرر الآن ولا يُمكن تكرارها. لا يصح لأنه ليس صحيحا أن الظروف لا يُمكن توفيرها، لأن تلك الظروف يُمكن توفيرها في المخابر، ولأن الحياة لا تظهر إلا في الظروف التي تناسب ظهور الحياة واستمرارها قديما وحديثا وإلا لن تظهر الحياة. وعليه فإن الحياة ظهرت في ظروف مناسبة لها ولكل الكائنات الحية، ويُمكن توفيرها أيضا، ولا يُمكن للحياة أن تظهر قبل توفر الظروف المناسبة للكائنات الحية، وهي الآن متوفرة، وهي نفسها على العموم بدليل أن كل الكائنات من المجهرية إلى الكبيرة، كلها تعيش في ظروف واحدة مناسبة للجميع بصفة عامة. مما يعني أنه لا يصح افتراض ظروف ظهرت فيها الحياة ولا يُمكن استمرارها ولا تكرارها، فهذه مزاعم غير صحيحة .
وبناء على ذلك فقد أصبح من الثابت علميا أن آخر ما توصل إليه العلم عن نشأة الحياة على الأرض هو أننا: ((مازلنا لا نعرف متى بدأت الحياة على التحديد. مازلنا لا نعرف تحت أي ظروف ظهرت الحياة. ما زلنا لا نعرف كيف بدأت الحياة على هذا الكوكب))[377]. ولقد كانت((نتيجة الدراسات التي قام بها علماء القرن العشرين في هذا المجال أن وضعوا نظرية النشوء الذاتي والتطور في خزانة الشطحات والظنون العلمية))[378]. علما بأنه لا توجد أدلة حفرية ولا واقعية تبين كيف تكونت تلك الأنواع الحية ، وهذا أكبر لغز في تاريخ الأرض[379].

ثالثا: إن مما يُبطل تلك المقولة الإلحادية أيضا هو أنه توجد أقوال كثيرة لعلماء مُختصين ومهتمين بنشأة الحياة أكدت على عدم صحة تلك المقولة. منها قول ستيوارت كوفمان: ((إذا أخبرك أي إنسان أنه يعرف كيف نشأت الحياة على كوكب الأرض منذ حوالي 3،7 بليون سنة فإنه إما جاهل أو محتال. لا أحد يعلم من أين جاءت المعلومات اللازمة لنشأة الحياة حين كانت الظروف المناخية سيئة للغاية. ولا أحد يعلم كيف جاءت المعلومات

[376] سنذكر بعضها لاحقا .
[377] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 103 .
[378] محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 194 .
[379] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 81. وعبد الحليم خضر: الجيمورفولوجيا، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت ، ص: 138 ، 139 .

التـــي أحـــدثت هـــذا التنـــوع الهائـــل للكائنـــات أثنـــاء الانفجـــار الأحيـــائي الكمبري))[380].

وقال الكيميائي الأمريكي كلاوس دوز: ((" لقد أدت أكثر من ثلاثين سنة من إجراء التجارب عن أصل الحياة في مجالات التطور الكيميائي والجزيئي، إلى الوصول إلى إدراكٍ أفضل لضخامة مشكلة أصل الحياة على الأرض بدلاً من حلها.. وفي الوقت الحاليّ، فإن المناقشات الدائرة حول نظريات وتجارب أساسية في هذا المجال، إما أن تنتهي إلى طريق مسدود أو إلى اعتراف بالجهل " !!!..))[381].ويقول الكيميائي والجيولوجي جيفري بادا: ((" ونحن نترك القرن العشرين اليوم، نواجه أكبر مشكلة لم يتم حلها استمرت معنا منذ دخولنا القرن العشرين، ألا وهي: كيف بدأت الحياة على الأرض؟ " !..))[382].

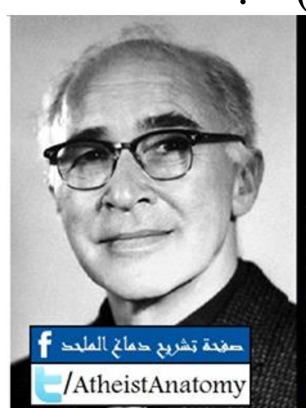
ويقـول الرياضـي والفلكـي فـرد هويـل : ((" لـو فرضـنا -جـدلاً- أن هنـاك مبدأ أساسياً للمـادة استطاع بطريقـة مـا أن يقـود نظمـاً عضـوية نحـو الحيـاة، فيجب أن يكون من السهل إثبات وجوده في المختبر.. ويستطيع المرء -على سبيل المثال- أن يأخذ بركة السباحة كمثال على الخليط البدائي.. املأ البركة بأيـة كيماويـات تشـاء مـن تلـك التـي لـيس لهـا طبيعـة بيولوجيـة.. ضـخ أيـة غـازات فوقهـا أو خلالهـا (كمـا تشـاء) ثـم سـلط عليهـا أي نـوع مـن أنـواع الإشـعاع يسـتهويك.. دع التجربـة تسـتمر لمـدة سـنة وراقـب كـم مـن تلـك الإنزيمـــات البـــالغ عـــددها 2000 إنـــزيم (بروتينـــات تنتجهـــا الخلايـــا الحية) ظهرت في البركة.. سأوافيك بالإجابة كي أوفّر عليك الزمن والمشقة والنفقات اللازمة للقيام بهذه التجربة في الواقع.. إنك لن تجد شيئاً أبداً، ربما باستثناء وحلٍ مقطرن مكون من أحماض أمينية وكيماويات عضوية بسيطة أخرى " !!!..))[383].
ومنهـا اعتـراف التطوريـة الـدكتورة لزلـي أورجـل عنـدما قالـت: ((" إن مـن غيـر المحتمـل إلـى أقصـى حـد أن تكـون البروتينـات والأحمـاض النووية، التي تتسم كل منها بتركيب معقد، قد نشأت تلقائيـاً فـي نفس المكان وفي نفس الوقت، كما يبدو من المستحيل أيضاً أن يوجد أحدهما دون الآخر

[380] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 163 .
[381] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[382] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[383] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

.. وعلى ذلك، قد يضطر المرء لأول وهلة أن يستنتج أن الحياة ما كان يمكن أن تكون قد نشأت -في الحقيقة- بوسائل كيميائية " !!!..))[384].

ويقول جوناثان ويلز: ((فقد عجز الباحثون في مجال أصل الحياة عن شرح كيفية تكوّن وحدات البناء الجزيئية للحياة على سطع الأرض، وحتى إن نجحوا في اكتشاف أصل وحدات البناء فسيبقى أصل الحياة غامضا، إذ يستطيع الكيميائي أن يخلط كل الوحدات الكيميائية البنائية للحياة في أنبوب اختبار ولن يحصل على خلية حية بالرغم من توفر هذه الجزيئات... الجزيئات ... وهكذا فلازلنا نجهل تماما كيفية نشأة الحياة على الأرض))[385].

ويقول الملحد جورج وايلد معترفا بالحقيقة رغم عناده وغروره وجهله : ((عندما نأتي لمسألة أصل الحياة فإن أمامنا احتمالين لكيفية نشأتها : الأول هو النشوء التلقائي عن طريق التطور ، والآخر هو خلق ابداعي خارق لله ، لا يوجد أمامنا خيار ثالث ... النشوء التلقائي تم دحضه علميا منذ مئة سنة على يد باستور وسبيلنزاني وآخرين . هذا ما يقودنا علميا لنتيجة محتملة واحدة فقط وهي نشوء الحياة عن طريق الخلق الابداعي لله. لن أقبل هذا فلسفيا لأني لا أريد أن أُومن بالله . وبالتالي اخترت أن أُومن بشيء مستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور))[386].



وأُشير هنا إلى أن بعض الملاحدة زعم أن نشأة الحياة على الأرض حدثت بسبب مجيء كائنات حية مجهرية من خارج الأرض. إنه قال بذلك لأنه لم ((يكن يعلم بظروف الفضاء، ولذلك قال بوجود الكائنات الحية

---

[384] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[385] جوناثان ويلز: أيقونات التطور، علم أم خرافة ؟ ، ترجمة أحمد ماحي، ومؤمن الحسن ، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، هدية مجلة براهين، العدد الأول ، ص: 12 وما بعدها .

[386] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .

المجهرية في الفضاء الخارجي للكرة الأرضية، ولكن تقدم الأبحاث العلمية أثبتت وجود درجة الصفر المطلق في الفضاء التي لا تستطيع الكائنات المجهرية العيش فيه، وتتغير الحرارة في كواكب مجموعتنا الشمسية حسب قربها وبعدها عن الشمس فقد تتراوح ما بين 300 – ليلاً و+430 نهاراً وحتى إن استطاعت العيش (وهذا مستحيل) فإنها لا تستطيع مقاومة الإشعاع الكثيف للموجة القصيرة القاتلة وعوامل أخرى كثيرة كالضغط وغيره .. ومن هنا تصادم التفسير الأول وتعارض مع معطيات العلوم الحديثة))[387].

ومع عدم صحة ذلك فحتى إذا افترضنا جدلا أن الحياة نشأت خارج الأرض ، فهذا لا يحل المشكلة فمن الذي خلقها وجاء بها إلى الأرض ؟. وبما أن الكون مخلوق فالحياة مخلوقة أيضا ولابد لها من خالق سواء خلقها مباشرة على الأرض أو خلقها خارجها ثم نقلها إليها. فلا ينفع التهرب والتعلق بتلك الحكاية والإحالة على مجهول، لأن القضية لا تتعلق بأين ظهرت الحياة ، وإنما تتعلق بمن خلقها ؟؟.

وأما الجانب الأخير- الثالث- فيتضمن ردودا مفصلة على بعض شبهات ومزاعم هؤلاء الملاحدة التي سبق أن أشرنا إليها، **منها أولا** إن زعم الملحد دانيل دينيت بأنه ((يُمكن إرجاع كل سمة من سمات العالم إلى آلية ميكانيكية عمياء لا غاية لها ولا بصيرة))[388]. فهو زعم لا يصلح لنفي وجود الله ، ولا يدل على عدم وجوده حتى وإن صح . لأن العبرة ليست في الآلية الميكانيكية من عدمها ولا في الغائية من عدمها. فحتى وإن فرضنا جدلا أن الكون تحكمه آلية ميكانيكية عمياء فهذا ليس دللا على عدم وجود الله ولا يصلح الاستدلال به. لأن حقيقة الأمر هي أن الكون مخلوق ولابد له من خالق ، والمخلوق يستحيل أن يكون خالقا. فالكون لابد له من خالق سواء كان محكوما بآلية ميكانيكية أم لا ، وسواء كان بآلية عمياء أم مبصرة. فكل ذلك يدل على وجود الله لا على عدم وجوده. فإذا كان محكوما بآلية ميكانيكية عمياء، دل هذا على أن خالقه هو الذي أراد ان يخلقه على تلك الآلية، فهو فعال لما يريد. وإن كان خلقه بآلية مغايرة دل أيضا على أن خالقه أراد أن يخلقه عليها. فليست العبرة في الكون أكان ماديا أم روحيا ، أو خليطا من المادة والعقل، أو كان ميكانيكيا أو لا حتميا فهذه كلها تدل على الطريقة التي خلق بها الله تعالى العالم ولا تدل على أنه غير موجود. فبما أن الكون مخلوق دل هذا قطعا على أن الله خلقه. وبذلك تسقط مغالطات العقل

---

[387] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
[388] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 366 .

الملحد ويكون استدلاله بالمادة العمياء، والعشوائية والصدفة لا يصح القول به، ولن يكون دليلا مؤيدا للإلحاد.

ثانيا: إن زعم الملحد ريتشارد دوكينز بأن ((قوانين الطبيعة تقف وراء النشأة التلقائية العشوائية للكون والحياة، وشبهها بصانع ساعات أعمى لا يدري ما يفعل))[389]. هو زعم باطل قطعا بما بيناه سابقا بأنه لا يصح الاحتجاج بقوانين الطبيعة لأنها هي نفسها مخلوقة ولا يُمكن أن تكون خالقة لنفسها ولا لغيرها . وبينا أيضا أنه لا يصح الاستشهاد بالفوضى، ولا بالعشوائية، وبالصدفة ،لأنه لا عشوائية ولا فوضى ولا صدفة دون فاعل، فلابد من وجود فاعل، وإلا لن يحدث ذلك. مما يعني أن القول بالعشوائية والفوضى والصدفة لا ينفي وجود الله وإنما يثبته رغم أنف العقل الملحد. وأما تشبيهه لعمل العشوائية والصدفة بصانع ساعات أعمى، فهو ضده لأنه اعترف بوجود فاعل مريد تولى عملية نشأة الحياة. فمن هذا الأعمى الذي أنشأ الحياة صدفة ؟؟ . وبما أنه من الثابت علما وشرعا أن الكون مخلوق من عدم، فلاشك أن الذي خلق الكون هو الذي خلق قوانين الطبيعة والحياة وكل الكائنات الأخرى. لكن الذي لا شك فيه أيضا هو أن الخالق لكل ذلك لن يكون أعمى ، ولا يصح تشبيهه بمخلوق سواء كان صانع ساعات أعمى، أو إسكافي ضرير، أو صانع صورايخ بصير؛ وإنما يجب أن يكون خالقا عظيما متصفا بكل صفات الكمال، وإلا لن يستطيع خلق الكون بكل كائناته. وبما أن خلق الكون حَدَث حقا وفعلا فخالقه هو الله تعالى ، ولم تخلقه عشوائية ولا صدفة، ولا فوضى خلاقة ولا مدمرة، ولا مخلوق أعمى ولا بصير. وهذا الرجل الملحد- دوكينز- هو الأعمى، ومن الذين يصدق عليه قوله تعالى: ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف:179)) .

وأخيرا- ثالثا-: إن مثال القرود الذين يضربون على لوحة مفاتيح الحاسوب كدليل على الصدفة الخلاقة التي قد تؤدي بالصدفة إلى كتابة قصيدة للشاعر شيكسبير حسب زعم الملاحدة ، فهو مثال باطل من جهتين: الأولى أنه يجب التفريق بين الامكان النظري لأمر ما وبين تحقيقه في الواقع. لأن إمكان حدوث أمر ما نظريا لا يعني أنه سيتحقق في الواقع، ولا أنه يجب أن يتحقق. فالذي لاشك فيه أن كل قرود العالم لو ظلت تكتب

[389] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:26، 45 . وعمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 130 .

على الحواسيب أعواما ما كتبت قصيدة شعرية واحدة لشكسبير ولا لغيره من الشعراء. والشاهد على ذلك أن ((تجربة أجراها المجلس القومي البريطاني للفنون ، وفيها وَضع الباحثون ستة من القرود في قفص لمدة شهر، وتركوا معها لوحة مفاتيح كمبيوتر، بعد أن دربوهم على دق أزرارها. كانت النتيجة 50 صفحة مكتوبة دون كلمة واحد صحيحة ، حتى لو كانت هذه الكلمة من حرف واحد مثل A – لاحظ أنه لا بد من وجود مسافة قبل حرف A ومسافة بعده حتى نعتبره كلمة-))[390].

وأما الجهة الثانية فمفادها أنه حتى لو فرضنا جدلا أن أحد القردة كتب سطرا صحيحا فنحن في هذا الحالة أمام فاعل مريد مُدرب فعل ذلك ويجب أن ننسبه إليه ، كما ننسب إليه عملا آخر قام به كأن يسرق حبة موز. ولهذا لا يحق ولا يصح للملحد أن يحتج بذلك المثال على إلحاده، وإنما هو دليل دامغ على وجود الله تعالى، لأنه إذا كان ذلك السطر أو تلك الخمسين صفحة من فعل القردة، فلابد للكون المخلوق من عدم، ولقوانين الطبيعة ونشأة الحياة من خالق خلق كل ذلك . وبما أن الخلق من عدم لن يخلقه عدم ولا مخلوق ، ولا المخلوق يستطيع خلق نفسه ، وبما أن الكون بكل كائناته خُلق من عدم فلابد له من خالق عظيم جبار متصف بكل صفات الكمال خلق العالم ، وإلا لن يستطيع خلقه. فإذا كنا قد فرضنا جدلا أن قردا كتب تلك القصيدة فهو شاهد على أن هذا القرد هو الفاعل، وله إرادة وذكاء وقادر على التعلم وتدرب على الضرب في لوحة المفاتيح، فأصبح أمر الكتابة ممكنا من جهته مع أنه لم يتحقق؛ فلا شك أن الكون لابد له من فاعل ويجب أن يكون متصفا بكل صفات الكمال، وإلا لن يقدر على خلق العالم، وبما أنه خلقه فلا شك أنه متصف بذلك قطعا.

وبذلك يتبين مما أوردناه أن احتجاج العقل الملحد بالصدفة في نشأة الحياة على الأرض لينكر التدخل الإلهي ضمن كفره بخالقه هو احتجاج باطل ولا يصح الاحتجاج به منهجا ولا مادة ،لأن الصدفة لا تنفي الفاعل وإنما لا تحدث إلا به وتكون انعكاسا لصفات فاعلها. فهي لا تنفي وجود الله وإنما تُثبته من جهة ، و تشهد من جهة أخرى بأن خالق الحياة هو نفسه خالق الكون، ولن يخلقه إلا خالق عظيم متصف بكل صفات الكمال.فقول العقل الملحد بالصدفة والعشوائية يندرج ضمن منهج الاستدلال الإلحادي

---

[390] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 68 .

الذي أقامه على هدم العقل والوحي والعلم ، وعلى التحريف والتخريف والتلاعب والخداع!!.

ثانيا: نقد قول العقل الملحد بالتطور العضوي في ظهور الأحياء:

بعدما أقام العقل الملحد إلحاده على أصلين خرافيين من أصوله الإلحادية كما بيناه سابقا فإنه أقام أصله الثالث على خرافة أخرى هي القول بالتطور العضوي للكائنات الحية؛ فزعم أن كل الأحياء أصلها واحد تطورت عن بعضها تدريجيا إلى أن ظهر الإنسان ، حدث \لك بفعل عوامل طبيعية كالانتخاب الطبيعي والطفرات العشوائية. هذه الخرافة سنتوسع في مناقشتها وإبطالها بعد عرض طائفة من أقوال الملاحدة القائلة بالتطور العضوي وآلياته.

1- عرض أقوال الملاحدة بالتطور العضوي: منها قول الملحد برتراند راسل: ((لأنه منذ مجيء داروين بدأنا نفهم بشكل أوضح لماذا تتكيف الكائنات الحية مع بيئاتها . وهذا يعني أن البيئة ليست هي من تكيف نفسها من أجل الكائنات ، لأن الكائن هو من يكيف نفسه وينمو مرتبطاً بظروف بيئته ، وهذه هي قاعدة التكيف البيئي ، ولا يوجد أي دليل على التصميم فيها))[391]

ويرى الملحد ريتشارد دوكينز أن التطور العضوي صحيح وهو حل للغز وجودنا على الأرض[392]. وزعم أيضا أن الأحياء تتطور بالانتخاب الطبيعي، وهو صانع ساعات أعمى، فلا يرى، ولا يخطط ،وله عنده هدف يريده[393]. وعنده أن التشابه بين الأحياء هو من الشواهد على صحة التطور العضوي[394]. كما أن تطور الأجساد في تكامل وتآزر مع المورثات- الجينات- المُنتخبة تطوريا[395]. وليحدث ويظهر التطور العضوي من ناحية المورثات يتطلب الأمر متسعا من الوقت[396]، مع حدوث تكيف للكائن مع بيئته، ووجود انتقائية طبيعية[397]. والتطور العضوي هو ((عمليات تراكمية بطيئة جدا حتى انها تكتمل على مدى يتراوح بين الآلاف إلى الملايين من العقود))[398].

---

[391] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول القانون الطبيعي ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

[392] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص: 14، 12 .

[393] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:26، 45 .

[394] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:367.

[395] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:263.

[396] ريتشارد دوكينز: الجينة الأنانية ، ترجمة تانيا ناجيا ، دار الساقي، بيروت، 2009 ، ص: 13 .

[397] ريتشارد دوكينز: الجينة الأنانية ، ترجمة تانيا ناجيا ، دار الساقي، بيروت، 2009 ، ص:15، 385 .

[398] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:16.

وقال الفيزيائي الملحد ستيفن وانبرغ : إن الأحياء تتطور بواسطة الانتخاب الطبيعي دون خطة خارجية أو إرشاد[399].وزعم الملحد جورج طرابيشي أن نظرية التطور أجهزت بصورة نهائية على أسطورة آدم كأب للبشر وردت أصل الإنسان إلى حيوان[400] .
واضح من أقوال هؤلاء الملاحدة أنهم يعتقدون بالتطور العضوي، وهو عندهم يقوم على أن أصل الأحياء واحد بعدما أوجدت الصدفة الحياة على وجه الأرض حسب زعمهم. وقد حدث ذلك التطور بفعل آليتّين عشوائيتّين، هما: الانتخاب الطبيعي ، والطفرات الوراثية.

2- نقض التطور العضوي بمعطيات السجل الحفري:

تُعتبر أدلة معطيات السجل الحفري أقوى أدلة دحض التطور العضوي ونقضه، إنها بحق أدلة حاسمة تثبت بطلانه قطعا بما تضمنه من حفريات ومعطيات مادية تنفي التطور بنوعيه الدارويني والموجه. و لقد تم اكتشاف أكثر من 350 مليون أحفورة ، ولا توجد من بينها أحفورة واحدة انتقالية[401]- تطورية- تم جمعها في ظرف 150 سنة .

وتفصيل ذلك أولا يتعلق بالعصر الكمبري منذ نحو 600 مليون سنة وما بعده، وفيه حدث ما يُعرف بالانفجار الكمبري ، وفيه ظهرت الأحياء بقوة وكثرة وفجأة من دون أية مقدمات تطورية، فهو انفجار أحيائي كبير. من مظاهره وصفاته ومعطياته أن عصور ما قبل الكمبري كانت خالية من المتحجرات[402]. وفيه ظهرت ((الكثير من أشكال الحياة الحيوانية في السجلات الصخرية مع بداية العصر الكمبري، حيث نشأت معظم شُعب الحيوانات المعروفة (أكثر من 95%) في هذه الفترة الصغيرة من عمر الأرض - استمرت نحو 5 إلى10 مليون سنة فقط وفق التقديرات الحالية-))[403]. وسمي بالانفجار الكمبري لأنه ظهرت فيه أعداد ((رهيبة من الكائنات الحية في وقت واحد... ظهرت دفعة واحدة))[404].وكانت أجهزتها وأعضاؤها تتمتع بقدر عالٍ من التعقيد. ولم تكن الأنواع تظهر تدريجيا امتدادا لأسلافها وإنما كانت تظهر فجأة وكاملة التركيب[405]. علما بأنه قد

---

[399] ستيفن وانبرغ: أحلام الفيزيائيين بالعثور على نظرية نهائية ، جامعة شاملة، ترجمة أدهم السمان ، دار طلاس ، دمشق ، 2006 ، ص: 192 ، 193.
[400] جورج طرابيشي : العلمانية كجهادية دنيوية ، موقع أوان على شبكة الأنترنت، يوم : 2008/11/01 .
[401] اثنان من البراهين الأساسية كافيان لدحض نظرية التطور، حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
[402] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
[403] السجل الأحفوري (أمل دارون المفقود) "فصل من كتاب تصميم الحياة "/ مدونة " نظرية التطور وحقيقة الخلق، على الشبكة المعلوماتية .
[404] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 314 .
[405] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 314 .

وجدت في عصر ما قبل الكمبري كائنات وحيدة الخلية، لكن فجأة ظهر " تنوع حيوي مدهش بخصائصه المعقدة "وتميزت فيما بينها بخصائص مختلفة تماما . وظهر فراغ كبير من طبقات رسوبية خالية تماما من أي أثر للحياة بين الكائنات الجديدة وكائنات ما قبل الكمبري وحيدة الخلية من جهة، وهي مختلفة أيضا من ناحية الأصول والتركيبة المعقدة من جهة أخرى[406].

ثم بعد ذلك الانفجار الأحيائي الكبير استمرت الأحياء في الظهور بنفس الطريقة جمعا بين الظهور الفجائي وعدم التغير، أي بلا أسلاف ولا مقدمات تطورية[407]. فكانت مجموعات الحيوانات الكبرى كالزواحف والسلاحف ((توجد دوما فجأة على الأرض منفصلة عن المجموعات الأخرى بفجوة هيكلية ولا سلف لها))[408]. وقد شمل الظهور الفجائي والمتكرر كل الأنواع الحيوانية دون مقدمات تطورية[409].
وتبين من تاريخ معظم متحجرات انواع الكائنات أن من مميزاتها ((الظهور المفاجئ : فعند دراسة أي منطقة معينة فان الانواع الحياتية فيها لا تظهر بشكل تدريجي بالتحول الثابت من خلال أسلافها بل الواقع انها تظهر في نفس الوقت آخذةً شكلها المكتمل))[410]. وهذا الظهور المفاجئ ينطبق أيضا على كافة أنواع الأحياء المعاصرة أيضا، ومنها الإنسان[411].

تلك المعطيات الحفرية والجيولوجية ماذا تُبين لنا ؟، وماذا نستنتج منها؟، إنها تُبيّن لنا حقائق هامة جدا تنقض التطور العضوي من أساسه وتكشف مدى تهافت العقل الملحد في قوله بالتطور. منها إن الأحياء الكثيرة والمتنوعة الأحجام التي ظهرت في العصر الكمبري خُلقت خلقا خاصا منفصلا ظهرت فجأة ولم تتطور عن غيرها ، ولا كان لها سلف ، ولا مرت بمقدمات تطورية. ومنها أن الظهور المفاجئ لأنواع الأحياء استمر في الظهور المُتكرر بعد الانفجار الأحيائي الكبير إلى ظهور أنواع الكائنات المعاصرة لنا ومنها الإنسان بنفس الآلية جمعا بين الظهور الفجائي مع عدم التغير، فهي لم تتطور عن غيرها وإنما خُلقت خلقا خاصا مباشرا فجائيا.

---

[406] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 27.و محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 201 .
[407] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 57 وما بعدها .وعمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 191.
[408] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 57 وما بعدها .
[409] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، درجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 64 . وفريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 81. و ابن خليفة: الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في النشوء والارتقاء، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق ، 1977 ، ص: 48 . و خالد كبير علال: الداروينية في ميزان الإسلام والعلم ، دار البلاغ ، الجزائر، ص: 16 .
[410] اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 190 .
[411] محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 201 .

ومنها أنه لا وجود للسلف المشترك بين مجموعات الأنواع ، بمعنى عدم وجود حلقات وسيطة بين تلك الأنواع، لأنها خُلقت خلقا فجائيا مستقلا كاملا بأعضائها وأجهزتها ولم تتطور عن غيرها. هذه الحقائق هي أدلة ومعطيات علمية مادية قطعية تنقض التطور العضوي وتهدمه بنوعيه الدارويني والموجه، وتُبين مدى تهافت العقل الملحد في اعتقاده بالتطور العضوي ودفاعه عنه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطبيب التطوري عمرو شريف[412] عندما ذكر أن الدراسات والأبحاث المعاصرة المتعلقة بالعصر الكمبري وما بعده بينت أن الكثير((من فروع شجرة الحياة مقطوعة الأصل، أي لا يُمكن العثور على أسلاف لكائناتها، كأنها قد بزغت فجأة))[413].علّق على ذلك بقوله بأن الظهور الفجائي ظهر بالخلق الخاص أو بتعديلات جينية غزيرة موجهة[414]. وتعليقه هذا فيه حق وباطل ، فلا يصح قوله بأن الظهور الفجائي ظهر بالخلق الخاص أو بتعديلات جينية غزيرة موجهة[415]. وإنما ظهر بالخلق الخاص فقط ، وهذا الذي أثبتته الحفريات ، فهي تثبت الخلق الخاص ولا تثبت تطورا أصلا لا داروينيا ولا موجها . من ذلك أن كائنات الانفجار الكمبري ظهرت فجأة وبأعداد وأحجام كثيرة جدا وكاملة ومن دون مقدمات تطورية ولا كان لها سلف . فكيف تعمل هنا حكاية المورثات الغزيرة الموجهة ؟؟!! فلا مكان لها هنا قطعا. ومنها كما سنبينه لاحقا أن عددا كبيرا من الحفريات التي وصلتنا ما تزال حية إلى اليوم وجدناها ما تزال كما هي من دون أي تغيير يُذكر. فهي لم تتطور أصلا ، فأين حكاية التطور الموجه بتعديلات مورثية غزيرة ؟؟!! . ومنها كما سنوضحه قريبا أنه تبين طبقات الأرض الجيولوجية وجود أنواع كثيرة انقرضت من تطور ولا تركت سلفا، ثم ظهرت طبقة أرضية أخرى كبيرة خالية من أي آثار للأحياء، ثم بعدها ظهرت أحياء جديدة فجأة كاملة من دون مقدمات تطورية. فهي خلقت خلقا منفصلا كاملا ، ولا يصح أن يقال بما قاله ذلك الرجل التطوري. ومنها إن قول الرجل بالتعديلات المورثية الغزيرة هو نفسه القول بالتطور بواسطة الطفرات لأن الطفرات تغيرات وراثية، وهذه لو حدثت سواء بسرعة أو ببطء، أو بعشوائية أو بتوجيه يجب أن تُصاحبها تغيرات على الجسم ليحدث التطور المزعوم .وهذا لو حدث لظهر في

---

[412] هذا الرجل تطوري لكنه يزعم أن تطوره ليس داروينيا ينفي وجود الله وتسيره العشوائية والانتخاب الطبيعي ، وإنما تطوره موجه يقوم على أن الاعتقاد بأن الله هو الموجه للتطور . والحقيقة أن التطور كله باطل ومن الخرافات و لا يصح التفريق بينهما، وهذا الأمر بيناه وأثبتناه بعشرات الأدلة في كتابنا هذا. وهذا الباحث-هداه الله- تسلط على آيات قرآنية وأولها تأويلات تحريفية لتتماشى مع زعمه بالتطور العضوي الموجه، فمارس الانتقاء والاخفاء والتلاعب والهجوم على السلف في تعامله مع الآيات المتعلقة بخلق آدم –عليه السلام-.

[413] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 191.

[414] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 191.

[415] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 191.

الحفريات كدليل على التطور العضوي الذي حدث، والمعروف بالحلقات الوسيطة. لكن هذا لم يظهر في السجل الحفري الكمبري ولا بعده، فلم تظهر فيه الأشكال الانتقالية المزعومة. فدل هذا على بطلان زعم الرجل الذي قال كلاما صحيحا عندما نقد التطور العضوي ، لكنه تراجع عنه عندما نسبه إلى التطور الداروينى لينقذ تطوره الموجه، لكنه نسي أو تناسى أن معطيات السجل الحفري هي نقض للتطور العضوي وهدم له بنوعيه الدارويني والموجه . لأن التطور العضوي واحد في أصله بغض النظر عن آليته، فهذا أمر ثانوي، فلو ثبت التطور العضوي فلا تهم آليته، وبما أنه أثبتنا بطلان التطور العضوي بذاته، فكل آلياته باطلة بالضرورة.

ثانيا: بالنسبة لمعطيات السجل الحفري المتعلقة بالحفريات الحيوانية الهادمة للتطور العضوي ، فقد تضمنت أدلة وشواهد كثيرة جدا تنقض التطور نقضا تاما وتُبين بطلان مزاعم العقل الملحد في قوله بذلك ومدى انحرافه عن منهج الاستدلال العلمي. أذكر منها الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها مفاده أن التنقيبات الحفرية في طبقات الأرض بينت ((وجود حاجز ترابي يفصل بين الأنواع الحيوانية ، فقد عُثر على بقايا كثيرة لأحياء مائية وبرية صغيرة وكبيرة في طبقة واحدة، ثم تلا ذلك حاجز ترابي لا يحتوي على أي أثر للحياة مُطلقا. ثم ظهرت بعده طبقة أخرى فيها بقايا حيوانية. وهذا يعني أن الأحياء القديمة لا صلة لها بالأحياء التي جاءت بعدها، فصل بينهما زمن ليس بالقصير الأمر الذي سمح بتكوين طبقة ترابية حاجزة بينهما ، تكونت بفعل الكوارث الطبيعية على رأي الجيولوجي كوفيه . وهذا الحاجز الفاصل دليل مادي على أن كائنات الطبقة السفلى انقرضت ولم تترك خلفا لها، وأن أحياء الطبقة العليا خُلقت خلقا مستقلا ، ولم يكن لها سلف ، ولم تتطور عن أشكال انتقالية وسيطة))[416]. فلم تتطور تطورا داروينيا ولا موجها .

الشاهد الثاني: يتعلق أيضا بحالة ووضع الحفريات في طبقات الأرض، فقد تبين من ((تاريخ معظم متحجرات انواع الكائنات تتضمن ميزتين مناقضتين لنظرية التطور: الاولى : الركود ، حيث نرى ان معظم الانواع تكون بدون تغيير في اتجاه حياتها التكوينية اثناء حياتها في الأرض حيث تظهر في السجل الاحفوري مشابهة جدا لحالها وقت انقراضها أي انها تأتي الى الحياة وتختفي دون أي تغيير يطرأ عليها))[417]. فتلك الأحياء كانت تعيش ثم تنقرض دون يحدث لها أي تغير يطرأ عليها وهذه الحقيقة تشهد

[416] خالد كبير علال: الداروينية في ميزان الإسلام والعلم ، دار البلاغ ، الجزائر، ص: 16 .
[417] اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

لها الحفريات والواقع بالنسبة للتي بقيت حية إلى اليوم. والميزة الثانية ((الظهور المفاجئ : حيث عند دراسة أي منطقة معينة فأن الانواع الحياتية فيها لا تظهر بشكل تدريجي بالتحول الثابت من خلال أسلافها بل الواقع انها تظهر بنفس الوقت آخذةً شكلها المكتمل))[418].

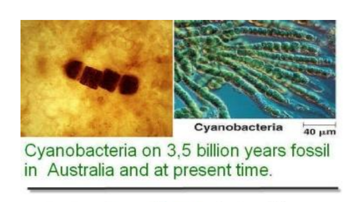
معنى ذلك أن الحفريات التي احتفظت بها طبقات الأرض هي أدلة قطعية بأنها عاشت زمانها وماتت من دون أن تتطور إلى كائن آخر، فلم يطرأ عليها أي تغير عليها. كما أنها من جهة أخرى كانت تظهر فجأة كاملة التكون من دون مقدمات وأسلاف تطورية. فلم يطرأ عليها تطور دارويني ولا موجه . بل ولا يُمكن أن يحدث لها ذلك ، لأن الحفريات في طبقات الأرض تُثبت بأنها لم تتطور، ولا ظهرت عن سلف، وإنما كانت تظهر فجأة من دون سلف بسبب الانقطاع التام لوجود طبقة الأرض التي تفصل بين الأحياء السابقة واللاحقة.

الشاهد الثالث- من معطيات السجل الحفري-: مفاده أنه يتبين من السجل الأحفوري أن الأحياء بعد الانفجار الأحيائي الكمبري الفجائي الكبير منها مجموعة من الأحياء بقيت على حالها إلى يومنا هذا من دون أي تغير ظاهري لعشرات أو مئات الملايين من السنين. ومنها مجموعة بقيت ثابتة من دون أي تغير إلى أن انقرضت فيما بعد. ومنها مجموعة ظلت على حالها دون تغير لفترة طويلة كما هي مُبينة في طبقات الأرض، لكن تظهر عليها ((تنوعاتٍ ثانويةً ضمن النوع الواحد بدلا من إظهار نوع واحد يتحول تدريجيا من شكل إلى آخر. وبهذا الحال يتفق السجل الأحفوري مع ما يعلمه مربو الحيوانات والنباتات منذ زمن، وهو أنَّ انتقاء سلالات معينة قد ينتج تنوعات مثيرة وغير اعتيادية من الورود أو الكلاب، لكن أيًّا منهما لا يتغير عن كونه وردة أو كلبا))[419] . وهذه التغيرات الأخيرة ضمن النوع الواحد تحدث بالتزاوج لا بالتطور ، فهو ليس تطورا عضويا داروينيا ولا موجها، لأنه لا يُغير النوع وإنما يبقى محصورا ضمن أجناس النوع الواحد بالتزاوج كما هو واضح في أجناس بني آدم ، فهي كثيرة ومتنوعة: لونا وحجما وشكلا .

الشاهد الرابع: يتعلق بالبكتريا، فهي كائنات حية تعود إلى ما قبل الأحياء التي ظهرت في الانفجار الكمبري ، يرجع بعضها إلى أكثر من ثلاثة

[418] اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[419] السجل الأحفوري (أمل دارون المفقود) "فصل من كتاب تصميم الحياة "/ مدونة " نظرية التطور وحقيقة الخلق، على الشبكة المعلوماتية .

ملايير سنة ، لكنها لم تتطور وبقيت على حالها إلى اليوم كما هو مبين في الصورة أدناه[420] .



نوع من البكتيريا قبل 3.5 مليار سنة؟ والان؟

اين التطور المزعوم؟

ومنها أن بكتريا تتكاثر بالانقسام كل عشرين دقيقة بالرغم من كونها تصاب بالطفرة بعد 60 ألف جيل من أجيالها لكن لا يوجد أي فرق بينها وبين أجدادها من البكتريا التي عاشت قبل 500 مليون سنة، ولا مع أجدادها من البكتريا التي عاشت قبل مليار سنة كما أثبت ذلك علم المتحجرات))[421]. ويوجد من ((علماء المتحجرات من يذكر أن البكتريا والطحالب الخضراء والزرقاء عاشت في العهد السلوري والبرمي وهي من العهود الجيولوجية القديمة. ويرد في بعض الكتب أن هذه البكتريات وجدت قبل 300 مليون سنة، وفي كتب أخرى أنها وجدت قبل 50 مليون سنة، وأنها طوال خمسين أو 300 مليون سنة لم تتغير وأن البكتريات الحالية تشبه تلك البكتريات السابقة تماما))[422]. فلا وجود للتطور العضوي الدارويني ولا الموجه في الكائنات المجهرية ولا الكبيرة.

الشاهد الخامس- من معطيات السجل الحفري-: مفاده أن الديدان هي أيضا ظهرت قديما منذ الانفجار الكمبري لكنها لم تتطور وبقيت على حالها إلى اليوم، فلم يحدث لها تطور دارويني ولا موجه. من ذلك أن احد انواع ديدان المحيط لم يتغير لأكثر من 500 مليون سنة[423] . ومنها متحجرة ليرقة ترجع إلى 54-28 مليون سنة، وهي ماتزال موجودة إلى اليوم ولم يحدث لها أي تطور كما هو مبين في الصورتين الآتيتن[424]:

---

[420] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .

[421] اذا فقد الانتخاب دوره فمن المسئول عن كل هذا التنظيم والابداع؟ ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[422] اذا فقد الانتخاب دوره فمن المسئول عن كل هذا التنظيم والابداع؟ ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[423] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المحيط .

[424] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 309، 428 .



الشاهد السادس- من معطيات السجل الحفري-: يتعلق بالحشرات ، فهي كائنات حية كثيرة العدد والتنوع، لكن ليس لها أي تاريخ تطوري[425]. منها الحفريات الحشرية الآتية: أولها حفرية ليعسوب قديم يرجع إلى 135 مليون سنة ، ولا تختلف عن اليعسوب الموجود اليوم، فلم يحدث فيها تطور دارويني ولا موجه ، كما هو مبين في الصورتين الآتيتين[426]:


إن يعسوب اليوم مشابه تماما للحفرية البالغة من العمر 135 مليون سنة الموضحة على اليسار.

والحفرية الثانية: متحجرة لخنفساء " أبو العيد "- تعود إلى ما بين: 11 ألف سنة إلى: 1،8 مليون ،وهي نفسها ما تزال موجودة إلى يومنا هذا من دون أي تطور، كما هو مبين في الصورتين أدناه[427]:



والحفرية الثالثة: متحجرة لنملة مجنحة ترجع إلى 25 مليون سنة، لم تتطور ولا حدث فيها تغير، فهي تشبهه النملة المجنحة الموجودة في

[425] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي) ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[426] هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 141 .
[427] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 137 .

زماننا، فلا حدث لها تطور دارويني ولا موجه كما هو مبين في الصور الآتية[428] :



الحفرية الثالثة: متحجرة لنحلة عادية عمرها 37 - 54 مليون سنة لم تتغير عن مثيلاتها اليوم في كثير ولا قليل، كما هو مبين في الصورة[429].



متحجر لنحلة يعود إلى ما قبل 54 – 37 مليون سنة.

الحفرية الرابعة: متحجرة لنحلة بلا إبرة ترجع إلى 25 مليون سنة ، وهي تشبه تماما النحلة عديمة الإبرة الموجودة في زماننا، كما هو مبين في الصورة[430].



الحفرية الخامسة: متحجرة لنوعين من الجراد: الأول لجرادة الزرع ترجع إلى 180 مليون سنة ، والثاني لجرادة عادية تعود إلى 92- 108 مليون سنة، وكل منهما يشبه جنسه الموجود الآن ، كما هو مبين الصور الآتية[431]:

[428] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 224 .
[429] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 32 ، 34 . .و أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[430] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 228 .
[431] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 309، 312 .

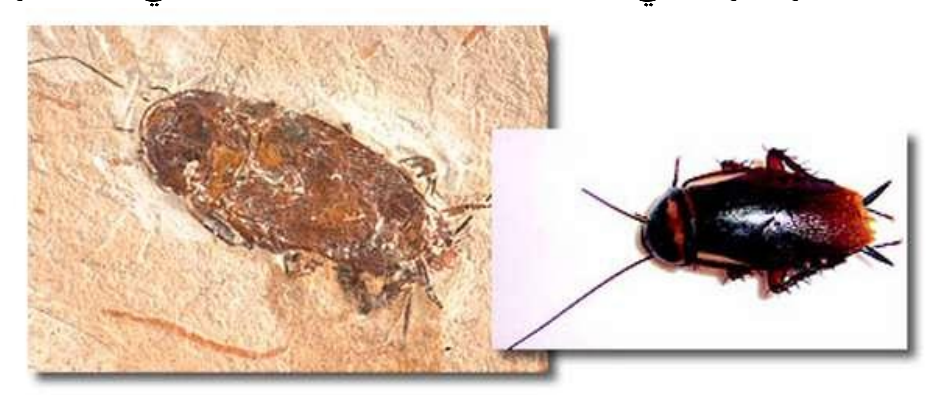




جرادة عادية

الحفريـة السادسـة: متحجرة لصرصور يرجع إلـى 125 مليون سنة ولـم يتغير إلى اليوم فهو يُشبه تماما الصرصور الموجود في زماننا، فلم يحدث

لــه تطــور دارويـنــي ولا موجــه، كمــا هــو مبــين فــي الصــورة الآتيــة[432]:



يبلغ عمر حفرية الصرصور هذه 125 مليون سنة . وهي توجه ضربة ساحقة إلى نظرية التطور التي تزعم أن الكائنات الحية تتطور بالمرور بتغيرات مستمرة . ولم تتغير هذه الأحياء مطلقاً خلال ملايين السنين التي مرت عليها

الحفرية السابعة: متحجرة لعقرب يرجع إلى 110 ملايين سنة، وبجانبه حفرية لجرادة سبقت الإشارة إليها ولم يتطورا ولا حدث لهما تغير، ولا تطور دارويني ولا موجه، كما هو واضح في الصورة أدناه[433].



يبلغ عمر حفرية العقرب هذه 110 مليون سنة . أما حفرية الجرادة فيبلغ عمرها 108 ـ 92 مليون سنة . وهما يقيمان الشاهد على أن هذه الأحياء اختصت بالبنية والخصائص نفسها على مدى عشرات الملايين من السنين . وأنها لم تتغير قط . مما يعني أنها لم تتطور .

الحفرية السابعة: متحجرة لعنكبوت يرجع إلى 295 - 355 مليون سنة ، ولم يحدث له أي تغير ولا تطور دارويني ولا موجه ، فهو لا يختلف عن العنكبوت الذي نعرفه اليوم، كما هو مُبين في الصورة الآتية[434]. !!.

[432] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[433] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[434] نقلها الباحث ابو الحب الله من أطلس الخلق . هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 30 .



الحفرية الثامنة: تتعلق بحفرية ذكرتها عدة مصادر علمية وإعلامية كمجلة العلوم، ومجلة الطبيعة، وقناة بي بي سي ، وصحيفة نيويورك تايمز – 23/ جوان/ 2000م – فذكرت أنه اكتشفت حفرية طير أقدم في العمر من طائر الأركيوبتركس- قدرعمره بـ 150 مليون سنة- بـ 75 مليون سنة ... التي تم استخراجها من الشرق الأوسط والتي ترجع إلى 220 مليون سنة ...)). فمن أوصافه أنه طير كامل يُشبه الطيور التي نعرفها اليوم، من ذلك أنه مُغطى بالريش، ولديه عظمة الترقوة[435].

تلك الحفرية تُدحض حكاية التطور المزعوم، لأن ذلك الطير يشهد أن الطيور بصفاتها الأساسية منذ أكثر من 200 مليون سنة إلى اليوم لم يحدث فيها تطور عضوي ، وأن القول بأن طائر الأركيوتيركس هو " الكائن الانتقالي الذي انحدرت منه الطيور" هو قول غير صحيح، لأن الحفرية المكتشفة أسبق منه ب 75 مليون سنة، فكيف يكون هو الأصل الذي انحدرت منه الطيور[436]؟؟. علما بأن طائر الأركيوتيركس ما هو إلا طير من الطيور وكان مكسوا بالريش[437].

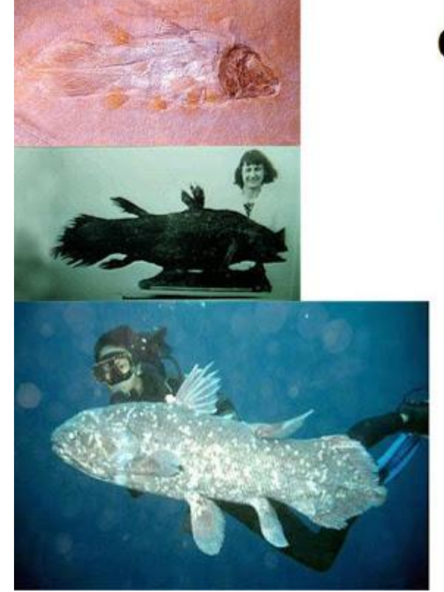
وأما الشاهد السابع فيتضمن حفريات كثيرة ومتنوعة من الأحياء البحرية، **أولها :** حفرية سمكة السليلاكانت أو الكويلاكانت ، كان يُعتقد أنها سمكة منقرضة منذ عشرات الملايين من السنيين ، وبنى عليها التطوريون أوهاما وخيالات كثيرة بدعوى أنها تطورت من البحر إلى البر، وأنها حلقة وسيطة بين السمك والفقريات البرية، وأنها اختفت منذ نحو 100 سنة. لكن الحقيقة لم تكن كذلك ، فقد تم اصطياد هذه السمكة في عدة مناطق من العالم فاصطيد منها أكثر من 200 سمكة ، كما عُثر لها على حفريات تعود إلى أكثر من 400 مليون سنة. وبعد البحث تبين أن السمكة ليست كما تخيلها

---

[435] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[436] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[437] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

التطوريون، وإنما هي ما تزال كما كانت في القديم دون أي تطور مزعوم، ولا كانت حلقة وسيطة بين الأسماك والكائنات البرية[438]. فلا هي تطورت تطورا داروينيا ولا تطورا موجها ، وهي بحق دليل قطعي على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه، والصور الآتية تبين ذلك[439]:





سمكة coelacanth

زعم علماء الدارونية انها سمكة منقرضه لاكثر من 65 مليون سنة من ايام الديناصورات، لاكنهم اندهشوا عندما اكتشفوا سنة 1938انها ليس منقرضه بل موجوده وشكلها لم يتغير ويتطور طيل فترة 65 مليون سنة المزعومه.....

هذه السمكة يجب اعطائها اسم المتحجره الحيه!!!!!!

ومنها أيضا الصورة الآتية، إنها أكثر وضوحا وقوة وهدما لخرافة التطور العضوي بنوعيه، وقد تضمنت متحجرتين لسمكة الكولاكانت[440]:

---

[438] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[439] أبو حب الله : كيف انتقلت الأسماك إلى البر، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . و فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.PBS.ORG/WGBH/NOVA/FISH/LETT-01.HTML

[440] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 30 . و أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

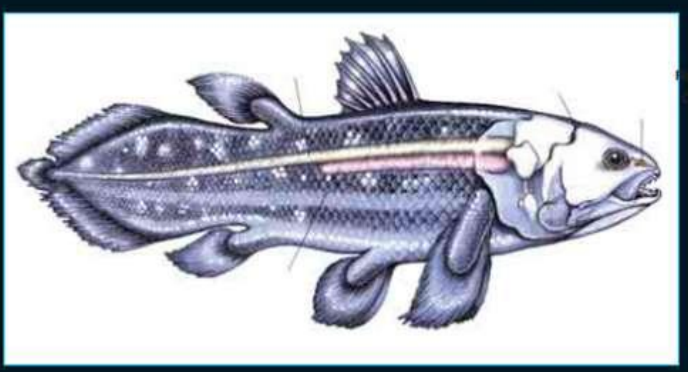


"كولاكانث" الذي يعيش في بحار عالمنا اليوم.

ولقد كان التطوريين كانوا يقدمون هذا الكائن الحي على أنه زاحف يعيش في الغالب في المياه الضحلة ، ويتأهب للخروج من الماء . إلا أنه اتضح أن الكويلاكانث ـ في حقيقة الأمر ـ سمكة قاع تعيش في أعمق مياه المحيطات. وغالبا لا تصعد إلى ما فوق عمق 180 متر .

وقد كشفت الفحوصات التشريحية ـ التي أجريت على الكويلاكانث بعد أن صيدت حية ـ عن كثير من الاكتشافات التي تكذّب التطوريين . وقد تبين أنها ـ قبل 400 مليون سنة وفي حقبة يُدعى أن الكائنات الحية البدائية المزعومة قد عاشت فيها ـ حازت خصائص بالغة التعقيد لا وجود لها لدى كثير من الأسماك في عصرنا الراهن . ومن بين هذه الخصائص هو إدراكها للمجالات الكهروماغنطيسية ، مما يثبت أنه ذات جهاز أحساس معقد . وبالنظر إلى النظام العصبي الذي يربط العضو الاستشعاري للسمكة بالمخ يعتقد العلماء أن هذا العضو يقوم بمهمة إدراك المجالات الكهروماغنطيسية . ويُشار إلى الدهشة التي أصابت التطوريين إزاء البنية المعقدة للكويلاكانث وخصائصها في مجلة البؤرة *Focus* إذ جاء فيها:

" يوافق تاريخ ظهور الأسماك ـ طبقا للحفريات ـ ما قبل 470 مليون سنة . أما ظهور الكويلاكانث فبعد 60 مليون سنة من هذا التاريخ . وإظهار هذه المخلوق ـ الذي كان من المنتظر أن يكون ذا سمات شديدة البدائية ـ لبنية بالغة التعقيد لهوَ أمر مثير للدهشة .



الحفرية الثانية: متحجرة لسمكة ترجع إلى 50 مليون سنة تشبه أسماكا حالية، بل هي نفسها تمثل بعض الأسماك التي تعيش اليوم[441]:



441 هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 21 .

الحفريـة الثالثـة: متحجرتـان لنـوعيّن مـن الجمبـري ، الأول يرجـع إلـى 146- 280 مليـون سـنة ، والثـاني يعـود إلـى 70- 250 مليـون سـنة. وهمـا يشبهان تماما الجمبري- الروبيان- الموجود في زماننا، وهما دليلان قطعيان على بطلان خرافة التطور العضوي بنوعيـه الدارويني والموجـه، كمـا هـو مبين في الصور الآتية[442]:







الحفريـة الرابعـة مـن الأحيـاء البحريـة: حفريـة قديمـة لسـرطان حـدوة الحصان، ترجع إلى 443- 490 مليون سنة، لم يحدث عليها أي تغير ولا تطور دارويني ولا موجه، فهي متطابقة تماما مع سرطان حدوة الحصان الموجودة اليوم، كما هو مبين في الصورتين الآتيبتين[443]:



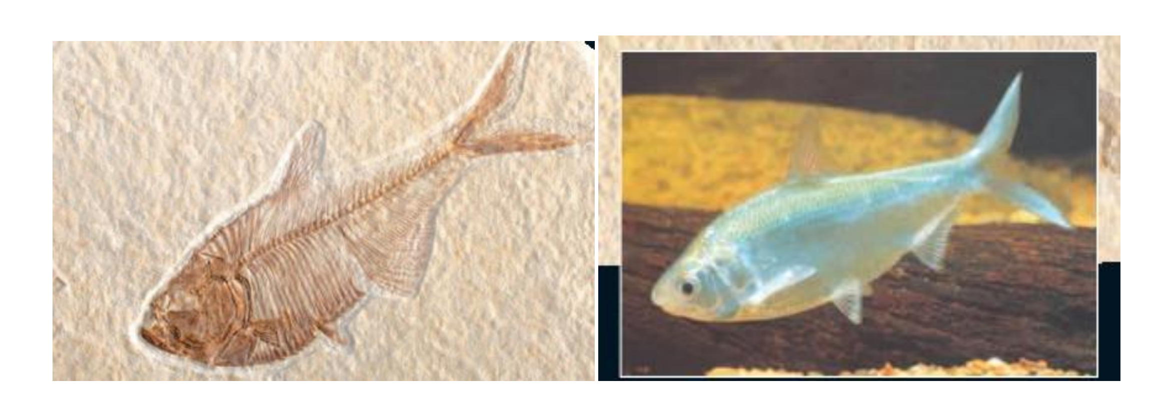
سرطان حدوة الحصان لـ 450 مليون سنة. ولا فرق بين هذا المتحجر ومثيله الذي يعيش في عصرنا الراهن.



---

442 هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 15، 375.
443 هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 28 .

الحفرية الخامسة لسمكة الرنجة تعود إلى 37- 54 مليون سنة، وهي تشبه تماما السمكة الرنجة الموجود حاليا، كما هو مبين في الصورتين أدناه[444]، فأين خرافة التطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه؟؟.



الحفرية السادسة: متحجرة لسرطان البحر يرجع عمرها إلى 50 مليون سنة ، وهي لا تختلف عن سرطان البحر الموجود في زماننا، فلم يحدث لها تغير ولا تطور دارويني ولا موجهة ، كما هو واضح في الصورة أدناه[445]:



الحفرية السابعة – من الأحياء البحرية - : متحجرة لسمكة القياصنة المعروفة بسمكة الشمس-، تعود إلى 37- 54 مليون سنة، وهي ما تزال على حالها إلى اليوم ، فلا تغيرت ولا تطورت تطورا داروينيا ولا موجها ، كما هو مبين في الصورتين الآتيتين[446]:

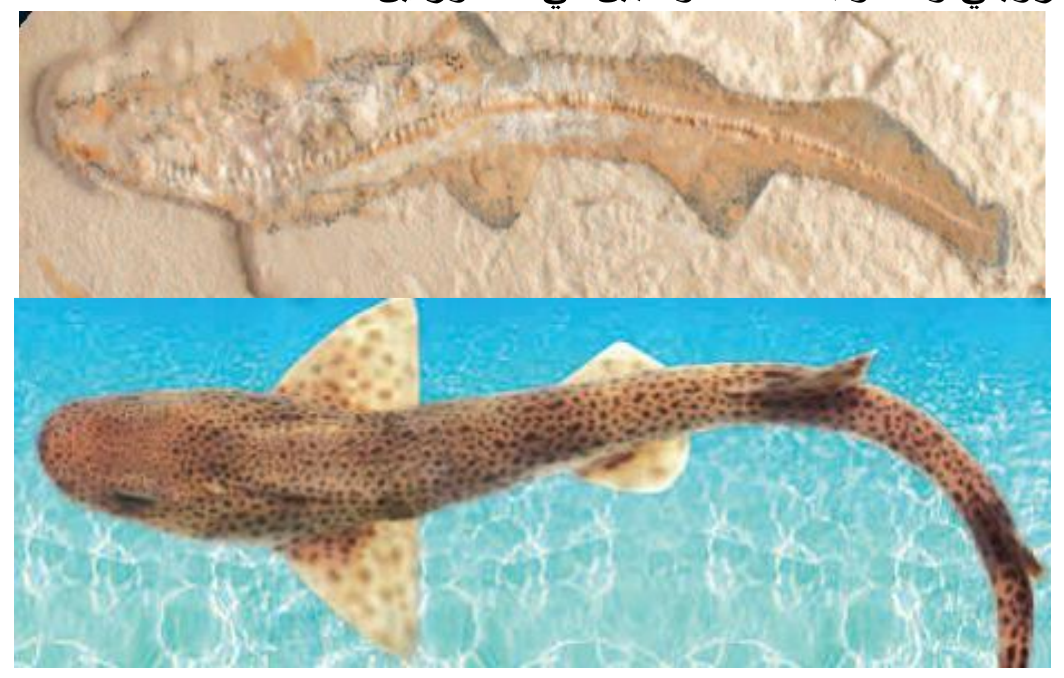
---

[444] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 53 .
[445] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 55 .
[446] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 87 .





الحفرية الثامنة: متحجرة لسمك القرش ترجع إلى 75 مليون سنة وهي تشبه سمك القرش الموجود في زماننا ، ولم يحدث له تغير ولا تطور دارويني ولا موجه ،كما هو مبين في الصورتين أدناه[447] :



[447] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 309، 480.

الحفريـة التاسـعة مـن الأحيـاء البحريـة: سـمكة الوحـل ترجـع إلـى37 - 54 مليون سنة ، وهي ما تزال حيـة إلـى يومنـا هـذا ، وتعيش فـي ((الغالـب فـي أمريكا الشمالية ، وهي تدخل ضمن فصيلة أسماك الكركي الصلعاء ، وتُعد من الكائنات الحية التي ظلت على حالها منذ ملايين السنين . ولقد عُثر على أعداد هائلة من حفريات هذه الأسماك التي للرتبة العلوية للقشريات. وتثبت هذه الحفريات أن أسماك الوحل قد ظهرت فجـأة وبكافـة السـمات التـي تتسـم بها ، ولم تتعرض لأي تغير منذ عشرات الملايين من السنين))[448].



الحفرية العاشرة: هي لسمكة طـائرة ترجـع إلـى 95 : 100 مليـون سـنة لـم تتغير طيلة تلك المدة الطولـة، فهـي علـى حالهـا إلـى يومنـا هـذا، فلـم تتطـور تطورا داروينيا ولا موجها، كما هو مُبين في الصورتين الآتيتيّن[449]:



---

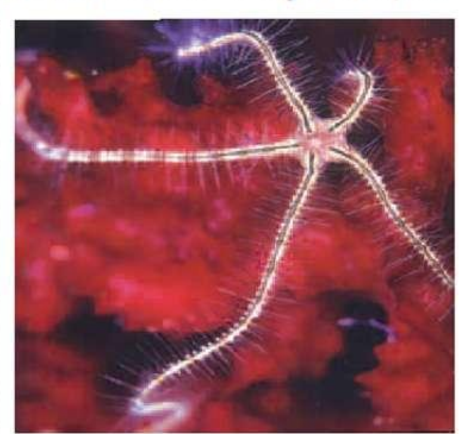
[448] هارون يخيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 125.و أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[449] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

الحفرية الحادية عشرة من الأحياء البحرية: لنجم البحر ، يرجع إلى 144- 206 مليون سنة، ولم يحدث له أي تغير في بنيته شكلا ومضمونا، ولم يتطور تطورا داروينيا ولا موجها، كما هو واضح من الصورتين الآتيتيّن[450]:

يمكن للكائنات الحية الحساسة أن تتحجر في بعض الأحيان. ولا يوجد أي فرق بين متحجر نجم البحر الذي يعود إلى العهد الجراسي (206 – 144 مليون سنة) وبين الذي يعيش في عصرنا.





وهذه حفرية أخرى لنجم البحر ترجع إلى 443 - 490 مليون سنة ، ولم تتغير، فهي متطابقة تماما مع نجم البحر الموجود اليوم[451]!!.



الحفرية الثانية عشرة: متحجرة سمكة كوركي ذات العظم ، ترجع إلى عشرات ملايين السنين ، ولم يطرأ عليها أي تغير ولا تطور دارويني ولا موجه ، وهي تشبه تماما نفس السمكة الموجود الآن ، كما هو مبين في الصور الآتية[452]:

---

450 أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
451 نقلها الباحث ابو الحب الله من أطلس الخلق . هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 30 .
452 هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 32 ، 44 .



الحفريـة الأخيـرة ـ الثالثـة عشـرة مـن الأحيـاء البحريـةـ : لزنبقـة بحريـة ترجـع إلـى 443 - 490 ، ولـم يحـدث لهـا تغيـر ولا تطـور دارويـنـي ولا موجه، وتشبه تماما الزنبقة الحالية، كما هو واضح من الصورة أدناه[453].



تلك الشواهد الكثيرة والمتنوعة من الحفريات البحرية هي أدلة ومعطيات ماديـة قطعيـة وحـاسمة تثبـت بطـلان قـول العقـل الملحـد بـالتطور العضـوي

---

[453] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

بنوعيـه الـداروينـي والموجـه، ومـا هـو إلا خرافـة مـن خرافـات الملاحـدة وأمثالهم تعلقوا بها تعصبا لباطلهم وإنقاذا لإلحـادهم الـذي أقـاموه مـن البدايـة على هدم العقل والـوحي والعقل والتمسك بالأباطيل والأوهـام مـع التلاعـب والخداع. إنه عقل مريض يُفكر بأهوائـه وظنونـه ولا تحكمـه ضـوابط العقل ولا العلم ولا الأخلاق، وإنما تحكمه أهواؤه وأوهامه وانتهازيته.

وأما الشاهد الثامن- من معطيات السجل الحفري -: فيتضمن حفريات متنوعـة مـن الأحيـاء البريـة تشـهد بالأدلـة القطعيـة بطـلان القـول بـالتطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجـه مـن جهـة ، وأنهـا كانـت كائنـات كاملـة التكوين منذ خلقها من جهة أخرى . منهـا حفريـة لضـفدع متحجر يعـود إلـى 50 مليون سنة مـا يـزال علـى شكله ويشبه تمامـا الضـفادع الحاليـة كمـا هـو مُبين في الصورتّين الآتيتيّن:[454].



الحفرية الثانية: هي لثعبان يرجع إلى 50 مليون سنة لم يتغير هيكله ولا تكوينـه، ولا تطـور تطـورا داروينيـا ولا موجهـا ، وهـو يُشبـه تمامـا الثعـابين الموجودة اليوم[455].



[454] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 11 . و أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[455] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

الحفرية الثالثة: متحجرة لسلحفاة ترجع إلى 120 مليون سنة ، لم تتغير ولا تطورت تطورا داروينيا ولا موجها، وهي تُشبه تماما السلحفاة في زماننا[456].



تبدو في الصورة حفرية لسلحفاة يبلغ عمرها 120 مليون سنة . وهي تنهض دليلا على أن السلاحف لم تنجم أو تتطور عن أحياء أخرى . ولم تمر بأي مرحلة بينية . وإنما وُجدت ببنياتها نفسها منذ ملايين السنين .

الحفرية الرابعة: متحجرة لتمساح يرجع إلى 100 مليون سنة، وهو يشبه تماما التمساح الموجود اليوم، فلم يتطور تطورا داروينيا ولا موجها، كما هو مبين في الصورتين أدناه:[457].



[456] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[457] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 539 .

ومنها أيضا حفرية لتمساح تعود إلى 35- 56 مليون سنة ، تُشبه تماما التماسيح الحالية، فلا تغيرت طوال تاريخها الطول ولا تطورت طورا داروينيا ولا موجها كما هو مبين أدناه[458].


متحجر لتمساح يرجع إلى ما قبل 56 – 35 مليون سنة، تم العثور عليه في ألمانيا.

عنبر ذبابة الرمل لـ 20 – 15 مليون سنة.

الحفرية الخامسة: متحجرة لسحلية تواتارا ترجع إلى 200 مليون سنة، لم تتغير ولا تطورت تطورا داروينيا ولا موجها، تُشبه تماما نفس السحلية الموجودة اليوم[459].


سحلية تواتارا لـ 200 مليون سنة ونموذجها في يومنا الحالي

458 أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

459 هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 32 ،33 . وأبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

الحفرية السادسة: متحجرة لحلزون يرجع إلى 144- 206 مليون سنة، لم يتغير ولا تطور تطورا داروينيا ولا موجها، فهو ما يزال إلى اليوم يُشبه هذا النوع من السلاحف كما هو مبين في الصورة الآتية[460]:



الحفرية الأخيرة- السابعة من الحفريات البرية- : متحجرة لجمجمة وحيد القرن ترجع إلى 20 مليون سنة ن وهي تشبه جمجمة وحيد القرن في زماننا ، فلم يتغير ولا تطور تطورا داروينيا ولا موجها ،كما هو مُبين في الصورة الآتية[461]:



وحيد القرن الذي ينتمي إلى عائلة Rhinocerotidae غالبا ما يعيش في قارتي أفريقيا وآسيا. وهو من بين الكائنات الحية التي لم تتعرض لأي تغير منذ ملايين السنوات. ومتحجر وحيد القرن لــ 20 مليون سنة الذي ترونه في الصورة هو أحد الأدلة المثبتة بأن وحيد القرن ظل على أصوله منذ ملايين السنوات.

---

[460] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[461] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 557 .

وحتى النباتات بوصفها كائنات حية فهي أيضا لم تتغير، ولا تطورت تطورا داروينيا ولا موجها ، فقد بقيت على طبيعتها وخِلقتها إلى اليوم. منها شجرة السرخس التي ترجع إلى نحو 300 مليون سنة، فهي ما تزال تشبه السرخس الموجود اليوم كما مبين من غصنها في الصورة الآتية[462]:



ويحافظ السرخس على بنيته الأصلية منذ بداية وجوده. ويُعد السرخس الذي لم يتغير منذ حوالي 300 مليون سنة أحد الأدلة المثبتة لبطلان نظرية الارتقاء.

ومنها أيضا شجرة الحور التي تعود إلى 37- 54 مليون سنة، فهي لم تتغير ولا تطورت تطورا داروينيا ولا موجها كما هي مُبين من ورقها في الصورة أدناه[463]:



وآخرها شجرة كينكو التي ترجع إلى 144 - 206 مليون سنة ، لم تتغير، وما تزال على حالها إلى اليوم كما هو واضح من غصنها في الصورة الآتية[464]:

---

[462] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 11 .
[463] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 47 .
[464] أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .



وبذلك يتبين من تلك الحفريات البرية والبحرية الحيوانية والنباتية أن الأحياء لم تتغير ولا تطورت تطورا داروينيا ولا موجها، وبقيت كاملة على طبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها منذ عشرات ومئات ملايين السنين إلى اليوم . وهي أدلة ومعطيات قطعية على بطلان حكاية التطور العضوي بنوعيه العشوائي والموجه من جهة ، وتدل من جهة أخرى على مدى خرافية العقل الملحد في إلحاده، منذ أن قال بخرافة خلق الكون لنفسه من العدم لم يستطع الخروج من التفسيرات الخرافية وظل يقول بها بأشكال وأسماء مختلفة، كخرافتي الصدفة والتطور؛ لم يستطع الخروج منها لأن ما بُني على الخرافة والأوهام سيبقى خرافيا وهميا مهما حاول التستر بالعقل والعلم.

الشاهد التاسع: يتعلق بالانقراضات التي شهدتها الأرض وأدت إلى انقراض معظم الكائنات الحية في عدة دورات زمنية. فما تأثيرها على نشأة الأحياء وتنوعها ؟، وهل تؤيد القول بالتطور العضوي أم تنفيه ؟؟.

من تلك الانقراضات مثلا فقد أُبيدت ((معظم أشكال الحياة على الأرض خمس مرات في أثناء الـ 500 مليون سنة الماضية من تاريخ الأرض. فقد جرى أول حدث من هذا النوع في نهاية الدور الأوردوفيسي، قبل نحو 443 مليون سنة؛ أمّا الحدث الثاني فقد حُدّد بالقرب من نهاية الدور الديفوني، أي قبل نحو 374 مليون سنة. وأكبر هذه الانقراضات هو النفوق الكبير الذي حدث في نهاية الدور البرمي ـ قبل نحو 251 مليون سنة-، وقد أدّى إلى إبادة 90 %من الكائنات البحرية و70 % من النباتات والحيوانات، وحتى الحشرات، التي تعيش على اليابسة .وحدث النفوق الواسع الانتشار مرة أخرى قبل نحو 201 مليون سنة، عند انتهاء الدور

الترياسي؛ وأمّا آخر انقراض كبير فقد حدث بالتصادم الكبير المذكور آنفا، قبل نحو 65 مليون سنة، منهيا معه الدور الكريتاسي... وهكذا توصّل الكثير من العلماء إلى الاشتباه في أنّ النيازك (الكويكبات) أو المذنبات كانت مصدر أربعة من الانقراضات الجماعية «الخمسة الكبيرة»، والاستثناء كان الحدث الذي حصل في نهاية الدور الأوردوفيسي، واعتبر نتيجة إشعاع انبعث من نجم انفجر في الكون القريب منا))[465].

وأكبر تلك الانقراضات هي ((كارثة الانقراض الجماعي التي حدثت منذ 250 مليون سنة في نهاية الدور البرمي. لذا دعاها علماء المستحاثات(الأحافير) «أُمُّ كوارث الانقراضات الجماعية»، لأنها سبّبت هلاكا مذهلا حقا. فقد اختفى نحو 90% من جميع الأنواع التي كانت تعيش في المحيطات أثناء الملايين الأخيرة من السنين من الدور البرمي. وعلى اليابسة تلاشى أيضا أكثر من ثلثي عائلات (فصائل) الزواحف والبرمائيات. كما أن الحشرات لم تفلت هي الأخرى من المجزرة، إذ انقرض 30% من رتبها مُحدِّدة بذلك الانقراض الجماعي الوحيد الذي تعرضت له))[466].

ومن ذلك أيضا أن الجيولوجي كوفيه - في دراسة له عن 150 نوعا من الأحياء- وجد أن 90 نوعا ليس لها نظير على وجه الأرض انقرضت كلها انقراضا تاما))[467]. ووجد أن أحد عشر أو اثنى عشر((نوعا تشبه أنواعا معروفة ما تزال حية إلى اليوم . و 38 نوعا تنتمي إلى أنواع مختلفة))[468].

ومن مظاهر وآثار تلك الانقراضات -بسبب الكوراث الطبيعية التي تعرضت لها الأرض- أنها أدت إلى موت معظم الأحياء فجأة عندما لم تستطع تحمل ما أصابها، من ذلك مثلا أنه تم العثور على فِيلَة متجمدة، وجثث حيوانات في كتل الطين الجليدي ، منها عدد متجمد في حالة كاملة ليست بجريحة، وعلى هيئة قائمة ، أو راكعة في مراعيها . لأنها أُهلكت فجأة فماتت على الهيئة التي كانت عليها. وقد بلغ تأثير تلك الكوارث على الأحياء أنها أدخلتها إلى باطن الأرض بدليل أننا نجد في باطنها إلى نحو 4000 متر بقايا كائنات عضوية وحيوانية كثيرة، ومنها تكوّن النفط والغاز الطبيعي[469].

---

[465] بيتر وارد: أسباب غير نيزكية للانقراضات الجماعية القديمة، مجلة العلوم الأمريكية، النسخة الإلكترونية ، مج 23 ، عدد يناير 2007 .
[466] دوغلاس إروان: أم الانقراضات الجماعية، مجلة العلوم الأمريكية ، النسخة الإلكترونية ، مج 13 ، عدد يناير 1997 .
[467] خالد كبير علال: الداروينية في ميزان الإسلام والعلم ، دار البلاغ ، الجزائر، ص: 20 .
[468] خالد كبير علال: الداروينية في ميزان الإسلام والعلم ، دار البلاغ ، الجزائر، ص: 20 .
[469] خالد كبير علال: الداروينية في ميزان الإسلام والعلم ، دار البلاغ ، الجزائر، ص: 28، 29 .

ومن أهم آثار تلك الانقراضات على الأحياء أنها أدت إلى انقراض معظم أو جميع الحيوانات التي عاشت في حقبة الحياة القديمة منذ نحو 280 مليون سنة ، ثم خلفتها أنواع حيوانية أخرى. وفي نهاية الزمن الطباشيري من حقبة الحياة الوسطى انقرضت الزواحف الكبرى فجأة وغيرها من الأحياء المائية والبرية والطائرة من نحو 136 مليون سنة . ثم ظهرت من بعدها كائنات حيوانية أخرى في حقبة الحياة الحديثة من نحو 70 مليون سنة ، منها الثدييات ، وأنواع الفقاريات[470].

وقد نتج عن الانقراض الذي حدث في نهاية الدور البرمي- هو أكبر الانقراضات المعروفة- ظهور ((سلالات جديدة تماما من الحيوانات))[471].ونتيجة لتلك الانقراضات فقد حدثت ثورات بيولوجية دورية عندما ((كان ينقرض جزء كبير من مخلوقات الأرض الحية ولا يعود بعدها أي شيء لما كان سابقا))[472].

وبذلك يتبين أن الانقراضات التي أصابت الأحياء بسب الكوارث الطبيعية فقد أدت إلى اختفاء معظم الأحياء في عدة دورات منها خمس دورات أشرنا إليها ولم تترك خلفا لها، فقد ماتت ولم تتطور ولا تركت خلفا. وبقيت منها نحو 10 % لم تنقرض وهي على حالها إلى اليوم. وظهرت بعدها أحياء أخرى جديدة ليس لها سلف ولا كانت لها مقدمات تطورية- حلقات وسيطة-، وإنما ظهرت فجأة . فتلك الانقراضات هي أدلة قطعية على أن الأحياء لم تتطور ، فمنها من عاش ولم يتطور ثم انقرض، ومنها من بقي على حاله من دون أن يتطور، ومنها من ظهر فجأة خُلق خلقا منفصلا. فالأحياء بسبب تلك الانقراضات لم تتطور تطورا عشوائيا كما يدعي الملاحدة ولا تطورت تطورا موجها كما يزعم دعاة التصميم التطوري،وإنما كان ظهورها خلقا منفصلا لا تطوريا متصلا .

الشاهد الحادي عشر- من معطيات السجل الحفري-: يتعلق بانعدام الحلقات الوسيطة بين الأنواع ، بما أنه بينا سابقا أن الأحياء ظهرت فجأة ومن دون مقدمات تطورية في الانفجار الكمبري وما بعده. وبما أنه تبين من حفريات الأحياء الكثيرة والمتنوعة انها لم تتطور تطورا داروينيا ولا موجها. وبما أنه تبين ايضا أنه حدثت انقراضات واسعة جدا أدت إلى انقراض أحياء كثيرة وظهور أحياء أخرى لا سلف لها.وبما أن ذلك يعني

[470] عبد الحليم خضر: الجيمورفولوجيا، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت ، ص: 188 ، 191ن 193 . والموسوعة العربية الميسرة، ج 1 ص: 130 .

[471] دوغلاس إروان: أم الانقراضات الجماعية، مجلة العلوم الأمريكية ، النسخة الإلكترونية ، مج 13 ، عدد يناير 1997 .

[472] بيتر وارد: أسباب غير نيزكية للانقراضات الجماعية القديمة، مجلة العلوم الأمريكية ، مج 23 ، عدد يناير 2007 .

بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه. فهل ذلك يسمح بوجود حلقات وسيطة والتي هي ضرورية لتكون دليلا على أن الكائنات الحية قد تطورت عن بعضها ومرت بمراحل تطورية كثيرة وفق آليتي التطور الداروينى والموجه ؟؟!!. طبعا لا يُمكن قطعا أن توجد مثل تلك الحلقات الانتقالية ، لأن عدم حدوث التطور العضوي يستلزم حتما عدم وجود الحلقات الوسيطة التي يتطلبها حدوث ذلك التطور. كما أن عدم وجود الحلقات الانتقالية بعد طول البحث والإجهاد المضني يعني عدم حدوث التطور العضوي وبطلان القول به.

وأما المعطيات والأدلة التي تنفي وجود الحلقات الانتقالية المزعومة ، فأولها إن الجيولوجيين المنقبين في باطن الأرض وجدوا فواصل ترابية تفصل بين أنواع الكائنات الحية المنقرضة والميتة ، وهو فاصل لا أثر فيه للحياة ، ولا توجد فيه صلة بين الكائنات التي يفصل بينها . وهذا يعني أن تلك الأحياء كانت منفصلة عن بعضها ولم تتطور ولا كانت امتدادا عضويا لبعضها، ولا وجدت بينها الحلقات التطورية المزعومة[473].

الدليل الثاني: إن مما كشفته التنقيبات الحفرية أن مجموعات الحيوانات الكبرى كالزواحف والسلاحف كانت ((توجد دوما فجأة على الأرض منفصلة عن المجموعات الأخرى بفجوة هيكلية ولا سلف لها. وكانت أعضاؤها كالعيون والأجنحة وغيرها تظهر كاملة النمو . فلو كان التطور العضوي حقيقة كان من اللازم أن تمر جميع الأعضاء الداخلية والخارجية بمراحل عديدة من النمو، لكن لم نجد قط مثل هذه الأشكال الانتقالية الوسيطة[474].

الدليل الثالث: أشار الباحث محمد برباب إلى أن علم الحفريات يبين انقراض أنواع الحيوانات وظهور أخرى لكن : ((لا توجد أي حلقة وسطية بين النوع الأول والنوع الثاني، وهذا يخص عموم الكائنات الحية وبدون استثناء، فالحلقات الوسطية لا توجد بتاتاً على سطح كوكبنا لا بين الإنسان وغيره من الأحياء ولا بين الكائنات الأخرى))[475].

الدليل الرابع: مضمونه أنه قد تم اكتشاف أكثر من 350 مليون أحفورة ، ولا توجد من بينها أحفورة واحدة انتقالية. وتبين أن كل الأحافير التي قدمها التطوريون على أنها انتقالية كانت زيفا وخداعا منهم ، فكان عملهم هذا دليلا على فشلهم. وتبين أن أكثر تلك الأحافير كانت تعيش منذ ملايين

---

[473] خالد كبير علال: الداروينية في ميزان الإسلام والعلم ، دار البلاغ ، الجزائر، ص: 28، 29 .

[474] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 57 وما بعدها .

[475] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ .

السنين، وما تزال حية إلى يومنا هذا. مما يعني أن تلك الكائنات الحية لم تتغير على مدى ملايين السنين. وتبين أيضا أنها كانت كائنات حية تملك تعقيدا مذهلا وواسع النطاق منذ ملايين السنين[476].

الدليل الخامس: يتعلق بالمتحجرات العائدة لسلسلة الحصان ، فلم ((يُعثر عليها في الفترات والأحقاب التي كانت تستوجبها نظرية التطور، فهناك فجوات بين فترات ظهور الأنواع الرئيسية منها حيث أنها ظهرت دون حالات انتقالية))[477].

الدليل السادس: مفاده أنه إذا قارنا بين الكائنات الحية الموجودة اليوم مع الحفريات لنفس تلك الكائنات فإننا سنجدها متطابقة ومتشابهة ومكتملة، فلا ((توجد سحالي بحراشيف ريشية، أو أجنحة أقدام أو قلوب ثلاثية الغرف !!! لو كان التطور هو القاعدة لكان من المحتم أن نجد مثل هذه المراحل الانتقالية حولنا في الطبيعة .. لكننا في الواقع لا نجد لها أي أثر))[478].علما بأن ((الأحافير لم تكشف لنا أبدا عن كائنات المراحل الانتقالية، و إنما مجرد أنواع منقرضة. لقد تمت دراسة سجل الأحافير بشكل صارم، بحيث يمكننا أن نستنتج بمنتهى الثقة، أن الفجوات و الحلقات المفقودة في شجرة التطور، لن يتم العثور عليها أبدا))[479]. بدليل أنه تم اكتشاف عشرات ملايين الحفريات ولم نعثر على حلقات وسيطة بين الأنواع . فلو كانت موجودة لعثرنا على كثير منها من دون شك ، وبما أننا لم نعثر عليها دل هذا على عدم وجودها أصلا، لأن التطور المزعوم خرافة من خرافات الملاحدة وأمثالهم من التطوريين.

الدليل السابع: مفاده أنه ((توجد العديد من صور الحياة أحادية الخلية، لكننا لن نجد أبدا أي نوع من الحيوانات بخليتيّن أو ثلاث أو أربع أو خمس خلايا. ثم إن جميع صور الحياة التي تمتلك من 6 إلى 20 خلية، كلها طفيليات -لا تعيش إلا بالاعتماد على كائن حي آخر-. فلو أن التطور كان قد حدث بالفعل، لكان لزاما أن نجد العديد من صور الحياة بخليتيّن إلى 20 خلية، كمراحل انتقالية بين الكائنات وحيدة الخلية و الكائنات متعددة الخلايا))[480].

الدليل الثامن: يتعلق بالتميز الشديد للحمض النووي وصبغياته لدى كل كائن حي ،إن ((كل نوع من الأحياء يُعَد -على المستوى الجزيئي- فريداً

---

[476] اثنان من البراهين الأساسية كافيان لدحض نظرية التطور، حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[477] بعض العلماء الذين يقرّون بأن الطريق مسدود أمام نظرية التطور ، حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[478] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي). ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[479] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي). ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[480] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي) ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

ووحيداً وغير مرتبط بوسطاء. ومن ثَم فقد عجزت الجزيئات -شأنها شأن المتحجرات- عن تقديم الوسطاء الذين يبحث عنهم علماء الأحياء من دعاة التطور منذ زمن طويل. فعلى المستوى الجزيئي، لا يوجد كائن هو جد مشترك أعلى، أو كائن بدائي أو راقٍ مقارنة بأقربائه. ولا يكاد يوجد شك في أنه لو كان هذا الدليل الجزيئي متاحاً قبل قرن من اليوم، فربما لم تكن فكرة التطور العضوي لتجد أي قبول على الإطلاق !!))[481]. فالحلقات الانتقالية غائبة على المستويين الحزيئي- المجهري- والأحفوري، وهذا تصديق من الجانبين لكل منهما، فلو وجدت الحلقات الوسيطة على المستوى الخلوي- المجهري- لظهر ذلك على المستوى الأحفوري، ولو ظهر في الحفريات لكان لزاما أنه موجود على مستوى الجزيئات .

الدليل التاسع: يتعلق بما كشفه السجل الحفري من وجود فجوات بين الكائنات وغياب وجود حلقات وسيطة ، فعلى ((الرغم من ظهور الأحافير في تراتب زمني معين - سَمك ،ثم زواحف، ثم ثدييات- إلَّا أنَّ السجلَّ الأحفوريَّ لا يدعم الادعاءات الداروينية بأن المجموعات التصنيفية الرئيسية مرتبطة ببعضها بأصل مشترك. لا يوجد مثلا سلاسل متدرجة من الأحافير تملأ الفراغ بين الأسماك والبرمائيات أو بين الزواحف والطيور، بل تظهر الأحافير كاملة النمو والتمايز والوظيفة من أول ظهور لها في السجل الأحفوري .وتُظهر أحافير الأسماك الأولى كل الصفات المعروفة للأسماك اليوم. وكذلك تُظهرُ الزواحفُ في السجل الأحفوري كلَّ صفات الزواحف الحية اليوم. هذا النمط ظاهر عبر السجل الأحفوري ككل. هناك ندرة شديدة في الأدلة على وجودِ السلاسلِ المتدرِّجَةِ من الأحافير الواقعةِ بين المجموعات التصنيفيَّةِ الكُبْرى، بدلاً من ذلك هناك فجوات عديدة عبر السجل الأحفوري))[482].

واضح من تلك المعطيات أن عدم وجود الحلقات الوسيطة الانتقالية بين أنواع الكائنات في الحفريات والواقع هو دليل قطعي على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه. فلماذا وجدنا كائنات كثيرة جدا لم يحدث فيها أي تغيير منذ عشرات ملايين السنين إلى اليوم ، ولم نجد كائنات نصفية ووسيطة في الحفريات ولا في الواقع الذي نراه ؟؟ .

---

[481] أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال الخامس عشر مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

[482] السجل الأحفوري (أمل دارون المفقود) "فصل من كتاب تصميم الحياة "/ مدونة " نظرية التطور وحقيقة الخلق، على الشبكة المعلوماتية .

الدليل الأخير- العاشر- : يتضمن اعترافات هامة جدا من باحثين وعلماء مختصين تعترف وتُقر بعدم وجود حلقات وسيطة انتقالية بين أنواع الأحياء، وكثير منها شهادات قالها تطوريون . وهي تتطابق تماما مع المعطيات السابقة لتكون أدلة قطعية على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه.

فمن ذلك قول ديفيد روب : ((بدلا من رصد ظهور تدريجي للحياة، فان الجيولوجيين من زمن داروين وحتى وقتنا الحاضر وجدوا ان سجل الاحافير متفاوت للغاية وغير متسق مع النهج المفترض ،فتظهر الانواع فى التسلسل بشكل مفاجئ جدا ، وتُبدي درجة ضئيلة أو معدومة من التغير أثناء وجودها في السجل...))[483].

ويقول ب . ج . رانغاناثان : ((ليس هناك أي دليل يؤكد أن المخلوقات من نوع الاحفوريين تحولت إلى نوع آخر. لا علاقة انتقالية ولا أشكال وسيطة بين الأنواع المختلفة من المخلوقات تم العثور عليها. وهذه الحقيقة تنطبق بالفعل على كل أنواع النباتات أو الحيوانات))[484].

ولخص إشكالية الحلقات الانتقالية عالم الأحياء فرانسيس هيتشنغ بقوله:((" إذا كانت نظرية دارون صحيحة لوجدنا حفريات بالفعل ، لا بد وأن تحتوي الصخور على حفريات لكائنات متدرجة بشكل دقيق جدا ، حيث من المفترض أن تتدرج من مجموعة من الكائنات إلى مجموعة أخرى بمستوى أعلى من التعقيد . ولا بد وأن نجد حفريات توضح الفروق الطفيفة بين الكائنات الانتقالية المختلفة ، وذلك بكمية وبوضوح مماثل للحفريات التي وُجِدَت للأنواع المختلفة المُحَدَّدة . ولكن ليس ذلك هو الوضع في الواقع ، بل الواقع هو العكس . وهذا ما اشتكى منه دارون نفسه ..... حيث على الرغم من أنه وفقا لهذه النظرية لا بد وأن تكون هناك كائنات انتقالية لا حصر لها ، فلماذا لا نرى هذه الكائنات مطمورة بأعداد كبيرة في قشرة الأرض ؟وقد شعر دارون أن المسألة ستُحَلّ بإيجاد مزيد من الحفريات ، والواقع أنه كلما تم العثور على حفريات جديدة ، كلما وجدناها كلها دون استثناء ، قريبة جدا للكائنات التي تعيش حاليا "))[485].

---

[483] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[484] بعض العلماء الذين يقرّون بأن الطريق مسدود أمام نظرية التطور ، حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية

[485] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

ويقول الباحث القدير أبو حب الله : ((وفي الواقع، ادعى داروين في كتاب أصل الأنواع أن العلم سوف يتطور في هذا الاتجاه بالذات. وفي رأيه أن المشكلة الوحيدة التي تواجه نظريته في سجل الحفريات هي نقص الاكتشافات الحفرية. وظل يأمل في أن تكشف البحوث المستقبلية عن حفريات لا حصر لها تدعم نظريته. ومع ذلك، أثبتت الاكتشافات العلمية اللاحقة فعليا أن أحلام داروين ليس لها أي أساس))[486].

ويقول إ . ماير : (("ما وجد في الواقع لم يكن سوى انقطاعات: حيث تنفصل جميع الأنواع عن بعضها البعض من خلال الثغرات ولا توجد اشكال و سيطة بين الأنواع. وكانت هى المشكلة الأكثر خطورة على مستوى الفئات العليا "))[487].

ويقول س . م . ستانلي : (("السجل الأحفوري المعروف لم يأتى قط بما يتوافق مع التدرج... شَعَر غالبية علماء الحفريات ان أدلتهم تتناقض ببساطة مع فرضية داروين التى تعتمد تراكم لتغيرات دقيقة وبطيئة، تؤدى إلى تحول الأنواع ... السجل الأحفوري نفسه لا يقدم أي وثائق تدعم الانتقال التدريجي فى حيوان واحد أو من محطة إلى أخرى لشكل مختلف تماما " . و"تم العثور على الأنواع التي كان يعتقد ذات مرة انها قد تحولت إلى اخرى لتتداخل في الوقت المناسب مع هذه الأحفاد المزعومة . في الواقع سجل الحفريات لا يوثق بشكل مقنع انتقال واحد من نوع واحد إلى آخر . و"فشل السجل الأحفوري المعروف فى توثيق مثال واحد من تطور السلالات وإنجاز التحولات المورفولوجية الرئيسية"))[488].

ويقول شوارتز جيفري : (("وفقا للتطور الدارويني ، فان التغير كان في حالة حركة مستمرة ... ويتبع ذلك منطقيا أن السجل الأحفوري يجب أن يعج بأمثلة من الأشكال الانتقالية المتدرجة ... وبدلا من سد الثغرات في السجل الأحفوري مع ما يسمى الحلقات المفقودة ، وجد معظم علماء الحفريات انفسهم فى مواجهة مع حقيقة الفجوات في السجل الأحفوري ، مع عدم وجود ادلة على وجود حلقات وسيطة متدرجة بين الأنواع موثقة احفوريا "))[489].

---

[486] الاصول الغامضه للانسان الجزء الرابع ، متى ظهر الإنسان على الأرض ؟، مدونة باكوب – مدونة نسف الإلحاد سابقا- http://backupno.blogspot.com/2012/09/3_19.html ، على الشبكة المعلوماتية.

[487] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[488] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

[489] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

ويقول إلدريدج، نايلز: ((تنبأ داروين بأن الأجيال القادمة من علماء الحفريات من شأنها أن تملأ هذه الفجوات فى السلاسل الانتقالية من خلال البحث الدؤوب ... لكن أصبح من الواضح تماما أن السجل الأحفوري لن يؤكد هذا الجزء من تنبؤات داروين ... فالسجل الأحفوري يبين ببساطة أن هذا التوقع كان خاطئا "))[490].

ويقول بيرغمان جيري :((ما يقارب 80٪ من جميع الحفريات المعروفة هي من الحيوانات البحرية وأنواع مختلفة من الأسماك معظمها. وحتى الآن لا يوجد دليل على أشكال وسيطة. "و التفسير الأكثر شيوعا لعدم وجود أدلة مجموعة الأحفوري لتطور الأسماك هو أن عددا قليلا من الحفريات الانتقالية هو ما تم الحفاظ عليه . وهذا الاستنتاج غير صحيح لأن كل أنواع الأسماك الرئيسية المعروفة اليوم تم توثيقها في السجل الأحفوري، مما يدل على اكتمال السجل الأحفوري بالقائمة المعروفة"))[491].

ومن أشهر العلماء التطوريين الذين اعترفوا بغياب الحلقات الوسيطة: التطوري المختص في المستحثات جورج جيلورد سيمبسونن يقول : ((إن هذا الغياب المنتظم للاشكال الانتقالية لم ينحصر في الثدييات ، ولكن ظاهرة عالمية تقريبا، كما دُوّن من قِبَل علماء الدراسات القديمة . وهي حقيقة لكل أصناف الحيوانات فقاريات او لافقاريات ، كذلك هذا الغياب في الاشكال الانتقالية موجود ايضا في النباتات وأصنافها))[492].و((إذا كان الانقلاب من شكل إلى آخر أمرا واقعا كان من الواجب أن نرى آلافا لا بل ملايين الأشكال المتحولة في سلسلة متصلة من حلقات متتابعة بلا انقطاع فعدم وجود هذه الأشكال الوسيطة في الكائنات الحية الموجودة ... يثبت أن هناك سلسلة خيالية لا غير))[493].

وقال أيضا: ((" إن أكثر حدث محير في تاريخ الحياة على الأرض هو الانتقال الفجائي من العصر المازوزيكي، أي عصر الزواحف، إلى عصر الثدييات.. ويبدو الأمر وكأن الستار قد أسدل فجأة على خشبة المسرح حيث كانت الزواحف ـ وخاصة الديناصورات ـ تلعب أدوار البطولة الرئيسية بأعداد كبيرة وتنوع محير، ثم أزيح الستار مرة أخرى في الحال ليكشف عن نفس المشهد ولكن بشخصيات جديدة تماماً... شخصيات لا تظهر بينها

---

[490] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: /http://creationoevolution.blogspot.com .

[491] أحمد يحيى: السجل الاحفورى يقول :لا للتطور ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: /http://creationoevolution.blogspot.com .

[492] اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[493] انسان نياندرتال يهدم خرافة التطور، منتدى التوحيد ، على الشبكة المعلوماتية .

الديناصورات على الإطلاق.. وفي حين تلعب الزواحف الأخرى دور الكومبارس فقط، وأخذت الثدييات تلعب كل الأدوار الرئيسية، علما بأننا لا نعثر على أي أثر لها في الأدوار والعهود السابقة " !!..))[494].

ويقول عالم الكيمياء الحيوية التطوري ميشيل دانتون: (("على المستوى الجزيئي-الذري- نرى أن كل نوع من أنواع الأحياء يكون مستقلا ومختلفا عن غيره، ولا تربطه مع الآخرين أي رابطة. أي أن الجزيئات -مثلها في ذلك مثل المتحجرات- أظهرت عدم وجود الحلقات الوسطى التي كان علماء البيولوجيا التطوريون يبحثون عنها. ففي المستوى الجزيئي لا يوجد أي حي من الأحياء العضوية يعد سلفا -أي جدا- لأي حي عضوي آخر، ولا أكثر بدائية أو أكثر تطورا منه"))[495].

ويقول التطوري ستيفن غاي غولد: ((" إن تاريخ معظم الحفريات يحتوي على صفتين لا تتماشيان مع التدرج في إيجاد الكائنات الحية : الأولى : هي الاتزان والاستقرار ، حيث لا تتغير طبيعة الكائنات طوال مدة بقائها على الأرض ، فالكائنات الموجودة في سِجِلّ الحفريات تظهر وتختفي كما هي دون حدوث تغيرات عليها ، وإن حدثت تغيرات فإنها تكون تغيرات طفيفة وفي الشكل الخارجي ، وليست باتجاه أي تطور . الصفة الثانية ، وهي الظهور المفاجئ ، حيث في أي منطقة ، لا تنشأ الأنواع الجديدة تدريجيا منحدرة من كائنات أخرى ، وإنما تظهر فجأة ، وبتركيب مكتمل تماما "))[496]. وقال: ((" إن معظم الأنواع خلال العصور الجيولوجية المختلفة : إما أنها لا تتغير بأي شكل يُذكَر !!.. أو أنها : تتراوح بشكل بسيط في الشكل الخارجي ولكن : بدون أي توجه نحو التطور " !!..))[497].

لكن من غرائب اعترافات التطوريين وانحرافاتهم أن ذلك الرجل – ستيفن غاي غولد- عندما اعترف بكلامه السابق بعدم وجود الحلقات الوسيطة فإنه لم يدع إلى الاعتراف ببطلان حكاية التطور العضوي وإنما دعا نفسه وأمثاله من التطوريين إلى ممارسة التحريف والتلاعب والغش انتصارا للتطور وأهله !! ؛ فقال في كتابه التاريخ الطبيعي: ((إن السجل

---

[494] أبو حب الله: أقوال وتعليقات العلماء المتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

[495] أورخان محمد علي : الداروينية تنهار يوماً بعد يوم ،الشمبانزى والإنسان حسب علم الجينات، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[496] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 .

[497] أبو حب الله : لماذا لا يقبل الإسلام نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

الجيولوجي فيه نقص حاد وشديد اي انه غير مكتمل على الوجه المصور عليه وإننا يجب بالتالي ان نحرف فيه ونُدخل التعديلات فيه بطريقة غير مرئية حتى يظهر على الشكل الحالي))[498]. وقال أيضا: ((بالرغم من اننا لا نملك دليلا مباشرا على الانتقالات لكننا نستطيع ان نخترع سلسلة معقولة من الاشكال المتوسطة بين الكائنات المختلفة وأسلافها))[499].

وقال في كتابه النظرية الجديدة المنبثقة من التطور:((ان غياب الادلة الاحفورية للمراحل المتوسطة بين الكائنات حقيقي وواقعي حتى في خيالنا وبالتالي كان بناء مراحل متوسطة للكائنات من قبلنا يعتبر مشكلة دائمة وملحة للتطور))[500].

إنه رجل متعصب للباطل، فمع اعترافه بالخلق الفجائي، وعدم وجود الحلقات الوسيطة مما يعني بطلان التطور المزعوم فإنه ظل متمسكا به ودعا إلى ضرورة ممارسة التحريف والغش والتلاعب بالحفريات انتصارا للتطور لا للعلم . إنه نموذج للعقل الملحد وأمثاله من التطوريين الذين أقاموا عقائدهم على هدم العقل والوحي والعلم ، وعلى النفعية والانتهازية انتصارا للباطل.

ويقول الحفري التطوري جيرالد تود : ((إن كل نوع من الأقسام الثلاثة للأسماك العظمية ، يظهر في سجل الحفريات في الوقت ذاته ، إن هذه الكائنات تحتوي بالفعل على أشكال ظاهرية متباينة ، وفيهم حراشف كثيرة ، كيف نشأت ؟! ماذا جعلهم يتنوعون بهذا الشكل الكبير ؟! كيف أصبح فيهم كل هذه الحراشف ؟! ولماذا ليس هناك أي أثر لأي كائن انتقالي))[501].

ويقول التطوري ديريك آجر: ((" تتمثل نقطة الخلاف في أننا إذا فحصنا سجل المتحجرات بالتفصيل، سواء على مستوى الترتيب أو الأنواع، فسنكتشف -مراراً وتكراراً- عدم وجود تطور تدريجي، بل انفجار فجائي لمجموعة واحدة على حساب الأخرى" !!))[502].

ويقول عالم المتحجرات التطوري مارك سيزارنكي: ((" إن المشكلة الأساسية في إثبات النظرية تكمن في سجل المتحجرات، أي آثار الأنواع

[498] نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[499] نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[500] نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[501] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[502] أبو حب الله: أبو حب الله: أقوال وتعليقاتالعلماء المتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته .. ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

المنقرضة المحفوظة في التكوينات الجغرافية للأرض.. فلم يكشف هذا السجل قط أية آثار للأشكال المتوسطة التي افترضها دارون، وعوضاً عن ذلك تظهر الأجناس وتختفي فجأة ... ويدعم هذا الشذوذ حجة دعاة الخلق القائلة بأن الأنواع قد خلقها الله " !!..))[503].

وآخرهم عالم الأحياء التطوري أ . هـ . بروس يقول : ((" ولا يوجد دليل من المتحجرات على أن ريش الطيور قد تطور من قشور الزواحف... بل على العكس، يظهر الريش فجأة في سجل المتحجرات بوصفه صفةً فريدة - بشكل لا يمكن إنكاره- تتميز بها الطيور ... وبالإضافة إلى ذلك، لم يكتشف حتى الآن في الزواحف أي تركيب للبشرة يوفّر أصلاً لريش الطيور " !!...))[504].

تلك الاعترافات الكثيرة والمتنوعة هي شهادات لها أهمية كبيرة جدا، وتتطابق تماما مع حقائق علم الحفريات فيما قاله عن تاريخ الأحياء على الأرض. **إنها أولا** اعترافات هادمة للتطور وقاتلة له باعتراف التطوريين وغيرهم. لأنها قامت أساسا على الحفريات، وهي أدلة حاسمة وقطعية على بطلان التطور المزعوم ، ولا كلام لعلم آخر حول الموضوع إذا خالف علم الحفريات، ولا يصح استخدام علم آخر لنقض ما بينته الأحافير . لأن الحفريات سجل حقيقي طبيعي لتاريخ الأحياء على وجه الأرض، وأدلتها قطعية تبطل كل المزاعم والشبهات التي أثارها الملاحدة وأمثالهم من التطوريين عندما زيفوا كثيرا من الحفريات وخدعوا بها الناس وروّجوا للتطور بالأكاذيب والتحريفات كما بيناه سابقا. فالسجل الحفري هو هادم ومُبطل للتطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه. ولا تنفع معه خرافات وتبريرات الملاحدة والتطوريين في تمسكهم بالتطور العضوي بأهوائهم وظنونهم وتحريفاتهم وردهم لتلك الحقائق الحفرية القطعية. ولا تنفع مع تلك المعطيات الحفرية مغالطاتهم وشبهاتهم وتزويراتهم المتمسحة بعلم الوراثة والفيزياء والكيمياء، لأنه لا يُمكن أن تخالف هذه العلوم ما قرره وأثبته السجل الحفري عندما أبطل خرافة التطور العضوي بنوعيه .

وبما أن الأمر كذلك فلماذا يترك العقل الملحد الأدلة الدامغة والصحيحة بل والقطعية التي تنفي التطور العضوي ويتمسك بأهوائه وظنونه وخيالاته انتصارا للتطور وعقائده الأخرى؟؟!!. إنه يفعل ذلك استمرارا والتزاما

503 أبو حب الله: أقوال وتعليقاتالعلماءالمتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

504 أبو حب الله: أقوال وتعليقاتالعلماءالمتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

بمنهج الاستدلال الإلحادي القائم على هدم العقل والوحي والعلم والأخلاق، انتصارا لدين الإلحاد وتعصبا له بالباطل !!.

ثانيا: إن تلك الاعترافات اتفقت على عدم وجود الحلقات الوسيطة الانتقالية من جهة، وأن الأحياء حسب الحفريات كانت تظهر فجأة، أو تنقرض دون تطور، أو تبقى كما هي من جهة أخرى. والذين أشاروا إلى حدوث تغيرات شكلية في بعض الأحياء اتفقوا على أنها لم تكن في اتجاه التطور. بمعنى أنها لم تكن تغيرات تطورية ، وإنما هي من آثار تزواج أجناس النوع الواحد ،أو من آثار الحالات المرضية كالطفرات، لكنها لم تطوّر الكائن ولا غيرت نوعه.

وتلك التغيرات الشكلية القليلة ليست حلقات انتقالية، لأنها لا توجد بين الأنواع ولا الشُعب ، وإنما توجد بين الرتبة والعائلة والجنس، وهذه تحدث بالتزاوج ولا تحدث بالتطور العضوي. ولذلك لم توجد الحلقات الانتقالية باعتراف كل هؤلاء الذين نقلنا اعترافاتهم فأكدوا على الظهور المفاجئ للأحياء دون سلف، وعدم وجود الحلقات الوسيطة في السجل الحفري.ولا يصح أن يقال: ربما سبب غياب تلك الحلقات هو قلة الحفريات والتدرج البطيء في ظهورها. لا يصح لأن مدة البحث استغرقت وقتا طويلا فاق 150 سنة ، اكتشفت خلالها عشرات الملايين من الحفريات، ولم توجد من بينها تلك الحلقات المزعومة.

ولا يصح ذلك أيضا لأن تلك الحلقات المزعومة لو كانت موجودة لظهرت بشكل واضح وبوفرة، لأن عددها سيكون كبيرا وليس نادرا لأنه يجب أن توجد حلقات كثيرة تربط بين كل الأنواع . ولو كانت تلك الحلقات موجودة لظهرت بشكل بارز بحكم أنها أقوى من الأنواع التي تطورت عنها. كما أنه من غير المعقول أن تبقى الكائنات الصغيرة من الديدان والحشرات بل الكائنات وحيدة الخلية أن تبقى حية إلى اليوم ،ولا تبقى حفريات الحلقات الوسيطة التي من المفروض أن تكون كبيرة عددا وقوة وحجما ، فلو كان لها وجود لعثرنا عليها من دون شك. وعليه فلماذا لم توجد الحلقات الانتقالية الوسيطة بين أنواع الأحياء بعد اكثر من 150 سنة من البحث والتنقيب عن الحفريات وتجميع الملايين منه ؟؟ . إنها لم توجد ولن توجد، لأن التطور بنوعيه خرافة من خرافات التطور الدارويني والموجه !!!! . والعقل الملحد يؤمن بذلك تعصبا لدينه، لأنه ليس عقلا عقلانيا ولا علميا ولا أخلاقيا، وإنما هو عقل خرافي ظني نفعي انتهازي

متعصب للباطل في قوله بالتطور العضوي وفي باقي عقائده الإلحادية كما بيناه في كتابنا هذا.
وأخيرا- ثالثا- : ربما يقال: إن قول التطوريين بالتطور عبر أزمنة طويلة مديدة كان حيلة منهم للتهرب من المطالبة برؤية التطور عيانا؛ فتطلب موقفهم القول بوجود حلقات وسيطة، لكن بما أن الحفريات أثبتت عدم صحة قولهم بها ، ألا يُمكنهم التمسك بالتطور العضوي والقول بالتطور السريع الفجائي الآني، فيكون هذا أحسن لهم ؟؟!! .
أقول: لا يصح القول بذلك التطور ، والتطوريون من الملاحدة وأمثالهم لم يخف عنهم ذلك، وهم يعلمون أن القول به يورطهم ويكشفهم ولا ينقذهم .
إن القول بالتطور السريع والفجائي الآني لا يصح لأنه أولا إن القول به ظاهر الفساد والبطلان لأن الأحياء التي في زماننا كالقرود والماشية ظهرت قبل الإنسان بملايين السنين ، لكنها لم تتطور إلى اليوم، ولا رأيناها تطورت. فأين التطور السريع والفجائي؟؟. وثانيا إن الإنسان يعود تاريخه المكتوب إلى نحو 60 قرنا ومع ذلك لم يتطور ولا رأيناه تطور. وثالثا لقد ثبت بالأدلة القطعية كما بيناه في كتابنا هذا أن الأحياء منذ ملايين السنين منها من اقرض ولم يتطور ولا ترك خلفا ، ومنها من ظهر فجأة ولا سلف له، ومنها من بقي على حاله دون أن يتطور . فالأحياء لم تتطور تدريجيا خلال تاريخها الطويل، ولا تطورت فجأة ولا بسرعة . فلا يصح القول بالتطور الآني ولا البعيد. بل لا يصح القول به أصلا لا بطول الزمن ولا بقصره.
الشاهد الأخير - الثاني عشر من معطيات السجل الحفري-: يتعلق بحفريات الإنسان وآثاره البشرية التي تشهد كلها بأن الإنسان خُلق خلقا خاصا ولم يتطور عن القرود ولا أشباهها ولا كانت له حلقات وسيطة بينها وبينه . وسأذكر تلك المعطيات والأدلة ضمن ثلاث مجموعات تأتي تباعا:
الأولى تتضمن الأدلة والشواهد من الحفريات والملامح والخصائص الطبيعية البشرية التي تنفي القول بالتطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه. أولها إن معطيات السجل الحفري قد فصلت في الأمر، ولا يصح تركها والتغافل عنها قصدا وتلاعبا وعنادا، ثم البحث عن مزاعم وشبهات أخرى انتصارا للإلحاد وأهله. وبما أن ذلك السجل أثبت ان الأحياء ظهرت فجأة ومن دون مقدمات تطورية. ومنها أحياء عاشت ولم تتطور ثم انقرضت ولم تترك خلفا لها ، ولا وُجدت في السجل حلقات وسيطة انتقالية[505]. ومنها أحياء أخرى ظهرت ولم تتطور إلى اليوم. فإن هذا يعني

[505] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 74 .

قطعا بطلان القول بالتطور أصلا بين كل الأنواع، وأن الإنسان هو نفسه ظهر فجأة ولم يتطور عن القرود ولا عن غيرها من الكائنات. فالإنسان كغيره من الأنواع ظهر فجأة بخلق خاص منفصل من دون مقدمات تطورية[506]. وهذا الدليل القطعي يكفي وحده لهدم كل مزاعم وشبهات التطوريين وعنده يسقط وينهار كل ما كتبه التطوريون للدفاع عن خرافة التطور العضوي بنوعيه. وأما الملامح والصفات المتباينة بين البشر فهي ليست ملامح تطورية، وإنما هي ملامح تغيرت بفعل التزواج بين البشر، فهي من مظاهر تباين أجناس بني آدم ضمن النوع البشري وليست تطورا عضويا داروينيا ولا موجها، ولا يُمكنها أن تغير النوع البشري.

تلك الحقيقة القطعية النافية للتطور العضوي والهادمة له جعلت بعض التطوريين يعترفون بها رغم مخالفتها لعقائدهم . منهم: س . أ . فيلي، و أ . ب . سولمان ، و دبليو دافيس قالوا بأن الإنسان ((" نشأ فجأة " ، أو بعبارة أخرى : " بدون سلف تطوري))[507]. وقال التطوري ستيفن غاي غولد :((إنه رغم مرور 150 سنة من البحوث الدعائية للتطور في أصل الإنسان : فقد اكتشفوا أن الحفريات تبين ظهور الكائنات البشرية الأولى فجأة على الأرض ، مع عدم وجود الجد الأشبه بالقرود لها، وأن الفرضيات الثلاثة الموضوعة كسيناريوهات لهذا التطور هي مختلفة ومتناقضة))[508].

الدليل الثاني- من المجموعة الأولى- : يدعي التطوريون أن الانسان تطور عن أشباه البشر، وهم حلقات انتقالية بين القرود والإنسان ، عاشوا فيما بين : 2800000 - 1600000 سنة[509] (2،8-1،6م س) . زعمهم هذا باطل قطعا بما ذكرناه في الدليل الأول، وبما بينته بعض المتحجرات التي أثبتت أن الانسان كان موجودا قبل هؤلاء أشباه البشر المزعومين. وتفصيل ذلك أن عالمة الحفريات المشهورة ماري ليكي اكتشفت في ((سنة 1977م بمنطقة ليتولي في تنزانيا ، آثاراً لأقدام بشرية أثارت ضجة هائلة في دنيا العلوم ، حيث أشارت البحوث إلى أن تلك الآثار كانت موجودة في طبقة عمرها 3.6 مليون سنة ، وقد كتب راسل تاتل الذي شاهد آثار تلك الأقدام ، ما يلي : " من الممكن أن يكون هومو سابيانس صغيرا حافي القدمين قد خلَّف هذه الآثار ، وعند دراسة كل السمات التشكلية القابلة

---

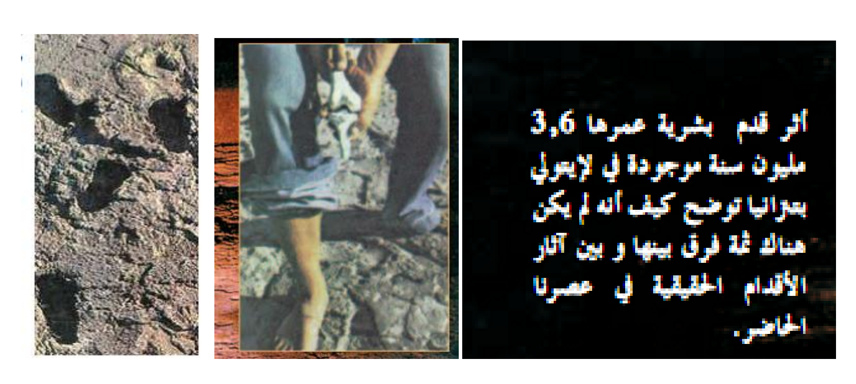
[506] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، درجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 64 . وفريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 81. و ابن خليفة: الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في النشوء والارتقاء، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق ، 1977 ، ص: 48 .

[507] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[508] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[509] هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 ، 679.

للتمييز ، لا يمكن التمييز بين أقدام الأفراد الذين خلفوا تلك الآثار وبين أقدام البشر العصريين"))[510]. كما هو مُبين في الصور الآتية[511]:



و((كشفت الدراسات المحايدة التي أجريت على آثار الأقدام عن أصحابها الحقيقيين. وفي الواقع، تألفت آثار الأقدام هذه من 20 أثراً متحجرا لإنسان عصري في العاشرة من عمره و27 أثراً لإنسان يصغره عمرا. وأيد هذه النتيجة مشاهير علماء الأنثروبولوجيا القديمة من أمثال : دون جونسون وتيم وايت. واللذين فحصا الآثار التي اكتشفتها ماري ليكي. وكشف تيم وايت عن أفكاره قائلا : " لا يوجد أدنى شك في أن هذه الآثار تشبه آثار أقدام الإنسان العصري ، فإذا تُرك أحد هذه الآثار اليوم على رمال أحد شواطئ كاليفورنيا ، وسئل طفل في الرابعة من عمره عن ماهيتها، سيجيب على الفور أن شخصا ما مشى هناك . ولن يستطيع هذا الطفل، ولا أنت كذلك، التمييز بينها وبين مئات الآثار الأخرى المطبوعة على رمال الشاطئ "))[512].

ومن ذلك أيضا أنه في سنة 2009م : ((قدم العلماء الأميركيون دليلا جديدا على أن نظرية داروين في النشوء والارتقاء كانت خطأ، وذلك بكشف فريق عالمي من علماء أصول الجنس البشري من جامعتي كين ستيت وكاليفورنيا النقاب عن أقدم أثر معروف للبشر على وجه الأرض، وهو هيكل عظمي إثيوبي يبلغ عمره حوالي أربعة ملايين وأربعمائة ألف سنة أطلق عليه اسم "أردي". وأعلن فريق البحث أمس الخميس أن اكتشاف "أردي" يثبت أن البشر لم يتطوروا عن أسلاف يشبهون قردة الشمبانزي، مبطلين بذلك الافتراضات القديمة بأن الإنسان تطور من أصل

---

[510] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .و هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 .

[511] هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 ، 679.

[512] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .و هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 .

قرد))[513].فالإنسان أسبق ظهورا من هؤلاء أشباه البشر المزعومين فكيف يتطور عنهم ؟؟!!

تلك الحقائق هي أدلة قطعية تنفي الزعم بأن الانسان تطور عن أشباه بشر تقدموه زمنيا كانوا هم الحلقة المفقودة بينه وبينها. مما يعني أن الانسان كان أسبق منها ، وأن هؤلاء أشباه البشر ليسوا حلقات وسيطة وإنما هم من خرافات التطوريين، أو هم من القردة قلبا وقالبا.

الدليل الثالث: مفاده أن التطوريين زعموا أن الانسان تطور عن أشباه البشر ، فهم حلقات وسيطة وأسلاف بينه وبين القرود، فهم أشباه قرود من جهة، وأشباه بشر من جهة أخرى . وقسموا تلك الأشباه إلى أربعة تقسيمات تنتهي بالإنسان المعاصر حسب الترتيب الزمني الآتي : القرد الجنوبي عاش فيما بين: 4 - 1 مليون سنة خلت . ثم الإنسان القادر على استخدام الأدوات عاش حتى 1,7 إلى 1,9 مليون سنة مضت. ثم إنسان رودلف الأكثر تطوراً من الإنسان السابق يتراوح عمره بين 2,5 و 2,8 مليون سنة . ثم الإنسان المنتصب القامة يرجع إلى نحو 1،6 مليون سنة . ثم أخيرا ظهر الإنسان العاقل حسب زعمهم[514].

تلك المزاعم باطلة قطعا وهي من خرافات الملاحدة الذين أسسوا دينهم من البداية على خرافات هدموا بها العقل والوحي والعلم. إنهم مستمرون على نفس منهجهم الاستدلالي عندما قالوا بخرافة التطور العضوي. والمعطيات والأدلة الصحيحة على بطلانها كثيرة، منها أولا بما أنه سبق أن أثبتناه بأدلة السجل الحفري بأن كل الأنواع ظهرت فجأة ولم تتطور عن بعضها ولا كان لها سلف، والتي انقرضت لم تتطور ولم تترك خلفا ، والتي بقيت إلى زماننا لم تتغير ، فإن هذا يعني بطلان القول بأن الإنسان تطور عن هؤلاء أشباه البشر المزعومين.

ومنها أيضا أنه ثَبُت بأدلة صحيحةأن الإنسان عاصر القردة الجنوبية ، بدليل متحجرات الأقدام التي اكتشفتها عالمة الحفريات ماري ليكي بتنزانيا. وبدليل حفرية آردي التي أعلن عنها سنة 2009م كما سبق أن بيناه ووثقناه. فالإنسان عاصر تلك القردة من أشباه البشر المزعومين فكيف يتطور عنها؟؟!! .

ومنها أن الأنثربولوجي رتشارد ليكي اكتشف في سنة 1972م بقايا جمجمة يرجع تاريخها إلى مليونين ونصف مليون عام[515]. ثم أُكتشفت

---

[513] http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2009/10/3/-%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%8A-

[514] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 663. وهدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 ، 679.

[515] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

حفرية أخرى مماثلة في شهر يناير 2001 بأستراليا تداولته وسائل الإعلام الدولية[516]. وهذا يعني أن الإنسان عاصر بعض أشباه البشر المزعومين، وتقدم على آخرين ثم عاصرهم طبعا. فكيف يتطور عنهم ؟؟!!.

ومن تلك المعطيات أيضا: إن مما يثبت معاصرة الإنسان لهؤلاء أشباه البشر المزعومين هو أن الباحث لويج ليكي اكتشف كوخا عمره 1،7 مليون سنة في أوائل السبعينات من القرن العشرين ، في منطقة ألدوفي جورج بافريقيا في الطبقة الثانية من طبقات الأرض، وفيها عاشت أنواع القردة الجنوبي وأشباه البشر المزعومين والإنسان أيضا. فكلهم عاشوا في نفس الفترة والطبقة. وذلك الكوخ هو متحجر قديم مُثير للدهشة، ومن بقايا أكواخ ما يزال يستخدمها بعض الأفارقة في مناطق من إفريقيا إلى اليوم . مما يعني أن الإنسان هو الذي بناه ، وأنه كان معاصرا للقرد الجنوبي ولِمَا يُسمى بأشباه البشر، وانه لم يتطور من القرد ولا مما يُسمى بأشباه البشر[517]. فكيف يتطور عنها وهو معاصر لها ؟؟!!.

ومنها اعتراف هام وخطير جدا للتطوري عالم المتحجرات ستيفن غاي غولد ، فقال متسائلا : (("ماذا حَلّ بِسُلّمنا في التطور إذا كانت هناك ثلاث سلالات من الكائنات الشبيهة بالإنسان -القردة الجنوبية الإفريقية والقردة الجنوبية القوية والإنسان القادر على استخدام الأدوات- تعيش معاً في نفس الفترة الزمنية، ومن الواضح أن أياً منها لم ينحدر من الآخر؟ وفوق ذلك، لا تبدي أية سلالة من السلالات الثلاث أية ميول تطورية أثناء فترة بقائها على الأرض" !!..))[518]. إنه اعتراف صريح من تطوري مختص في الحفريات يهدم حكاية تطور الإنسان من هؤلاء أشباه البشر المزعومين،لأنه لا يُمكن أن يتطور منها وهو معاصر ومخالط لها ؟؟!! .

ومنها أيضا أن فريقا من الباحثين الأمريكيين المختصين في الحفريات أشار إلى أنه قد تم العثور على هياكل عظمية كثيرة للإنسان الحديث في طبقات قديمة، تعود إلى زمن ما قبل التاريخ تشهد بأن الإنسان الحالي عاصر القرود الشبيهة بالبشر، لكن التطوريين تجاهلوها عمدا لأنها تبطل نظريتهم التطورية[519]. فانظر إلى هذا التصرف، إنه من سلوكيات الملاحدة وأمثالهم الذين أقاموا دينهم ومنهجهم الاستدلالي على التحريف والخداع

---

[516] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[517] الأصول الغامضة للإنسان؛ ، و معضلات نظرية التطور الجزء 3 ، مدونة باكوب – مدونة نسف الإلحاد سابقا- http://backupno.blogspot.com/2012/09/3_19.html ، على الشبكة المعلوماتية.

[518] أبو حب الله : أكاذيب تطورية ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[519] فريق من العلماء: خلق لا تطور ، ص: 75 .

وإخفاء الحقائق . فلماذا يخفونها إن كانوا يطلبون الحق؟؟. وهل من يطلب الحق والعلم يُخفي ويزوّر الحق والعلم؟؟!! . وأليس ذلك التصرف هو دليل دامغ على بطلان القول بأن الإنسان تطور من هؤلاء أشباه البشر المزعومين؟؟ .

ومن تلك المعطيات أيضا أنه أُكتشف فك إنسان بمنطقة هدار بأثيوبيا يرجع عمره إلى مليونيّن و300 ألف سنة[520]. وهذا يعني أن الإنسان عاصر هؤلاء أشباه البشر المزعومين، بل وظهر قبل بعضهم . فكيف يتطور منهم وهو كذلك ؟؟!! وأليس من الكذب والخداع القول بأن الانسان تطور من هؤلاء؟؟!! .

ومنها حفرية الطفل توركانا ، ترجع إلى مليون و600 ألف سنة ، وصفها التطوري دونالد يوهانسون بقوله: ((" كان طويلا ونحيفا، ويشبه في شكله الجسماني ونسب أوصاله الأفارقة الحاليين الذي يعيشون عند خط الاستواء ، وعلى الرغم من صغر سنه، فإن أوصاله تضاهي في مقاييسها تقريبا متوسط مقاييس الذكور البيض البالغين في أمريكا الشمالية "))[521]. كما هو مبين في الصورتين الآتيتين[522]:



وقال عالم الأنثروبولوجيا القديمة الأمريكي آلان ووكر عن تلك الحفرية: إنه يشك في أن : " بمقدور عالم الحفريات العادي أن يفرق بين الهيكل العظمي الأحفوري وبين الهيكل العظمي لإنسان عصري")).وذكر

520 أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
521 أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
522 أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .وهارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 673، 675.

عن نفسه بأنه ضحك عندما رآها لأنها : ((" تشبه كثيرا جمجمة الإنسان النياندرتالي "))[523].

وآخرها فقد دلت معطيات حفرية على وجود مجتمعات مختلطة مما يُسمى بأشباه البشر والإنسان ، وتفصيل ذلك هو أنها دلت على أن إنسان نايندرتال وإنسان كرومانيون والإنسان الحالي قد تزاوجوا فيما بينهم[524]. أي أن الانسان كان معاصرا ومخالطا لما يُسمى بأشباه البشر، فكيف يتطور منها وهو قد خالطها وتزاوج معها ؟؟!!، أليس من المستحيل أن يحدث ذلك، ومن الكذب والخداع القول به ؟؟!! .

وبناءً على ذلك فماذا تعني تلك الشواهد الحفرية ؟؟، إنها تعني قطعا وببساطة أن الإنسان لم يتطور عن هؤلاء أشباه البشر المزعومين، لأنه لا يُمكن أن يتطور عنها وهو معاصر ومخالط لها ، وإنما يعني أن الإنسان خُلق خلقا خاصا ومنفصلا عن غيره من الأنواع التي عاصرته ، ولم يتطور منها، ولا هي تطورت من غيرها كما بيناه سابقا.

والدليل الرابع - من المجموعة الأولى- : مفاده أن مما يُبطل زعم التطوريين بأن الإنسان تطور عن أشباه البشر الذين كانوا حلقة وسيطة بينه وبين القردة، هو أن هؤلاء الأشباه المزعومين لم يكن لهم وجود أصلا، فهم إما أنهم كانوا كلهم أو بعضهم قردة، أو كانوا كلهم أو بعضهم بشرا. فهؤلاء الأشباه من خرافات الملاحدة والتطوريين بدليل المعطيات والأدلة الأتية:

منها فقد تبين من معطيات السجل الحفري أن الأحياء لم تتطور من بعضها،وإنما كل الأنواع ظهرت فجأة من دون سلف ،، ثم منها من انقرض ولم يترك خلفا ولا تطور، ومنها من بقي إلى اليوم من دون أن يتطور، ولم توجد أية حلقات انتقالية بين الأنواع كما سبق أن بيناه ووثقناه. من ذلك مثلا فقد دلت الحفريات أن القردة الجنوبية التي هي أصل أشباه البشر المزعومين ظهرت فجأة دون مقدمات تطورية ، وكذلك الانسان ظهر فجأة أيضا دون سلف تطوري، ولم يوجد انتقال تدريجي بينهما[525]. فالبشر كغيرهم من الأنواع لم يكن ظهورهم تطوريا ولا متدرجا. وتلك المعطيات هي أدلة قطعية تنفي وتبطل حكاية وجود أشباه البشر المزعومين.

---

[523] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[524] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 109 . و أرنولد توينبي: تاريخ البشرية، ترجمة نيقولا زيادة، الدار الأهلية، بيروت ، 1081، ج 1 ص: 36 .والموسوعة العربية الميسرة، ج 1 ص: 243 244 .و الميرا اسماعيل: السلالات البشرية، مؤسسة عز الدين ، بيروت ، 1982، ص: 12 .

[525] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 74 .

ومنها أيضا فقد سبق أن بينا أن بعض الحفريات أثبتت أن الانسان كان له وجود قبل أشباه البشر المزعومين مثل متحجرة الأقدام بتنزانيا، وحفرية أردي بإثيوبيا. وهذا يدل قطعا على أن الإنسان لم يتطور من هؤلاء الأشباه ولا يصح القول بذلك أصلا. مما يعني أنه هؤلاء الأشباه إما أنهم كانوا قردة أو بشرا ،أو لم يكن لهم وجود أصلا وإنما هم من خرافات الملاحدة والتطوريين.

ومن تلك المعطيات أيضا: فقد سبق أن بينا أن الحفريات والآثار المادية أثبتت أن الانسان كان معاصرا لأشباه البشر المزعومين. فكيف يتطور الانسان منهم وكل منهما معاصر للآخر ؟؟!!. مما يعني الإنسان لم يتطور عن هؤلاء، وهم إما أنهم كانوا قردة أو بشرا، وإما أنهم من خرافات وأوهام الملاحدة والتطوريين. ومما يُثبت أن بعضهم كانوا من القردة أن فريق علماء أنثروبولوجي مكون من ((عشرة مختصين بقيادة تيم وايت الأستاذ في جامعة كاليفورنيا بيركلي قدموا سنة 1987م ((نتائج دراساتهم المضنية لفحص 302 من هياكل وعظام الحفريات لما سمي ببقايا إنسان ما قبل التاريخ الذي يفترض أنه عاش في جنوب شرق أفريقيا منذ أكثر من 1,5 مليون عام ... والذي كان يعتقد أن له صلة النسب في التطور بين الإنسان الحالي)) ، فتبين منها أن ((ما سمي بإنسان ما قبل التاريخ يختلف تمامًا عن الإنسان الحالي لأن العظام قد أثبتت أنه يتحرك على أربع وأنه ليس منتصب القوام كالإنسان، كما أن طوله أقصر بشكل واضح، كما أن عظام الرأس وتجويف المخ تختلف تمامًا عن الإنسان الحقيقي، وقد اختتم فريق علماء الأنثربولوجيا الأمريكي تقريرهم العلمي في العام 1987م بأن هناك فرقا شاسعًا يعكس فراغًا واضحًا زمنيًا وتشريحيًا من ناحية التطور بين ما سمي بإنسان ما قبل التاريخ والإنسان الحقيقي ، وأنه من المقطوع به أن هناك تغييرًا دراميًا ضخمًا قد حدث نتج منه ظهور الإنسان على الأرض بحيث يصعب تصور ارتباط الإنسان الحقيقي بما يفترض أنه نشأ من نسلهم - حيث إن الإنسان الحالي متميز تمامًا ظاهريًا وتشريحيًا وسلوكيًا وعقليًا وقدرة وملكات عن أي كائن آخر))[526].

ومن جهة أخرى فإن مما يثبت بشرية هؤلاء أو بعضهم هو أنه قد دلت شواهد حفرية على وجود مجتمعات مختلطة من إنسان نايندرتال وإنسان كرومانيون- هما من أشباه البشر المزعومين- والإنسان الحالي، وقد

[526] عبد الخالق حامد : نظرية داروين تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

تزاوجوا فيما بينهم[527]. وكانت لهم رسومات وأدوات مصنوعة ، وكانوا يدفنون موتاهم بطريقة شعائرية متشابهة ، مما يعني أنهم كانوا يعتقدون بعودة الروح ووجود معاد أخروي[528]. وهذه المظاهر ليست إلا للإنسان لا هي للقردة ولا لأشباههم المزعومين. ولا يُمكن أن يحدث التزاوج والتناسل بين الإنسان والقردة ولا غيرهم من الأحياء، وإنما يحدث بين أجناس بني آدم فقط ، وهذا أمر ثابت واقعا وعلما وسنعود إليه لاحقا. فالإنسان لم يتطور عن أشباه البشر، ولا كان لهم وجود أصلا.

ولا يصح الاعتماد على الفوراق بين أجناس البشر للقول بوجود أشباه البشر المزعومين ، لأن تلك الفوراق هي تباينات طبيعية بين أجناس بني آدم قديما وحديثا. فهي تندرج ضمن اختلاف التنوع لا التطور، كما هو مبين من أشكال وأحجام الجماجم البشرية الآتية[529]:



تلك الفوارق والاختلافات المتعلقة بالجماجم شكلا وحجما، وبين الهياكل العظمية البشرية كانت موجودة قديما وما تزال إلى يومنا هذا. لكنها

---

[527] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 109 . و أرنولد توينبي: تاريخ البشرية، ترجمة نيقولا زيادة، الدار الأهلية، بيروت ، 1081، ج 1 ص: 36 .والموسوعة العربية الميسرة، ج 1 ص: 243 244 .و الميرا اسماعيل: السلالات البشرية، مؤسسة عز الدين ، بيروت ، 1982، ص: 12 .

[528] نور الدين حاطوم وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، ج 1 ص: 69 . و الموسوعة العربية الميسرة، ج 2 ص: 1332 .

[529] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 574 .

لا تخـرج عـن أشـكال الهياكـل الإنسـانية ، ولا يصـح اتخاذهـا مبـررات ومعطيات للقول بوجود أشباه البشر كما زعم الملاحدة والتطوريون. لأن مثل هذا الزعم باطل كما سبق أن بيناه. إنها سخافات تطورية ،و ((هؤلاء بشر عـاديون مـن أجنـاس مختلفـة لا أكثـر ...، فحفريـاتهم مطابقـة للهيكـل الإنسـاني والاختلافـات الطفيفـة هـي اختلافـات مـا زالـت توجـد اليـوم بـين الأعـراق البشـرية المختلفـة ... وهـذا كـلام عـالم الحفريـات ريتشـارد ليكـي: "الانسان المنتصب والإنسـان المعاصـر نـوع واحـد، وهـذه الاختلافـات أقـل من الاختلافات التي نراها اليوم بين أجنـاس منفصـلة جغرافيـا مـن الإنسـان الحديث "))[530].

آخرها : إن مما ينفي وجود أشباه البشر المزعومين أن التطـوريين مـن الملاحدة وأمثالهم جعلوا إنسان نايندرتال مـن هـؤلاء. وبمـا أنـه ثبـت أن هـذا الإنسان كان بشرا ولـم يكـن شبـه قـرد ولا شبـه بشـر، فـإن هـذا يعنـي بطـلان القول بوجود أشباه البشر. والأدلة على أن إنسان نايندرتال كان بشرا لا شبه بشر كثيرة ومتنوعـة، منهـا: إن إنسـان نايـندرتـال يملـك هيكـلا عظميـا شبيـه تماماً بهيكل الإنسان المعاصر، بغض النظر عن حجمه[531]. وسلسلة حمضـه النووي هي نفسها التـي عنـد الإنسـان[532]. وكانـت لـه لغـة لا تختلـف عـن لغـة البشر المعاصرين[533]. وبغض النظر عن ملامح وجهـه فقـد كـان نايـندرتـال كالبشر تمامـا سلوكيـا واجتماعيـا وتناسليـا وعقليـا ولـم يكـن بليـدا ولا غبيـا[534]. وقد كانت له آثار وبقايا تشهد له بالثقافة والفن والتدين[535].

وكـان إنسـان نايـندرتـال علـى اتصـال بأجنـاس أخـرى مـن البشـر وتـزاوج معهـم[536]. وفـي سـنة 2010م ذكـرت مجلـة الطبيعـة أن تـأثيرات نايـنـدرتـال الجينية في البشر ماتزال ظـاهرة إلـى اليوم فـي كثيـر مـن الأشـخاص بسـبب تزاوجهم قديما مع البشر الآخرين وانتقال مورثاتهم عبر الأجيال إلى يومنا هذا[537]. وقد بينـت الدراسـات المعاصـرة أن إنسـان نايـنـدرتـال تشـهد هياكلـه العظمية الكثيرة أنها ((ضمن التنوعات الطبيعية للإنسان المعاصر))[538].

---

[530] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 78 .

[531] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[532] هل النيانتردال بشر؟ مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحـادي والمـذهبي ونظريـة التطـوّر.، 21/ ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes .

[533] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 71 .

[534] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 71 .

[535] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 72 .

[536] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص:73.

[537] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص:73.

[538] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 71 .

تلك الخصائص وغيرها جعلت العلماء يصنفون نايندرتال كإنسان قديم[539]، لا كشبيه للقردة ولا للإنسان. لكن التطوريين الأوائل هم الذين وصفوا إنسان نايندرتال بأنه كائن بدائي غبي ولا يستطيع الكلام ولا التفكير الذهني، لكن الحقيقة كانت خلاف ذلك تماما كما بينته الدراسات والأبحاث المعاصرة. فقد أظهرت أنه كان نشطا قويا ذكيا بارعا ماهرا في صنع الأدوات الوظيفية والتأقلم مع ظروفه ومحيطه[540].
وأما المظاهر والملامح الشكلية التي يختلف فيها إنسان نايندرتال عن الإنسان المعاصر، فهي لا تنفي إنسانيته لأن دليل الحمض النووي وصفاته الأخرى هي أدلة حاسمة بأنه كان إنسانا. وتعود تلك الاختلافات الشكلية إلى عامل الوراثة والمناخ والغذاء كما هو واضح اليوم بين الأجناس البشرية.

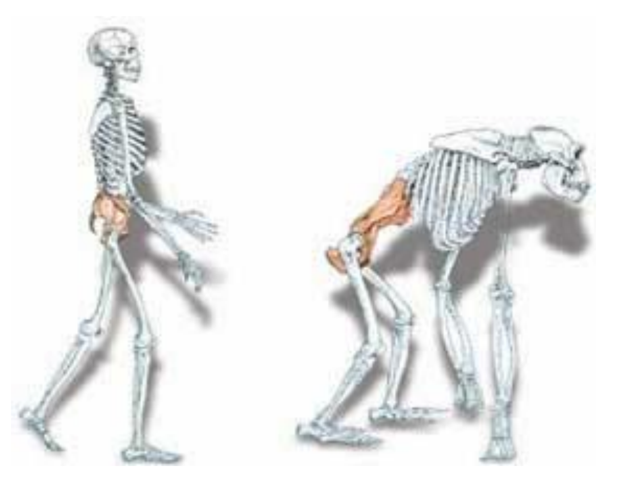
وبذلك يتبين من تلك المعطيات والشواهد أن ما ادعاه الملاحدة والتطوريون من وجود أشباه بشر تطور منهم الإنسان ، فكانوا حلقة وصل بينه وبين القردة، هو زعم باطل قطعا، فلا كان لهم وجود ، ولا الإنسان تطور منهم ولا من غيرهم. وحقيقة أمرهم إما أنهم كانوا كلهم أو بعضهم قردة، أو كانوا كلهم أو بعضهم بشرا، فلم يوجد بينهم أشباه قرود ولا أشباه بشر.

والدليل الأخير- الخامس من المجموعة الأولى- يتعلق بظاهرة تفرّد الإنسان بعدة مميزات وخصائص نفسية وعقلية وعلمية واجتماعية جعلته يتفرد بها عن باقي الأحياء التي نراها. فتميزه بها هو دليل دامغ على عدم تطوره عن القردة ولا عن أشباه القردة ولا البشر. وإذا ألحقنا تلك الخصائص بمعطيات وأدلة السجل الحفري التي أثبتت بطلان القول بالتطور العضوي من أساسه، فإنها تصبح أدلة قطعية وحاسمة على أن الإنسان لم يتطور من القردة، وإنما خُلق خلقا خاصا منفصلا مُتميزا مُتفردا عن غيره من الأحياء.
ومع أنه تبين أن انواع الأحياء كلها خُلقت خلقا فجائيا من دون سلف ،إلا أن الانسان تميز عنها أيضا بالخلق الخاص من جهة طبيعته والغاية من خلقه، فهو ليس ملاكا ولا شيطانا ولا حيوانا وإنما هو إنسان مكلف بعبادة الله تعالى وعمارة الأرض وفق شريعته. وهذا الأمر ميزه بروحه وعقله وقدراته ليستطيع القيامة بما كُلف به. وبذلك يكون تفرده دليلا دامغا على أنه لم يتطور من غيره.

539 هل النيانتردال بشر؟ مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر.، 21/ ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes .
540 مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 72 .

وأمـا مظـاهر تفـرده التـي تثبـت خلقـه الخـاص وعـدم تطـوره فهـي كثيـرة ومتنوعة جدا لا تكاد تنتهي، سأذكر طرفا منها فيما يـأتي: منهـا أولا إن من اهم ما يتفرد به الإنسان عن القردة وغيرها من الحيوانات أنه مُتميز بروحه وعقلـه ، وقـد بينـت الشـواهد والتجـارب المعاصـرة المتعلقـة بالـدماغ والأعصاب ، أنه يوجد فينا ((جوهر غير مادي يتحد بالمخ ليفرز العقل .. وأن الوظائف العقلية لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بالمخ المادي ،وهي فقط تستعمله كآلـة))[541]. ويقـول رائـد فسيولوجيا المـخ والجهـاز العصـبى تشارلز شرنجتون : ((لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك فرقاً جذرياً بين الحيـاة والعقل .. فالحيـاة هـى مسـألة كيميـاء وفيزيـاء .. أمـا العقل فهو يستعصى على الكيمياء والفيزياء))[542].

ومنها أيضا تفرده عضويا فرغم التشابه الشكلي العام بين الإنسان والقردة فإنـه مـن جهـة أخـرى متفـرد عنهـا شـكلا وباطنـا،وكلمـا دققنـا جيـدا فـي ذلـك ظهـرت الفروق كثيرة ودقيقة وهـذا خـلاف مـا يظهـر لنـا منـا لنظـرة الشـكلية السريعة. من ذلك مثلا أن القرود ليست قائمة ولا مستوية كالإنسان، كما هو واضح في الشكل الآتي[543]:



فالقرود قبل أن يظهـر الإنسـان كانـت منحنيـة ومـا تـزال علـى حالهـا إلـى اليوم ، فلماذا لم تتطور؟؟ فهذا دليل دامغ على أنهـا لـم تتغيـر ولا تطـورت ، فلو كانت أصلا للإنسان كما زعم المخرفون لكانت هي أولـى من أن تتغيـر، ولتحولت إلى كائن آخر .

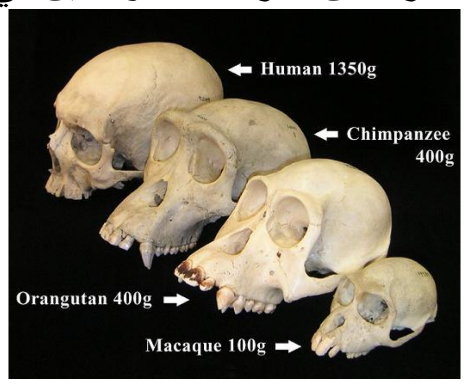
---

541 هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 16 .

542 حقائق دمرت الالحاد من جذوره ، موقع منتدى التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

543 أبو حب الله : ماذا عن الحفريات البينية للإنسان القرد التي يدعي التطوريون اكتشافها ؟!!!.، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

ومن ذلك أيضا الاختلاف في شكل الجمجمة وحجمها والمخ وحجمه، فجمجمة الانسان واضحة الاختلاف شكلا وحجما عن جمجمة القرد ، مما يشهد له بالتميز والتفرد عن القرد كما هو مبين في الشكل الآتي[544]:



ومن ذلك أيضا تفرد أنثى الانسان بغشاء البكارة عن كل اناث الحيوانات ، فالمرأة هي الوحيدة التي تتميز وتنفرد بذلك الغشاء ، ولا وجود له عند إناث القرود ولا غيرها من الحيوانات .وليس لغشاء البكارة أي دور وظيفي عضوي، وعندما تفقده المرأة عند أول جماع فلن يظهر مرة أخرى، ولا تتأثر عضويا من ذهابه، ولا يصبح الجسم في حاجة إليه مرة أخرى،وهذا دليل دامغ على أنه ليس له أي وظيفة عضوية. مما يعني أن غشاء البكارة ليس له دور تطوري ولا عضوي، ولا نشأ بسبب التطور ، وإنما له دور أخلاقي فقط[545] . بمعنى أن له وظيفة أخلاقية في علاقة الرجل بالمرأة، ليكون شاهدا على أنها بِكر ومحافظة على شرفها. ومع أن الحيوانات لها أجهزتها التناسلية، لكن ليس لإناثها غشاء بكارة، مما يدل على أن الإنسان خُلق خلقا خاصا مستقلا عضويا ونفسيا وأخلاقيا.

ومن أشهر تفردات الانسان وأظهرها تميزه باللغة الخاصة به،فلا نجد لها مثيلا عند الكائنات الأخرى. ولا يستطيع الإنسان أن يتعلمها إذا لم يتلقها بالتلقين من إنسان آخر. فهو لن يستطيع أن يتعلمها إذا انعزل عن البشر وعاش بين الحيوانات والأشجار والمياه والرياح. وهذا الأمر أصبح محسوما لا يقبل النقاش، لأنه بينت ((الدراسات التي أجريت على 36 حالة موثقة، لأطفال نشؤوا بمعزل عن البشر تماما، قد أظهرت أن القدرة على الكلام يمكن اكتسابها فقط عن طريق التلقين من شخص آخر. ويبدو جليا لنا أن الانسان لم يكتسب اللغات بشكل تلقائي، بل تلقاها عن طرق عملية تلقينية من طرف آخر. ولا يوجد لدينا أي دليل، على أن قدرات التحدث قد تطورت لدى الانسان، من اشكال أكثر بدائية، إلى شكلها الحالي))[546].

---

[544] أبو حب الله : ماذا عن الحفريات البينية للإنسان القرد التي يدعي التطوريون اكتشافها ؟!!!..، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[545] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 53 – 57 .
[546] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي.، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

فَتميُز الإنسان باللغة الخاصة به هو دليل دامغ على أنه خُلق خلقا خاصا. وبما أن الإنسان لا يرث اللغة ، ولا يُمكنه أن يتعلمها بنفسه إذا كان وحيدا، ولا من قرد ولا من حيوان آخر،ولا من مظاهر الطبيعة الأخرى إلا من إنسان مثله. وبما أن الإنسان كائن مخلوق له بداية، فمن الذي علم الإنسان الأول اللغة، ثم هو بدوره علمها لزوجته وأولاده ؟؟. لا جواب صحيح ، إلا أن يكون الخالق عز وجل هو الذي خلق الإنسان وعلمه اللغة، قال تعالى : ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 31))، و((الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)(الرحمن:1- 4)) . وذلك يعني أن الإنسان خُلق خلقا خاصا متميزا عن القرود والحيوانات الأخرى.

ومن تفردات الإنسان أيضا أنه أنه قادر على تنمية معلوماته وتحسينها والاستفادة من خبراته وتجارب بني جنسه ، لكن الحيوانات إذا تعلمت أمورا فإن قدراتها على ذلك محدودة جدا، ولا تتحسن مع العمر والممارسة ولا تورثها لصغارها، ولا تستفيد من تجارب سلفها. ولذلك لم تطوّر الحيوانات أعمالها وبقيت على طبيعتها الأولى؛ فالطيور تصنع الأعشاش ، والنحل يصنع الخلايا ، والقندس يبني السدود ... وهكذا .

ونظرا لتميز الإنسان بروحه وعقله وقدراته المُبدعة أنشأ الحضارات ، وصنع الأجهزة الإلكترونية ووسائل النقل، وأسس المدن وبنى ناطحات السحاب ،وصعد إلى الفضاء؛ فهل القرود أو غيرها من الحيوانات حققت ذلك ؟؟. وهل رأيتم قردا رسم لوحة زيتية وعرضها على الطريق ليراها البشر؟، وهل صنعت القرود سيارة في الغابات وخرجوا بها إلى الطرقات لمنافسة سيارات الإنسان ؟؟!!، وهل صنف القرود كتبا وعرضوها على أرصفة الطريق ؟؟!! وهل بنت القرود خلال ملايين السنين مدينة أو بيتا واحدا يشبه ما بناه الإنسان ؟؟!!. طبعا لا وألف لا ، لأنه لا تصح المقارنة بين الإنسان والقرد ولا غيره من الحيوانات فيما يتعلق بذلك المجال، لأن الإنسان ليس حيوانا ولا تطور منها .

ولو كان الإنسان متطورا عن القرد لأنتجت القرود ثلث أو ربع أو نصف، أو تسع ما أنتجه الإنسان في الجوانب الروحية والعقلية والأخلاقية والعلمية والحضارية.فلو كانت سلفا للإنسان لكانت قريبة منه في إنتاجها وتأثيرها على الطبيعة ولو بنسبة العُشر. بل إن حيوانات أخرى قد أثرت في

الطبيعة اكثر ما أثرت القرود، كالنمل مثلا. فعدم قدرة القرود على القيام بذلك هي أدلة قطعية على تفرد الإنسان وتميزه عن القردة وباقي الحيوانات. وبما أنها لم تُحدث شيئا من ذلك دل هذا على أن الإنسان لم يتطور عن القرود ولا كانت سلفا له، وإنما خُلق خلقا خاصا متميزا.

آخرها : التفردات والخصائص المجملة الآتية، يقول النص: ((أثبتت دراسات البيولوجيا الجزيئية أن كل إنسان متميز عن الإنسان الآخر في صفات فردية لا تتكرر مثل بصمات أصابع اليدين والقدمين والحامض النووي " الدنا " الذي أصبح أحد وسائل الأدلة الجنائية ،فضلاً عن تركيب الشعر ومجموعة الدم ونوع أجسام المناعة وبصمة الصوت والرائحة،وهي كلها ثوابت لا تتكرر بين بلايين البشر... ولقد اُستحدث أخيرًا علم جديد هو: البيولوجيا الاجتماعية ويقود هذا الاتجاه الدكتور إيونغ ستينر منذ العام 1969م ، وهو أستاذ الكيمياء الحيوية في جامعة 'ييل' في أميركا ،وقد أوضح أن الإنسان ليس وليد سلم التطور، بل إن العلم برهن على أن الإنسان له من المميزات البيولوجية والذهنية والنفسية والروحية التي تمنحه القدرة على الكلام والتفكير ،وترتيب الأسباب والاستنتاج المنطقي، والمناقشة والتعارف والتعاون ،وتسخير غيره من الكائنات وصور البيئة لتكوين مجتمعات حضارية. كما أنه يتمتع بملكات الإبداع العلمي والأدبي والفني .وكذلك يتمتع بمشاعر وصور التعبير عنها، كما يستطيع التحكم فيها وفي سلوكه وعواطفه على أسس من النبل والأخلاق والمثل العليا. كما ينفر طبعه عن الشذوذ والسلوك غير الأخلاقي .وهذه كلها صفات مميزة للإنسان عن كل الحيوانات والكائنات الأخرى، ولا أثر لها على ما يسمى بسلم التطور؛ مما يقطع بعدم صلة النسب بين الإنسان والحيوان. وفي العالم 1977م تبنى علماء جامعة 'كاليفورنيا' هذا العلم الجديد ونشر العالم الأمريكي إيدوارد ويلسن الأستاذ في جامعة 'كاليفورنيا' كتابه الجديد في هذا المجال، وقد انتهى فيه إلى أن ما نلحظه من تشابه بين الإنسان والحيوان في وحدات التركيب الخلوي والجزيئي رغم التميز القاطع للإنسان ـ هو الدليل الناصع على وحدة الخالق الأعظم))[547].

تلك التفردات التي تميز بها الإنسان عن القرود وغيرها من الحيوانات هي أدلة صحيحة ودامغة على تفرده وأنه خلق خلقا خاصا متميزا ولم يتطور عن القرود ولا غيرها.وإذا أقمناها على أدلة السجل الحفري فتصبح

[547] عبد الخالق حامد : نظرية داروين تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

أدلـة قطعيـة علـى بطـلان القـول بـالتطور العضـوي بنوعيـه الـداروينـي والموجه.

وأما المجموعة الثانيـة ــ من مجموعـات الشـاهد الثـاني عشرـ فتتعلـق بآثار الإنسان القديم ومخلفاته المادية التي تشـهد بأنه لم يتطور عن أشباه البشر المزعومين ولا عن القرود .

منها : الآثار المادية التي تركها إنسان ما قبل التاريخ ، إنه ترك أدوات كثيرة ومتنوعة مصنوعة من الحجارة والعظام والخشب كالإبر والسكاكين ، والنِبال والصنارات ، والأواني المزينة ، والمساكن- كهوف وأكواخ- ، والملابس والألوان ، وأدوات الزينة ، ترجع كلها إلى العصر الحجري القديم[548]. كما أنه خلف رسومات فنية منقوشة في المغارات وعلى الصخور بأوروبا وشمال إفريقيا ، تضمنت مختلف مظاهر الطبيعة ، من إنسان وحيوان وأشجار؛ فدلت على عبقريته وتذوقه للفن ، وكانت آية في الروعة والدقة والإحكام وأعجوبة من عجائبه، ترجع إلى العصر الحجري القديم ، ثم ازدهرت اكثر فيما بعده[549].

و**منها** أنه كان يدفن موتاه بطريقة شعائرية، نجدها متشابهة عند إنسان نايندرتال وكرومانيوم ، ويضع مع الميت الطعام والأدوات ، مما يعني أنه كان يعتقد بعودة الروح ووجود معاد أخروي[550].

ومن آثار الإنسان القديم ومصنوعاته التي كشف عنها البحث العلمي أنه تبيّن في سنة 1998م أن الأقوام البدائية القديمة الذين وصفهم التطوريون بأنهم من أشباه البشر المنتصبي القامة، لم يكونوا كذلك، وإنما كانوا أكثر عقلانية مما نتصور . فقد كانوا يصنعون السفن ويركبون البحار قبل 700 ألف عام كما هو مُبين في النص أدناه[551]. ولذلك فمن العبث والمستحيل وصف هؤلاء بما وصفهم به التطوريون ، لأن من يصنع السفينة ويركب البحار يجب أن يكون ذكيا ويملك القدرات والمعلومات التي تؤهله للقيام بتلك الأعمال[552]. ولذلك فقد صدق عالم الآثار فرانسيسكو إرريكو عندما قال:((كان النياندرتال يستخدم التقنيات المتطورة التي كان يستخدمها الانسان المعاصر له ، كما كان يستخدم الرموز الذهنية بنفس الطريقة))[553]، وتبين أيضا أنه كان يملك تقنيات تسمح له بصناعة أدوات معقدة[554].

---

[548] نور الدين حاطوم وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، ج 1 ص: 63 ، 54، 65 . و رينيه دوبو: إنسانية الإنسان ، ترجمة نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1984، ص: 69، 69 .

[549] نور الدين حاطوم وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، ج 1 ص: 69 . و الموسوعة العربية الميسرة، ج 2 ص: 1332 .

[550] نور الدين حاطوم وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، ج 1 ص: 69 . و مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 72 .

[551] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 672 .

[552] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 672 .

[553] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 72 .



THIS WEEK

Ancient mariners

Early humans were much smarter than we suspected

:"ـــ ,,البحارة القدماء

بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس لعام 1998، وهو "New Scientist",, إن الناس البدائيين كانوا أكثر عقلانية مما تصورنا ..." هذا الخبر المنشور في جريدة يفيد بأن الناس الذين أطلق عليهم أصحاب نظرية التطور اسم ,,الأناسي منتصبي القامة"، كانوا يعملون بالملاحة البحرية قبل 700ألف عام. ومن ثم فإنه يكون من العبث والمستحيل أيضا اعتبار هؤلاء الناس أناسا بدائيين حيث كانوا يمتلكون من المعلومات، والتكنولوجيا ما يؤهلهم لعمل السفن، وكانوا يمتلكون أيضا من الثقافة .ما هو ضروري وما تقتضيه المواصلات البحرية

ومـن آثـار الإنسـان القـديم أيضـا أن النايـنـدرتال كـان صـانعا متقنـا لمصـنوعاته، منهـا أنـه كـان يصـنع الإبـر ليخـيط ملابسـه ويسـتخدمها فـي أغراض آخرى، كما هو مُبين في الصورتين الآتيتيّن[555]:



حفرية مدهشة بالفعل فهي توضح أن إنسان نياندرتال قد عرف الملابس و القماش في الفترة التي عاش فيها، أي قبل عشرات الآلاف من السنين التي سبقت يومنا الحاضر: إبرة عمرها 26 ألف سنة.
(D.Johanson, B. Edgar, From Lucy to Language, p.99)

ومـن مصـنوعاته ذلـك الانسـان: مزمـار ، يشـهد لـه بالـذكاء والإتقـان والقدرة على تطويع المواد الأولية وتحويلها إلى أدوات يستخدمها لأغراضه ، كما هو مُبين في الصورة أعلاه[556] .

---

[554] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 72 .

[555] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 677.

[556] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية . وهارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 575.

ومن آثارهم أيضا كوخ حجري يُعد من أقدم المخلفات الإنسانية أكتشفه لويس ليكي في السبعينيات من القرن العشرين ، عثر عليه في طبقة عمرها مليون و700 ألف سنة. ومن ((المعروف أن مثل هذا النوع من البنيان ، والذي ما زالت هناك نماذج شبيهة له تستخدم في إفريقيا حتى يومنا هذا،- كما هو مبين في الصورة أدناه [557] - لا يمكن أن يبنيه غير الهومو سابيانس (الإنسان الحكيم ، أو العاقل) ، وبعبارة أخرى ، هو الإنسان العصري .وتتمثل أهمية هذه البقايا : في أنها تكشف أن الإنسان عاش في نفس الوقت الذي عاشت فيه أشباه القردة المفترضة ، والتي يصورها أنصار التطور على أنها أسلاف البشر))[558].



بقايا كوخ حجري

عمره 1.7 مليون سنة.

وبسبب تلك المعطيات المادية القطعية المتعلقة بالبشر القدماء اضطرت ((منشورات أنصار التطور مثل مجلة ناشيونال جيوغرافيك إلى أن تبدأ في تصويرهم كبشر متحضرين ...))[559].

تلك الآثار والمخلفات التي تركها الإنسان القديم تشهد من دون شك أنها اثار بشرية وليست لأشباه القرود ولا لأشباه البشر المزعومين؛ لأنه لا يوجد على وجه الأرض مخلوق يستخدم النار والأدوات ، وينقش على الصخور، ويُمارس الشعائر التعبدية بطقوسها إلا الإنسان .وبما أن الأمر كذلك، وقد بينا بطلان القول بالتطور العضوي بدليل الحفريات والواقع والعلم ، فإنه يتبين من كل ذلك قطعا أن القول بوجود حلقات وسيطة بين الإنسان والقرود هو كلام باطل وخرافة من خرافات التطوريين، وأن الإنسان خُلق خلقا خاصا من جهة، وأن الحفريات التي يعرضها هؤلاء للناس لا توجد من بينها ولا حفرية واحدة تمثل حلقة من تلك الحلقات

---

[557] هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 .
[558] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[559] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

المزعومة من جهة أخرى، وإنما هي إما مزيفة، وإما حفرية قردية، وإما حفرية بشرية، ولا توجد ولا حفرية واحدة لأشباه البشر المزعومين الذين لم يعرفهم التاريخ أصلا، وإنما هم من الخرافات التي نبتت في عقول الملاحدة وأمثالهم.

وتلك الآثار كما أنها تدل على أن ذلك الكائن كان إنسانا كاملا متميزا لا قردا ولا شبيها به، فإنها تشهد أيضا على أنه كان متدينا فنانا ذكيا عبقريا نشطا بارعا مبدعا مخترعا للتكنولوجيا، مهد بها الطريق لمن جاء بعده مقلدا له في كثير مما اخترعه. وما أصعب الابداع وأسهل التقليد !! . فقد كان إنسانا كاملا مخلوقا خلقا خاصا ولم يكن حيوانا متطورا متوحشا غبيا بهيميا كما زعم الملاحدة وأمثالهم .

وأما المجموعة الأخيرة - الثالثة من مجموعات الشاهد الثاني عشر- فتتعلق بموضوع معاصرة الإنسان القديم للديناصورات ، فحسب زعم التطوريين إن الطيور والثدييات البرية كالقردة والبشر تطوروا عن الديناصورات والزواحف الأخرى، وقد انقرضت الديناصورات منذ نحو 70 مليون سنة . لكن هذا الزعم غير صحيح بدليل معطيات وشواهد السجل الحفري، ولوجود أدلة تُثبت أن الإنسان عاصر الديناصورات أو على الأقل بعض أجناسها. مما يعني قطعا بطلان القول بأن الثدييات تطورت عنها، لأنه لا يُمكن أن تتطور عنها وهي معاصرة لها طيلة عشرات ملايين السنين حتى ظهور الإنسان. فلا الثدييات تطورت منها، ولا القرود تطورت من الثدييات، ولا الإنسان تطوّر من القرود ولا من أشباههم المزعومين. وهذه الحقيقة هي التي أثبتتها معطيات السجل الحفري كما بيناه سابقا. وبما أن الأمر كذلك فما هي المعطيات والشواهد التي تُثبت أن الإنسان عاصر الديناصور، لتكون أدلة مادية تُبطل مزاعم التطوريين في قولهم السابق المتعلق بالديناصورات ؟؟ .

منها أنه في ((عام 1930 وعلى أرضية نهر بلاكسي الجميل وعلى ضفافه الصخرية بمنطقة غلين روز بولاية تكساس بأمريكا اكتشف رونالد بريد آثار أقدام ديناصورات وآثار أقدام بشرية عملاقة في نفس الطبقة الجيولوجية - كما هو مبين أدناه- ... قوبل الأمر بتجاهل شديد وأُدخل الأمر في دائرة الأمور الغامضة ...))[560].

[560] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 51 . والاصول الغامضه للانسان و معضلات التطور الجزء ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .



أثر قدم بشري عملاق



أثر قدم ديناصور وإنسان في موضع واحد متداخل[561]

لكن تلك الحفريات فرضت نفسها فرضا وأُدخلت مؤخرا في متحف ((الخلق واعتبرت حجة قوية في وجه الداروينة والأعمار الجيولوجية ،وقد كتبت في منطقة جيلين روز لافتة كبيرة عليها هذه العبارة " الإنسان والديناصور عاشا معا ... آثار الأقدام في جيلين روز"))[562]، كتبت تلك اللافتة بطريقة إرشادية رائعة ومثيرة للانتباه، كأنها ((صُممت خصيصا للرد على التطوريين))[563]. وعلق الباحث براد ستتيجر على تلك الأقدام بقوله: ((إن البشر عاشوا إلى جوار الديناصورات ، ولا مجال للمراوغة،

---

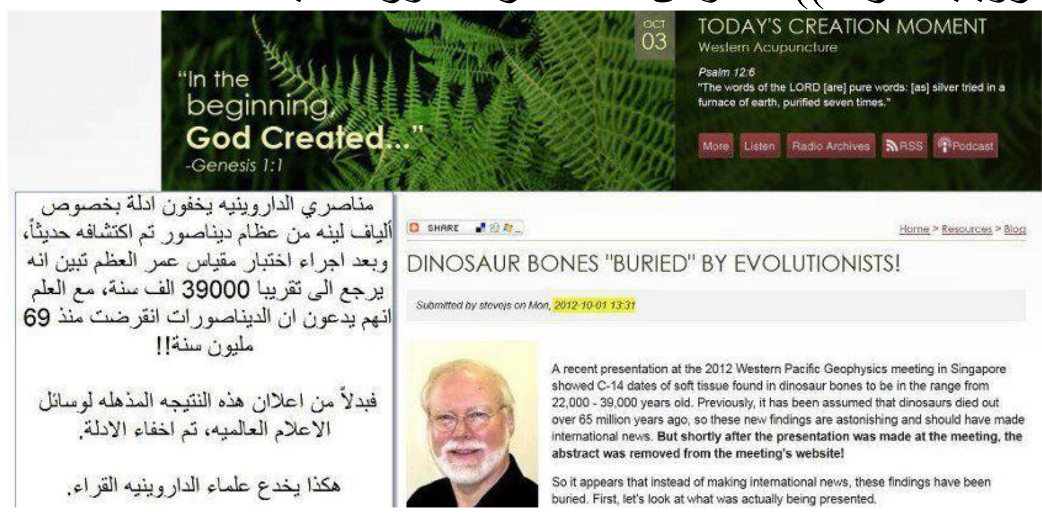
[561] الأصول الغامضة للإنسان؛ ، و معضلات نظرية التطور، الجزء الثاني ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية.

[562] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 51 . و الاصول الغامضه للانسان و معضلات التطور الجزء ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر: HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/2012/09/BLOG-POST_17.HTML

[563] الاصول الغامضه للانسان و معضلات التطور الجزء ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر: HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/2012/09/BLOG-POST_17.HTML

فأدلة غلين روز قاطعة وحاسمة))[564]. إنها دليل أثري قطعي وبرهان هادم لخرافة التطور العضوي بنوعيه، وشاهد حاسم على أن الإنسان عاصر الديناصورات ، فلا هو تطور منها ولا هي تطورت منه ، ولا الثدييات تطورت منها ، ولا هي تطورت من الثدييات !!. .

ومن تلك الأدلة أيضا أنه في سنة 2012 م أُكتشفت ((ألياف لينة من عظام ديناصور تم اكتشافه حديثا، وبعد اجراء اختبار مقياس عمر العظم تبين أنه يرجع تقريبا إلى 39 ألف سنة . علما بأن التطوريين يدعون أن الديناصورات انقرضت منذ 69 مليون سنة)). فلما وجدوها مخالفة لنظريتهم بل هادمة لها أخفوا تلك الأدلة بدلا من ((إعلان هذه النتيجة المذهلة لوسائل الإعلام العالمية ، تم إخفاء الأدلة . هكذا يخدع علماء الداروينية القراء))[565]. وعن ذلك أنظر الصورة الآتية[566]:



إن هؤلاء التطوريين من الملاحدة وأمثالهم أخفوا تلك الحفرية لأنهم أدركوا أنها هادمة لعقيدتهم التطورية، التي هي إحدى عقائد ثالوثهم الخرافي الإلحادي. لأن تلك الحفرية هي دليل قطعي على أن الإنسان عاصر الديناصورات وهي عاصرته أيضا، مما يعني أن لا أحد تطور من الآخر، ولا أحد تطور أصلا. ولو كانت في صالحهم ما أخفوها، ولو استطاعوا تحريفها لحرفوه وأظهروها في شكل تطوري كعادتهم، فلما عجزوا أخفوها. فعجبا من أقوام يبنون عقائدهم بالأكاذيب والتلاعب ، والتحريفات والتخريفات !! . إنهم يطلبون الأباطيل لا الحقائق ، فكيف تسمح لهم نفوسهم وضمائرهم وعقولهم فعل ذلك ؟؟!!.

---

[564] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 51 .

[565] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.CREATIONMOMENTS.COM/RESOU...-EVOLUTIONISTS

[566] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: HTTP://WWW.CREATIONMOMENTS.COM/RESOU...-EVOLUTIONISTS

ومنها أيضا تمثال صخري لديناصور، ورسومات للديناصورات، وتفصيل ذلك هو أنه على ((بعد 30 كلم من باكو عاصمة أذرابيدجان، ينتصب جلمود صخر على هيئة ديناصور. حيث أكد العلماء المختصون في الجيولوجيا على نفي فرضية تأثير العوامل الطبيعية، بل الأمر يتعلق بتحفة إنسانية ترجع إلى 10000 سنة قبل الميلاد))[567]. وأما رسومات الديناصورات فقد وجدت منقوشة على ((صخور هضبة الأمازون بأمريكا))[568]. وهذا يعني أن الإنسان عاصر الديناصورات ولم تنقرض قبل عشرات الملايين من السنيين كما يدعي التطوريون، مما ينفي خرافة تطور الثدييات والقرود والإنسان من الديناصورات.

آخرها: تماثيل آكامبارو ((عُثر على هذه التماثيل سنة 1945 بالمكسيك، اكتشفها عالِم الآثار "والديمار جولسرود" ، وهي تمثل ديناصورات ،وزواحف ،وثعابين ،وجِمال وشخصيات بشرية.هذه الأعمال الطينية وُجدت على مساحة نصف هكتار في تلة تورو... و كالعادة فقد صرح العلماء المختصون بحقب ما قبل التاريخ أن هذه التماثيل مزورة، فقط لأنها لا تتماشى مع قناعاتهم المسبقة، لكن العلم نفسه فند نظريتهم، فقد خضعت ثلاث من هذه التماثيل للفحص و التحليل بأجهزة جد متطورة ودقيقة في مختبرات متحف بنسلفانيا بالولايات المتحدة، فكانت النتائج كالتالي التماثيل تعود على أقل تقدير إلى 2500 سنة قبل تاريخ الإنسان[569] ...وبالتالي فتماثيل آكامبارو حقيقية و ليست بالمزيفة قطعا))[570]. منها التماثيل الآتية[571]:

---

[567] الأصول الغامضة للإنسان؛ ، و معضلات نظرية التطور، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية.

[568] الأصول الغامضة للإنسان؛ ، و معضلات نظرية التطور، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية.

[569] أي أنها ظهرت قبل ظهور الإنسان العصري حسب زعم التطورريين. بمعنى أنها تعود إلى فترة اشباه البشر المزعومين. والذي يهمنا هنا هو أن تلك التماثيل صحيحة وقديمة ، ولاشك انها تشهد على معاصرة الإنسان للديناصورات.

[570] الأصول الغامضة للإنسان؛ ، و معضلات نظرية التطور، الجزء الثاني ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية.

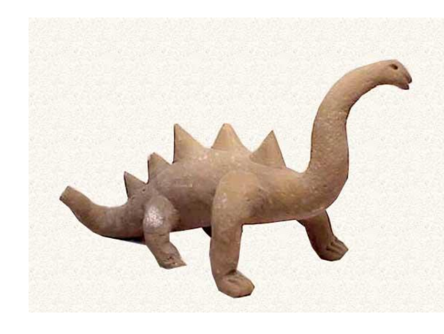
[571] الأصول الغامضة للإنسان؛ ، و معضلات نظرية التطور، الجزء الثاني ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية.





تمثالان: إمرأة وديناصور **زاحف غريب يفترس إنسانا**





تمثالان من ديناصور الصوروبود

تعني تلك التماثيل أن الإنسان الذي صنعها كان معاصرا للديناصورات وعلى علم بها وبصفاتها، أو على الأقل إن لم يكن هو على علم مباشر بها فقد وصلته أخبارها وصفاتها عن أناس عاصروها وعرفوها.

ويُستنتج من تلك المعطيات والشواهد أن الإنسان عاصر الديناصورات كلها أو بعضها على الأقل ، ولم تنقرض كلها قبل ظهور الإنسان بعشرات الملايين من السنين كما يدعي الملاحدة وأمثالهم من التطوريين. مما يعني عدم صحة قولهم بأن الثدييات -منها القرود والإنسان- تطورت من الديناصورات، فلا الديناصورات تطورت، ولا الثدييات تطورت منها، ولا الإنسان تطور من الثدييات. وهذه الحقيقة هي التي أثبتتها وقررتها حفريات السجل الحفري.

وإنهاءً لمبحث نقض التطور العضوي بمعطيات السجل الحفري، يتبين منه أولا أن الأحياء حسب ذلك السجل كانت على أربع مجموعات لم يحدث فيها تطور عضوي دارويني ولا موجه : الأولى مجموعة حيوانات ظهرت قديما وبقيت حية إلى اليوم من دون أن يحدث لها أي تطور. والثانية مجموعة حيوانات عاشت طويلا من دون أن تتطور ثم انقرضت ولم تترك خلفا لها. والثالثة مجموعة حيوانات ظهرت فجأة بدون مقدمات تطورية بعدما انقرضت المجموعات التي سبقتها فصل بين المجموعتين فاصل ترابي كبير. والرابعة مجموعة حيوانات عاشت قديما بعضها انقرض

وبعضها الآخر ما يزال حيا تميزت بظهور تغيرات عليها لكنها لم تكن تغيرات تطورية غيرت الأنواع، وإنما كانت تغيرات ضمن النوع الواحد، وهذا يتم بالتزاوج بين أجناس النوع الواحد، كما هو حال أجناس البشر والحمام والكلاب. وهو تغير مرتبط بالبرمجة الوراثية لكل نوع ، ولا يؤدي إلى تطور الأنواع . فكانت من نتائج تلك الحقائق الحفرية عدم وجود الحلقات الوسيطة الانتقالية التي قال بها التطوريون، فكان عدم وجودها دليلا حاسما آخر على صحة المعطيات السابقة بعدم حدوث التطور العضوي المزعوم. فلو حدث لكان من اللازم وجود تلك الحلقات، وبما أنها لم توجد دلت على عدم حدوثه، وبما أنه لم يحدث فيجب ان لا توجد، وهذا الذي تم التأكد منه .

وتلك النتيجة الهامة والحاسمة النافية للتطور والمتعلقة بعدم وجود الحلقات الانتقالية بين الأنواع هي التي كان تشارلز داروين قد اهتم بها وعلّق عليها أماله إن تم العثور عليها لتكون أدلة مادية على صحة فرضيته التطورية، فقال:((" إذا كانت الأنواع قد انحدرت من أنواع أخرى عن طريق التسلسل الدقيق، فلماذا -إذن- لا نرى في كل مكان أعداداً لا حصر لها من الأشكال الانتقالية ؟.. لماذا لا تكون الطبيعة كلها في حالة اختلاط، بدلاً من أن تكون الأنواع -كما نراها- محددة تحديداً واضحاً؟.. ولكن، وفقاً لما ورد في هذه النظرية، ينبغي أن يكون هناك عدد لانهائي من الأشكال الانتقالية ... لماذا -إذن- لا نعثر عليها مطمورة بأعداد لا تعد ولا تحصى في قشرة الأرض؟... لماذا لا نجد الآن في المنطقة المتوسطة، التي تتسم بظروف حياتية متوسطة، أنواعاً متوسطة تربط بصفة دقيقة الأشكال البدائية بالأشكال المتقدمة ؟.. لقد حيرتني هذه الصعوبة منذ فترة طويلة من الوقت " !!..)) ،و((" إذا كانت نظريتي صحيحة، فمن المؤكد أن هناك أنواعاً لا حصر لها من الأشكال المتوسطة قد عاشت في الماضي، إذ تربط هذه الأنواع معاً كلَّ الأنواع التابعة لنفس المجموعة برباط وثيق جداً ... وبالتالي، لا يمكن أن تتوفر أدلة على وجودها في الماضي إلا بين بقايا المتحجرات "))[572] !!..

ذلك الذي كان يتمناه التطوري داروين من السجل الحفري بأن يُدعم نظريته ويُثبتها بالأدلة المادية ، لكنه خيب أماله وكانت نتائجه عكسية، فقد أكد ما كان يتخوفه داروين لا ما كان يتمناه. فقد خيّب السجل الحفري أمال داروين ونسفها نسفا،وأثبت بالأدلة المادية الحاسمة والقطعية بطلان القول

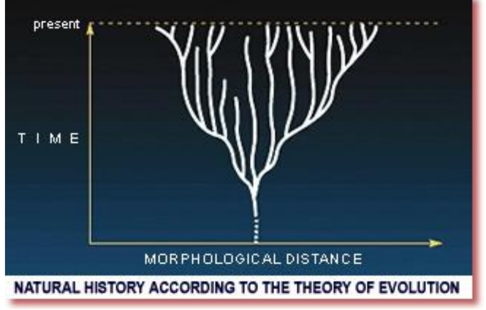
---

[572] تشالز داروين: أصل الأنواع، ص: ، 276، 277، 283 .

بالتطور، عندما بيّن أن الأحياء ظهرت فجأة دون مقدمات تطورية، وأن منها من انقرض ولم يترك خلقا، وأن منها من بقي حيا إلى اليوم ولم يتطور، وان حكاية الحلقات الوسيطة لا وجود لها أصلا وإنما هي من أوهام وتمنيات داروين وأتباعه.

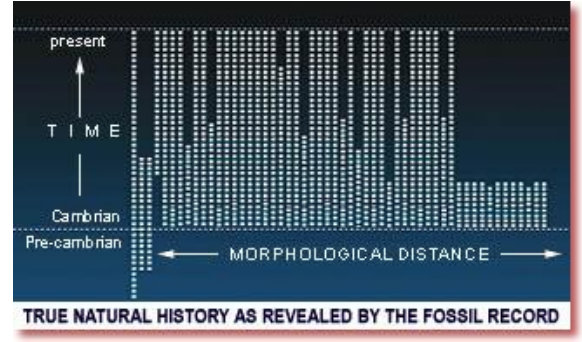
ثانيا: تبين بطلان قول التطوريين بوجود أشباه البشر الذين تطور منهم الإنسان حسب زعمهم. أثبتنا ذلك بأدلة حفرية كثيرة، واتضح أن هؤلاء الأشباه هم من خرافات الملاحدة والتطوريين من جهة ، وأن الإنسان بكل أجناسه خُلق خلقا خاصا مُتميزا ولم يتطور من هؤلاء الأشباه المزعومين ولا من القردة ولا من غيرهم من الحيوانات. كما أن كل الأنواع الأخرى هي أيضا خلقت خلقا فجائيا منفصلا ولم تتطور عن سلف لها.

ثالثا: لقد اتضح أن التطوريين في قولهم بالتطور العضوي لنشأة الأحياء وتنوعها قد خالفوا حقائق السجل الحفري وزعموا زورا وبهتانا وتحريفا وتخريفا أن الأحياء ظهرت وتنوعت من اصل وحد بفعل التطور العضوي وبينوا ذلك حسب الرسم البياني الآتي[573]:



NATURAL HISTORY ACCORDING TO THE THEORY OF EVOLUTION

لكن الحقيقة لم تكن كذلك أبدا وإنما كانت خلاف زعمهم تماما، كشفهتا وأكدتها معطيات السجل الحفري التي أثبتت أن الأحياء ظهرت فجأة ومن أنواع كثيرة ، ومن دون أي تطور عضوي، كما يوضحها الرسم البياني الآتي الناقض للرسم التطوري السابق[574]:



TRUE NATURAL HISTORY AS REVEALED BY THE FOSSIL RECORD

---

[573] الحوض الجيني .. العقبة الكئود !!..، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

[574] الحوض الجيني .. العقبة الكئود !!..، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

تلك المعطيات التي تضمنها هذا الرسم البياني هي حقائق هادمة للتطور العضوي المزعوم حتى أنها وُصفت بأنها((شَرَك الموت لنظرية التطور))[575].

أخيرا- رابعا- : تبين أيضا أن أدلة ومعطيات السجل الحفري هي أدلة وشواهد قطعية وحاسمة في إبطالها ونقضها وهدمها للتطور العضوي بنوعيه الداروني والموجهه. فهي براهين مادية ناطقة بنفسها ولا تقبل النقض ولا الرد والجدال، ويجب أن تكون مرجعا وحَكما على غيرها من المعطيات والشواهد من العلوم الأخرى، فلا يصح تجاوزها ، ولا إخضاعها لغيرها، ولا التهرب منها والتحايل عليها. لأنها تمثل بنفسها التاريخ الطبيعي الحقيقي للحيوانات والإنسان على وجه الأرض. فكل المعطيات والشبهات التي تخالفها فهي باطلة قطعا، والصحيحة منها لا يُمكن أن تناقضها، وإنما يجب أن تتطابق معها، وإلا ليست بصحيحة .

تلك المعطيات المُستنتجة والمركزة هي أهم الحقائق الحاسمة التي أظهرها السجل الحفري طيلة 150 سنة من البحث عن الحفريات ، فكانت أدلة قطعية أبطلت العقيدة التطورية التي تمسك بها العقل الملحد وتعلق بها انتصارا لدينه بالأباطيل والأوهام من جهة؛ وبها اكمل الثالوث الخرافي الإلحادي من جهة اخرى !! .

3- نقض التطور العضوي بعلم الوراثة:

بعدما نقضنا قول العقل الملحد بالتطور العضوي بأدلة ومعطيات السجل الحفري، فإن علم الوراثة هو أيضا ينقض قوله بالتطور ويكشف تهافته منهجا ومضمونا، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

أولها : بما أنه سبق أن بينا بأدلة حفرية قطعية وحاسمة بطلان القول بالتطور العضوي، فيجب بالضرورة أن يكون علم الوراثة موافقا لما أثبته السجل الحفري ولا يُمكن أن يكون مخالفا له في تقرير بطلان وفساد القول بالتطور العضوي بنوعيه الداروني والموجه.فإن خالفه فهو ليس علما صحيحا ، ولا يصح الاعتماد عليه ، ولا أن يُستخدم لرد حقائق السجل الحفري.مما يعني أن علم الوراثة هو أيضا ينقض التطور العضوي بالضرورة .

[575] الحوض الجيني .. العقبة الكئود !!.، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

الشاهد الثاني: مفاده أن مجموعة من الباحثين بجامعة بركلي قامت((بإثبات أن جميع البشر جاؤوا من أصل واحد من أب واحد وأم واحدة ، وأطلقوا على هذه الأم اصطلاحا اسم حواء: الميتوكوندريا، في حين أطلقوا على الأب اصطلاحا اسم آدم: كروموزوم واي- y -))[576]. والميتوكوندريا هي ((عضيات خلوية توجد داخل الخلية البشرية ولا تنتقل إلا بواسطة بويضة الأم ، ولقد تمت البرهنة على أن جميع الأحماض النووية للميتوكوندريا البشرية لها أصل واحد مشترك . وتبين أيضا وجود آدم Y كروموسوم السلف المشترك في السلالة الأبوية ، وهو أيضا سلف واحد مشترك لجميع الذكور على وجه الأرض))[577].

ذلك الكشف العلمي يتفق تماما مع ما يقوله الوحي الإلهي بأن البشر كلهم يرجعون إلى آدم وحواء. وهو من جهة اخرى ينقض التطور العضوي الذي يزعم أن الإنسان تطور عن القرود ، أواشباه القرود ، أواشباه البشر، وبما أن هؤلاء الأشباه كثيرون ، فهذا يستلزم أن البشر عندهم أباء وأمهات كثيرة جدا وليسوا من أصل واحد بحكم أن هؤلاء الأشباه هم الذين تطوروا إلى بشر حسب خرافة التطور العضوي. وهذا الزعم باطل بدليل الشرع، وذلك الكشف العلمي العام مما يعني بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه.

ومما يؤكد صحة ما قرره ذلك الكشف العلمي هو أن السجل الحفري أثبت بعشرات الشواهد الحفرية أن الأحياء في العصر الكمبري ظهرت فجأة ومن دون مقدمات تطورية، ثم تكررت تلك العملية مرارا إلى أن ظهر الإنسان فجأة أيضا ومن دون سلف . وهذا يعني أن الإنسان وكل نوع من الأنواع إلا وله أصل خاص به ظهر منه ولم يتطور من غيره كما يدعي الملاحدة وأمثالهم .

الشاهد الثالث: يتعلق بظاهرة تميز الحمض النووي وصبغياته لدى كل نوع من الأحياء، ومفاده أن ((" كل نوع من الأحياء يُعَد -على المستوى الجزيئي- فريداً ووحيداً وغير مرتبط بوسطاء ... ومن ثَم فقد عجزت الجزيئات - شأنها شأن المتحجرات- عن تقديم الوسطاء الذين يبحث عنهم علماء الأحياء من دعاة التطور منذ زمن طويل ... فعلى المستوى الجزيئي، لا يوجد كائن هو جد مشترك أعلى، أو كائن بدائي أو راقٍ مقارنة بأقربائه... ولا يكاد يوجد شك في أنه لو كان هذا الدليل الجزيئي متاحاً قبل قرن من اليوم، فربما لم تكن فكرة التطور العضوي لتجد أي قبول على

---

[576] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 301 .
[577] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 302 .

الإطـلاق" !!..))[578]. وهـذا يعنــي أن كـل نـوع مـن الأحيـاء متميـز وفريـد بخصائصـه وصـفاته مـن جهـة تكوينـه الجزيئـي ، فلـيس امتـدادا لسلف، ولا يكون أصلا لخلف ، ولا بينه وبين غيره حلقات وانتقالية، ولا يحتاج إلى أن يتطور. وهذه الحقائق هي نقض للتطور العضوي وهدم لـه من دون شك . ومما يؤكد هذه الحقيقـة هـي أن السجل الحفري أثبت تلك الحقـائق المتعلقـة بالجانـب الجزيئـي أثبتهـا فـي الجانـب المـادي الملمـوس عنـدما أكـد الخلـق الفجائي للأنواع وعدم وجود حلقات وسيطة بينها .

الشـاهد الرابـع: يتعلـق بقـوانين الوراثـة المعروفـة بقـوانين منـدل ، وهـي قـوانين ((تَحُـد مـن التباينـات الوراثيـة داخـل النـوع الواحـد. فوفقـا لهـذه القوانين، تؤدي التوليفات المختلفة من الجينـات إلـى ظهـور صـفات مختلفـة بين أفراد النوع الواحد، لكن الجينـات نفسـها لا تتغيـر مـن فـرد لآخـر داخـل النوع الواحد. و قد أكدت التجارب و الملاحظات العلمية صحة هذه الحـدود الوراثية))[579].

ومما يؤيد ذلك ويثبته: السجل الحفري والواقع، فأما السجل فقد ثبت من حفرياته أن الأحياء التي انقرضت عاشت ولم تتطور ثم انقرضت ولم تترك خلفا. وأن منها أحياء لم تنقرض وبقيت على حالها إلى اليوم كما بيناه سابقا. وذلك يعني أن تكوينها الداخلي كان محكوما بقوانين الوراثة لذلك لم تتغير. وأما الأحياء التي حدثت لها بعض التغيرات، فقد تبين من الحفريـات أنهـا تغيرات ضمن النوع لا خارجه ، فهي ليست تغيرات تطوريـة. وهذا يعنـي أن تلك الأحياء بقيت محكومة بقوانين الوراثة ضـمن النـوع لا مـن خـارجـه، وهذا الأمر معترف به في قوانين الوراثة.

وأما من الواقع، فهو يشهد على صحة ما قررته قوانين منـدل ومـا أثبتـه السجل الحفري، فالبشر منذ القديم إلى اليـوم لـم يـروا كائنـا تطـور إلـى كـائن آخر، لكنهم سمعوا ، وشاهدوا، ويُشـاهدون الملامـح الوراثيـة المتغيـرة التـي تحـدث بـين النـاس ، لكنهـا لا تخـرجهم عـن النـوع البشـري، ولا تـؤدي إلـى ظهور كائن جديد. ونفس الأمر ينطبق على أنـواع الكائنـات الأخـرى، فكلهـا محكومة وخاضـعة لقـوانين الوراثـة. فهـي دليـل دامـغ وقطعـي ينفـي التطـور العضوي وينقضـه كما نقضـه وأبطله السجل الحفري.

---

[578] أبو حب الله: تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال الخامس عشر مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[579] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي). ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

الشاهد الخامس: مضمونه أنه من الثابت علميا أن كل كائن حي لـه عدد صبغيات خاص به فـي تكوينـه الوراثي لا يتغير ولا يزيـد ولا ينقص، وقد يكون متساويا عند كائنيّن أو أكثر، وقد يختلف بين أجنـاس النـوع الواحد . فالإنسـان مـثلا لـه 46 صـبغيا ، والقـرد 48 صـبغيا ، والكلـب والـدجاج لكـل منهمـا 78 صـبغيا ،وجـراد البحـر لـه 200 صـبغي[580]. ومنهـا أن نبـات الأقحوان عدد صبغياته ليست متساوية فهي حسب فصيلته ، ويتضمن مـا بين: 18 ، 26، 27 ، 36 ،54، 72، 90، 198 ، ورغم هذا التبيان الكبير فما يزال نبات الأقحوان بكل فصائله على طبيعته ولم ويتطور ولا تغير[581]. فواضـح مـن ذلـك أن كـل كـائن يبقـى محافظـا علـى طبيعتـه وعـدد صـبغياته حسب فصيلته ، أو جنسه ، أو نوعه، ولا يتغير في عدد صفاته وفي طبيعته وشكله ونوعه.

من ذلك مثلا أن عدد المورثات عند البشر 25 ألف مورثـا ، وعنـد نبـات الأرز 50 ألـف مـورث[582]. وأن نوعـا مـن البكتريـا يحمـل((25 أضـعاف الحمض النووي للخلية البشرية، وواحد فقط من مورثاتـه تـم تكراره ، ومـع ذلك لا يزال الكائن الحيوان مجرد بكتيريا))[583]. ومنها أيضا أن فصيلة من فصائل النخيل عدد صبغياتها القياسية يتراوح ما بين: 26 ، 36 ، إلا جنس واحـد لـه قرابـة 600 صـبغي ، لكنـه مـع ذلـك فهـو مـا يـزال داخـل فصـيلة النخيل[584].

يُستنتج من ذلك أن كـل كـائن لـه عـدد خـاص مـن الصـبغيات ومضـامينها من المورثات . ولا يخضع عددها ومضمونا للتطور العضوي المزعوم من جهة العدد، ولا يتبع ترتيبا تدريجيا تطوريـا من البسـاطة إلـى التعقيد. وبمـا أنه كذلك فالأحياء لم تتطـور عضـويا ولا يُمكنهـا أن تتطـور ولا عنـدها ميـل إليه،لأن ذلك التكوين الوراثي من جهة الصبغيات ومضامينها لا يمكنها من أن تتطور خلاف ما يزعمه التطوريون . وهذا الأمر ثابت بدليل الحفريات والواقع الذي نراه .

الشاهد السادس: مفاده أنه من الثابت علما وواقعا أنه لا يُمكن ان يحدث تـزاوج بين أنـواع الأحيـاء، لأن كل نـوع لـه خصـائص وراثيـة خاصـة بـه كالصبغيات والمورثات. من ذلك مثلا التزاوج بين القردة والبشر، فهذا لن

[580] أحمد يحيى: الجينوم ... يتحدى الطفرة ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .
[581] أحمد يحيى: الجينوم ... يتحدى الطفرة ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .
[582] أحمد يحيى: الجينوم ... يتحدى الطفرة ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .
[583] أحمد يحيى: الجينوم ... يتحدى الطفرة ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .
[584] أحمد يحيى: الجينوم ... يتحدى الطفرة ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

يؤدي إلى تكاثر بين النوعين، وقد جُربت العملية عدة مرات بين الإنسان والغوريلا والشمبانزي فلم يحدث تكاثر بين النوعين، وهذا يعني أن كل نوع منفرد ومتميز بخصائصه الوراثية[585].

ومن ذلك أيضا تجارب تحسين النسل،التي أُجريت ((على الحيوانات بالتزاوج بين أفضل السلالات ، فقد ثبت أن السلالات لا تتجاوز حدود نوعها مهما تعاقبت الأجيال وتحسنت الصفات إلى حدها الأقصى))[586]. وبما أن الأمر كذلك فلا يُمكن ان يحدث تطور عضوي بين الأنواع، وهذا الأمر أكدته معطيات السجل الحفري الذي أثبت قطعا بطلان القول بالتطور العضوي، وأثبته الواقع أيضا.

الشاهد الأخير- السابع - : مضمونه أن كل الأحياء تولد مُبرمجة وراثيا على مستوى الأنواع والأجناس وما تحتها، وهي برمجة مُشفرة تشفيرا مُسبقا[587] معجزا تتحكم في كل صفات الكائن فلا يدخل فيها ما ليس منها، وكل ما فيها يجب أن يظهر عليها. وهذه الحقيقة دليل قطعي على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه. وتفصيل دلك بالمعطيات والأدلة الآتية:

منها إن من الأمور المدهشة التي بينتها الدراسات المعاصرة أن شريط الحمض النووي " الدنا " ،الحامل لصفات الكائنات الحية هو شريط مشفر مبرمج تشفيرا رقميا كالتشفير الرقمي في الحاسوب لتخزين مختلف أنواع المعلومات- مع فارق التمثيل-. وعليه فلا ((يمكن تعديل أيّ جزء من أجزاء الكائن الحي مهما بلغت بساطة تركيبه : إلا من خلال تعديل المعلومات الرقمية المكتوبة على هذا الشريط !!.. وهذا يعني أن عملية تطور أيّ كائن حي إلى كائن حي آخرتتطلب إعادة كتابة أو تعديل برنامج التصنيع الرقمي المخزن على شريط الحامض النووي))[588]. وهذا الشريط المجهري معجز ومذهل في مضمونه وتكوينه وترتيبه ونظامه[589].

وتلك الحقيقة هي ضربة قوية بل وقاتلة للتطور العضوي المزعوم، لأن معنى ذلك أن كل كائن يولد مبرمجا مسبقا، ولن تتغير برمجته ، ولا يكتسب شيئا من محيطه يحدد صفاته الأساسية المتعلقة بتكوينه وأجهزته ظاهرا وباطنا. وبما أن كل كائن محكوم بذلك القانون فإنه لن يتطور، ولا يستطيع

---

[585] عبد الخالق حامد : نظرية داروين تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[586] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 10 .

[587] د . ل. آبل : بحث عن أصول الجينوم ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية . وانظر: http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/19273248

[588] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[589] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

أن يتطور، ولا يريد أن يتطور، وهذا ينطبق على كل المخلوقات الحية قديما وحديثا. وذلك القانون المدهش يثبت التصميم الحكيم المسبق وينفي خرافة التطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه.

ومنها أن كل كائن يولد بشريط وراثي مشفر يحمل برنامجا رقميا معلوماتيا، والمعروف عند الإنسان " بالجينوم البشري"، يتعلق بصفات وخصائص كل كائن حي ولا يتغير، وبناء عليه تكون صفات الكائن وخصائصه[590]. وهذه الحقيقة هي من أقسى الضربات التي أصابت التطور العضوي، ليس ((لأنها فقط هدمت مبدءاً محوريا في نظرية التطور على المستوى الجيني "الدنا"بل لأنها أثبتت من جديد أن كل الصفات هي مبرمجة سلفا ... ولا يتم شيء خلافه و إن تَطفّرت جينة هُتكت معلومة وبالتالي انهار النظام المشفر للجينوم الذي يفوق تعقيدا ودقة البرنامج الآلي الرقمي ... وهذا أساسا ما يفجر السرطان في الخلية "الطفرات"! .أما الدفاعات التي نرى من علماء البيولوجيا عن التطور لهي العجب حقا مثل عالم الحيوان دوكينز الذي يهذي بداروينية 150 سنة للوراء عن عِلم ، فقط ليرضي عقيدته الإلحادية))[591].

وذلك يعني أن كل كائن يولد مجهزا بصفاته وخصائصة ومحكوم ببرمجته الوراثية، ولن يتطور، ولا يكسب صفات ولا خصائص جديدة ليست في شريطه الوراثي. وبما أن هذا ينطبق على كل كائن حي فكل كائن يبقى على طبيعته، فلا يتطور، ولا يستطيع ولا يريد أن يتطور، ولن ينفع في ذلك ما يدعيه التطوريون من انتخاب طبيعي ، ولا طفرة، ولا صراع على البقاء ، ولا تطور موجه، فهذه مزاعم خرافية لا قيمة لها ولا تأثير لها في تكوين الكائن الحي.

ومنها أيضا إن مما يثبت وجود برمجة وراثية خاصة بكل نوع وجنس ويخضع لها وتتحكم فيه، هو أنه من الثابت علميا أن كل كائن حي يولد إلا ويولد ببرمجة وراثية تتحكم في طبيعته وصفات أجهزته وأعضائه ولا تظهر عليه إلا ما في تلك البرمجة الوراثية. منها صفات وخصائص يتفرد بها الإنسان عن باقي الكائنات الحية كالعقل ، والروح مثلا، ومنها صفات يتفرد بها كل إنسان عن باقي البشر وهي مغروزة في برنامجه الوراثي. منها ما أثبتته ((دراسات البيولوجيا الجزيئية أن كل إنسان متميز عن الإنسان الآخر في صفات فردية لا تتكرر مثل بصمات أصابع اليدين،

---

[590] نسف خرافات التطور ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية. ، على الشبكة المعلوماتية .

[591] نسف خرافات التطور ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية.

والقدمين ،والحامض النووي "الدنا"الذي أصبح أحد وسائل الأدلة الجنائية، فضلاً عن تركيب الشعر ومجموعة الدم ونوع أجسام المناعة، وبصمة الصوت والرائحة وهي كلها ثوابت لا تتكرر بين بلايين البشر. وهذا يقطع بعدم صحة افتراض أن الحياة والتطور كانا بعامل المصادفة - بل هي أدلة قاطعة على أن الإنسان من صنع الله الذي خلقه وجعل كل إنسان متميزًا مستقلاً ومسئولاً وميزه بملكاته وقدراته ليؤدي أمانة عِمارة الأرض وإقامة الحضارة الإنسانية))[592]. فتلك التفردات والخصوصيات التي هي ضمن الشريط الوراثي تشهد كلها ببطلان القول بالتطور العضوي.

وآخرها يتعلق بمعطيات السجل الحفري، ومفاده أن حفرياته أثبتت خلاف مزاعم التطوريين بوجود حلقات وسيطة وتبين أنه لا وجود لها أصلا، وأن الكائنات الحية كانت تظهر فجأة بمعنى أنها خُلقت خلقا مستقلا. وبما أنه ثبت قطعا أن أحياء كثيرة عاشت عشرات ومئات السنين ولم تتطور وبقيت على حالها كما هي الآن . فإن ذلك يعني أن طبيعة الكائن في تكوينه الوراثي ليست تطورية ولا يستطيع أن يتطور لأنه محكوم بالبرمجة الوراثية المُشفرة التي تتضمن كل المورثات المتحكمة في كل كائن. ولو كانت تطورية لظهرت في حفريات السجل الحفري الذي هو خلاف ذلك تماما . وبما أنه لم يظهر دل هذا على وجود برمجة وراثية مشفرة كانت متحكمة في الكائن في الماضي بدليل الحفريات وما تزال متحكمة فيه حاضرا بدليل التجارب و المشاهدات العادية.

وبذلك يتبين جليا أن أدلة علم الوراثة على مستوى الصبغيات والمورثات والحمض النووي والبرمجة الوراثية المشفرة هي كلها أدلة قطعية على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه من جهة؛ وقد أكدتها وتطابقت معها أدلة ومعطيات السجل الحفري من جهة أخرى.

4- نقض التطور بظاهرتي التعقيد وكمال الخلق ومعطيات أخرى:

إن مما ينقض التطور العضوي أيضا ظاهرتا التعقيد في الأحياء بكل مكوناتها وعدم قابليتها للإختزال-الانقاص- . والثانية هي أن كل كائن من الأحياء من دقيقها إلى كبيرها يتميز بأنه كامل بخلقته وطبيعته. فبالنسبة للظاهرة الأولى فإن الأحياء تتميز بأنها لكي تستطيع أن تعيش يجب أن تكون قد ظهرت فجأة بكل أجهزتها وتعقيداتها ووظائفها ، فإن لم تكن كذلك

[592] عبد الخالق حامد السباعي: تعارض نظرية دارون مع الكشوف العلمية الحديثة (2/2) ، موقع الباحث عن الحقيقة، على الشبكة المعلوماتية .

فلن تستطيع أن تعيش. وهذه الظاهرة هي المعروفة بعدم القابلية للاختزال، فالكائن الحي بكل مكوناته لا يقبل الانقاص، وهذا الأمر ينطبق على أجهزته مجتمعة ومنفردة ، منها: الجهاز الدوري ،و اللمفاوي، والهظمي، والعظمي، والعصبي ، والتناسلي، والبولي. وبما أن أجهزة كل كائن حي لا تقبل الاختزال . وبما أن كل أجهزة وأعضاء كل كائن حي متكاملة فيما بينها فإنه لا ((يُتخيل مطلقاً أنها يمكن أن تتكون على فترات: إذا لم يكن خلقها مباشراً وفي وقت واحد في ذات الكائن الواحد : لكي تستطيع أن تعمل أولاً: وأن تتكامل في عملها بينها وبين بعضها البعض في الجسم الواحد ثانياً !!!!..))[593].

ونفس الأمر ينطبق على مستوى الشريط الوراثي أيضا فلا يستطيع الكائن أن يعيش دون توفر برمجته الوراثية المشفرة كاملة دفعة واحدة، فهي لا تقبل التجزأة ولا التطور لتتكون تدريجيا . فتلك الأجهزة المكونة للأحياء كالإنسان مثلا يجب أن تظهر مرة واحدة وإلا سيموت الكائن، وهذا يعني أن التطور العضوي بنوعيه قاتل وهادم للأحياء وليس مُنشئا ولا مُحييا لها، فهو من خرافات الملاحدة وأمثالهم من التطوررين وليس من العلم في شيء.

والدليل الذي يُؤكد ذلك: هو ما قرره السجل الحفري بأن كل الأنواع كانت تظهر فجأة دون مقدمات منذ الانفجار الكمبري وما بعده. والدليل الثاني هو واقع الأحياء في الماضي والحاضر ، فهو يثبت أن كل كائن عاش ويعيش حياته بطريقة طبيعية ، مما يعني أنه ظهر كاملا بكل أجهزته وإلا ما استطاع أن يحيى حياة طبيعية.

ومن تلك الشواهد أيضا أنه لا يوجد كائن يعيش بموَرّثة واحدة ولا بعشرين مورثة . والمورثة ((الواحدة بها آلاف القواعد النيترونية المنضبطة منذ البدء. وأقل عدد ممكن من الجينات- المورثات- يكون أكثر من 300 مورثة كحد أدنى حتى يمارس الكائن الحي مهامه الحياتية . فأين التطور الذي يتطلب أن نبدأ من صفر مورثة ؟))[594]. ومعنى ذلك أن الكائن الحي لا يستطيع أن يعيش بمورثة واحدة ولا بأقل من 300 مورثة، وهذا يستلزم أنه ظهر إلى الوجود مرة واحدة وبخلق منفصل ولم يتطور عن غيره، لأنه لا يستطيع أن يعيش بأقل من ذلك العدد من المورثات. بمعنى أن تكوينه الوراثي لا يقبل الانقاص ولا الاختزال.

---

[593] أبو حب الله : كيف انتقلت الأسماك إلى البر ؟!. ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[594] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، قدم للكتاب عبد الله الشهري، ص: 3 .

ومنها أيضا إن ((الكائن الحي يمكن النظر إليه على أنه مجموعة من الأجهزة العاملة التي لو فقد منها واحدا لانهار الكل –بغض النظر عن التركيب التشريحي لها-، فلو أزلنا جهاز الدوران لمات الكائن، ولو حذفنا أيًا من الجهاز العصبي أو التنفسي أو الإخراجي أو الغلافي أو الغذائي أو التناسلي ... لفنى الكائن أيضًا، ورغم إمكانية اختزال الأشكال التشريحية والتركيبية لهذه الأجهزة بشكل أبسط إلا أنه لا يمكن للكائن الحي أن ينشأ إلا باجتماعها وهذا ما لا تفسره نظرية التطور))[595]. مما يعني أن الأحياء ظهرت فجأة كاملة بأجهزتها ولم تتطور ، وإلا لم يكن في استطاعتها أن تعيش، بل إنها ستموت حتما .

ونفس الأمر ينطبق على الجانب الجزيئي- المجهري- في الإنسان وغيره من الأحياء، فهو أساس وجود الكائن بكل مكوناته، وبدونه لن يوجد كائن حي، وعدم وجود الخلية بمكوناتها ونشاطها يعني عدم وجود الكائن كله، وهي لا تقبل الانقاص والاختزال في عملها . فمن ذلك مثلا أن من ((ملامح التنظيم الإلهي أن هذه العمليّة –عمليّة فك الشفرة- بحاجةٍ إلى نظام تبريد، لا نقول: تحدث في مصانع عملاقة، ولكن في نواة خليّة لا يزيد حجمها عن 6 ميكرو متر - الميكرومتر واحد على مليون من المتر-، وهذه التقنيّة الحيويّة مهمّة حتى لا يحترق شريط الحمض النووي أثناء هذه العمليّة السريعة. إذن هذه عملية مُعقدة غير قابلة للإختزال والتعقيد غير القابل للاختزال :هو نظام مُكوَّن من العديد من الأجزاء المتفاعلة المترابطة مع بعضها بشكلٍ مناسب، والتي تساهم في الوظيفة الأساسية للنظام، بحيث أن إزالة أي جزء من هذه الأجزاء سيؤدي إلى توقف النظام عن العمل. مثال ذلك: تروس الساعة، فلابد أن تتواجد التروس معاً وفي وقت واحد، وإلا لن تعمل الساعة، فهذه منظومة غير قابلة للإختزال. وبالمثل فإن هذه العمليات المعقّدة المترابطة داخل نواة الخلية إما أن تنشأ مرةً واحدة أو لا تنشأ، فالافتقار لوظيفةٍ واحدة يؤدي إلى توّقف عملية تخليق البروتين بالكامل، وبالتالي لا يوجد ذلك الكائن الحي))[596].

ومن تلك الشواهد أيضا أن الدراسات المعاصرة المتعلقة بالفيزياء الكيميائية وعلم الحياة الجزيئي بينت أن الكائن الحي من إنسان وحيوان في تكوينه وأجهزته يقوم على تكامل تكويني مذهل . وذلك هو محصلة ((لتعاون مئات المليارات من الخلايا المنفردة الدقيقة غير المرئية التي

[595] أبو حب الله : نقد الداروينية الحديثة، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[596] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 111 .

تخصصت في وظائفها تخصصا عاليا لدرجة أن أيا منها لم تعد قادرة على الحياة منفردة ، ومن ثم أصبحت مهمة العلماء هي فهم وظائف الخلايا المنفردة وطريقة تعاونها))[597]. فكان من نتائج جهودهم أنها عقدت عليهم البحث عندما اكتشفوا ((طبقة أعلى من التعقيدات تحت المستوى الخلوي بداخل عمق الخلية ذاتها ...))[598]. هذا النظام الخلوي المُذهل تعقيدا ووظيفة وأهمية لا يُمكن أن يقوم بعمله إلا إذا ظهر فجأة وكاملا ، وإلا لن يكون للكائن وجود إذا قلنا بخرافة التطور العضوي، فهو قاتل وهادم للأحياء وليس مُنشئا لها.

ومن ذلك أيضا أنه تبيّن للعلماء أن الكائن الحي كنظام هو غاية في التعقيد بكل مكوناته، فهو كائن مترابط ومتكامل بكل أجزائه.ولذلك فإن فهم ((الكائنات المتعضية الحية ينبغي أن يتم من منظور كلي... الكل شيء مختلف عن مجموع أجزائه... وتكامل الأجزاء قائم على كل مستوى من مستويات التكوين: ففي الكائن المتعضي الواحد يتم التكامل في الخلايا، ثم بين تلك الخلايا ، فالأنسجة، فالأعضاء، فالأجهزة العضوية التي بتكاملها يكتمل كيان الفرد))[599]. وهذا التكوين الدقيق والمتقن والحيوي ، والمتنوع والمتكامل والمترابط لا يُمكن أن يعمل ويقوم بدوره إلا إذا ظهر مرة واحدة كاملا مترابطا، ولو كان للتطور العضوي موجودا لما حدث ذلك، ولا ظهرت الأحياء أصلا؛ وبما أنها ظهرت وتنوعت دلت على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه.

ومن الشواهد على الأجهزة المعقدة والتي لا تقبل الاختزال ولا التطور، ويجب أن تكون مجتمعة ومكتملة لتقوم بعملها: العين ، والأجنحة ، لأن ((الخاصية المشتركة في العيون والأجنحة هي أنهما لا تؤديان وظائفهما إلا إذا اكتمل نموهما. وبعبارة أخرى، لا يمكن لعين نصف نامية أن ترى؛ ولا يمكن لطائر أجنحته نصف مكتملة أن يطير)). و((فوق ذلك ان هذه الاجنحة المشوهة لا يمكن تؤدى أى وظيفة فى نفس الوقت الذى حرمت فيه الاطراف الامامية من وظيفتها ، وبذلك سوف تشكل عبئا شديدا على الكائن بلا فائدة وتحرمه من وسيلة هامة للدفاع او الهجوم ، وفوق كل ذلك وذلك لا يُعد امتلاك الأجنحة أمراً كافياً لطيران الكائن البري؛ إذ تفتقر الكائنات البرية إلى العديد من الآليات التركيبية الأخرى التي تستخدمها الطيور في الطيران. فعلى سبيل المثال: عظام الطيور أخف بكثير من

---

[597] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 95 .

[598] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 95 .

[599] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 96.

عظام الكائنات البرية، كما أن رئة الطيور تعمل بشكل مختلف تماماً، وتتمتع الطيور بجهاز عضلي وعظمي مختلف وكذلك بجهاز قلب ودورة دموية على درجة عالية من التخصص. وتعتبر هذه الميزات متطلبات ضرورية للطيران يحتاجها الطائر بنفس قدر احتياجه للأجنحة. ولا بد أن تكون كل هذه الآليات قد نشأت معاً وفي نفس الوقت؛ إذ من غير الممكن أن تكون قد تشكلت تدريجياً عن طريق التراكم. ولهذا السبب، تعتبر النظرية التي تؤكد على تطور كائنات اليابسة إلى كائنات جوية نظرية مضللة تماماً))[600].

ومما يثبت ذلك ويؤكده أيضا هو أنه رغم كثرة الحفريات المكتشفة المقدرة بالملايين فإنه كما اننا لم نعثر على كائنات وسيطة بين الأنواع، فإننا لم نجد من بينها كائنات لها أنصاف عيون، ولا أنصاف أجنحة، ولا أنصاف أجهزة الطيران لدى الطيور. وبما أن ذلك لم يثبت وان الطيور ظهرت قديما وما تزال إلى اليوم فإنه يتبين من ذلك أنها خُلقت خلقا خاصا منفصلا ولم تتطور عن الزواحف ولا عن كائنات أخرى.

ومن ذلك أيضا أنه يوجد مظهرا آخر من مظاهر التنظيم والتعقيدة والتكامل التي لا تقبل الاختزال على مستوى حياة بعض الكائنات التي تعيش نظاما جماعيا تعاونيا وتعتمد بشكل كلي على بعضها بحيث لا تستطيع أن تعيش دون تنظيمها كالنحل والنمل . فالنحل مثلا ينقسم مجتمعه إلى ((الملكة والخدم والذكور وكلهم يعتمد على الآخر كليا. فلو حدث أن تطور أحد أعضاء المجموعة وحده، لهلك حتما، فهو لا يستطيع العيش بدون الاعتماد على بقية أفراد المجموعة. و بما أنهم قد نجحوا في البقاء جميعا، إلى يومنا هذا، فلابد أنهم قد ظهروا جميعا في توقيت واحد. والتفسير الوحيد لذلك هو وجود التصميم الذكي))[601]، والخلق الخاص لكل نوع. فالنحل بسبب تكوين نظامه لا يُمكن أن يتطور ولا يستطيع أن يتطور لأنه مخلوق على تلك الخِلقة والطبيعة. والدليل القطعي على أنه لم يتطور وما يزال إلى اليوم على طبيعته هو معطيات السجل الحفري المتعلقة بكل الأنواع التي أكدت انها لم تتطور وبقيت على طبيعتها سواء التي انقرضت أو التي بقيت إلى اليوم. منها النحل مثلا، فإنه ما يزال على خلقته وطبيعته منذ نحو 54 مليون سنة كما هو مبين في الصورة الآتية[602]:

---

[600] اذا فقد الانتخاب دوره فمن المسئول عن كل هذا التنظيم والابداع؟ ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية. و أبو حب الله: أقوال وتعليقاتالعلماءالمتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

[601] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي) ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[602] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 32 ، 34 .



ومن الشواهد الحفرية المفرطة التعقيد والتي لا تقبل الاختزال ولا التطور: متحجرة التريلوبايت تعود إلى 380 مليون سنة، وهذا الحيوان ظهر في العصر الكمبري[603].



حيوان التريلوبايت

عين ثلاثي الفصوص

تتصف ثلاثيات الفصوص التي ظهرت في العصر الكامبري فجأة بتركيب عين غاية في التعقيد. ونظراً لتكوّن هذه العين من ملايين الجسيمات الصغيرة التي تتخذ شكل قرص العسل ونظام مزدوج العدسات، فإن تصميمها المثالي للعيون يستلزم خبرة مهندس بصريات متدرب تدريبا جيدا ويملك خبرة كبيرة حسب كلمات ديفيد روب أستاذ علم الجيولوجيا.

لقد ظهرت هذه العين قبل ٣٥٠ مليون سنة في حالة كاملة. ومما لا شك فيه أن الظهور الفجائي لمثل هذا التصميم الرائع لا يمكن تفسيره بالتطور، وهو يثبت واقعية الخلق.

وفوق ذلك، فإن تركيب عين ثلاثي الفصوص التي تشبه شكل قرص العسل قد بقي حتى يومنا هذا دون أن يطرأ عليه تغيير واحد. وتتصف بعض الحشرات (مثل النحلة وذبابة التنين) بنفس تركيب عين ثلاثي الفصوص(×). وينفي هذا الوضع الفرضية التطورية التي تدّعي أن الكائنات الحية تطورت تدريجياً من البدائية إلى التعقيد.

(×) R.L.Gregory, Eye and Brain: The Physiology of Seeing, Oxford University Press, 1995, p.31

لا تقدم سجلات المتحجرات أي دليل يؤيد مزاعم نظرية الارتقاء. وعلى عكس من ذلك، فإنه عند التدقيق في طبقات الأرض وسجلات المتحجرات، نرى أن حياة الكائنات على الأرض بدأت فجأة. وأقدم طبقة تم العثور فيها على متحجرات الكائنات الحية هي " الطبقة الكمبرية " التي تبلغ من العمر 530 مليون سنة. وأكثر المتحجرات تواجدا في هذه الطبقة هي متحجرات ثلاثيات الفصوص. وهذه ثلاثيات الفصوص التي عاشت في عالم ما قبل 530 مليون سنة والتي تستطيع الاصطياد بعيونها المتكونة من عدسات عديدة وتستطيع الإبحار والتغذي بهيكلها الممتاز، قد ألحقت بنظرية الارتقاء ضررا كبيرا.

---

[603] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 64 ، 451 . وهارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا ، ص: 24 . و ظهور الحياة فجأة، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

إنه حيوان مدهش للغاية في تعقيد وتكامل أجهزته ووظيفته ، إن له عيونا متعددة العدسات ومكونة من عدة وحدات تابعة لتلك العيون ، وكل وحدة من وحداتها هي عدسة. وكل منها تقوم بوظيفتها كأنها عدسة مستقلة ولكل منها منظر مختلف ، ثم تتوحد المناظر في وحدة واحدة. وقد بينت الأبحاث أن العين الواحدة لهذا الحيوان كان بها أكثر من ثلاثة ألاف عدسة، مما يعني أنه يتلقى أكثر من 3000 منظر مختلف ، لتتوحد في وحدة واحدة في النهاية[604]. وهذا نظام معقد جدا ومتكامل للغاية، ومذهل حقا ، وينقض حكاية التطور من أساسها في قولها بالتطور ونشأة الكائنات من الأبسط إلى الأعقد. إنه نظام معقد ومتكامل لا يقبل الاختزال، ولا التطور أبدا .

تلك الشواهد والمعطيات الهادفة والمتنوعة المتعلقة بظاهرة التعقيد والتكامل والترابط والتعاون بين مكونات وأجهزة الكائن الحي تُثبت أن الأحياء لم تتطور عضويا، ولا هي في حاجة إليه ، ولا تستطيع أن تتطور، لأنه لا يُمكنها أن تعيش على الأرض إذا لم تظهر فيها تلك الأجهزة دفعة واحدة كاملة متكاملة. فهي لا تقبل الإنقاص ولا الاختزال لأنها تعمل متعاونة مترابطة متكاملة، ومن ثم لن يستطيع الكائن الحي العيش إن لم تظهر فيه مرة واحدة في وقت واحد. ولن تستطيع الطفرات أن تغير نوعها ولا تطويرها. بدليل أن الحفريات رغم كثرتها والمقدرة بالملايين لم تكشف لنا عن أية كائنات وسيطية في تكوينها الداخلي والخارجي، وإنما أظهرتها كاملة قلبا وقالبا.

وأما ظاهرة كمال الأحياء في خِلقتها وطبيعتها ، فتعني أن كل الأحياء المجهرية والكبيرة كاملة خَلقا وطبيعة ، فهي لم تتطور، ولا تتطور، ولا تريد أن تتطور، ولا يُمكنها أن تتطور لأن التطور يتناقض مع طبيعتها. من ذلك مثلا أن الكائنات وحيدة الخلية عاشت وما تزال إلى اليوم بنفس طبيعتها ووظيفتها ولم يحدث لها أي تطور في خليتها شكلا ولا مضمونا. ونفس الأمر ينطبق على الأحياء الأخرى من أسماك وزواحف، وثدييات ، وقرود وإنسان. فقد سجلت المعطيات الحفرية أن الأحياء المنقرضة عاشت ولم تتطور ثم انقرضت من دون أن تترك خلفا . ومنها أحياء عاشت وبقيت إلى اليوم دون أي تطور. ومنها أحياء عاشت إلى اليوم وحدثت فيها تغيرات شكلية قليلة ضمن تنوع أجناس النوع الواحد ولم تتطور إلى نوع آخر. وكل هذا يعني أن كل الأحياء على مستوى الأنواع والأجناس وما تحتها كانت

[604] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 64 . و ظهور الحياة فجأة، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

تعيش حياة طبيعية كاملة في خِلقتها وطبيعتها فهي لم تتطور ، ولا تحتاج أن تتطور ،ولا تريد أن تتطور، ولا تستطيع أن تتطور. وحالها هذا هو دليل قطعي على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه ، وهو ثابت بطبيعتها الحالية وبأدلة السجل الحفري.

وبما أن الأمر كذلك، فإن تلك الحقيقة تعني عدم وجود كائنات بدائية وأخرى متطورة، ولا يصح وصفها بذلك أصلا، ولا توجد كائنات بسيطة وأخرى معقدة، فهي كلها معقدة في تكوينها وكاملة في خِلقتها، وتتكامل وتتوازن بأجهزتها ومع محيطها وتساهم في دورة الحياة القائمة على التكامل والتوازن بين كل الكائنات الحية، وأن أي خلل في ذلك سينقلب سلبا عليها. فكل كائن غير قابل للتطور تكوينا ووظيفة. وعن ذلك يقول عالم الأحياء المجهرية مايكل دانتون ((" في عالم الجزيئات والأحياء المجهرية ، لا يوجد هناك كائن حي يُعَدُّ جدًّا لكائن آخر ، ولا يوجد هناك كائن أكثر بدائية أو أكثر تطوراً من كائن آخر "))[605].فكل كائن حي كامل بخِلقته وطبيعته في تكوينه الجزيئ وما فوقه .

وبما أن كل الأحياء كاملة خَلقا وطبيعة فهي تشهد بنفسها أنها لم تتطور، ولن تتطور مستقبلا مهما تغيرت ظروف حياتها ، وهذا أمر أكدته الحفريات ويشهد به الواقع. من ذلك مثلا أن الحيوانات التي تعيش في آلاسكا عندما تصل درجة الحرارة في فصل الشتاء القارص إلى ما تحت الصفر فإننا نجد تلك الحيوانات تسلك سُبلا متعددة حسب طبيعة كل منها لتواجه البرودة الشديدة. فمنها من يهاجر إلى مناطق مرتفعة الحرارة كالطيور مثلا. ومنها من يدخل في سبات كالدببة . ومنها من لها وسائل عزل حراري تحميها من البرودة الشديدة. ومنها حيوان ضفدع الخشب، إنه حيوان صغير وأمره غريب جدا في مقاومته وحفاظه على حياته، إنه ((يتجمد ما يقارب 70% من ماء جسده ويتحول جسده الى قطعة مسمطة من الجليد القاسى ويبقى هكذا لعدة اسابيع لا توجد به أى اشارات فعلية للحياة فالقلب متوقف تماما عن النبض والدورة الدموية متجمدة ،لا تنفس، ولا يوجد اى نشاط للدماغ ...)) ، لكن ما إن ترتفع درجة الحرارة حتى يبدأ الضفدع المتجمد فى ((الذوبان وتتدفق المياه ببطء مرة أخرى إلى الخلايا، ويبدأ تدفق الدم مرة أخرى ويعود التنفس فى مدة لا تتجاوز ثلاثين دقيقة

[605] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

ويتمطع الضفدع ويقفز بعيدا وكأن شيئا لم يكن))[606]. ونفس الأمر ينطبق على الحيوانات الأخرى، فإنها ستعود إلى ما كانت عليه قبل فصل الشتاء البارد جدا .

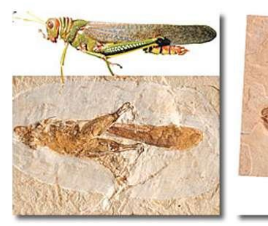
فماذا يعني ذلك ؟؟، إنه يعني أن كل تلك الحيوانات معقدة وكاملة في خلقتها وتعيش حياة طبيعية سواء كانت في الصيف أو الشتاء، في الخريف أو الربيع ، فهي على تلك الطبيعة منذ ملايين السنين، فلا هي تطورت إلى كائنات أخرى، ولا هي تستطيع ذلك ولا تريده، ولا أن تغير شيئا من حياتها، ولا هي ناقصة لتكمل نفسها، ولا هي بسيطة لتتعقد . بل لا تستطيع إلا أن تبقى على طبيعتها التي خلقها الله عليها. وعليه فلو كان للتطور المزعوم وجود لما كان ذلك حالها، ولتغيرت وتطورت إلى كائنات أخرى.وبما أنها بقيت محافظة على طبيعتها دل هذا على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه.

ومما يشهد على أن كل الكائنات معقدة وكاملة في خِلقتها وتعيش حياة طبيعية ؛ هو أنه من المعروف أن أصغر جزيء يتكون منه أي كائن هو الذرة، وهي كائن غاية في التعقيد والدقة والإحكام والجمال، ولا تقبل التطور، ولو حدث لها ذلك لانهارت ومعها الكائن كله . ومنها أن كل الكائنات الحية تتكون من خلية واحدة أو أكثر، ومن الثابت علميا أن الخلية في ذاتها هي غاية في التعقيد والدقة والإحكام ، وكل خلايا الجسم تعمل معا بنظام مُحكم معقد مُذهل معجز، ولا تقبل التطور، ولو حدث لها ذلك فرضا لانهارت وتعطلت أجهزة الكائن كلها . ومن الثابت قطعا أن ذلك لم يحدث لها بدليل الواقع والحفريات. ومن ذلك أيضا أن كل كائن يتكون من أجهزة تعمل منفردة ، ومتعاونة مع أجهزة أخرى ، فتمثل كلها نظاما غاية في التعقيد والإحكام والأداء. وبفضلها يستطيع أن يعيش الكائن الحي حياة طبيعية حسب خِلقته ، ولا يتطور، ولا يحتاج إلى أن يتطورن ولا يستطيع أن يتطور.

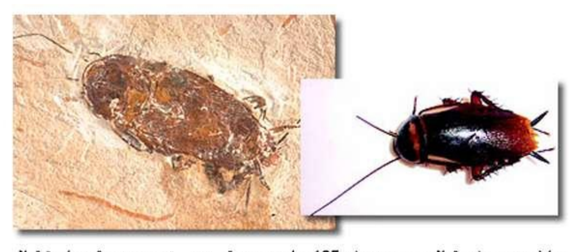
وبما أن الأمر كذلك فلا يوجد كائن بسيط يطلب التطور ليصبح معقدا، ولا ناقصا ليكتمل، ولا قلقا ولا مضطربا ليطلب حياة طبيعية هادئة من خارج طبيعته . وبما أنه كذلك فلا وجود لخرافة التطور العضوي بنوعيه، ولا يصح أن يوجد، ولا الكائنات تطلبه ، لأنها لا تحتاجه بحكم طبيعتها المفطورة عليها.

[606] أحمد يحيى: الحياة هي اللغز، قصة قصيرة : بطولة ضفدع الخشب ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع: http://creationoevolution.blogspot.com/ .

ومن تلك الشواهد أيضا حفريات من السجل الحفري أذكر منها هنا حفريات تعود إلى عشرات الملايين من السنين ولم يحدث فيها أي تطور دارويني ولا موجه، وبقيت على حالها متطابقة تماما مع جنسها الموجود اليوم. منها حفرية لصرصور، وعقرب، وجرادة ، هي من باب التمثيل لا الحصر وقد سبق أن أوردنا منها حفريات كثيرة :




يبلغ عمر حفرية العقرب هذه 110 مليون سنة . أما حفرية الجرادة فيبلغ عمرها 108 ـ 92 مليون سنة . وهما يقيمان الشاهد على أن هذه الأحياء اختصت بالبنية والخصائص نفسها على مدى عشرات الملايين من السنين ، وأنها لم تتغير قط . مما يعني أنها لم تتطور .



يبلغ عمر حفرية الصرصور هذه 125 مليون سنة . وهي توجه ضربة ساحقة إلى نظرية التطور التي تزعم أن الكائنات الحية تتطور بالمرور بتغيرات مستمرة . ولم تتغير هذه الأحياء مطلقاً خلال ملايين السنين التي مرت عليها

تلك الحفريات هي أدلة قطعية على أن الأحياء ظهرت منذ أول خلقها كاملة خلقا وطبيعة منذ أكثر من 100 مليون سنة، ما تزال على حالها إلى اليوم . إنها لم تتطور، ولا تريد ان تتطور، ولا تستطيع أن تتطور، فهي أدلة قطعية على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه .

وأما بالنسبة للمعطيات الأخرى الناقضة للتطور العضوي،فسأورد منها هنا شاهدين فقط: الأول يتعلق بالقانون الفيزيائي المعروف بالقانون الثاني للديناميكا الحرارية. فكما أنه تبين علميا وواقعيا بطلان القول بالتطور العضوي بأدلة السجل الحفري وعلم الوراثة فإن ذلك القانون هو أيضا دليل قطعي على بطلان القول بالتطور العضوي. وتفصيل ذلك هو أن هذا القانون يحكم الكون بكل ما فيه ، وينص على أن ((الكون يسير بوتيرة ثابتة نحو زيادة الانتروبيا- الفوضى، والتلف -. ونحن نرى تأثير القانون الثاني حوالينا في كل شيء، فنحن نعمل بكل جد لكي نرتب غرفة وننسقها، ولكن ما أن نتركها لشأنها حتى تنتشر فيها الفوضى من جديد بسرعة وبكل سهولة حتى وان لم ندخلها، اذ سيعلوها الغبار والعفن. وكم نلاقي من الصعوبات عندما نقوم بأعمال صيانة البيوت والمكائن وصيانة اجسادنا ونجعلها في افضل وضع ،ولكن كم يكون سهلا تركها للتلف وللبلى . والحقيقة هي ان ما يتعين علينا عمله هو لا شيء ، فكل شيء يسير ذاتيا نحو التلف ونحو الانهدام ونحو الانحلال والتفكك والبلى وهذا هو ما يعنيه القانون الثاني

)).فعلم ((الفيزياء يؤكد لنا بان جميع التغيرات والتحولات والتفاعلات الجارية في الكون منذ نشأته تسير نحو زيادة الانتروبيا، أي نحو زيادة الفوضى وزيادة التفكك والانهدام والانحلال، فكيف يمكن إذن ان يتم أي تطور نحو نظام افضل واعقد وارقى ؟!...كيف يمكن هذا وفي ظل أي قانون ؟... والحقيقة ان القانون الثاني قانون شامل وقانون عام، ولعله أشمل قانون كوني على الاطلاق))[607].

ذلك القانون يقرر أن الكون بكل ما فيه يسير نحو التدهور والتفكك والتحلل والفوضى والفساد، ثم الموت. فليس صحيحا ما تدعيه التطورية بمن أن البيئة بظروفها الطبيعية من رياح وحرارة، ومطر وعواصف ، وانتخاب طبيعي تعمل كلها على إحداث التطور العضوي في الأحياء. فذلك القانون ينقض هذا الزعم ويُبطله من أساسه، لأنه يسير عكس حكاية الاتقاء العضوي، فهو يعمل على افناء وهدم الكائنات الحية والجامدة لا على ترقيتها وتطويرها. والشاهد على ذلك أيضا هو أننا نرى في الطبيعة أن عواملها تؤثر في الأحياء ولا توجدها من عدم، فيُمكنها أن تعمي البصير لكن لا يُمكنها أن تعيد له بصره ، و يُمكنها أن تقتل الحي، لكن لا يُمكنها أن تُحييه ، وتستطيع أن تهدم البيوت ، لكنها لا تستطيع إعادة بنائها . فالطبيعة بعواملها قادرة على إحداث الخراب وإهلاك الأحياء على وجه الأرض، لكنها عاجزة تماما عن إيجاد الأحياء، وإعادة بناء ما دمرته. وهذه الشواهد هي تطبيق عملي لما يفعله القانون الثاني للديناميكية الحرارية في الكون.

واضح من تلك المعطيات أن ذلك القانون ينقض التطور العضوي بنوعيه، ولا تقف أمامه عوامل طبيعية، ولا انتخاب طبيعي، ولا صراع على البقاء ، ولا طول أزمنة فمهما طالت فإنه لن يسمح بظهور التطور العضوي المزعوم، لأنه قانون هادم لكل الكائنات ولا يستثني واحدا منها. وهو من جهة أخرى يُثبت ما أشرنا إليه سابقا من أن كل كائن يظهر على الطبيعة يكون كائنا كاملا ومعقدا ولا يحتاج إلى أي تطور، ثم بعد ذلك يبدأ في السير مباشرة نحو التراجع والتدهور إلى نهايته وفنائه ،ولا يسير ليترقى ويتطور كما يزعم التطور العضوي .

ولا يصح القول بأن ذلك القانون لا ينطبق على الأحياء ولا يشملها ، لا يصح لأن هذا الاستثناء مجرد زعم ولا يوجد دليل يُثبته ولابد من توفره

---

607 مناقضة علم الفيزياء لفرضية التطور، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، على الشبكة المعلوماتية . وهيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 294 .

ليُؤخذ بها، وإلا لا قيمة له. لأن ذلك القانون الفيزيائي من الثابت علميا أنه قانون عام يشمل كل كائنات الكون دون استثناء. ولأن أدلة السجل الحفري وعلم الوراثة أثبتت بالأدلة القطعية بطلان القول بالتطور العضوي كما بيناه سابقا، وهذا نفي لذلك الاستثناء المزعوم، وتأكيد على أن ذلك القانون يشمل الأحياء أيضا، وأنه عمل عمله فيها دون أن يستثنيها.

وأما الشاهد الثاني فمفاده أن مما يبطل القول بالتطور العضوي بنوعيه هو أنه من الثابت علما وواقعا أن الكائن لا يُمكن أن تتغير أجهزته وطبيعته لمجرد تغير ظروفه الطبيعية مهما طال الزمن وتغيرت الظروف، وإلا لكانت كل كائنات الوسط الواحد على طبيعة واحدة ولما وجد أي تنوع بينها، وهذا باطل بالواقع الذي نعيشه ونراه؛ فما من وسط طبيعي إلا وعاشت فيه أحياء كثيرة ومتنوعة شكلا وحجما وطبيعة . كما أنه من المعروف علما وواقعا استحالة أن يتحول كائن إلى كائن آخر ، لأن ((مثل ذلك التحول يتطلب أكثر من تغيير كبير وغاية في التعقيد والتلازم وفي وقت واحد ، حيث لا بد مثلا وأن تتغير الخياشيم إلى رئات حتى تستطيع التنفس في البر .ولابد أيضا أن تكتسب الزعانف صفات الأرجل حتى تستطيع أن تحمل وزن الجسم ، وبما يتطلبه ذلك من تغيير متلازم ومتكامل وآني في العظام والعضلات معاً. ولا بد كذلك من تغير كل أجزاء الجهاز الإخراجي - الكليتين والعرق - حتى تعمل في بيئة البر بدلا من البحر ، وأخيرا وليس آخرا ، لابد للجلد أن يكتسب ملمساً وتركيباً متغيرا ليمنع فقد الماء من الجسم))[608].

وعن عدم إمكانية تحول وتطور الإنسان من القرد يقول العالم المتخصصين في أصل الإنسان سي أوين لوفغوي : إنه (("شاعت فكرة أن البشر هم نسخة متطورة عن الشمبانزي، لكن دراسة الإنسان البدائي ساهمت في تأكدنا بأنه لا يمكن أن يتطور البشر من الشمبانزي أو الغوريلا"))[609].

واضح من ذلك أنه يستحيل علميا وعمليا أن يتطور قرد ليصبح إنسانا ، لكن هؤلاء الملاحدة وأمثالهم يفكرون كالصبيان أعماهم تعصبهم الأعمى لتطورهم المزعوم، فأصبحوا خرافيين باسم العلم افتراء عليه وعلى الحقيقة!!!!. ولذلك فإن قول العقل الملحد بخرافة التطور وغيرها من

---

[608] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[609] "أردي" تطعن بصحة نظرية داروين ، موقع الجزيرة نت : http://www.aljazeera.net/NR/exeres/54C0A6AA-246F-45DE-A79D-2042487364BB.htm .

خرافاته السابقة جعلته عقلا خرافيا لا يختلف عن عقول الخرافيين القدماء الذين نسجوا الأساطير والخرافات حول نشأة الكون وصراع الآلهة.

وختاما لما ذكرنها وللمباحث السابقة يتبين منها أولا أن معطيات السجل الحفري هي أدلة قطعية على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه، لأنها قدمت لنا براهين مادية ملموسة تنقض التطور من أساسه ولا يُمكن نقضها أبدا.فقد بينت أن الأحياء كلها ظهرت فجأة دون مقدمات تطورية في العصر الكمبري. منها طائفة عاشت طويلا ولم تتطور، ثم انقرضت ولم تترك خلفا. ومنها أحياء أخرى ظهرت فجأة أيضا بعد الانقراضات من دون أن يكون لها سلف. ومنها أحياء ظهرت قديما وبقيت إلى اليوم من دون أن تتطور. ومنها أحياء عاشت طويلا ولم تنقرض وبقيت إلى اليوم لكن حدثت لها تغيرات شكلية وقليلة ضمن أجناسها وأنواعها، فبقيت على حالها من دون أن تتطور إلى نوع آخر. فكانت نتيجة كل ذلك عدم وجود حلقات وسيطة بين كل أنواع الأحياء. إنها لم توجد لأن التطور بنوعيه لم يحدث وما هو إلا خرافة من خرافات العقل الملحد وأمثاله من التطوريين.

ثانيا: إن الحقيقة التي أثبتها السجل الحفري ببطلان القول بالتطور العضوي أثبتها أيضا علم الوراثة بعدة أدلة حاسمة ، منها أنه أثبت أن كل كائن حي إلا ويولد ببرمجة وراثية مشفرة هي التي تتحكم في كل صفاته وأجهزته وأعضائه ولا يمكن ان يحيد عنها ولا يظهر ما ليس فيها، ولا أن يتطور إلى كائن آخر. فتلك البرمجة لا تسمح للكائن أن يكتسب ما ليس فيها، ولا أن يتخلص من بعض مافيها، ولا أن يتطور إلى كائن آخر.

وأخيرا- ثالثا- فقد تبين أن كل كائن حي يولد كاملا بخلقته وأجهزته فلا يقبل الانقاص ولا الزيادة ويعيش حياة طبيعية بكل مكوناته المعقدة والمتكاملة، ومن هذه صفاته لا يُمكن أن يتطور إلى كائن آخر، ولا يريد أن يتطور، ولا يستطيع أن يتطور حتى وإن فرضنا جدلا أنه يريده. لأن الطبيعة التي خُلق عليها تمنعه من أن يتطور، فالتطور بالنسبة إليه قاتل وهادم وليس مُنشئا ولا مُحييا. وخلاصة ما ذكرناه أن كل تلك الأدلة والشواهد التي اوردناه في المباحث السابقة كانت أدلة قطعية على بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه، وأثبتت أن الأحياء كلها خُلقت خلقا خاصا مستقلا ولم تتطور عن بعضها. فكانت أدلة مُفحمة وهادمة لشبهات وأباطيل

العقل الملحد في قوله بالتطور العضوي من جهة، وكاشفه لانحرافاته وتلاعباته الاستدلالية من جهة أخرى.

5- نقض اعتراضات تطورية تتعلق بنقدنا للتطور العضوي :

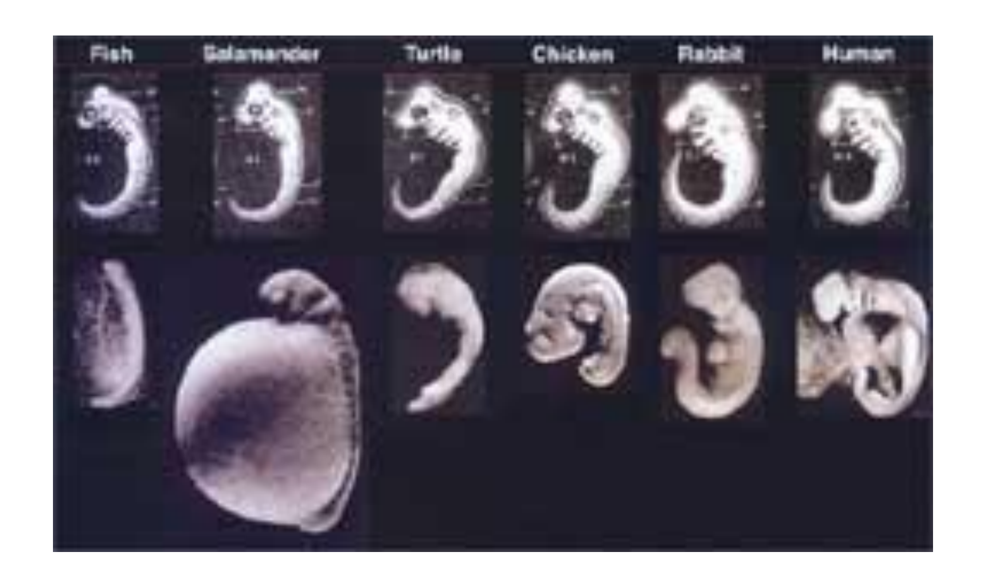
لا شك أننا أثبتنا بالأدلة القطعية من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء وغيرها بطلان القول بالتطور العضوي وبينا بعشرات الشواهد والأدلة أن الإنسان وباقي الأحياء خلقت خلقا خاصا منفصلا ولم تتطور عن بعضها. ومع أن الأمر كذلك فإننا في هذا المبحث – الأخير- سنذكر جملة اعتراضات تطورية تحريفية تضليلية قالها الملاحدة والتطوريون عامة أو ربما يقولونها ردا على نقدنا للتطور العضوي وإبطاله. سنوردها ليس لأنها صحيحة، فهي باطلة قطعا كما بيناه سابقا، وإنما نوردها لفضح العقل الملحد وبيان إصراره على التمسك بالأباطيل والأوهام والتحريف، ورفضه الاعتراف ببطلان التطور العضوي تعصبا للباطل وتمسكا بدينه ومنهجه الاستدلالي الهادم للعقل والوحي والعلم كما بيناه سابقا.

فمن ذلك مثلا اعتراضات تزويرية تضليلية تتعلق بالحفريات **منها** تزويراتهم المتعلقة بإنسان بلتداون ، وإنسان جاوا ، وإنسان نبراسكا، وتزويرات الأجنة التي زورها الطبيب إرنست هيكل كما بيناه وثقناه في الفصل الأول. لكن رغم ذلك فإن التطوريين من الملاحدة وأمثالهم بقوا مصريين على قولهم بالتطور العضوي والاعتراض على حقائق السجل الحفري بممارسة مختلف أنواع التضليل، ولم يرتدعوا رغم انكشاف تزويراتهم منذ أكثر قرن.

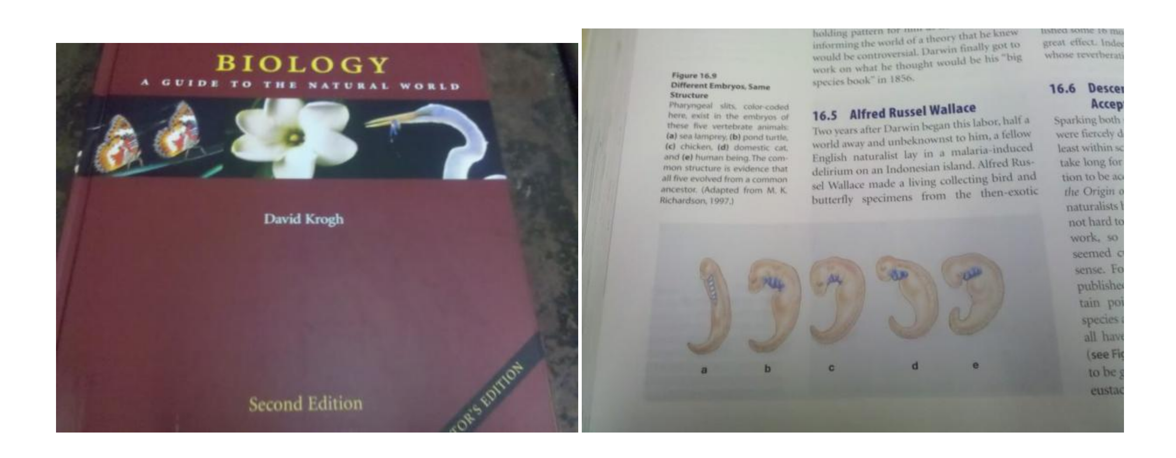
من ذلك أيضا أننا نجد في الشكل الآتي رسومات لأنواع من الأجنة التي زورها هيكل كما هي في الصف الأول من الصورة أدناه[610] وهي متشابهة فيما بينها جدا لا نكاد نفرق بينها في مراحلها الأولى؛ مقابل الشكل الحقيقي لتلك الأجنة كما هو في الصف الثاني من نفس الصورة . فالأمر واضح جدا، إنه تزوير فضيع ومتعمد ولا مجال للمقارنة بينها لكن الرجل حرفها وسار على نهجه إخوانه من بعده عن إصرار وتعمد إلى يومنا هذا، انتصارا لدينهم.

---

[610] إذا كانت نظرية التطور خاطئة، فلماذا تدرس في جامعات الغرب.§، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.



ومن غرائب هؤلاء التطوريين أنه رغم انكشاف أمر تلك الأجنة المزورة، فإنهم أصروا على باطلهم ولم يرتدعوا وواصلوا عملهم التحريفي التضليلي. من ذلك مثلا أن أحدهم صنف كتابا في علم الأحياء فأعاد رسومات هيكل المزورة دون إيراد الرسومات الصحيحة ، كما هو مبين في الطبعة الثانية من كتابه سنة 2002 م[611]:



لاحظ تلك الأجنة المزورة هي لأجنة ((الفقريات الخمسة : سمك الشلق، وسلحفاة البرك ،والدجاج ،والقطط ،والإنسان))[612] إنها متشابهة تشابها كبيرا مع أن الحقيقة خلاف ذلك قطعا. وقد يتساءل بعض الناس فيقول: واضح من ذلك أن التطوريين من الملاحدة وأمثالهم مارسوا مختلف أنواع التزوير والتضليل، ومع أن أمرهم انكشف وظهر بطلانه وفساده،

[611] إذا كانت نظرية التطور خاطئة، فلماذا تدرس في جامعات الغرب.، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[612] إذا كانت نظرية التطور خاطئة، فلماذا تدرس في جامعات الغرب.، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

لكن لماذا ما يزال القوم يدافعون عن التطور العضوي ويُدرس في الجامعات العالمية ويُدافع عنه ؟؟!!.

وأقول: يرجع سبب ذلك إلى أن الإلحاد بكل أصوله هو دين وعقيدة وشريعة عند العقل الملحد، والدين يتعصب له اتباعه حتى وإن كان باطلا، لأن أهل الأهواء يتعصبون لأباطيلهم عن جهل وقصد وعلم. بدليل أن كل أهل الأديان الباطلة مع ظهور فسادها إلا أنهم إلى يومنا هذا مايزال أتباعها متمسكين بها ويتعصبون لها كما هو حال اليهود والنصارى، والهندوس والبوذيين، والصوفية والشيعة الإمامية على اختلاف طوائفهم. فالعبرة ليست في تمسك الناس بأديانهم ومذاهبهم وإنما هي في مدى صحتها وصوابها فقط. والإنسان العاقل والعالم والمحايد لا ينظر في بحثه عن الحق إلا إلى الأدلة والبراهين ولا ينظر إلى الأتباع :عددا وحماسا وتعصبا، لأن الحق لا يُعرف بذلك وإنما يعرف بالأدلة الصحيحة التي يحملها.

ومن اعتراضاتهم التضليلية أيضا أنهم اختلقوا أشكالا خيالية لأحياء وهمية بأعضاء حفرية قليلة جدا لا يُمكنها أن تعطي الصورة الكاملة ولا الصحيحة للكائن التي كانت تنتمي إليه. من ذلك مثلا أنهم عثروا على حفرية مفككة ومفتتة عظامها ولا توحي بصورتها الأصلية أبدا، فجمعوها وركبوها واختلقوا لها صورة تطورية بين القرد والإنسان حسب أهوائهم وسموها أردي، وإليكم العظام أولا، ثم الصورة المختلقة لها ثانيا[613] :




ومن ذلك أيضا: أن التطوريين قسموا الحفريات القردية والبشرية إلى : حفريات قردية ، و حفريات شبه قردية- القرد الإفريقي- ، وحفريات شبه بشرية- نايندرتال مثلا - ، وحفريات بشرية- الإنسان العاقل[614].

تلك التقسيمات باطلة قطعا وتُبطلها حقائق السجل الحفري كما بيناه سابقا. وهي في الحقيقة ليست أشباه بشر كما زعم التطوريون وإنما هي على نوعين فقط : حفريات قردية، وحفريات إنسانية- بشرية- . فبالنسبة

---

[613] أبو حب الله : أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال الحادي عشر، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[614] أنظر مثلا: هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 663. و مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 43 – 44 .

للقردية فهي كثيرة جدا لأن أنواع القرود تُعد بالمئات، منها المنقرض ومنها ما هو باقٍ إلى اليوم. ولاشك ان القرود منها ما هو قليل الشبه من الإنسان ، ومنها ما هو قريب الشبه جدا بالإنسان من الناحية الشكلية والتشريحية كالشمبانزي والغوريلا، والأورانجتون ،لكنها قرود مع أنها شبيهة جدا بالإنسان.ولذلك فيصح وصفها بأنها القرود الشبيهة بالبشر لكنها ليست بشرا، ولا يصح تسميتها بالقرود البشرية . وقد بينت الدراسات المعاصرة أن الزعم بوجود حلقات وسيطة انتقالية بين الإنسان والقردة هو زعم باطل[615]، وقد سبق أن بينا بطلانه بالتفصيل.

ونفس الأمر ينطبق على البشر، فهم أجناس كثيرة قديما وحديثا ورغم الاختلافات الشكلية الموجودة بينهم فهم كلهم بشر من بني آدم، لكنهم من جهة أخرى يشبهون القرود من الناحية الشكلية والتشريحية بنسبة كبيرة ، وبعض الأجناس البشرية الموجودة الآن – كبعض القبائل الافريقية والماليزية- أكثر شبها ببعض القرود من باقي الأجناس البشرية الأخرى. وعليه يصح وصف الأجناس البشرية بأنها تُشبه القرود شكلا في عدة جوانب، لكنها قطعا ليست قرودا، ولا يصح تسميتها بالبشر القرود. فالقرود من القديم إلى اليوم كانت وما تزال شبيهة بالبشر،والبشر منذ القديم إلى اليوم كانوا يشبهون القرود وما زالوا كذلك. والنتيجة هي أن البشر-على تعدد أجناسهم- ليسوا قرودا، والقرود على كثرة أنواعها ليست بشرا، وهذا يعني عدم وجود الحلقات الوسيطة المزعومة بين الإنسان والقرود ، وبين باقي الأنواع كما سبق أن بيناه ووثقناه .

ومن اعتراضات التطوريين التضليلية أنهم تعلقوا بحفرية القرد لوسي، وزعموا أنه من أشباه البشر ، ويمثل حلقة انتقالية بين القردة والإنسان، لكن الأمر لم يكن كذلك ، فقد تبن أن ((القرد الأفريقي الجنوبي - لوسي - هو أحد أنواع القِردة المنقرضة لا أكثر ...!! . ودور البطولة في النظرية الداروينية من نصيب قرد منقرض يُدعى [اوسترالوبتيكس] ...ويعني القرد فجأة ... ظهرت حفرياته على يد ريموند دارت سنة 1924...، ورسميًا لا يوجد فارق بين عظامه المكتشفة وعظام الشمبانزي .. لكن الداروينية ادعت أنه يمشي منتصبًا .. إلى أن جاء أشهر علماء التشريح عالميًا اللورد سالي زيكيرمان والبروفيسور تشارلز أوكسنارد وفندًا هذا الإدعاء .. وتبين أن القرد الأفريقي الجنوبي – لوسي – هو أحد أنواع القردة المنقرضة لا أكثر. ويوجد 6500 نوع من القردة بعضها منقرض .. . من خلالها يسرح

[615] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 65 .

الدراونـة بمخيلاتهم كما يشـاؤون .. !! ولـذا فـي المجلـة الفرنسـية الشـهيرة: العلـم والحيـاة عـدد مـايو 1999 كتبـت بالمانشـيت العـريض :"الـوداع يـا لوسي"))[616].

علما بأن حفرية لوسي المركب هيكلها الجزء الأكبر منـه ((شبيه بجسد القردة وخصوصا فيما يتعلق بالأصـابع الطويلـة المنحنيـة والأيدي الطويلـة والصدر قمعي الشكل. نستنتج بشكل أفضل من هذه العينة وعظام يدها أنها كانـت تمشـي علـى مفاصـل أصـابع يـدها كمـا يفعـل الشـمبانزي والغـوريلا اليوم))[617].

ومنها أيضا أنه لما تبين من السجل الحفري بعد 150 عاما عدم وجود الحلقات الوسيطة ، وثبت منه أن الكائنات القديمـة الموجودة الآن لم يحدث فيها أي تطور كما بيناه سابقا بالشواهد الكثيرة وجدنا التطوريين يعترضون عليها بممارسة التزييف والغش والتضليل انتصارا لباطلهم فاختلقوا صـورا وأشكالا خيالية مثلوا بها الحلقات الوسيطة رغم أنه لا وجود لها في السـجل الحفـري ولا فـي الواقـع الـذي نعيشـه.مـن ذلـك اخـتلاقهم وتخـيلهم لتطـور الديناصورات إلى طيور، وتطور نجم البحر إلى سمك ، كمـا هو مبين في الصورتين الآتيتين[618].



ومنهـــا أن هـــؤلاء التطـــوريين لمـــا عثـــروا علـــى جمجمـــة القـــرد زينجانتروفوس، وضعوا لها رسما خياليا ((بثلاثة تصورات مختلفة تماما ، حيـث تـم تقديمها كدليل علـى التطـور عـام 1959 م ، ثـم تـم سـحبها عـام 1960م بعدما اكتشفوا أنها أحد أفرع القردة الجنوبية))[619].

---

[616] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 78 .
[617] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 60 .
[618] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 16 .
[619] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

إنهم فعلوا ذلك من دون أي دليل صحيح من العقل ولا من العلم ولا من الواقع، إنهم مزورون محرفون متلاعبون لا يهمهم الحق ولا العلم وإنما همهم الانتصار لدين الإلحاد ولو بالباطل . إنهم فعلوا ذلك غلتزاما وتطبيقا لمنهج الاستدلال الإلحادي!!. ومن يفعل تلك الأفعال فهو يشهد بنفسه على بطلان دينه لا على صحته، لأن الحق لا يُنتصر له بالتزييف والتلاعب والغش والخداع بل ولا يحتاج إلى ذلك أبدا، وإنما يُنتصر له بالعقل والوحي والعلم، بل هو ينتصر لنفسه بنفسه بما يتضمنه من براهين وشواهد صحيحة.

ومن اعتراضات هؤلاء التطوريين على المعارضين للتطور العضوي في مجال الحفريات أنهم كثيرا ما يعتمدون على أهوائهم وتخميناتهم لإثبات قولهم بالتطور ووجود حلقات انتقالية بين الأحياء. يفعلون ذلك بالاعتماد على جزء صغير من الحفرية، فينفخونها ويتخيلون هياكلها تأييدا للتطور المزعوم. وهذا الأمر تكرر منهم مرارا وقد أوردنا نماذج كثيرة من أعمالهم التزويرية. لذالك لا يصح و((لا يجب الاعتماد فقط على البقايا الصلبة من الجسم لتشييد وتشكيل الحالة الصحيحة الأصلية، وذلك لأنه ... تبين أن الشكل النظري المقترح لسمكة السيلاكانت بعيد كل البعد عن حقيقة أمرها))[620]. وذلك أن التطوريين كانوا قد وجدوا حفرية لهذه السمكة وهي الكويلاكانت وأعطوها عمرا يصل إلى 70 مليون سنة، ثم تخيلوا شكلا حسب ظنونهم ، فلما تم العثور عليها حية تبين خطأ ما تخيلوه[621].

ومن ذلك أيضا ((أنه يستحيل معرفة أن لحيوان الكنغر كيس بطني -خارجي- فقط من خلال هيكله العظمي، وأن المشاهدة المباشرة هي الوحيدة الكفيلة بإعطاء معالم الجسم التامة، فالهيكل العظمي للكنغر يشبه الهيكل عند الديناصور أو الكومودو. وزيادة على ما سبق فإننا إذا أعطينا جمجمة واحدة وقدمناها لعدة باحثين لا يرى بعضهم بعضاً، فإن تصورهم لتشكيل وتغليف الجمجمة سيختلف حتماً الواحد عن الآخر))[622].

ومن ذلك أيضا أنه لما عُثر على أسنان وشظايا من فك زعم بعض التطوريين أنها لإنسان رامابيتوكوس ورسموا له رسما تطوريا يُمثله كما هو مُبين في الصورة أدناه[623] . لكن تبين فيما بعد أن ((أنواعاً من قرود البابون التي تعيش في أثيوبيا تملك نفس خصائص أسنان وفك

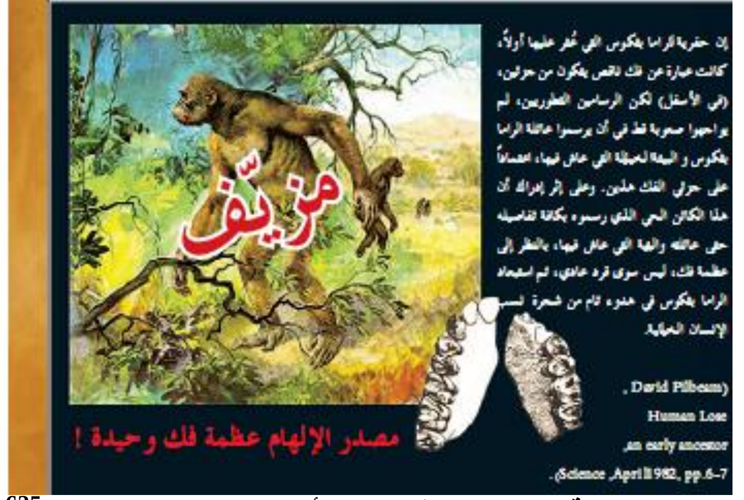
[620] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[621] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

[622] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[623] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 578 .

رامابيتوكوس. إذن فهذه الخصائص ليست خصائص إنسان ،وقد اتفق رأي علماء متحجرات أن رامابيتوكوس لم يكن ببساطة إلا قرداً))[624].



صورة مزيفة اختلقها التطوريون لأشباه البشر المزعومين[625]

ومن اعتراضاتهم التضليلية: ممارستهم للدعاية الكاذبة لخرافة التطور العضوي باستغلال مناصبهم ونفوذهم في المؤسسات العلمية والإعلامية العالمية. من ذلك دعايتهم الزائفة في الكتب والمناهج الدراسية باختلاق الصور الخيالية لمزاعمهم التطورية. وحرصهم على إعادة نشر الأجنة التي زورها إرنست هيكل على أنها حقيقة من دون الإشارة إلى أنها مزورة. ومنها أيضا تحريفاتهم ودعاياتهم ضد إنسان نايندرتال بأنه غبي وبهيمي مع أنه لم يكن كذلك. ومنها أيضا زعم بعضهم أو كثير منهم بوجود حلقات وسيطة في السجل الحفري وهذا غير صحيح كما بيناه سابقا، والسجل الحفري لا يشهد بذلك أبدا[626] . حتى أن التطوري الانثروبولوجي الأمريكي رونالد ويثرنغتون أدلى بشهادة زور عندما أخبر لجنة التعليم في ولاية تكساس بأن السجل الحفري يحوي سلسلة " كاملة تثبت تطورنا التدريجي الدارويني من أنواع شبيهة بالقردة "[627].وزعمه هذا باطل قطعا كما بيناه سابقا بالشواهد الحفرية وبأقوال المختصين .ومنها أنه تبين عدم وجود الحلقات الوسيطة بين كل الأنواع من بينها الإنسان، بل عدم وجود ما يُسمى بأشباه البشر أصلا، وإنما هي تزويرات وأوهام اختلقها الملاحدة وأمثالهم من التطوريين كما بيناه في الفصلين الأول والثالث.

ومن اعتراضات التطوريين التضليلية والتزويرية أنه عندما أثبتت الحفريات ابطال التطور العضوي وتجلت نتائجها في السجل الحفري الذي

---

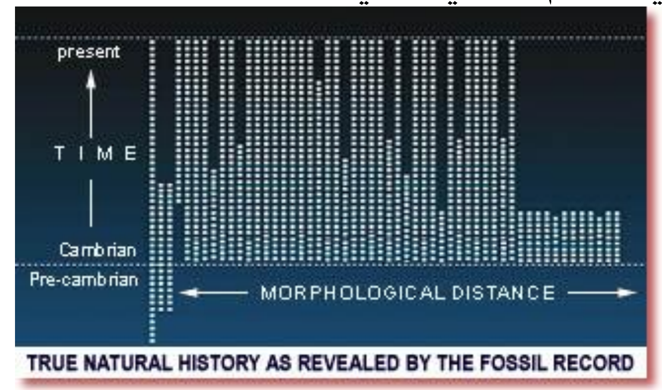
[624] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[625] هارون يحيى: أطلس الخلق ، ج 1 ص: 578 .

[626] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 40، 74 .

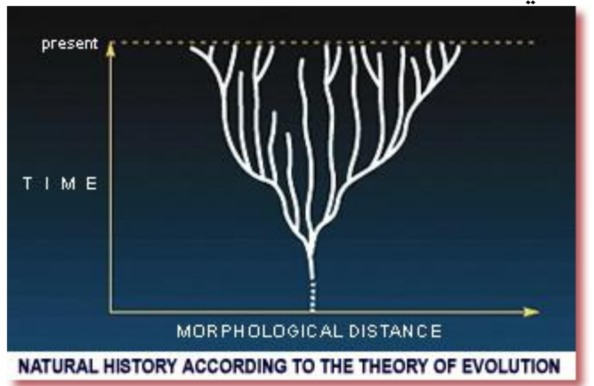
[627] مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس ، ص: 74 .

أثبت بالأدلة القطعية بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه وتجلت نتائجه كما هي مُبينة في الرسم البياني الآتي[628]:



السجل الحفري كما بينته الاكتشافات الحفرية الحديثة والمعاصرة

فإن أكثرهم كتموا حقائق ذلك السجل وجعلوها وراء ظهورهم وسارعوا إلى التضليل والتزوير واختلقوا بأهوائهم وأوهامهم سجلا حفريا على مقاسهم قلبوا به معطيات السجل الحفري الحقيقي تحريفا وتلاعبا انتصارا للتطور والإلحاد، وخرجوا علينا بسجل حفري مزوّر مخالف للصحيح، ومثلوه في الرسم الآتي[629]:



السجل الحفري التطوري كما وضعه التطوريون حسب خرافة التطور

ونظرا لأهمية السجل الحفري الصحيح كدليل قطعي على بطلان القول بالتطور العضوي المزعوم فإني أُشير هنا إلى أمر هام جدا مضمونه أن وسائل الإعلام العالمية والشبكة المعلوماتية تداولت خبرا مفاده أن الباحث التركي القدير هارون يحيى تحدى وتعهد بدفع 10 تريليونات ليرة تركية- نحو 7،5 تريليونات دولار- لمن يحضر له حفرية انتقالية واحدة فقط ،فلم يتقدم أحد من التطوريين ولا من غيرهم لينال الجائزة الكبرى المغرية جدا جدا. فلم يتقدموا لأنه لا توجد حفرية حقيقية واحدة تمثل حلقة تطورية انتقالية . فأين التطوريون الذين امضوا 150 سنة في التنقيب وجمع

[628] أبو حب الله : ما كشفت عنه سجلات الحفريات والمتحجرات، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[629] أبو حب الله : ما كشفت عنه سجلات الحفريات والمتحجرات، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

الحفريات وزعموا أنهم وجدوا حفريات لكائنات وسيطة تمثل التطور العضوي؟؟. وأين الحفريات التطورية التي شغلوا بها البشر 150 سنة ، وكسروا بها رؤوسهم ؟؟. وأين الحفريات التطورية التي تصايحوا بها وصوروها في الكتب الدراسية ، ونشروها في وسائل الإعلام العالمية ؟؟. ولماذا لم يسارعوا إلى إخراج حفرياتهم التطورية ولو واحدة منها لنيل تلك الجائزة المغرية والتي ستجعلهم من كبار الأغنياء في العالم ، والتي ستوسع لهم مجالات البحث والتنقيب عن الحلقات التطورية الوسيطة المزعومة، والتي ستساعد في نشر إلحادهم ؟؟!!. لا شك أنه ليس عندهم شيء من الحفريات التطورية، ولو كانت عندهم ولو حفرية واحدة لأخرجوها ولأقاموا الدنيا وما أقعدوها من دون أية جائزة تقدم إليهم، فما بالك والجائزة الكبرى معروضة وتتحداهم ؟؟؟؟ !!!!.

ومن اعتراضاتهم التضليلية أيضا ربما يعترض العقل الملحد على مطالبتنا له بالحلقات الانتقالية المزعومة بأنه لا يصح المطالبة بها بدعوى أنها كانت كائنات وسيطة ضعيفة لا تستطيع أن تبقى محفوظة في الحفريات، فمن الطبيعي أن لا نعثر عليها.

أقول: إنه اعتراض باطل قطعا وغير علمي أصلا، ولا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى ، لأنه أولا فقد تم العثور على كائنات وحيدة الخلية -وهي طرية – من ضمن الحفريات ولم تتلف . وثانيا إن قوله بأن تلك الحلقات الوسيطة لم تستكمل نموها هو باطل قطعا، لأنها لو لم تستكمل نموها لما حدث تطورها المزعوم أصلا من جهة، ولوجدنا أثرها أيضا بغض النظر عن استكمالها لنموها أم لا . لأن الحلقات المزعومة ترتبط أساسا بالكائنات الكبيرة وهي عظمية، وهذا يجعلها قادرة على البقاء في الأماكن الباردة والحارة معا. وثالثا إن تلك الحلقات المزعومة لو وجدت لكانت أقوى من التي تطورت منها، ومن ثم فهي أقوى منها والأولى بالبقاء. علما بأن القول بالحلقات الانتقالية هي من خرافات التطوريين ولم توجد ليس لأنها ضعيفة وإنما لأن التطور باطل أصلا ولم يحدث في الماضي ولا في الحاضر. كما أن السجل الحفري أبطل القول بوجودها أصلا، لأنه اثبت ان الأحياء لم تتطور لأنها ظهرت فجأة من دون سلف، والتي انقرضت عاشت ولم تتطور ثم انقرضت ولم تترك خلفا، والتي بقيت حية إلى اليوم لم تتطور كما سبق أن بيناه. فتلك الحلقات المزعومة ليست موجودة أصلا ليس لأنها تحللت ولم تحفظ في الأرض وإنما لم توجد أصلا لأن التطور العضوي نفسه لم يحدث وما هو إلا من خرافات الملاحدة والتطوريين.

ومن اعتراضاتهم التضليلية والتزويرية أن الملحد دوكينز تناسى كذب الملاحدة وتزويراتهم وخرافاتهم واتهم القائلين بالخلق بأنهم يعتمدون على الأساطير والأوهام فقال: ((على الرغم من كل أساطير الخلوقيين لغير الموثق بها عن جماجم في طبقات الفحم الحجري وآثار أقدام بشرية جنبا إلى جنب لأثار ديناصور))[630].

أقول: أولا الرجل لم يقدم دليلا علميا يثبت تهكمه وإنكاره واكتفى بالتهكم والتعجب وهذا ليس دللا ومردود عليه ولا قيمة له، ومتى كانت تلك المواقف أدلة يُحتكم إليها ؟؟!!. فكان عليه أن يثبت زعمه المتعلق بالجماجم وأثار أقدام بشرية مع ديناصور يثبتها بالشواهد . وثانيا سبق أن بينا بالمعطيات حقائق السجل الحفري التي أثبتت قطعا بطلان القول بالتطور العضوي. وثالثا فيما يتعلق بالأقدام فقد أوردنا متحجرة أقدام البشر والديناصور وهي دليل مادي قطعي يبطل زعم الرجل، وقد وثقه المختصون وكتبوا عليها لافتتهم المشهورة : " الإنسان والديناصور عاشا معا ... آثار الأقدام في جيلين روز"))[631] . فانظر إلى هذا الرجل الذي يتكلم ويشكك بلا علم بعدما دمرته متحجرة الأقدام وأبطلت زعمه. لا قيمة لتهكمه وتقزيمه أمام تلك الحجة المادية القطعية، كان عليه أن يثبت بطلانه بالدليل العلمي لا بالتهكم الذي يُشعر بضعف الرجل وعجزه عن الرد وقلقه وانزعاجه من ذلك الدليل المادي الحاسم والقطعي في نقض التطور المزعوم . إنه كأصحابه يُمارس منهج الاستدلال الإلحادي في التلاعب والخداع والتهرب من مواجهة الحقائق ، ونسي بل تناسى التزويرات والتحريفات التي مارسها الملاحدة انتصارا للباطل.

ثم أن الملحد دوكينز اتهم القائلين بالخلق أنهم يملؤون الفراغات الموجود في السجل الحفري بواسطة الإله[632].

أقول: أولا كلامه هذا باطل قطعا وينطبق على الملاحدة لا على المؤمنين، لأن الملاحدة هم الذين أقاموا إلحادهم على ثالوث خرافي إلحادي: خرافة خلق العدم لنفسه من العدم فأصبح كونا. وخرافة الصدفة التي أوجدت الحياة على الأرض، وخرافة التطور العضوي. وثانيا إن القائلين بخلق الله تعالى للكون هم قد عللوا نشأته تعليلا علميا وليس خرافيا،

---

[630] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 63.

[631] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 51 . و الاصول الغامضه للانسان و معضلات التطور الجزء ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/ ، على الشبكة المعلوماتية . وانظر: HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/2012/09/BLOG-POST_17.HTML

[632] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 63.

فقالوا بأن الكون المخلوق من عدم لابد له من خالق. والحياة التي ظهرت على الأرض لا يُمكن ان تخلق نفسها ولا بد لها من خالق. وعندما قالوا بأن المخلوقات خلقت خلقا خاصا كان قولهم صحيحا أيده السجل الحفري كما سبق أن بيناه. وثالثا ليس صحيحا أنه توجد فراغات في السجل الحفري، فهي فراغات مزعومة اختلقها الملاحدة وامثالهم ، لأن السجل الحفري واضح عندما بيّن أن الأحياء كلها ظهرت فجأة من دون سلف في العصري الكمبري وما بعده. وأن الأحياء التي انقرضت عاشت ولم تتطور ثم انقرضت ولم تترك خلفا. وأن أحياء منها ظهرت ولم تنقرض إلى اليوم ولم تتطور أبدا. وانه لا توجد في السجل الحفري حلقات انتقالية. وهذه حقائق قطعية ومدمرة للتطور العضوي ومزاعم دوكينز، ولهذا وجدنا التطوريين اختلقوا بأهوائهم سجلا حفريا على مقاسهم ردوا به السجل الصحيح القائم على الحفريات والمعطيات العلمية الصحيحة . رابعا إن قولنا بأن الله تعالى خلق الكون والحياة والأحياء لا ينفي تدخل عوامل الطبيعة وقوانينها في تنفيذ الخطة الإلهية، فالله سبحانه يفعل وفق إرادته وعلمه وسننه وجنوده ومخلوقاته الكثيرة.

وأما اعتراضاتهم التضليلية الأخرى على نقضنا للتطور العضوي المزعوم ، فمنها شبهات تتعلق بعلم الوراثة، كقولهم بالطفرات وتأثيرها على الأحياء. فيدعي دعاة التطور الدارويني والموجه أن الطفرات تُحدث صفات جديدة في الكائن وتنتقل إلى الأجيال بالوراثة بتأثير من الانتخاب الطبيعي ، او بغيره، وبذلك تعمل على تطويره[633]. ويقول هؤلاء بأن تلك التغيرات مع أنها تكون ضارة غالبا بنسبة 99 % إلا أنها قد تكون مفيدة في حالات نادرة بنسبة 1 % [634]. والتغيرات التي قد تحدث في المورثات هي نفسها تؤدي إلى تنوع كبير في البروتينات ومن ثم في بنية الكائنات وهيئتها[635].

وزعم التطوري عمرو شريف أنه ثبت بأن التعديلات التي تحدث في نشاط المورثات يتم توريثها ((ومن ثم نقل الصفة الجديدة إلى ذرية الكائنات ، مما يسمح بالتطوير البيولوجي. وهذا يُخالف ما كان متفقا عليه من قبل من أن الصفات المكتسبة لا تورث))[636].

---

[633] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 66 . و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 193.

[634] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 193 .

[635] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 234 .

[636] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 234 .

علما بأن التطوريين عندما تبين لهم عدم صحة تطورهم بأدلة ومعطيات السجل الحفري وعلم الوراثة تعلقوا بحكاية الطفرة وألحقوها بنظريتهم وسموها الداروينية الحديثة. أضافوها إليها كعملية تهذيب وتصحيح وإنقاذ للتطورية بنوعيها، لكن هيهات.

وردا عليهم ونقضا لشبهاتهم أقول: أولا إن الطفرات التي تشبث بها هؤلاء هي في الحقيقة أخطاء وأمراض تصيب الشريط الوراثي في الكائن الحي. وتَحدث ((بنسبة بسيطة حالات ترجمة للشفرة الوراثية بطريقة خاطئة، وأي خلل يحصل في هذا الترتيب يؤدي لخلل في تكوين البروتين. ويتم عزو هذا الخلل إلى الطفرات، وينتج عنها إما ظهور صفات مناسبة للنوع ولكن كان لا يُفترض ظهورها في ذلك الفرد كظهور صفة العين الزرقاء في طفل لا يحمل والداه هذه الصفة في طرزهما الجينيين، أو حدوث تشوه في الأجنة ينتج صفات غير مرغوبة ولا تمثل أي شكل من أشكال الطرز المظهرية السليمة للصفة في ذلك النوع))[637]. وتبين علميا أن الطفرات هي أخطاء تحدث في ((الجينات بسبب التعرض لعوامل خارجية كثيرة !!.. مما يؤدي إلى أمراض وتشوهات مختلفة))[638].

ثانيا: إن اعتراضهم بشبهة الطفرات وتأثيرها في المورثات وتطويرها للكائن الحي هو اعتراض باطل قطعا، ولا يصح الاحتجاج به ، ولا دخل له في حكاية التطور العضوي، ولا يستطيع أن يطور الكائن الحي أصلا، بدليل الشواهد والمعطيات السابقة التي أثبتنا بها بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه. فبما أنه تبين بالأدلة المادية الحاسمة والقطعية من السجل الحفري أن الأحياء طوال عشرات ومئات ملايين السنين لم تتطور إلى اليوم، لأنها ظهرت فجأة مرارا، والتي انقرضت منها عاشت ولم تتطور وانقرضت ولم تترك سلفا، والتي بقيت منها لم تتطور، ولم يوجد للحلقات الوسيطة أثر. فإن هذا يعني قطعا أن حكاية الطفرات- مع أنها كانت موجودة- لم تعمل على تطوير الأحياء، ولا يصح القول بها أصلا، ولو طورتها لظهر تأثيرها على الأحياء. وبما أنه ثبت بالأدلة الحاسمة عدم تطور الأحياء دل هذا قطعا على أن الطفرات ليس عملها تطوير الأحياء، ولا تستطيع أن تطورها ، ولا يصح الاعتراض بها على المعارضين للتطور بنوعيه، بل إن الاحتجاج بها باطل أصلا .

الشاهد الثاني: مفاده أن آثار الإنسان القديمة التي تعود إلى الحضارات الأولى كالسومارية والبابلية والفرعونية والتي ترجع إلى نحو 50 قرنا قبل

[637] منى زيتون : الطفرة .. الآلية البديلة ، مدونة نقد التطور ، على الشبكة المعلوماتية .
[638] لماذا يكذب التطوريون دوماً؟!.. مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

الميلاد، قد تضمنت صورا للبشر والحيوانات والنباتات، وهي تُشبه الانسان الحالي والحيوانات والنباتات الموجودة اليوم[639]. وفي مصر نجد كثيراً من نباتاتها و ((حيواناتها لم تتغير عن وضعيتها خلال قرون عديدة متطاولة، ويتضح ذلك من الأنسال الداجنة المنحوتة في بعض الآثار المصرية القديمة، أو التي حفظت بالتحنيط وكيف أنها تشبه كل الشبه الصور الباقية اليوم بل ربما لا تكاد تفترق عنها بفارق ما))[640].فأين العمل التطويري للطفرات ؟؟. ولماذا لم نجد لها أثرا في تغيير مكونات الأحياء وأشكالها؟؟.إن ذلك يعني أن الطفرات ليس من عملها تطوير الأحياء، ولا يصح القول بذلك ولا وجود له أصلا.

الشاهد الثالث: بما أنه تبين من علم الوراثة أن كل كائن له عدد خاص به من الصبغيات ، وأن التزاوج لا يحدث خارج النوع الواحد ، وأن كل كائن يولد ببرمجة معلوماتية وراثية مُشفرة هي التي تحدد صفاته ولا يُمكنها الفِكَاك منها، فإن كل هذا يعني أن الطفرات لا يُمكنها أن تُطور الأحياء، وليس من عملها فعل ذلك، وأن الأحياء لم تتطور أصلا.

الشاهد الرابع: لقد قامت الأدلة الحفرية والعلمية والمرئية أن الأحياء بمكوناتها كاملة بخِلقتها وطبيعتها، فلا تقبل الاختزال، ولا التطور، ولا تستطيع أن تتطور، ولا تريد أن تتطور. وهذا يعني أن الطفرات ليس من عملها تطوير الأحياء، ولا تستطيع أن تطويرها، ولا يصح وصفها بذلك.

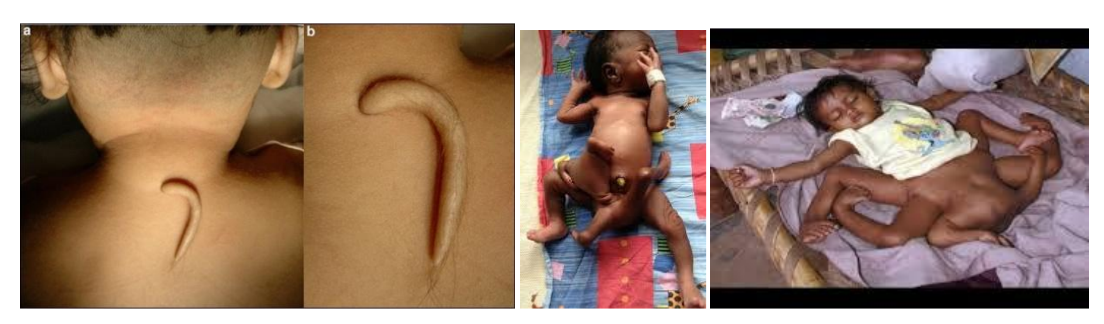
الشاهد الخامس: إن الطفرات هي أخطاء وحالات مرضية تصيب الجهاز الوراثي لبعض الأحياء، فتُحدث فيه تغيرات ضارة غالبا ، وهي كلها أخطاء سواء كانت ضارة أو نافعة، لأنها أحدثت خللا في الشريط الوراثي، وهي في الحالتين لن تطور الكائن . فقد يولد الجنين مشوها برأسيّن ، أو بيد واحدة ، أو بثلاث أيدٍ ، أو بظهور امتدادات وزوائد لحمية في البطن ، او حتى فوق الدبر كأنه ذيل لكنه ليس ذيلا وإنما هو امتداد وزائدة لحمية، أو يولد بستة أرجل، وكأنه أخطبوط ، فهل الإنسان كان أخطبوطا؟؟، كما هو مبين في الصور الآتية[641] :

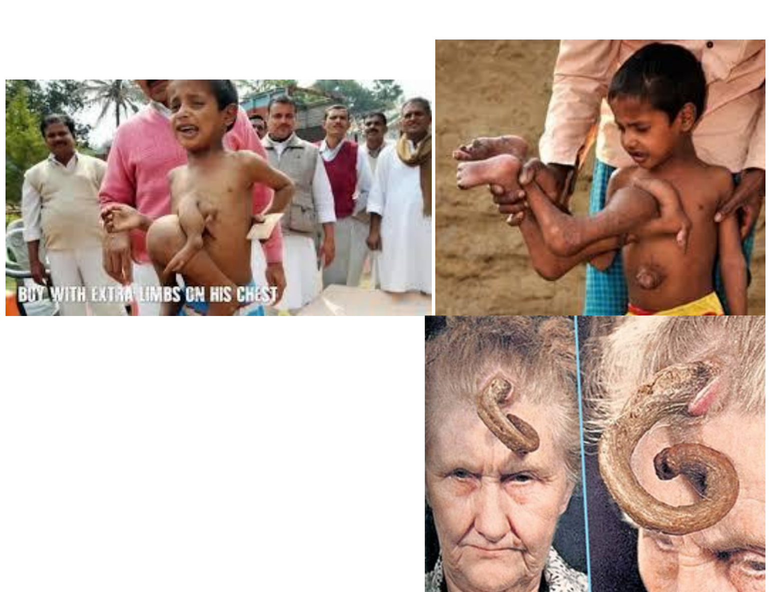
---

[639] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة، النحت، آشور، الملابس .

[640] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[641] مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .





واضح من تلك الطفرات الكثيرة والمتنوعة أنها أمراض تُحدث تشوهات واختلالات في البرمجة الوراثية المشفرة لدى الإنسان وغيره من الأحياء؛ لكن الثابت قطعا أنها تبقى أمراضا بغض النظر عن الأثر الذي أحدثته أكان ضارا أو نافعا ، ولا يُمكنها أن تغير النوع ولا أن توجد أجيالا تحمل كلها تلك التغيرات التي أحدثتها الطفرات . فهي لا تطور الأحياء، ولا تستطيع تطويرها، وتتفق مع ما أثبتته أدلة السجل الحفري وعلم الوراثة بأن الأحياء لم تتطور ولا تتطور ، وقد خُلقت خلقا خاصا ومنفصلا.

الشاهد السادس: يجب أن نعلم أنه لا يصح الاحتجاج بالصفات المكتسبة لتأيد القول بالتطور العضوي، لأنه سواء وُرثت تلك الصفات أم لا فلا يُمكنها أن تطور الأحياء، وليس من عملها فعل ذلك. فبالنسبة للتي تُوَرّث نجد الطفرات هي الصفات المرضية المكتسبة التي يُمكن أن تُورّث وتنتقل إلى الأجيال، لأنها تصيب الخلايا التناسلية وتُؤثر في الشريط الوراثي للكائن الحي[642]، لكنها لا تُخرج الأحياء عن أنواعها ولا تطورها إلى كائنات أخرى حتى وإن بقيت تلك الأمراض- كمرض السكر وفقر الدم-

[642] منى زيتون : الطفرة .. الآلية البديلة ، مدونة نقد التطور ، على الشبكة المعلوماتية .

متوارثة بين المصابين بها. وهذا أمر ثابت بأدلة السجل الحفري وعلم الوراثة، وتجارب المخابر، والواقع الذي نشاهده .

وأما الصفات المكتسبة الأخرى فهي ليست طفرات، وإنما هي أعمال يقوم بها الكائن الحي، أو تصيبه من غير قصد منه؛ فتُحدث فيه تغيرات جسدية لكنها لا تنتقل إلى الأجيال ولا يُمكن ((أن تغير شيئا في خصائص الأنواع))[643]. منها مثلا أنه من المعروف لدى الناس أن النساء منذ أقدم العصور يثقبن أذانهن ليعقلن فيها الأقراط وما زلن إلى اليوم يفعلن ذلك، لكن فعلهن هذا لم ينتقل وراثيا إلى أبنائهن الاناث ولا الذكور. .ونفس الأمر يقال عن الختان الذي يمارسه المسلمون واليهود ،فهم منذ قرون يفعلون ذلك، لكنه لم ينتقل إلى أبنائهم وراثيا. ومنها أيضا أن كثيرا من الناس فقدوا بعض أعضائهم في الحروب وحوادث العمل، ولم تنتقل تلك العاهات والتشوهات إلى أولادهم. ومنها أن الرياضيين الذين يُمارسون رياضة حمل الاثقال وكمال الأجسام تصبح عندهم عضلات قوية وكبيرة ومفتولة، لكن ذلك لا ينتقل وراثيا إلى أبنائهم.

فلو كانت تلك الصفات المكتسبة تُغير البنية الوراثية للأحياء لوجدنا أجيالا من البشر توارثت تلك التغيرات التي حدثت لها؛ فنجد مثلا أجيالا لها ستة أصابع في اليد الواحدة ، أو نجد شعبا لا أذان له، أو نجد أجيالا رجالها كلهم مختونين أو بيد واحدة ... وهكذا.

الشاهد السابع: يتعلق بالتجارب العلمية المخبرية، فقد أثبتت جميعها أن التغيرات التي أحدثها العلماء في بعض الكائنات ولا واحدة منها أدت إلى تطورها وظهور نوع جديد . منها أنه (("من بين آلاف التجارب الرامية إلى إنتاج ذباب الفاكهة التي تم إجراؤها في جميع أنحاء العالم لأكثر من خمسين سنة ، لم يلاحظ أحدٌ أبداً ظهور نوع جديد متميز ، أو حتى إنزيم جديد"))[644]. ولقد ((قام مورغان وغولد شميدت ومولر وغيرهم من علماء الوراثة بتعريض أجيال من ذباب الفاكهة لظروف قاسية من الحرارة، والبرودة، والإضاءة، والظلام، والمعالجة بالمواد الكيماوية والإشعاع. فنتج عن ذلك كله جميع أنواع الطفرات، ولكنها كانت كلها تقريباً تافهة أو مؤكدة الضرر...وفي الواقع، إن هذه الطفرات إما أن يكون مصيرها الموت، أو العقم، أو العودة إلى طبيعتها الأصلية"))[645].

---

[643] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 10 .
[644] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
[645] أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .

وقد دلت التجارب العلمية على عدم انتقال تلك الصفات المكتسبة للإبناء، بدليل أن عالم الأحياء الألماني أوغست وايسمان قطع ((أذناب عدد كبير من الفئران ثم جعلها تتزاوج ، فجاءت أبناؤها بأذناب طويلة كأذناب أجدادها وأصولها، ثم قطع أذناب الجيل الثاني والثالث والرابع واستمر على ذلك ما يزيد على عشرين جيلا ، فجاءت أذيال الجميع طويلة كأذناب أجدادها الأولين))[646]. وقد تأكدت تلك النتيجة عندما درس علماء هندسة الوراثة المورثات ((الحاملة لصفات الذنب فوجدوها لم تتغير إطلاقا بعد قطع الأذناب، ولم يطرأ عليها أي تغير أو تشويش في تركيبها وبنيانها[647] .

ومنها أن أحد العلماء المختصين أجرى تجارب على آلاف الأجيال من ذبابة الفاكهة ، وأحدث فيها طفرات كثيرة، فلم ((يحصل على أي طفرات مفيدة، بل إن الطفرات الضارة كانت تحدث في حدود معينة لا تتجاوزها، كما أن الحشرات المعيبة كانت تختفي سريعا نتيجة لعملية التنظيم الوراثي إذا تصبح عقيمة لا تتكاثر. كل ذلك أثبت استحالة أن يؤدي التطور الدقيق إلى تطور ظاهري))[648] .بل إنها أثبتت أن الطفرات لا يُمكنها أن تطور الكائن وتنقله إلى نوع آخر مهما كثرت وتعددت بآلاف المرات. وقد أجرى عالم الأحياء مايكل بيهي تجارب كثيرة على بعض الأحياء ، فتبين له أن الأحياء التي أحدثت فيها الطفرات تغيرات لم تكن تطورية لأنها لم تستحدث شيئا جديدا، وإنما كانت انتكاسية[649].

ومنها أن التطوري الفرنسي مونو جاك كان قد ادعى أن ((حدوث الطفرات الوراثية هو أداة تحقيق سلم التطور تحت تأثير المصادفة والحاجة إلا أن البحوث التي أجريت على 'الدروسوفلا –ذبابة الفاكهة- وغيرها ـ قد أثبتت أن الطفرة لا تنشئ نوعًا جديدًا ولكنها تعطي انتخابًا محدودًا لأفراد من النوع ذاته بصفات قد تتفاوت ولكن في حدود الوعاء الوراثي المحدد للنوع ذاته))[650].

ومنها أيضا أنه لم ((يحدث من قبل أن تسببت الطفرات الوراثية في جعل الكائنات الحية أكثر ملاءمة لظروفها المعيشية. فالطفرات في مجملها مؤذية، و كثيرا ما تكون مميتة.ومن خلال سلسلة من التجارب العلمية على ذبابة الفاكهة، استغرقت 90 عاما، و انتجت 3000 جيلا متعاقبا، لم نجد في

---

646 محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 206 .

647 محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 206 .

648 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 200 .

649 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 200 .

650 عبد الخالق حامد : نظرية داروين تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

النتائج ما يجعلنا نعتقد بوجود أي عملية طبيعية أو صناعية يمكنها زيادة تعقيد الكائن الحي أو قابليته للاستمرار.فالطفرة هي تغير عشوائي في جسد كائن حي بالغ التنظيم، ويعمل بشكل متسق إلى حد كبير. مثل هذا التغير العشوائي في نظام كيمائي حي محكم، لابد و أن يفسده حتما. كما أن تلاعبا عشوائيا في الوصلات داخل جهاز التليفزيون، لا نتوقع منه أن يؤدي إلى تحسن في الصورة...- و- الطفرات لا ينتج عنها أعضاء معقدة كالعينين والأذن و المخ، ناهيك عن التصميم المحكم الدقيق في الكائنات الحية الدقيقة)) [651].

ولقد ((كان الفشل مصير كل الجهود المبذولة لتكوين طفرة مفيدة. إذ قام دعاة التطور، لعقود عدة، بإجراء كثير من التجارب لإنتاج طفرات في ذباب الفاكهة، لأن هذه الحشرات تتكاثر بسرعة كبيرة . تتناسل ذبابة الفاكهة ثلاثين مرة في السنة الواحدة أي أن السنة الواحدة لهذه الذبابة تعادل مليون سنة من سنواتنا، فما يحصل لدى الإنسان من تغير طوال مليون سنة يجب أن يحصل لدى هذه الذبابة في سنة واحدة. فلو حصل تغير في النوع لدى هذه الذبابة في سنة واحدة قبلنا آنذاك أن مثل هذا التغير النوعي قد يحصل لدى الإنسان في مليون سنة. ولكن الحقائق المشاهدة هي على النقيض من هذا تماماً.ومن ثم تظهر فيها الطفرات بسرعة. وقد أُدخلت الطفرات على هذا الذباب جيلاً بعد جيل، ولكن لم تلاحَظ أية طفرة مفيدة قط)) [652].

ولم تنتج ((من المحاولات العديدة التي جرت على بعض أنواع الأحياء سوى فروقات طفيفة كقصر في السيقان، أو اختلاف في الألوان. ولكن كل نوع حافظ على نفسه وعلى خواصه وأصله، فبقي الذئب ذئباً وبقي الخروف خروفاً.والتدخل الإنساني ذاته لا يمكن ان يفعل ذلك لا يمكن له ان يقلب الذئب إلى خروف، او الخروف إلى ذئب. وهذا الأمر ليس صحيحاً وجارياً في مثل هذه الأحياء المعقدة التركيب فقط، بل لم تتم مشاهدة تغيرات ذات بال حتى في البكتريات التي هي أصغر الكائنات الحية. وقد لوحظ أن هذه البكتريا التي تتكاثر بالانقسام كل عشرين دقيقة بالرغم من كونها تصاب بالطفرة بعد 60 ألف جيل من أجيالها فإنه لا يوجد أي فرق بينها وبين أجدادها من البكتريا التي عاشت قبل 500 مليون سنة، ولا مع أجدادها من البكتريا التي عاشت قبل مليار سنة كما أثبت ذلك علم المتحجرات)) [653].

---

[651] 25 سببا لتشك في نظرية التطور (نقلا عن د. والت براون، مركز الخلق العلمي). ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[652] اذا فقد الانتخاب دوره فمن المسئول عن كل هذا التنظيم والابداع؟ ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[653] اذا فقد الانتخاب دوره فمن المسئول عن كل هذا التنظيم والابداع؟ ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

وبذلك يتبين بجلاء أنه لا يحق ولا يصح للعقل الملحد والتطوريين أن يحتجوا بالطفرات على قولهم بالتطور العضوي، لأن الطفرات لا علاقة لها بحكاية التطور أصلا ، وإنما هي حالات مرضية تصيب الشريط الوراثي فتُحدث فيه تغيرات ضارة أو نافعة في حالات نادرة ، لكنها في الحالتين لا تُطور الكائن ولا تخرجه من نوعه. فهي حالات مرضية انتكاسية لا تطورية، ولا يُمكنها أن تنقض الأدلة القطعية التي أوردناها سابقا في نقضنا للتطور العضوي من جهة، وهي بنفسها أدلة حاسمة على بطلان القول بتطوير الطفرات للأحياء من جهة أخرى.

وبذلك يتضح أيضا بطلان قول التطوري عمرو شريف عندما قال بأنه ثبت بأن التعديلات التي تحدث في نشاط المورثات يتم توريثها ((ومن ثم نقل الصفة الجديدة إلى ذرية الكائنات ، مما يسمح بالتطوير البيولوجي. وهذا يُخالف ما كان متفقا عليه من قبل من أن الصفات المكتسبة لا تورث))[654]. وقوله هذا فيه حق وباطل وتلبيس أيضا لأن الحقيقة هي أن التغييرات التي قد تصيب الشريط الوراثي ليست بالضرورة تورث لكل الابناء، وقد لا تظهر أصلا، وإذا وُرثت فقد تختفي ولا تستمر. وعندما تورث فإنها تُحدث تغيرات ضمن النوع ولا تنقل الكائن إلى نوع جديد كما بيناه سابقا. وعليه فلا يصح قوله ((مما يسمح بالتطوير البيولوجي)) الذي يتضمن القول بالتطور العضوي – الدارويني والموجه فهو كله تطور- ، وهذا التطور سبق أن أبطلناه بعشرات الشواهد الحاسمة.

ولا يصح قوله أيضا : ((وهذا يُخالف ما كان متفقا عليه من قبل من أن الصفات المكتسبة لا تورث))[655]. لأن الصفات المكتسبة نوعان ، منها ما ينتقل إلى الأولاد ، ومنها ما لا ينتقل كما بيناه سابقا . فكان يجب عليه أن يميز بينهما ولا يعمم ويجزم بذلك، الأمر مما يدل على أنه تعمد ذلك انتصارا للتطور لا للحق . كما أن هذا الرجل انتصر هنا لقول التطوريين بأن الطفرات تُحدث التطور العضوي، لكنه عندما عرض بعض تجارب كبار العلماء المتعلقة بالطفرات والتي أثبتت عدم قدرتها على إحداث التطور العضوي، أظهر تأييده لذلك، كما فعل مع مايكل بيهي !![656]. فلماذا هذا التلوّن والتناقض ؟؟!!. إنه رجل مُتذبذب في موقفه من التطور رغم أنه أعلن أنه يقول بالتطور المُسمى بالموجه[657]، كما أظهر شكه فيه في عدة

---

[654] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 234 .

[655] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 234 .

[656] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 200 .

[657] هو في أصله لا يختلف عن التطور الدارويني، لأن العبرة ليست في الآلية التي يحدث بها الدارويني والموجه، وإنما في التطور ذاته، وهذا التطور هو تطور باطل شرعا وعقلا وعلما كما بيناه في كتابنا هذا.

مواضع من كتابه هذا وكتبه الأخرى. فهل الرجل قلق ومُضطرب وغير متيقن من موقفه ويبحث عن الحق واليقين، أم أنه فعل ذلك لغاية في نفسه؟؟!! .

وإنهاءً لما ذكرناه يُستنتج منه أن علم الوراثة يثبت بالأدلة الحاسمة بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه فتطابقت مع أدلة معطيات السجل الحفري القطعية ببطلان ذلك التطور المزعوم، لكن التطوريين كما شوشوا واعترضوا على أدلة السجل الحفري بالأباطيل والتزوير والخداع فعلوا نفس الأمر مع أدلة علم الوراثة، فشوشوا عليها بحكاية الطفرات ، والجين الأناني، والفيروسات العكسية، وتوريث الصفات المكتسبة، وتأثير التعديلات على البروتينات. لكن محاولاتهم هذه باطلة وليست في مجالها أصلا، ولا يُمكنها أن تنقض أدلة بطلان التطور العضوي، ولا أن تُثبته، لأن هذا الأمر حسمته أدلة قطعية ببطلان القول بالتطور كما بيناها سابقا. ولن تستطيع تلك المزاعم أن تثبت حدوث التطور المزعوم، الذي هو من خرافات التطوريين وليست من العقل ولا من الوحي ولا من العلم في شيء.

وأما اعتراضات التطوريين التضليلية المتعلقة بحكاية الأعضاء الأثرية للرد بها على نقضنا للتطور العضوي ،فمنها حسب زعمهم أن في الإنسان أعضاءً ضامرة لا فائدة فيها، هي من بقايا تطوره عن الثدييات ، منها: الغدة الصقرية، والزائدة الدودية، وأثداء الرجال ،وعظم العصص،ووجود الشعر في صدر الرجل دون المرأة[658].

تلك الاعتراضات التضليلية هي اعتراضات متهافتة وباطلة قطعا يُشوش بها الملاحدة على مخالفيهم عندما يثبتون بطلان قولهم بالتطور العضوي.ولا يُمكن أن تكون تلك الاعتراضات دليلا على صحة قولهم بالتطور ولا دليلا على بطلان نقدنا له. إنها اعتراضات زائفة وفيها تضليل وخداع، لأنه أولا لقد سبق أن أثبتنا بالأدلة القطعية من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه، وهذا يستلزم قطعا عدم صحة القول بأن تلك الأعضاء هي شواهد اثرية على تطور الإنسان عن الحيوانات الثديية. وبما أن الإنسان لم يتطور عن الحيوان فهذا يعني حتما أن وجود تلك الأعضاء فيه ليس عبثا ولا أنها فقدت دورها بسبب التطور المزعوم، وإنما لتقوم بوظائف وأدوار خُلقت

[658] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 116 .و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

لأدائها، كما سنبينها قريبا . وحتى إذا فرضنا جدلا أننا لم نعرف لبعضها فوائد ولا وظائف تقوم بها ، فهذا لا يعني ولا يثبت أنها أثر تطوري، لأنه سبق أن أثبتنا بطلان القول بالتطور، مما يعني أن لتلك الأعضاء وظائف وفوائد لم يكتشفها العلم الآن وقد يكتشفها مستقبلا ،والمؤكد هو أنها ليست أعضاء أثرية تطورية. لكن التطوريين من الملاحدة وأمثالهم لا يلتزمون بالمنهج العلمي وضوابطه الاستدلالية فيتسرعون ويشوشون على الناس بشبهاتهم لابعادهم عن التفكير الصحيح، ويُلقون إليهم بأفكاهرهم التطورية الجاهزة تضليلا وتشويشا واستحواذا عليهم وقنصا وتصيّدا لهم . يفعلون ذلك مع أن المنطق يقول:إننا إذا لم نعرف وظيفة أي عضو وفائدته فهذا لا يعني بالضرورة أنه لا فائدة له، لأن الواقع يشهد ان كل ما في الكون إلا وله فوائد ووظائف يقوم بها في الكون، وإذا ما لم نعرف دور أي كائن أو جهاز من الأجهزة فهذا يعني أننا لم نصل ولم نكتشف فائدته ودوره، ولا يعني أنه لا فائدة من وجوده. ولذلك فليس من العلم أن نصف عضوا ما بأنه لا فائدة فيه لمجرد أننا نجهل عمله، أو لأنه لا يعمل جيدا، فمن المعروف أنه توجد حالات مرضية كثيرة تُصيب الحَلَق أكثر من حالات مرض الزائدة الدودية، لكن لا أحد يصف مرض الحلق بأنه بدائي[659].

ثانيا: بالنسبة للغدة الصقرية ، فهي غدة صغيرة لونها رمادي وردي تقع أسفل العنق، اعتقد العلماء أنها عضو زائد فَقَد عمله الأساسي ولا فائدة فيه، لكن الأبحاث العلمية الحديثة التي أجريت في الولايات المتحدة ، وانجلترا ، وسيراليون ، والسويد كشفت أن دورها الرئيسي هو تنظيم حصانة الجسم من الأمراض[660].

وأما الزائدة الدودية فليس صحيحا أنها انقرضت وبقيت في الإنسان، فهي وإن ليست موجودة عند القردة فإنها موجودة في حيوانات ثديية أخرى بعيدة عن القردة مثل ((حيوان الأبوسوم.. فكيف يمكن لمؤيدي نظرية التطور تفسير ذلك؟" !!..))[661].كما أنه لا يصح القول بأنها من بقايا التطور لأنه بينا سابقا بطلان القول به أصلا. وأما عن فائدتها ، فقد كشفت الأبحاث الحديثة أن الزائدة الدودية لها فوائد ووظائف هامة وحيوية للجسم ، منها أنها ((بالنسبة للجهاز الهضمي كاللوزتين للجهاز التنفسي))[662]،فهي عضو لمفاوي يحارب إصابات الجسم بالجراثيم، وتقاوم العدوى وتساعد على

---

[659] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 116 .
[660] فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص: 116 .
[661] تعليقات جاءتني من لادينيين : وردي عليها ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
[662] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 130 .

الهظم أيضا[663].وتبين أنها ((تتصرف كـ"بيت حفظ جيد" تُنتج وتحمي الباكتريا الضرورية للهضم الصحي، وذلك من خلال إعادة إقلاع الجهاز الهضمي بعد التعرّض إلى داء مثل الزحير الأميبي)) [664].وقد أظهرت دراسات سريرية عن الزائدة الدودية ((في مستشفى جامعة وينثروب أن الأفراد الذين تم إزالتها منهم أكثر عرضة للإصابة بهجوم بكتيري مرضي))[665]. لأن الزائدة الدودية كانت تأوي البكتريا التي هي بدورها تتصدى لأي هجوم بكتيري آخر قد يكون مهلكا كالكوليرا التي تتسبب أذى للمريض[666].

وأما بالنسبة لعظم العصعص الذي يتكون من أربع فقرات ملتحمة تقع في أسفل العمود الفقري عند الإنسان، فأمره ليس كما زعم التطوريون من الملاحدة وأمثالهم، بأنه عظم ذيل ضامر لا أعصاب فيه ولا فائدة منه[667]. إنه ليس من بقايا ذيل القردة لأنه سبق أن أثبتنا أن الإنسان خُلق خلقا خاصا منفصلا، وبينا بطلان القول بالتطور العضوي. وأما فوائده فكثيرة وهامة جدا وضرورية للإنسان ، منها مثلا أن عظم العصعص يتكون ((من عدة فقرات صغيرة مرتبطة ببعضها البعض، وبعظام الجزء الأسفل من الحوض أيضاً عن طريق : غضاريف مرنة .. وأربطة قوية ، مما يوفر لها مجالاً من الحركة يكون لازماً لوظائف الجسم مثل الجلوس والتحكم في انقباض عضلات تلك المنطقة ...وخصوصاً عند النساء خلال الولادة . بل ويتحرك العصعص للخلف أثناء الولادة ليتوسع الحوض بذلك ، ويسمح بخروج المولود بإذن الله ...ولتعرض عظام العصعص هذه لضغوطات يومية أثناء الجلوس وفي الصدمات أو الوقعات : فقد قضى الله العليم الخبير ألا تحتوي تلك العظام العصعصية على أعصاب طرفية أو على نخاع شوكي حتى لا تكون عرضةً أكبر للألم في كل جلوس أو وقوع وذلك بعكس باقي العمود الفقري !!..))[668].

ومما يبين أهمية ووظيفية عظم العصعص أن إزالته تضر كثيرا بالإنسان وتشكل عليه خطرا كبيرا. لأنه قد يُصاب ((بكسور أو شروخ أو التهابات بسيطة أو مزمنة: نتيجة ولادة

[663] تعليقات جاءتني من لادينيين : وردي عليها ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.و محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[664] عنها أنظر البحث الآتي: بعد ان احتج بها الملاحدة: الزائدة الدودية لها وظيفة ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية

[665] أحمد يحيى : هل يوجد عضو بدون فائدة في جسم الإنسان ؟، مجلة كشف الأقنعة، العدد الأول ، 2013 ، ص: 21 .

[666] أحمد يحيى : هل يوجد عضو بدون فائدة في جسم الإنسان ؟، مجلة كشف الأقنعة، العدد الأول ، 2013 ، ص: 21 .

[667] تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

[668] تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

متعسرة أو سقوط وارتطام المؤخرة على الأرض بقوة أو على أرض صلبة ..أو نتيجة الجلوس لفترات طويلة على الأرض الصلبة أو على كرسي صلب ..))[669] . وفي هذه الأحوال يُعالج عظم العصعص ولا يُنصح بإزالته خلاف ما يزعم التطوريون، لأن إزالته تضر الإنسان كثيرا مما يشهد بأن عظم العصص ضروري وله فوائد جمة، ،ان إزالته خطر كبير على الإنسان، وليس هو عضوا زائدا ولا تطوريا. وذلك أن التدخل الجراحي لإزالة العصعص الملتهب ((لا ينصح به بتاتاً لأن نسبة نجاحه ضئيلة جدا ًوقد يؤدي إلى تفاقم المشكلة بدلاً من حلها في أغلب الحالات)) والحل الصحيح هو أن ((الوقاية خير من العلاج وذلك بتجنب الأسباب التي تؤدي إلى التهاب العصعص واختيار المرتبة الصحية والجلوس على الكرسي المريح واتباع تعليمات الطبيب))[670] . علما بأن الذين تعرضوا لإزالة عظم العصعص فقد كانوا ضحايا تلك العملية، و أصبحوا يعانون من ((صعوبة في القعود والوقوف !!.. وصعوبة في انجاب الطفل !!.. وصعوبة في الذهاب إلى الحمام " !!!..))[671].

وأما الحالات النادرة التي قد يولد فيها المولود بما يشبه الذيل، والتي استغلها التطوريون في قولهم بأن ذلك من الشواهد على أن العصص من الآعضاء الأثرية التطورية في الإنسان ، فالأمر ليس كذلك بدليل المعطيات الآتية: أولها إن ذلك الذيل المزعوم ليس ذيلا حقيقيا، وإنما هو من الطفرات التي تصيب الإنسان، وقد سبق أن بينا ذلك بالصور، فظهرت الطفرات على شكل زوائد لحمية وعظمية بعضها ظهر في الرأس، وآخر على الظهر، وآخر على الصدر، وغيرها من المواضع. وتبين منها أن الطفرات لا علاقة لها بالتطور العضوي، وإنما هي حالات مرضية تصيب الشريط الوراثي فتُحدث فيه تشوهات وتخريبات من جهة، لكنها ليست تطورا عضويا ولا تورّث إلى الأجيال من جهة أخرى.

وثانيا لا يصح أن القول بأن تلك الزائدة اللحمية هي عضو أثري تطوري ضامر عن ذيل القرود، إنه لا يصح لأنه سبق أن أثبتنا بالأدلة القطعية من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع بطلان القول بالتطور العضوي، مما يعني أن تلك الزائدة اللحمية هي من الطفرات وليست أثرا ذيليا تطوريا.

---

[669] تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[670] تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
[671] تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

ثالثا: بما أنه سبق أن بينا أن عظم العصص هو عضو هام وضروري للإنسان وأن له فوائد ووظائف كثيرة، فلا يصح القول بأنه عضو أثري، ولا ربطه بالزائدة اللحمية الطفرية التي ربما تظهر في مؤخرة الإنسان ، أو في موضع آخر منه، لأنها حالة مرضية مرتبطة بالطفرات، ولا يصح القول بأنه عضو أثري، كما لا يصح أن توصف الطفرة العظمية التي قد تظهر برأس الإنسان - كما في الصورة أدناه- بأنها عضو أثري لقرن الكبش بدعوى التطور العضوي عن الثدييات !! . كما أنه لا يصح وصف الذي قد يولد بعدة أرجل بسبب الطفرة- أنظر الصورة أدناه- فأصبح يُشبه الاخطبوط بأنها أثر تطوري قديم عن الاخطبوط !![672] .



رابعا: إن مما يثبت أن تلك الزائدة اللحمية أو والليفية ليست ذيلا ، هو أنها مكونة من ((أورام دهنية أو ليفية))، بدليل ((خلوها من أي عظم أو فقرات بعكس ذيول الحيوانات[673] !!. فتلك الزائدة هي من الطفرات وليست عضوا أثريا تطوريا. وعليه فلا يصح القول بأنه يوجد في الإنسان مُوَرِّث-جين- يتعلق بالذيل في الإنسان ، لأن تلك الزائدة ليست ذيلا، وقد تظهر في أي عضوي من أعضاء الإنسان كزوائد وامتدادات بسبب الطفرات التي تُحدث تشوهات في التكوين الوراثي للإنسان . وهي حالات لا تُوَرِّث ، ولو كانت أصلية في الإنسان لظهرت في كل البشر وفي كل الحالات ، ولتوارثته الأجيال البشرية كما توارت الصفات البشرية.

ومما يُثبت أن تلك الزائدة ليست ذيلا وإنما هي حالة مرضية – طفرة- أن المُوَرِّث- الجين- الذي له دور في تكوين الذيل في الفئران موجود في الإنسان لكن بوظيفة أخرى، فليس دوره هو تكوين الذيل كما في الفئران؛ وإنما يعمل على ((صيانة عظام الإنسان - تجديد التالف والميت من الخلايا إلخ - بل وفي تكوين تلك الخلايا سواء في مرحلة النمو أو ما بعد البلوغ

672 مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

673 تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

!!!!.. فكيف يتم اختزال كل تلك الوظائف وغيرها في مُسمى كاذب سمج واحد وهو : جين الذيل))[674].

وأما بالنسبة لوجود الشَعر في صدر الرجل دون صدر المرأة ، فهو أيضا ليس من بقايا التطور بما أثبتناه من بطلان التطور العضوي، وبدليل أنه لا يوجد بصدر المرأة ، فلو كان أثرا تطوريا للزم أن يوجد في صدر المرأة أيضا[675] بحكم أن كلا منهما تطور عن أشباه البشر كما يزعم الخرافيون التطوريون. وإذا قالوا : إن سبب ذلك هو((خروج الرجل إلى الصيد، وبقاء المرأة في الكهف))، فيكون الرد ((ولماذا بقي الشعر في الرأس والعانة عند المرأة؟!!))[676]، فحسب منطقهم كان يجب أن تفقد المرأة كل الشعر الذي في جسدها !!، وبما أنها لم تفقده كله دل هذا على بطلان تفسير التطوريين، وأن الأمر لم يكن تطورا عضويا وإنما هو خلق مقصود من الله عز وجل فهو الذي خلق الشعر في الرجل والمرأة وفق حكمته وطبيعة كل منهما. ولذلك فإن وجود الشَعر على صدر الرجل يزيده جمالا في نظر المرأة ، ويتطابق مع صدرها الذي هو بلا شعر تطابقا عضويا وجماليا من جهة، وشَعر الرجل هو أحد المواضع المساهمة والمؤثرة في العملية الجنسية من جهة أخرى.

وأما عن أثدية الرجال، فكما هي ليست عضوا أثريا عن الثدييات بما أثبتناه ببطلان القول بالتطور العضوي، فإنها من جهة أخرى لها فوائد جمالية وجنسية في علاقة الرجل بالمرأة .من ذلك إن الأثدية تزيد في اتساع صدر الرجل، وتعطي له منظرا جميلا، ووجودها أحسن من عدم وجودها، فلو نزعنا لرجل ثدييه فسيفقد الصدر جماله. ولو خُيرت إمرأة بين أن يكون صدر زوجها بثديين أو من دونهما لاختارت بأن يكون بهما!!. وكما تزيد الأثدية النساء جمالا في نظر الرجال، فهي أيضا تزيد الرجال جمالا في نظر النساء . فأثدية النساء والرجال تندرج ضمن اختلاف التجاذب والتطابق لا اختلاف التنافر والتباعد، فسبحان الذي خلق الرجل والمرأة وجعل بينهما تجاذبا وأُلفة ومودة ورحمة .

وبذلك يُستنتج مما ذكرناه أن اعتراضات التطوريين المتعلقة بالأعضاء الأثرية المزعومة ما هي إلا تضليلات وشبهات وتشويشات ، ولا أساس

---

[674] تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها ..السؤال الحادي والعشرون ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.

[675] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[676] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

صحيح لها علما ولا واقعا. فهي باطلة بأدلة نقض التطور العضوي المزعوم، وبأدلة إثبات أن تلك الأعضاء لها فوائد ووظائف هامة لجسم الإنسان، وليست أعضاء أثرية تطورية أبدا.

وأما بالنسبة لاعتراضات التطوريين التضليلية المتعلقة بظاهرة التشابه بين الأحياء، فمن المعروف أنهم منذ زمن داروين- كبيرهم الذي علمهم التحريف والتخريف- إلى اليوم وهم يعتمدون اساسا في قولهم بالتطور العضوي على التشابه الداخلي والخارجي العام الموجود بين الأحياء، وعلى التشابه الخاص بين الإنسان والقردة؛ فيدعون أن ذلك التشابه هو دليل على أن الكائنات نشأت من اصل واحد ثم تطورت عن بعضها عبر عشرات ومئات الملايين من السنين حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. بهذه المزاعم أيدوا قولهم بالتطور، وردوا بها على الناقدين له. إنها شبهات وتضليلات باطلة قطعا ولا يصح الاعتماد عليها أصلا، بدليل المعطيات والشواهد الآتية:

منها أولا: لا شك أن التشابه بين الأحياء في مادة تكوينها وصفاتها يحتمل أمرين: الأول هو أن الخالق عز وجل عندما خلق الأحياء جعل التشابه راجعا إلى أصلها الواحد ثم تنوع وتزايد واتسع بفعل التطور العضوي. والثاني هو أن ذلك التشابه والتنوع أحدثه الله عز وجل بالخلق الخاص ، فخلق كل نوع منفصلا عن الأنواع الأخرى مع وحدة المادة وتشابه الخطة والصفات . فأي الاحتمالين كان السبب في وجود التشابه الكبير بين الأحياء ؟. بما أنه سبق أن أثبتنا بأدلة قطعية من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع بطلان القول بالتطور العضوي، فهذا يعني حتما أن الاحتمال الأول غير صحيح، وإنما الاحتمال الثاني هو الصحيح. ويعني أن أنواع الأحياء لم تتطور عن بعضها وإنما خُلقت خلقا خاصا منفصلا. وبما أن الأمر كذلك فإن التشابه بين الأحياء في المادة والخطة والصفات لا يدل على التطور العضوي المزعوم وإنما يدل على أن خالقها واحد خلقها خلقا منفصلا من مادة واحدة وبخطة وصفات متشابهة من جهة، مع وجود خصائص أخرى تتمايز بها فيما بينها من جهة أخرى . فدل كل ذلك على أن خالقها واحد مُتصف بكل صفات الكمال من حكمة وعلم وإرادة، وقدرة وغيرها من صفات الكمال، ولم يخلق الأنواع بالتطور العضوي المزعوم مع أنه كان قادرا ومن الممكن أن يخلقها بذلك لكنه لم يخلقها به، وإنما خلقها بالخلق الخاص المنفصل.

وبذلك يكون ذلك التشابه حسب الاحتمال الثاني يُشبِه – ولله المثل الأعلى- عمل الإنسان في صنعه لوسائل النقل البرية والبحرية والجوية، فهي متشابهة في مادتها الأولية وكثير من صفاتها، لكنها مختلفة أيضا بخصائص أخرى ميزتها عن بعضها وجعلتها قائمة بنفسها. فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني أن صانعها واحد ، صنعها بخطة جمعت بين التشابه والاختلاف ، وأنه مُتصف بالإرادة والاختيار والعلم. لكنها لا تدل أبدا أنها تطورت عن بعضها، فظهرت الدراجة الهوائية أولا، ثم تطورت بنفسها إلى دراجة نارية، ثم إلى سيارة، ثم إلى طائرة، ثم إلى مركبة فضائية !!!! . فهذا مستحيل قطعا ومُثير للضحك والاستهزاء، ولا يقوله عاقل.

ثانيا: إنه لا يصح القول بالتطور بدعوى التشابه الموجود بين الأحياء في الصبغيات والجزيئات البروتينة والمظاهر الجسمية، لا يصح ذلك لأن سبب ذلك التشابه- مع وجود الاختلاف طبعا- لا يرجع إلى التطور المزعوم وإنما يرجع إلى أسباب أخرى سنذكر بعضها قريبا. وعليه فإن احتجاج التطوريين على تطورهم بدعوى التشابه في عدد الصبغيات والجزيئات البروتينة بين الأحياء لا يصح ، لأن نسبة التشابه في ذلك كبيرة جدا بين كثير من الكائنات رغم اختلافها الداخلي والخارجي، وبعدها عن بعضها جنسا ونوعا، مما ينفي القول بتطورها عن بعض.

من ذلك مثلا أن القرود عدد صبغياتها يساوي 48 صبغيا ، مقابل 46 صبغيا عند الإنسان ، فهل القرود تملك كل صفات الإنسان ثم زادت عليها صفات قردية خاصة بها لا توجد في الإنسان ؟؟!!، وبمعنى آخر هل القرد هو إنسان أولا ثم قرد بصفات أخرى ثانيا ؟؟!!. وهل نسبة التشابه بين الإنسان والقرد تساوي أكثر من 100% ؟؟!!. إنه يجب أن تكون كذلك بناء على عدد الصبغيات، لكن الحقيقة في الواقع ليست كذلك قطعا، ولا تصح تلك التساؤلات أصلا، لأن الفارق بينهما واقعا وعلما كبير جدا، هو الفرق بين الإنسان العاقل الحر المريد وبين القرد الحيوان الأعجم !!. فإذا كان عدد الصبغيات جعل القرد إنسانا وزيادة، فإن المقياس العقلي والروحي والعلمي والانتاجي بينهما جعل نسبة مشابهة الإنسان للقرد نحو 1%، وربما يقل عن ذلك وقد يزيد عنه بقليل. فالإنسان ليس قردا، والقرد ليس إنسانا رغم التقارب الكبير في عدد الصبغيات ، فلا يصح الاستدلال بذلك على التطور المزعوم .

ومما يؤيد ذلك أيضا أن عدد صبغيات البطاطا يساوي 46 صبغيا[677]، وهو نفس عدد صبغيات الإنسان ، فهل نسبة التشابه الداخلي والخارجي بينهما تصل 100% ؟؟!! وهل البطاطا إنسان والإنسان بطاطا، بحكم عدد الصبغيات المتساوي ؟؟!!. وهل البطاطا والإنسان تطورا عن القرود ؟؟!!. طبعا إن الأمر ليس كذلك، ومن الجنون القول به ، لكن منطق التطوريين يقول به ويوصل إليه . مما يثبت خطأ الاعتماد على التشابه بين الكائنات في القول بالتطور العضوي المزعوم.

وكذلك التشابه على المستوى الجزيئي فهو كبير ومتقارب بين الأحياء، ومنها الإنسان : من ذلك مثلا: نسبة ((التشابه بين جزيئات " الدنا " بين الإنسان وديدان النيماتود تصل 75%))[678].فهل نسبة التشابه بين جسميهما تبلغ 75% ؟؟!! . ونسبة التشابه بين الإنسان والدجاج تكاد تكون متطابقة من جهة التكوين الجزيئي[679]. فهل نسبة التشابه بين جسديهما تبلغ 99% ؟؟!!.

ومن ذلك أيضا فقد أظهر الاطلسان الوراثيان للفأر والجرذان أن ((88 في المائة من جيناتهما تتشابه مع جينات الانسان. اما الاطلس الوراثي للكلب فيتشابه في 75 في المائة من جيناته مع الانسان. وتتدنى نسبة التشابه مع جينات الانسان الى 60 في المائة في الدجاج و50 في المائة في ذبابة الفاكهة))[680]. فهل معنى ذلك أن نسبة التشابه بين جسدي الفأر والإنسان تبلغ 88 % ،وبين جسمي الكلب والإنسان تصل إلى 75% ؟؟!!، وبين جسدي الإنسان وذبابة الفاكهة تبلغ 50 % ؟؟!! طبعا لا وألف ، ومن الخطأ والجنون القول بذلك ، فلا يصح الاعتماد على ذلك التشابه للقول بالتطور العضوي المزعوم بين الأحياء .

فذلك التشابه ليس سببه التطور العضوي المزعوم، وإنما هو تشابه كمي لا نوعي يتعلق بأمر يجمع بين الأحياء، وهو ((ضرورة حياتية لازمة للسلسلة الغذائية والهرم الغذائي ... فمثلا لنفترض أن جزئ البروتين الذي يتكون من قواعد نيتروجينية وجزيئات سكر خُماسية في الإنسان هو مثلا قواعد زرنيخية وجزيئات كوبلت خماسي في البقر فساعتها لن تكتمل السلسلة الغذائية ، ولن يستفيد الإنسان من البقر، وسيكون كل كائن حي بمثابة سُم للكائن الحي الآخر))[681].

---

[677] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 116 .
[678] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 115 ، 116 .
[679] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 115 ، 116 .
[680] اكتشافات مخالفه لنظرية التطور الانسان و القرد ، مدونة لا للإلحاد ، الشبكة المعلوماتية .
[681] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 115 .

فالتشابه بين الأحياء من جهة عدد الصبغيات والجزيئات البروتينية هو ضروري وله تفسيره العلمي بسبب التشابه في الوظائف وضروريات الحياة من طعام وشراب، ونوم ، لكنه لا يعني بالضرورة التشابه النوعي بين الأحياء. فالإنسان يشبه كثيرا من الحيوانات من جهة التقارب في عدد الصبغيات وفي الجزيئات البروتينة، لكنه يختلف عنها اختلاف كليا من الناحية العقلية والروحية والعلمية والعملية، بل لا مجال للمقارنة في ذلك بينه وبينها . مما يعني أيضا عدم صحة الاعتماد على التشابه بين الأحياء للقول بالتطور العضوي المزعوم، بل ولا يصلح لذلك أصلا .

ومما يثبت أن التشابه الخارجي التصاعدي بين الكائنات لا يدل على التطور العضوي المزعوم، وإنما يتعلق بأمور أخرى، هو أن تلك الظاهرة ((لا علاقة لها بدعوى نشأتها من أصل واحد، فصفات الكائنات تمكننا من تصنيفها نعم ،ولكن لا تمكننا من معرفة أصلها وإلا فمن أين أتى حيوان منقر البط الذي يتميز بكونه حيوان برمائي، زاحف ذو كفان، له وجنة لها تجعدان : وجنة القرد ومنقار بط ،وقَدَمُ ثعلب الماء، وناب أفعى وذنب السمور أو القندس وهو يُرضع صغاره من غير ثدي ويضع بيضاً ،وحرارة جسمه غير ثابتة كالتي عند الثديات. فهذا الحيوان يمكننا مثلاً تصنيفه وبصعوبة أما معرفة مصدره وإلى أي حيوان ارتقى فهذا مستحيل))[682] .

وبذلك يتبن أنه لا التشابه الجزيئي ولا الخارجي بين الأحياء يدل على التطور العضوي المزعوم، وإنما هو تشابه بسبب وحدة الخالق ووحدة المادة والخطة وتشابه الوظائف . ولذلك فإن وجود التشابه والاختلاف بين الكائنات الحية على الأرض هي أدلة على عدم التطور لا على وجوده. لأن التشابه يعني وجود الخالق الواحد ، وتنوعه يشهد له بالقدرة والعلم والحكمة والإرادة، كما أن وجودها في الوسط الواحد يجعلها من الطبيعي أنها تتشابه في جوانب، لخضوعها لقانون واحد لا على أنه تطور عضوي. فهو تشابه وظيفي لا تطوري .

وأما اعتراض التطوريين بالانتخاب الطبيعي الذي هو أحد أصول التطور الدارويني الذي احتجوا به على قولهم بالتطور وردوا به على الناقدين لتطورهم المزعوم ، فهو اعتراض متهافت وزائف من دون شك. لأنه سبق أن أثبتنا بطلان القول بالتطور العضوي بأدلة السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع. وبما أن الأمر كذلك فيستحيل أن يكون

[682] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

للانتخاب الطبيعي وجود!! . فهو خرافة من خرافات التطوريين الدراوينيين وأوهامهم . ومع أن الأمر واضح فإني أذكر هنا نقدا علميا هاما للانتخاب الطبيعي المزعوم قاله ملحد لا مؤمن . إنه الفيزيائي روبرت لوغلن ، يقول:((إن الكثير من المفاهيم البيولوجية السائدة تحركها الأيديولوجية ، فالدراونة مثلا يطرحون من التفسيرات ما هو غير قابل للاختبار- كالقول بالانتخاب الطبيعي- . لا يكفي أن نصف هذا السلوك بأنه لا علمي بل إنه ضد العلم ، فهو يغلق الباب أمام التفكير. تُغطي- تلك التفسيرات- قصورا تجريبيا ، و تُستدعى كلما دعت الحاجة لسد فراغ ما : كيف تشكل جزئ "الدنا" ؟ ، التطور فعله ... كيف تحولت التفاعلات الكيميائية إلى دجاجة ؟، التطور فعلها ... العقل البشري لا يستطيع أي كمبيوتر أن يُحاكيه ؛ التطور فعله ...لقد صار التطور إلهاُ لسد الثغرات !!))[683]. فانظر إلى منهج الاستدلال عند الملاحدة والتطوريين ، إنه منهج كما بيناه في الفصل الأول، قائم على هدم العقل والوحي والعلم، وعلى التزوير والتلاعب والتفسيرات الخرافية. فالتفسير الخرافي هو أصل من الأصول عند الملاحدة وأمثالهم ، وعليه أقاموا أسس إلحادهم ، ولا ينفع معه تسترهم بالعقل والعلم. لأن كل إنسان صادق مع نفسه، وطالب للحق فإنه سيدرك بسهولة أن الإلحاد هو مجموعة خرافات متسترة بالعلم والعقلانية!! .

وبذلك يتبين أن الانتخاب الطبيعي هو من أوهام وأباطيل وخرافات الملاحدة وإخوانهم التطوريين، وهو أحد الآلهة التي كونت الثالوث الخرافي الإلحادي الذي فسروا به خلق الكون وظهور الحياة، وتنوع الأحياء كما بيناه سابقا. فالتفسير بالانتخاب الطبيعي هو تفسير خرافي وإحالة على مجهول!!!!. لكن لا يغيب عنا أن بطلان احتجاج الداروينيين بالانتخاب الطبيعي لا يعني تهافت تطورهم وصحة تطور القائلين بالتطور الموجه. فهذا باطل قطعا، فهما باطلان متهافتان معا، لأن نقضنا للانتخاب الطبيعي كان نتيجة حتمية لإثبات بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه. فبما أن التطور العضوي خرافة، ومن الأباطيل فكل من التطوريّن الدارويني والموجه باطل بالضرورة، ولا دخل هنا للانتخاب الطبيعي والموجه، لأن كلا منهما يقول بالتطور العضوي. فهو الذي يجمعهما، وبما أنه أثبتنا بطلانه وتهافته فالاتجاهان يسقطان حتما.

[683] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 188 .

لكن تجب الإشارة هنا إلى أنه يجب التفريق بين خرافة الانتخاب الطبيعي ودوره في التطور العضوي المزعوم، وبين تأقلم الأحياء مع ظروفها المتغيرة المحيطة بها . فالأول هو تطور عضوي مزعوم يؤدي إلى نشأة أعضاء وأنواع جديدة من الأحياء ، وهذا لا وجود له وقد سبق أن بيناه .وأما الثاني فموجود في الواقع ، وهو تغير يظهر على ملامح الكائن الحي عندما تتغير ظروفه المحيطة به فيتفاعل معها تأثيرا وتأثرا ، لكنه لا يُنشئ أعضاءً ولا كائنات جديدة من جهة، ومحدود بحدود طبيعة الأحياء ولا يستطيع تجاوزها من جهة أخرى.

من ذلك مثلا أن إنسانا فقيرا فقرا مدقعا ، فكان ضعيفا هزيلا فتكيف جسمه مع هذا الوضع عقودا من الزمن ، لكن ظروفه الاجتماعية تغيرت وتحسنت بعد ذلك، وأصبح من الأغنياء وأقبل على متاع الدنيا بمختلف أنواعها. فماذا سيحدث له ؟؟، لا شك أن حياته ستتغير وتظهر عليه مظاهر الغنى والبذخ وستتكيف نفسه وتتأقلم مع الظروف الجديدة. فمن التغيرات الجسدية التي ستظهر عليه ، أن وزنه سيزداد بشكل واضح ، ويصبح أكثر قوة وضخامة ، وتظهر ملامح الاحمرار على وجهه . هذه التغيرات الجسدية لها حد لا تتجاوزه بحكم الطبيعة البشرية ، فهي تتحرك بين الحدين الأدنى والأعلى وسيبقى الرجل إنسانا سواء بلغ حد الفقر المدقع، أو حد الغنى الفاحش ، سيبقى كذلك ولن تظهر له أعضاء جديدة، ولن يتحول إلى كائن آخر. فهل هذه التغيرات الجسدية التي حدثت لذلك الرجل بين حالتي الفقر والغنى بسبب تغير ظروفه الاجتماعية هي تأقلم وتكيف أم تطور عضوي ؟؟، لا شك أنها تأقلم وتكيف وليست تطورا عضويا .

ومن ذلك أيضا لو أن انسانا أبيض اللون عاش في المناطق الباردة عقودا من الزمن وتأقلم معها ، ثم هاجر إلى الصحراء الافريقية أو العربية وعاش بها عقودا من الزمن ؛ فما هي التغيرات التي ستظهر على جسمه؟ . لا شك أن لونه سيتغير تغيرا واضحا، فمع أنه سيبقى أبيض اللون إلا أنه ستظهر على وجهه ويديه مسحة من الاسمرار، ويصبح جلده خشنا ويفقد كثيرا من رطوبته . ثم لو أنه عاد إلى بلده الأصلي ، فلا شك أنه سيعود إلى طبيعته الأولى بعد مدة من الزمن ويتأقلم مع وسطه ،ويتخلص من الملامح التي اكتسبها في البلاد الصحراوية. فهل هذا الإنسان تطور تطورا عضويا فاكتسب اعضاء وأصبح كائنا جديدا ، أم أنه تكيف وتأقلم مع محيطة الجديد من دون أن يفقد عضوا ولا كسبه ولا أصبح كائنا جديدا ؟. لاشك أنه تأقلم مع ظروفه الطبيعية الجديدة ولم يتطور تطورا عضويا داروينيا ولا موجها.

ونفس ذلك الأمر ينطبق على الأفارقة الذين جُلبوا إلى الولايات المتحدة منذ أكثر من قرنين ، فعندما تأقلموا مع ظروفها الطبيعية وتكيفوا معها ظهر تغيّر في لونهم الأسود، فخفت درجة سواده ، وظهرت عليه سُمرة مُشربة بالسواد. لكن لونهم لم يتحول من اللون الأسود إلى اللون الأبيض. فالقوم تأقلموا مع ظروفهم الجديدة ولم يتطوروا. ونفس الأمر أيضا ينطبق على الحيوانات عندما تتغير ظروفها الطبيعية المحيطة بها تغيرا مُؤثرا ،وهنا تكون قد تأقلمت وتكيفت ولم تتطور تطورا عضويا.

علما بأن التأقلم يتعلق أساسا بطبيعة كل كائن فهو الذي يتأثر ويستجيب ويتفاعل مع المؤثرات الخارجية التي تجعله يتكيف مع واقعه الجديد. فقد يكون الوسط الطبيعي واحدا لأجناس وأنواع كثيرة من الأحياء، لكن تكيفها معه يكون مختلفا حسب طبيعة كل كائن. فبعض الكائنات لها القدرة على المقاومة والتحمل وبعضها الآخر لا يستطيع فيموت. فليس الوسط هو الذي يُكيف فهو مؤثر فقط ،وإنما الكائن هو الذي يتكيف ويتأقلم حسب طبيعته وهذا مشهود في الواقع. ولذلك فإن المحيط الطبيعي لا يُطور الأحياء، ولا يُكيفها وإنما يؤثر فيها في حالات التأقلم والتكيف، فتكون استجابتها له حسب طبيعتها ، فقد تستجيب له بدرجات متفاوتة وقد لا تستجيب.

وأُكرر هنا بأن المحيط الطبيعي إذا كان يُؤثر في تأقلم الأحياء، فإنه لا يُطور أعضائها أبدا، وهذا ثابت بدليل تاريخ الأحياء وواقعها. فمن تاريخها فإن السجل الحفري شاهد بآلاف الحفريات التي تدل على عدم تطورها كما سبق أن بيناه. وأما من واقعها فهو يشهد بوجود أجناس من نفس النوع وفي وسط واحد لكن بعضها يتميز بخصائص دون الآخر، ولم يجعلهما الوسط الطبيعي صنفا واحدا. من ذلك مثلا أن الفئران الجبلية لها أرجل أمامية صغيرة ، ولا تنتقل إلا بحركات غير مريحة[684]. فلماذا لم يسهل عليها الوسط الطبيعي تنقلاتها ويُطول لها أرجلها الأمامية؟، ولماذا لم يجعلها كالفئران الأخرى التي لا تتصف بتلك الصفة؟؟ . ومنها أيضا أن كثيرا من الحشرات لا تستطيع الطيران رغم امتلاكها لاجنحة كبيرة[685].فلماذا لم يجعلها الوسط الطبيعي تطير كباقي الحشرات الأخرى التي تطير وتعيش معها في نفس الوسط؟؟ . فماذا يعني ذلك ؟؟، إنه يعني أن أعضاء الأحياء تظهر حسب طبيعة كل حي وخِلقته ، ولم تظهر ((كنتيجة لتكيف هذه

[684] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
[685] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

الأحياء مع الظروف بل على العكس فإن ظروف حياتها هي التي تتشكل وفقاً لهذه الأعضاء ووظائفها))[686].

وأما اعتراض التطوريين التضليلي المتعلق بمواقف العلماء من التطور العضوي، فمفاده أنهم يقولون : إن مما يشهد على صحة قولهم بالتطور العضوي أن غالبية علماء الطبيعة يعتقدون به ويؤيدونه وأثبتوه في كتبهم.

أقول: ذلك القول لا يُمكن أن يكون دليلا على صحة التطور العضوي المزعوم لأنه أولا سبق أن بينا بعشرات الأدلة القطعية من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع بطلان القول بالتطور العضوي بنوعيه الدارويني والموجه ؛ وهذا يستلزم حتما أن مواقف العلماء المؤيدة للتطور غير صحيحة ولا يُمكن أن تكون حجة على صحته بعدما قامت الأدلة على تهافته وزيفه.
ثانيا يجب أن نعلم أن الحق يعرف أولا بالأدلة الصحيحة التي يحملها ولا يعرف بكثرة القائلين به أو بقلتهم، ولا بالذين ينتمون إليه ويتظاهرون به. ولهذا فإن وجدنا علماء خالفوا العلم فهذا إما لقلة علمهم، أو لخطئهم ، او لأنهم أصحاب أهواء وتعصبات لأديانهم ومصالحهم ومذاهبهم. ولهذا لا يصح أن تكون مواقفهم حَكما على العلم ولا هي العلم، وإنما العلم هو الحَكم على مواقفهم ، والكلمة الفصل له لا لهم. وعليه فلا يصح الاحتجاج علينا بمواقف العلماء المؤيدين للتطور العضوي بما أنه سبق أن أوردنا عشرات الأدلة والمعطيات القطعية التي أبطلت القول بالتطور العضوي بنوعيه. فمواقفهم يكون لها اعتبار بقدر صحتها وقوة أدلتها ، وإلا فلا قيمة لها ولا يصح الاحتجاج بها حتى وإن كان عددهم كبيرا وأكثر عددا من المخالفين لهم .

ثالثا يجب أن نعلم أن التطور العضوي قد أنكره ورفضه وانتقده كثير من كبار العلماء منذ ظهوره إلى اليوم، وألفوا في ذلك مصنفات ولهم أقوال قوية وهادفة وهادمة للتطور العضوي. منهم مثلا أن مجموعة منهم أسسوا في سنة 1975م " هيئة أبحاث الخلق " بكاليفورنيا ، ضمت في إدراتها ((ثمانية علماء أفذاذ في حقل تخصصاتهم العلمية ، من أقوالهم في نقد التطور العضوي المزعوم قولهم : (("نحن كعلماء في الفيزياء والرياضيات والبيولوجيا، نرفض تمامًا نظرية التطور لأنها لا تتفق مع أبسط المبادئ العلمية، لا سيما إخلالها بمبادئ «القانون الثاني في الديناميكا الحرارية»

[686] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: /http://www.hurras.org على الشبكة المعلوماتية .

الذي ينص على «أن جميع التغيرات الفيزيائية والكيميائية التي تعتري أي نظام تتجه حيث تزداد «العشوائية» حتى يصل هذا النظام إلى نقطة الاتزان» ويعني هذا القانون أنه كلما زادت فوضى (أو عشوائية) النظام فإنه ما يلبث بمرور الوقت أن يَبْلى ويتلاشى. فالأنظمة المختلفة تميل دائمًا إلى أن تصبح عديمة النظام؛ أي تصاب بالفوضى بمرور الوقت...))[687].

ومن ذلك أيضا أنه منذ ((سنة 2008 تشجع معهد ديسكفري وقام بخطوة كبيرة وفتح قسما للعلماء الرافضين لنظرية التطور ... فعلى كل عالم معارض لنظرية التطور ان يضع بياناته الشخصية بالموقع ويوقع على البيان الصادر من المعهد ، بيان المعارضة لنظرية التطور عدد العلماء المعارضين بلغ سنة 2009 م 700 عالم وسنة 2010 بلغ 820 عالما وقد وصل العدد الآن الى اكثر من 1200 عالم من مختلف التخصصات))[688].

ومن كبار هؤلاء العلماء الذين أعلنوا رفضهم للتطور العضوي ووقعوا سجلوا أنفسهم في بيانات الموقع: وليام ديمبسكل الحاصل على تسع شهادات علمية، وعالم الأحياء جوناثان ويلز، وعالم الرياضات ديفيد بيرلنسكي[689].

ومنهم : العالم ت. بونر ، يقول: ((((لقد كانت نتيجة الدراسات التي قام بها علماء القرن العشرين في هذا المجال أن وضعوا نظرية النشوء الذاتي والتطور في خزانة الشطحات والظنون العلمية))[690].

وقال عالم الأحياء جوناثان ويلز: ((حاولتُ بعدها -وأنا ما أزال أعتقد أن الأمر يتعقل باستثناءات- البحث عن أخطاء أخرى تتعلق بنظرية التطور في المراجع المعتمدة لكن بحثي قادني إلى حقيقة مروعة: كانت هذه التحريفات الصارخة في الغالب قاعدة وليست استثناء. وقد سميت هذه التحريفات في كتابي الأخير "أيقونات التطور"لأن كثيرا منها يتم تمثيلها والاستشهاد لها بتلك الرسوم "الكلاسيكية" الواسعة الانتشار كرسوم هيكل ، لتخدم هدفا بيداغوجيا يتمثل في تثبيت المعلومات المضللة بخصوص نظرية التطور في أذهان الجمهور.كلنا نتذكر فصل علم الأحياء: التجربة التي خلقت "لَبِنات بناء الحياة" في أنبوب مختبر ، و"شجرة" التطور المتجذرة في الوحل البدائي، والتي تتفرع عنها الحياة النباتية والحيوانية، وكانت هناك أيضا هياكل عظمية متماثلة، مثلا لكف إنسان

---

687 اكتشافات مخالفه لنظرية التطور الانسان و القرد ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع /HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM ، على الشبكة المعلوماتية .

688 شهادات علماء احياء علماء أحياء يسخرون من نظرية التطور ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع /http://antishobhat.blogspot.com، على الشبكة المعلوماتية .

689 هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 155 .

690 محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 194 .

ولجناح طير، وحشرة العث، وعصافير دارون، وبطبيعة الحال أجنة هيكل . كل هذه أمثلة تقدم كغيرها كأدلة مزعومة لنظرية التطور ثم اتضح انها خاطئة تماما، فلا يتعلق الأمر بأخطاء طفيفة))[691].

وقال أيضا: ((تحتوي النصوص المتعلقة بموضوع التطور الدارويني، تحريفات هائلة بل إن بعضها تقدم أدلة مزورة. ونحن لا نتحدث فقط عن مقررات المرحلة الثانوية، التي قد يلتمس البعض العذر لأخطائها (وإن كان هذا لا ينبغي)... هذا التزوير لم تخل منه حتى بعض الكتب المرموقة التي تتم دراستها في الجامعات على نطاق واسع مثل كتاب البيولوجيا التطورية لدوغلاس فوتوياما، وكذلك آخر طبعة من الكتاب المقرر للدراسات العليا (البيولوجيا الجزيئية للخلية) والذي ألفه رئيس الأكاديمية الوطنية للعلوم ، بروس ألبرتس. في الواقع ، عندما نحذف الأدلة المزورة تصبح قضية الداروينية ،في الكتب المدرسية على الأقل، هزيلة جدا ولا تكاد ترى))[692].و((لو أن ما يفعله الداروينيون الدجمانييون يقتصر على تشويه الحقيقة فقط .. لكفى بذلك سوءاً .. ولكنهم لم يتوقفوا عن هذا الحد ... بل تعدى الأمر إلى استخدام مراكزهم العلمية للسيطرة على العلوم الحيوية فى العالم المتحدث بالإنجليزية .. ولمناوئة كل الذين يخالفون وجهات نظرهم...))[693] .

تلك الأقوال شهادة نادرة من عالم مختص في علم الأحياء كشفت بطلان القول بالتطور العضوي، ومدى انحراف التطوريين عن منهج الاستدلال العلمي، بحرصهم على استخدام مختلف وسائل التزوير ، والإصرار على ذلك عن قصد وتعمد . وهذا الأمر سبق أن أشرنا إليه وتوسعنا فيه عندما نقدنا منهج الاستدلال عند العقل الملحد في الفصل الأول.

ومهم أيضا: العالم ب . ج . رانغاناثان أدلى بشاهدة علمية قوية في نقد التطور العضوي، فقال: ((ليس هناك أي دليل يؤكد أن المخلوقات من نوع الاحفوريين تحولت إلى نوع آخر. لا علاقة إنتقالية ولا إشكال وسيطة بين الأنواع المختلفة من المخلوقات تم العثور عليها. وهذه الحقيقة تنطبق بالفعل على كل أنواع النباتات أو الحيوانات))[694].

وقال ألكسيس كاريل في كتابه الإنسان ذلك المجهول :((إن نظريات النشوء والارتقاء هي مصدر كل الهموم الإنسانية وإنها ليست إلا حكايات

---

[691] إذا كانت نظرية التطور خاطئة، فلماذا تدرس في جامعات الغرب.، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[692] إذا كانت نظرية التطور خاطئة، فلماذا تدرس في جامعات الغرب.، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[693] عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 ، ص: 117.

[694] بعض العلماء الذين يقرّون بأن الطريق مسدود أمام نظرية التطور ، حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية.

خرافية وجدت من يحميها ومن يقدمها للجماهير بحلة خادعة لا يعرفها كثير من الناس "))[695] .وقال العالم السويسري سورين لوفتروب: " يوماً ما ستوصف الداروينية بأنها أكبر خدعة في تاريخ العلم " !!..))[696]. إنها كذلك لأن رأس مالها الخداع والتزوير والظنون والأهواء والأوهام والتمنيات، وهذا ليس من العلم في شيء.

ومنهم أيضا علماء آخرون كانوا تطوريين ثم تركوا التطور العضوي عندما تبين لهم بطلانه، منهم العالم كينيون، كان أحد المشهورين المدافعين عن التطور العضوي المزعوم ، ثم تخلى عنه وأصبح من ممثلي الحركة الرافضة له ، وقال: ((إن أصل الحياة لا يُمكن أن يُفسر بالتطور وإنما بالخلق))[697].

ومنهم الملحد الفيزيائي روبرت لوغلن نقد التطور العضوي بقوله:((إن الكثير من المفاهيم البيولوجية السائدة تحركها الأيديولوجية ، فالدراونة مثلا يطرحون من التفسيرات ما هو غير قابل للاختبار- كالقول بالانتخاب الطبيعي- . لا يكفي أن نصف هذا السلوك بأنه لا علمي بل إنه ضد العلم ، فهو يغلق الباب أمام التفكير. تُغطي- تلك التفسيرات- قصورا تجريبيا، وتُستدعى كلما دعت الحاجة لسد فراغ ما : كيف تشكل جزئ "الدنا" ؟ ، التطور فعله ... كيف تحولت التفاعلات الكيميائية إلى دجاجة ؟، التطور فعلها ... العقل البشري لا يستطيع أي كمبيوتر أن يُحاكيه ؛ التطور فعله ...لقد صار التطور إلهاً لسد الثغرات !!))[698]. هذا الرجل رغم إلحاده فقد رفض التطور العضوي ووجه له انتقادات قوية موضوعا ومنهجا، وهو موقف يُحسب له لا للإلحاد ، لأن الإلحاد كدين فهو هادم للعقل والوحي والعلم وللحياد العلمي كما سبق أن بيناه في الفصل الأول. فموقفه ليس من أخلاق الإلحاد ويرجع إلى أسباب أخرى.

ومنهم الفيلسوف والعالم مالكوم مكاردج ، أمضى عمرا طويلا في الدفاع عن التطور العضوي حتى بلغ سن الستين، فلما تبين له زيفه انقلب عليه وتوقع زواله ، فكان مما قاله: (("لقد اقتنعت مؤخرا بأن نظرية التطور ستندرج في كتب التاريخ كأكثر نظرية مدعاة للهزء والسخرية. إن

[695] محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[696] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

[697] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 53 .

[698] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 188 .

الأجيال القادمة ستحتار كيف أمكن تقبل مثل هذه النظرية بكل هذا الضعف والزيف الموجودين في بنيتها"))[699].

ومنهم أيضا علماء تطوريون اعترفوا بزيف وتهافت التطورية العضوية، رغم بقائهم على الاعتقاد بها. إنهم أدلوا بأقوال هي شهادات هامة جدا تتضمن نقدا للتطورية وهدما لها ، وكشفا لضعفها وزيفها موضوعا ومنهجا. ليست هي من أخلاق الإلحاد وأهله وإنما هي من أخلاق العلماء المنصفين .

منهم التطوري آرثر كيت ، يقول: ((الارتقاء غير ثابت ، ولا يُمكن إثباته))[700]. وإذا الارتقاء العضوي غير ثابت ولا يُمكن إثباته، فهو من الخرافات والأوهام ،ومن الجهل والتعصب للباطل الاعتقاد بعقيدة ما لا دليل يُثبتها ولا يُمكن إثباتها!!. إنه اعتراف هادم للتطورية العضوية موضوعا ومنهجا .

ومنهم الفيزيائي التطوري روبرت اندروز ميليكان ، يقول: ((إنّ ما هو محزن أن نرى العلماء في محاولة لإثبات التطور ولا يمكن لأي عالم إثباتها أبدا))[701]. أليس من الجهل الاعتقاد بنظرية ذلك حالها ؟؟ وأليس ذلك هو اعتراف بأن التطورية وهم لا حقيقة. وكيف يؤمن بها العقل وهي لا يُمكن إثباتها؟؟. وبما أنها كذلك على أي أساس آمن بها التطوريون ودافعوا عليها ؟ أليس ذلك اعتراف منهم بأن التطوريين آمنوا بها ودافعوا عنها بلا دليل صحيح، وليس انتصارا للحق والعلم، وإنما فعلوا ذلك تعصبا وانتصارا لأهوائهم ومصالحهم .

وقال عالم الحيوان التطوري د. ل. ستيرن : ((نظرية داروين في التطور لم تجد دليلا واحدا في الطبيعة. فهي ليست نتيجة للبحوث العلمية ولكن بكل معنى الكلمة هي وليدة أفكار من خيال))[702]. إنه اعتراف مُنصف كشف تهافت وزيف التطورية العضوية موضوعا ومنهجا.

---

[699] أورخان محمد علي : الداروينية تنهار يوماً بعد يوم ،الشمبانزى والإنسان حسب علم الجينات، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[700] عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 ، ص: 117.

[701] بعض العلماء الذين يقرّون بأن الطريق مسدود أمام نظرية التطور ، حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية.

[702] بعض العلماء الذين يقرّون بأن الطريق مسدود أمام نظرية التطور ، حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

وقال العالم التطوري كولن باترسون: ((((تفاسير داروين التطورية لأصل الإنسان قد تحولت لخرافة عصرية أضرت بالتقدم العلمي والاجتماعي..الخرافة اللادينية لها أثر مدمر على البحث العلمي ، وأدت إلى التزييف والجدل العقيم وإساءة استخدام للعلم بشكل كبير..أعني أن القصص والمرويات تتغير مع مرور الوقت. كيف انقرضت الديناصورات ؟، كيف تطورت الثدييات؟، من أين أتى الإنسان؟. وهذه لا تعدو كونها أكثر من رواية قصص خيالية))[703].

ومن ذلك أيضا ما كتبته المجلة العلمية التطورية (NEW SCIENTIST)،في أحد أعدادها عن حال التطورية العضوية في العالم ومواقف العلماء منها، فكان مما قالته أنها أشارت إلى إن هذه النظرية في تراجع مستمر في العالم !!... وأدرجت خريطة للعالم بينت فيها البلدان التي تتراجع فيها نظرية دارون بسرعة ، وتتقدم فيها فكرة الخلق، وأوردت العديد من المعلومات والأرقام المفيدة المتعلقة بذلك، منها في ((كوريا حاليًا 2000 من رجال العلم من أنصار فكرة الخلق في (وحدة أبحاث الخلق) هناك !!..وفي روسيا : مائة من رجال العلم في (جمعية أبحاث الخلق) في موسكو !!..وفي إنجلترا : هناك ألفان من رجال العلم من أعضاء (حركة علم الخلق) !!..))[704]. وذكرت أيضا وجود علماء عديدين في :الدانمارك .. وكندا .. وأستراليا .. ونيوزيلندا يتبنون فكرة الخلق ، ويردون نظرية دارون، منهم أستاذ الكيمياء الحيوية في جامعة لاهاي البروفيسور ميشال بيي يقول : "إن نظرية التطور خرافة "[705].

وإنهاءً لاعتراضات التطوريين من الملاحدة وأمثالهم اختمها باعتراض تضليلي معروف عنهم ، ومفاده أنهم عندما يعجزون عن تقديم الأدلة الحفرية والواقعية على حدوث تطورهم العضوي المزعوم فإنهم يتسترون ويتهربون ويتعلقون بدعوى أن التطور لا يحدث إلا بعد مرور عشرات ومئات الملايين من السنين، ولهذا لا يُمكن أو من الصعب رؤية تحولاته والعثور على حفرياته.من ذلك قول الملحد ريتشارد دوكينز ((أما الداروينية فهي نظرية عمليات تراكمية بطيئة جدا حتى انها تكتمل على مدى يتراوح بين الآلاف إلى الملايين من العقود))[706]. قوله هذا زائف

---

[703] مقتطفات صفع الالحاد، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .

[704] اكتشافات مخالفة لنظرية التطور الانسان و القرد ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/، ، على الشبكة المعلوماتية .

[705] اكتشافات مخالفة لنظرية التطور الانسان و القرد ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع HTTP://ANTISHOBHAT.BLOGSPOT.COM/،، على الشبكة المعلوماتية . وانظر موقع: FAQ.PHP/WWW.DISSENTFROMDARWIN.ORG//:HTTP TY

[706] ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 ، ص:16.

ومتهافت ولا حقيقة له بدليل المعطيات العلمية القطعية من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع التي أثبتت بطلان القول بالتطور العضوي المزعوم. فبما أن هذا التطور هو من خرافات التطوريين، وباطل قطعا فدعوى طول زمن التطور لا قيمة لها ومتهافتة وزائفة،ولا يصح القول بها، لأن بطلان التطور يستلزم حتما بطلان التبرير بطول الزمن.

وخلاصة ردودنا على اعتراضات التطوريين التضليلية الكثيرة والمتنوعة هي أنه يجب علينا أن لا نسارع للرد على شبهاتهم واعتراضاتهم وتضليلاتهم من منطلق جزئي ، وإنما قبل التطرق إليه يجب أن نرد الجزيئات إلى الكليات، والفروع إلى الأصول، والظنيات إلى اليقينيات لنقطع الطريق على هؤلاء من أن يجرونا إلى أمور جانبية ويشغلوننا بها، ويوقعوننا في أمور خططوها لنا من جهة ،ونبطل ألاعيبهم ونكشف تزويراتهم وخداعهم من جهة أخرى. من ذلك مثلا فبما أنه سبق أن أقمنا الأدلة والشواهد القطعية من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع على بطلان التطور العضوي بنوعيه ، فلا شك أن كل اعتراضاتهم وشبهاتهم باطلة قطعا، ويجب ردها ودحضاها بتلك النتائج القطعية. ثم لا بأس بعد ذلك من التوسع في الرد على شبهاتهم انطلاقا من تلك الحقائق الحاسمة وتوسعا واثراءُ ومزيدا من الردود عليها .

وإنهاءً لهذا الفصل- الثالث- يُستنتج منه أولا إن قول العقل الملحد بأن الحياة ظهرت صدفة على وجه الأرض لينفي التدخل الإلهي في ظهورها هو زعم متهافت وزائف وباطل ، ولا يصح الاحتجاج به أصلا، لأن الصدفة لا تنفي الفاعل ولا تقع إلا به، وتكون انعكاسا لصفاته. فقول العقل الملحد بتلك الصدفة يجعلها الخرافة الثانية التي أقام عليها إلحاده بعد خرافته الأولى: العدم خلق نفسه من العدم فأصبح كونا!!. وستأتي بعدها خرافات أخرى، لأن العقل الملحد عندما أقام دينه على هدم العقل والوحي والعلم فإنه لن يبني دينه إلا على الخرافات والأوهام!!.

ثانيا : لقد أظهر نقدنا للعقل الملحد في قوله بالتطور العضوي المزعوم أنه يعتقد بعقيدة خرافية ،وأثبتنا بالأدلة الحاسمة من السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع أن التطور العضوي باطل قطعا ، وأن الأحياء خُلقت خلقا خاصا منفصلا . وأن الاعتراضات التي يؤيد بها تطوره المزعوم ويرد بها على أدلة مخالفيه هي مجرد شُبهات وتضليلات

ومغالطـات ليسـت بصـحيحة قطعـا، لأن نقـض التطـور العضـوي وإبطالـه يستلزم حتما بطلان تلك الاعتراضات والشبهات والتلاعبات.

ثالثا: تبين من نقضـنا للتطـور العضـوي وإبطالـه أنـه نقض ينطبق علـى التطـور العضـوي ويشـمله كلـه، بغـض النظـر عـن آلياتـه، أهـو تطـور داروينـي، أو موجـه، أو تـدريجي أو فجـائي، لأن الأصـل واحـد هـو القـول بالتطور المزعوم . وبما أنه أبطلنا القول بالتطور العضوي، فآلياتـه ستسـقط حتمـا ، ولا معنـى للكـلام عنهـا بعـد هـدم أصـلها . فـلا فـرق بـين التطـوريّن الـدارويني والموجـه فأصـلهما واحـد، ولا قيمـة للتفريـق بينهمـا فمـن يـؤمن بالتطور العضوي الدارويني أو الموجه فهو قد خالف دين الإسلام ونقضه، وخالف أدلة العلم والواقع، وفتح على نفسه بابا من الضـلال قد يوصـله إلـى الكفر وقد يلحقه بالملاحدة، لأنه أصبح يعتقد بعقيدة هي من اهم عقائدهم.

رابعا: لقد اتضح مما ذكرناه أن السجل الحفري هو أكبر دليل علمي علـى هـدم التطـور العضـوي ونقضــه نقضــا قطعيــا. لأنــه هـو التــاريخ الطبيعـي للأحياء على وجه الأرض، إنـه مفتـاح الماضـي والحاضـر معـا. لقد قدم لنـا الأدلة المادية القطعية في طبقات الأرض ومختلف أنـواع المتحجـرات علـى تهافت وزيف وبطلان التطور العضوي المزعـوم. ولهذا وجدنا التطـوريين من الملاحدة وأمثالهم لما أدركوا أن معطيات السجل الحفري تهدم تطورهم المزعوم اختلقوا سجلا حفريا زائفا فصلوه علـى مقاسـهم ، وتعلقـوا بشـبهات واعتراضـات للتشويش بها علـى السجل الحفـري والقـائلين بـه محاولـة منهم لطمس حقائقه وإبعاد اهل العلم مـن الاهتمـام بـه والـرد بـه علـيهم مـن جهـة، وشـغلوهم بحكايـة الطفـرات والمورثـات، والتشـابه بـين الأحيـاء والأعضـاء الأثرية من جهة أخرى. مـع أن الحقـائق التـي أظهرهـا السـجل الحفـري هـي أدلـة قطعيـة علـى بطـلان التطـور العضـوي مـن أساسـه وتـهدم كـل الشـبهات والاعتراضات التضليلية التي قال بها التطوريون من الملاحدة وأمثالهم.

خامسا: لقد تبـين مـن نقـدنا للتطـور العضـوي أن العقـل الملحـد أقـام قولـه بالتطـور علـى منهجه الاستدلالي الذي نـاقشناه في الفصـل الأول، واتضـح أنـه منـهج هادم للعقل والوحي والعلم. فالتزم به عندما قال بخرافة: إن العدم خلق نفسـه فأصـبح كونـا!! . وأخـذ بـه عنـدما قـال بخرافـة الصـدفة التـي أوجـدت الحيـاة علـى الأرض!!. وطبقـه عنـدما قـال بخرافـة التطـور العضـوي، التـي توسعنا فـي نقـدها وأثبتنـا تهافتهـا وبطلانهـا . إنـه عقـل أقـام دينـه علـى ثـلاث خرافات هي المؤسسة لأصوله ولثالوثـه الخرافـي الإلحـادي، فعل ذلك لأنـه

عقل لا تحكمه ضوابط العقل ولا الوحي والعلم وإنما تحكمه ضوابط أهوائه وانتهازيته وأوهامه ، وشتان بين ضوابط الأخلاق وضوابط الأهواء!!.

وأخيرا – سادسا -: يُستنتج من نقدنا لقول العقل الملحد بالصدفة في ظهور الحياة على الأرض وقوله بالتطور العضوي في ظهور الأحياء وتنوعها؛ أنه حتى وإن فرضنا جدلا صحة الاستدلال بالصدفة- مع عدم صحته- فهي لا تنفي الفاعل، ومن ثم يبقى التدخل الإلهي ضروريا لنشأة الحياة ، لأن الصدفة لا تنفي الفاعل، وإنما تعني أن الفاعل فعل عمله عبثا أو بغير قصد، أو تعمد ذلك الفعل . ونفس الأمر يُقال في التطور العضوي، فحتى لو افترضنا جدلا أنه صحيح- وهو ليس بصحيح- فهو لا ينفي التدخل الإلهي في ظهور اللأحياء وتنوعها، وإنما هو يثبت الطريقة التي اختارها الله تعالى في خلقه للأحياء على وجه الأرض.

الفصل الرابع

نقد العقل الملحد في رفضه للدين ،ولماذا يلحد ؟

أولا: نقد العقل الملحد في مواقفه من الدين :
ثانيا: نقد العقل الملحد في موقفه من العلاقة بين الدين بالعلم :
ثالثا: نقد العقل الملحد في موقفه من وجود الشر في العالم:
رابعا: لماذا يلحد العقل الملحد:
01: أسباب الإلحاد :
02: آثار الإلحاد على الملحد: فكرا وقلبا وسلوكا .

نقد العقل الملحد في رفضه للدين ،ولماذا يلحد ؟

لاشك أن موقف العقل الملحد من الأديان هو الرفض بحكم أنه موقف هو امتداد لإنكاره وجود الله عز وجل، فمن كفر بخالقه فلا يُمكن أن يصدق بأن دينا من الأديان هو من عند الله. لكن موقفه هذا ليس صحيحا بحكم أنه سبق أن بينا بطلان قوله بالإلحاد وإنكاره للخالق عز وجل. لكن هذا لا يعني أن مواقفه من الأديان كلها باطلة ، فقد توجد من بينها مواقف صحيحة بحكم أن الأديان ليست كلها من عند الله، فهي أيضا مملوءة بالأباطيل والخرافات، وهي أديان أرضية اختلقها الإنسان حسب أهوائه، وليس منها إلا دين واحد هو من عند الله ز وجل. وعليه فمواقفه الرافضة للدين كثير منها صحيح لكنها لا تنطبق على الدين الحق الذي هو دين الله تعالى ، وإنما تنطبق على الأديان الباطلة.وهذا يتطلب عرض مواقفه من الدين ومناقشتها لبيان صحيحها من سقيمها ، وبعدها يأتي البحث عن أسباب إلحاد العقل الملحد والآثار التي انعكست عليه.

أولا: نقد العقل الملحد في مواقفه من الدين :

وَجَّه العقل الملحد انتقادات كثيرة إلى الأديان كلها من دون تفريق بينها، فاتخذ منها موقفا واحدا هو أنها كلها باطلة حتى وإن اختلفت فيما بينها في جوانب تتعلق بأصولها وفروعها. فهي جمعيا عنده كذلك، فما هي أهم تلك الانتقادات التي وجهها إليها ؟، وهل هي صحيحة أم هي من شبهات وتحريفات العقل الملحد ؟، وإن كان بعضها صحيحا فهل تَصدُق على كل الأديان ؟ ، وهل فَهَم العقل الملحد الدين فهما صحيحا؟.

أولها أن الملحد برتراند راسل بعدما ذكر أقولا منسوبة إلى المسيح – عليه السلام- فمدحها وأثنى عليها ، فإنه من جهة أخرى ذكر أمورا شكك بها في وجود المسيح وأنكر أقوالا نسبت إليه ، فكان مما قاله: ((وأعتقد أنه لم يهتم أحد بتحليل السؤال التاريخي عن شخصية المسيح ، فمن ناحية تاريخية ، يساورنا الشك في وجود المسيح أصلاً ، وإذا ما كان موجوداً فإننا لم نكن لنعرف أي شيء عنه ، فلهذا لن أحلل السؤال التاريخي نظراً لصعوبته . بل سأكتفي بتحليل المسيح كما ورد في أسفار الإنجيل وإصحاحاتها ، متخذاً من الروايات الإنجيلية مصدراً لي ، وسأقتطع بعض الحبكات التي لا أجد فيها أي حكمة بالنسبة لي . لسبب أو لآخر ، لقد ظنّ المسيح أن قدومه الثاني سيتحقق قبل ممات كل البشر في ذلك الوقت. وهناك الكثير من الآيات تدلل على هذا الظن ، منها كما ورد : " ومتى

طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى . فإني الحق أقول لكم : لا تملكون مدن اسرائيل حتى يأتي بني الإنسان" . وهناك الكثير من الأماكن التي ظنّ فيها المسيح أنه سيظهر فيها حسب التوقيت الزمني للعديد من الأحياء آنذاك . لقد كان هذا إيمان معاصريه الذين آمنوا بقدومه ، وكان هذا هو الأساس الأخلاقي لتعاليمه ، ولكنه لم يظهر . كذلك قال المسيح : " فلا تهتموا للغد , لأن الغد يهتم بنفسه" وأشياء من هذا القبيل نجدها في الإنجيل ، وهي تبشر بقدومه الثاني متنبأً أنه سيحدث في فترة قريبة آنذاك ، ولكنه لم يأتِ في الفترة التي وعد بها ، ورغم هذا فمازال العديد ينتظرونه... لقد صدّق المسيحيون القدماء هذه التعاليم ، وتجنبوا الشك فيها ، لأنهم وجدوا أن عودة المسيح قريبة . إن هذا يكشف أن المسيح لم يكن حكيماً حينما بشر بقرب مقدمه ، وإنه لم يكن على قدرٍ عالٍ من الحكمة كما هو حال العديد من البشر العاديين ، ولم يكن ذكاؤه عاليًاً أو إلهياً))[707].

ومن ذلك أن الملحد ستيفن هوكينغ هو أيضا وجه انتقادات للكتاب المقدس، فقد كرر سخريته من ((افتراض علماء الكتاب المقدس أن عمر الكون 4000 سنة فقط...فيقول في كتابه الأخير- التصميم الكبير- ... إذا هل وضع الإله الحفريات القديمة التي عمرها يقدر بملايين السنين ليخدعنا ؟! ربما ؟!))[708].

أقول: أولا إن تلك الانتقادات الموجهة للكتاب المقدس صحيحة من دون شك، وهي غيض من فيض، فالديانتان النصرانية واليهودية –كما هما في الكتاب المقدس- مملوءتان بالأباطيل والتناقضات والأخطاء العلمية والتاريخية مما يعني قطعا أنهما يستحيل أن يكونا وحيا إليها[709]. لكن وجود ذلك لا يعني حتما أن المسيح لم يكن شخصية حقيقية ، ولا أن تلك الأقوال المنسوبة إليه أنها من أقواله، بل هي ليست من أقواله قطعا . كما أن بطلان الديانتين النصرانية واليهودية لا يعني بطلان كل الأديان وعدم وجود الدين الحق. كما أن بطلانهما لا يعني عدم وجود الله ، وإنما يعني أنهما ليستا من عند الله ، أو أنهما كانا كذلك ثم حرفتا وفقدتا الصبغة الإلهية. علما بأنه كما أن وجود الأخطاء والأباطيل في كتب الأديان الباطلة لا ينفي وجود الدين الحق ؛ فإن وجودها في تلك الكتب أيضا لا يجعل الإلحاد حقا ولا أصوله صحيحة. بل العكس هو الصحيح، فقد سبق أن بينا أن الإلحاد كله باطل بمنهجه وأصوله ، وقد قام على هدم العقل والوحي والعلم. فالإلحاد ليس أحسن حالا من الأديان الباطلة وكتبها المقدسة، بل هي أحسن حالا منه لأنها

---

707 برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الخلل في تعاليم المسيح ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

708 الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

709 أثبت ذلك بالأدلة القطعية في كتابي: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا، وهو منشور ورقيا وإلكترونيا .

على الأقل تقوم على أصل واحد صحيح يجمعها هو الاقرار بوجود خالق خلق الكون؛ وأما الإلحاد فليس لديه ولا أصل واحد صحيح يقوم عليه كما بيناه سابقا.

ولاشك أن الكتاب المقدس والكتب المقدسة الأخرى المختلقة ساهمت في إلحاد كثير من الملحدين، ونشر الإلحاد ، إلا أن ذلك لا يرفع عنهم اللوم والمسؤولية؛ فكان من الواجب عليهم البحث عن الدين الحق، وحتى وإن لم يصلوا إليه لسبب أو آخر، فإن هذا لا يلزم الإلحاد؛ وكان على الملحد ان يفكر جيدا قبل أن يلحد لأن فساد تلك الكتب المقدسة لا يعني عدم وجود الله؛ فيمكن للإنسان أن يكفر بتلك الكتب الفاسدة ويبقى مؤمنا بالله لأنه لا توجد علاقة حتمية بينها وبين الكفر بالله.

ثانيا: بالنسبة لموقف ستيفن هوكينغ من الكتاب المقدس بسبب أخطائه فواضح أن ((دافع هوكنج لذلك هو الصراع في داخله بين تخاريف الأديان المحرفة والأدلة العلمية التي تشير لوجود خالق فلم يستطع عقله التوفيق بينهما فخلص أنه لابد ان العلم سيأتي بشيء ينفي وجود الخالق...فلا يمكن لخالق أن يقول هذه الخرافات - الناتجة عن التحريف-. وواضح أن هذا توجه فكري مغلوط وليس علما))[710].و((المتابع لكتب هوكنغ يلاحظ أنه يتخبط فكلما قاده بحثه إلى وجود خالق للكون اصطدم بأساطير الاديان الوثنية وتصادم الكتاب المقدس مع العلم فينكص على عقبيه إلى الفلسفة الإلحادية وهكذا دواليك وقد أستعرض هوكنغ عبر كتابه الأخير قصص الخلق عند شعوب العالم بداية من ديانات وثنية ربما لا يدين بها أحد الآن في أدغال أفريقيا وصحاري أستراليا ومرورا بديانات لشعوب أمريكا اللاتينية والهنود الحمر وشعوب آسيا وانتهاء بقصة الخلق كما وردت في الكتاب المقدس وأخذ بالطبع في السخرية منها تورية وتصريحا لمخالفة تفاصيل هذه القصص للعلم وامتلائها بأساطير مضحكة...واتخذ من ذلك ذريعة للقول بأن الدين لا أمل فيه ولا فائدة منه ...لكنه نسي شيئا بسيطا، نسي دينا يدين به مليار ونصف المليار إنسان، نسي ثاني أكبر دين في بلده بريطانيا نسي دينا يتوافق مع العقل والعلم والفطرة السوية. لكن هل بالفعل نسي د.هوكنغ الإسلام))[711]. أم تناساه ؟،وهل كان يجهله أم تجاهله لغاية في نفسه ؟ .

الموقف الثاني: مفاده أن العقل الملحد اتخذ موقفا واحدا من الأديان دون تفريق، فهو ينقد دينا من الأديان في أمر ما ثم يعممه عليها كلها. من ذلك قول الملحد برتراند راسل نقد به النصرانية ثم عمم حكمه على الدين كله،

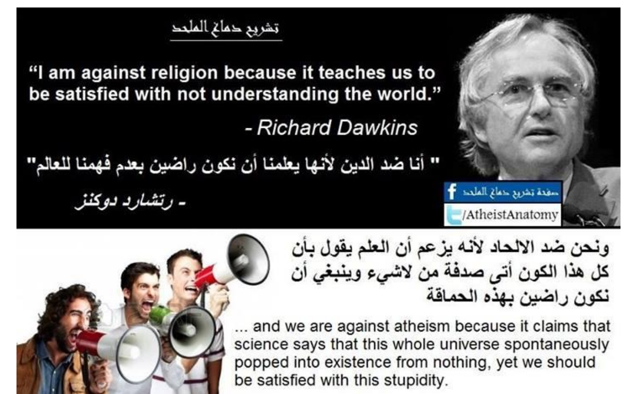
---

[710] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

[711] الرد على ستيفن هوكنج ونقد التصميم العظيم ، موقع منتدى التوحيد، على الشبكة المعلوماتية.

فقال: ((إن هذه هي الغاية من فكرة أننا سنصبح منحطين إذا ما تخلينا عن الدين المسيحي . يبدو لي أن الأشخاص الذين تدينوا كانوا هم الأكثر ذنباً . ولسوف تجدون هذه الحقيقة على درجة من الخطورة ، فكلما ازدادت قوة الدين وصلابته في أي عصر من العصور ، ازدادت الوحشية والقسوة وانقطعت الصلة في علاقات البشر))[712].

وقال الملحد ريتشارد دوكينز: ((أنا ضد الدين لأنه يعلمنا أن نكون راضين بعدم فهمنا للعالم)) [713].



أقول: إن العقل الملحد عندما اتخذ موقفا واحدا من الأديان ومن قضاياه الأخرى اتخذه أولا من عقيدته الإلحادية، فهو موقف ذاتي متعصب لدينه، وهذا انحراف منهجي في الاستدلال. لأن الإلحاد ليس حقيقة ثابتة، فهو باطل قطعا كما بيناه، وعلى أقل تقدير فهو ظني احتمالي باعتراف الملاحدة أنفسهم كما بيناه في الفصل الأول. ومن هذا حاله لا يصح الاحتكام إليه ولا أن يُجعل حكما على غيره ، وإنما يُحتكم في القضايا الخلافية إلى الأدلة الصحيحة من العقل والدين والعلم . فيجب على العقل الملحد أن لا يتخذ دينه الإلحادي حَكما ولا منطلقا إلا بدليل صحيح من مصادر المعرفة.

وثانيا على الملحد أن يعلم أن بطلان أكثر الأديان لا يعني أن الله غير موجود، ولا أن وحيه لا وجود له في الأرض. كما أن بطلان تلك الأديان لا ينفي عنها أنها تقوم على حقيقة شرعية وكونية وعقلية كبرى، هي أنها تقوم على الايمان بالله . وهذا خلاف الإلحاد فهو يقوم أصلا على فكرة باطلة عقلا وشرعا وعلما ، هي إنكاره وجود الله عز وجل. فالإلحاد كله باطل، خلاف الأديان الباطلة ، فهي مع بطلانها في أكثر مضامينها إلا أنها تقوم

---

[712] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : العامل العاطفي ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

[713] مقتطفات صفع الالحاد، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .

علـى حقيقـة هـي الاعتقـاد بوجـود خـالق للكـون. لكـن الإلحـاد باطـل جملـة وتفصيلا، وهادم للعقل والعلم أكثر مما هدمته الأديان الباطلة.

ويلاحظ على الملاحدة - ومعظمهم من الغرب- أنهم غالبا ما يفتقدون النظرة الصحيحة للدين ، فليست عندهم النظرة الصحيحة لـه. فهم ينظرون إلى الأديان وينقدونها انطلاقا من الديانتين النصرانية واليهودية . وهذا خطأ واضح وانحراف منهجي كبير، ولا يصح النظر ولا الحكم على الأديان من خـلال الـديانتين النصـرانية واليهوديـة، ولا أن يحكـم علـى كـل الأديـان بـالبطلان بدعوى الإلحـاد ، أو لأنـه وجد أكثـر الأديـان باطلـة لمـا فيهـا مـن أباطيل وتناقضات وأخطاء، وإنما يجب عليه أن ينظر إلى الدين انطلاقا من موقف حيادي يقوم على الأدلة والمعطيات العلمية الصحيحة وبها يحكم علـى الأديـان ويُمحصـها ،فـيُعمم موضـع التعمـيم ويُخصـص فـي موضـع التخصيص، ويستثني ما يستحق الاستثناء . ثم بعد ذلك يفرض الاحتمالات المتعلقة بحقيقة الأديان ، فهي لا تخرج عن ثلاثـة احتمالات: إما أن تكون كلها صحيحة، أو كلها باطلة، أو يكون واحد منها صحيحا والباقي أديان باطلـة. فـالأول لا يصـح لأن الأديـان الموجـودة علـى الأرض متناقضـة فيمـا بينها فلا يُمكن أن تكون كلها صحيحة.

الثاني: أن تكون كلها باطلة، وهذا ممكن ويثبت بالنقد والتحقيق. والثالث أن يكون واحد منها صحيحا وهذا ممكن أيضـا ويتبين بالنقد والتمحيص أيضا. وبنقده للاحتمالين يصل إلى الـدين الحق بالاحتمـال الثالث وهو دين الإسلام وعليه أن يعتنقه. وأما اذا افترضنا جدلا أنه لم يصل إلى الدين الحق عنـدما نقد الاحتمـالين الثـاني والثالـث ، فهنـا يجـب عليـه أن يبقـى متمسكا بمنهجـه العلمـي الحيـادي ولا يكفـر بخالقـه، ويواصـل بحثـه ويبقـى متمسكا بالدين الفطري القائم على بديهيات العقل وحقائق العلم حتى يصل إلى الدين الحق ، ولَئِن يموت باحثا عنه خير له من أن يموت ملحدا أو على دين باطل . وبذلك يكون قد اتخذ موقفا علميا من الأديان ، لكن هذا لا نجده عند معظم الملاحدة، فقد تبنـوا موقفـا واحـدا وعمموه علـى الأديـان كلهـا انطلاقـا مـن الـديانتين النصـرانية واليهوديـة، وهمـا ديانتـان باطلتـان ويسـتحيل أن يكونـا وحيـا إلهيـا، وهـذا أمـر ثابـت بعشـرات بـل ومئـات الأدلـة العقليـة والعلميـة والتاريخية ليس هنا موضع تفصيلها[714]، ونفس الأمـر ينطبـق علـى الأديـان الأرضية المعروفة كالبوذية ، والهندوسية، والزرادشتية، فهي ديانات وثنية تعددية تقوم أساسـات علـى الخرافـات والأباطيل والتناقضـات، لكـن ذلـك لا

---

[714] عن ذلك كتبت بحوث ودراسات كثيرة جدا كتبها ملاحدة ومسلمون بل وحتى نصارى. وللتوسع أنظر كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ، والكتاب منشور إلكترونيا وورقيا .

ينطبق على القرآن الكريم أبدا، فهو الوحي الإلهي الوحيد الموجود على وجه الأرض، وهو الكتاب المعجز الوحيد في العالم[715].

وبما أن الأمر كذلك فإن العقل الملحد عموما كان بعيدا عن الدين الحق، فانطلق أولا من إلحاده الباطل، فوجد أديانا باطلة فنقد باطلا بباطل فوقع في أباطيل أخرى ، ثم عمم مواقفه على كل الأديان ، فلم يصل إلى الدين الحق، وكانت نظراته إلى الدين مجانبة للصواب غالبا؛ الأمر الذي زاد في ضلاله وإلحاده وأبعده عن الصراط المستقيم وصعّب عليه معرفة الحق والرجوع إليه.

ثالثا: لاشك أن الناس الذين يؤمنون بالأديان الباطلة ورضوا بها عن علم فهم على خطأ وفي ضلال كبير وسيحاسبهم الله تعالى حسابا عسيرا. لكن الملحد هو أكبر جرما من أتباع الأديان الباطلة، لأنه كفر بخالقه وحارب دينه وأنبيائه . لكن الإنسان الذي رفض الإلحاد والأديان الباطلة ، لكنه ظل مؤمنا بالله وشرع في البحث عن الدين الحق ، فإن مات ولم يصل إليه فهو أحسن من الملاحدة وأتباع الأديان الباطلة، لأنه مات مؤمنا بالله وعلى الفطرة طالبا للحق. لكن الإنسان الذي مات على الدين الحق- دين الإسلام- فهو أحسن هؤلاء قطعا، لكن الملحد هو أسوأ الناس حالا ، وأكثرهم جرما وذنوبا .

وليس صحيحا قول الملحد برتراند راسل بأنه ((كلما ازدادت قوة الدين وصلابته في أي عصر من العصور ، ازدادت الوحشية والقسوة وانقطعت الصلة في علاقات البشر))[716]. فهذا ليس حكما عاما ولا مطلقا، ولا يصدق على كل الأديان، فالتاريخ يشهد أن معظم الحروب المدمرة في تاريخ البشرية لم تكن بسبب الدين، وإنما كانت لأسباب سياسية واقتصادية منذ زمن الفرعنة إلى اليوم . فاحتلال الفرس لمصر، واحتلال الأسكندر المقدوني لمصر وبلاد فارس وغيرها لم يكن بسبب الدين. والحروب المدمرة والطويلة التي حدثت في أوربا في القرن التاسع عشر لم تكن بسبب الدين. وحروب وتوسعات نابليون لم تكن بسبب الدين ، لأن الرجل كان أصلا ملحدا. والحرب العالمية الأولى والثانية كانتا أكثر دمارا وبشاعة فقُتل فيها عشرات الملايين من البشر، ولم تحدثا بسبب الدين. واستعمار الغرب للعالم الثالث وما حدث فيه من قتل ودمار ونهب للثروات عشرات السنوات لم يكن بسبب الدين.

---

715 عن ذلك أنظر مثلا كتابنا: كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي، والكتاب منشور إلكترونيا .

716 برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : العامل العاطفي ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

إن هذا الملحد يجهل أو يجاهل أن الملاحدة هم أيضا لهم دين يدينون به هو الإلحاد، وقد اوصلهم إلى أن جعلهم كالدواب عندما جردهم من كل الضوابط الأخلاقية والعلمية كما بيناه سابقا. وعندما أوصلهم إلى ارتكاب مجازر رهيبة ربما لم يشهد لها التاريخ مثيلا، ولم يقم بها أي دين من الأديان. منها مجازر ارتكبها لينين ،وستالين ، وماوتسي تونغ، و بولبوت، قتلوا عشرات الملايين من الناس زمن المعسكر الشيوعي في القرن العشرين . فهذا الملحد لا يتكلم بعقلانية ولا بعلمية وإنما يتكلم بهوى وعصبية إلحادية أعمته عن الحقيقة.

رابعا : بالنسبة لقول الملحد دوكينز ففيه حق وباطل، لأنه لا شك أن الأديان الباطلة قد تضمنت أخطاء علمية وتناقضات وأباطيل ومستحيلات؛ وهي قد حثت أتباعها على ابعاد العقل والعلم من الخوض في مكوناتها المخالفة للعلم كوسيلة لإخفاء أخطائها وصرف الناس عنها. لكن ذلك لا ينطبق على دين الإسلام أبدا فالقرآن الكريم كله علم ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ)(البقرة: 145))، وتضمن عشرات المئات من الحقائق العلمية وأمر بالبحث العلمي في النفس والمجتمع والطبيعة بإتباع المناهج الاستدلالية والبحثية الصحيحة الموافقة للعلم . وتضمن أيضا أساسيات خلق الكون فعرفنا بها ، فتكلم عن نشأته وقوانينه ونهايته. والشواهد على ذلك كثيرة جدا ليس هنا موضع ذكرها، منها مثلا قوله تعالى: ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(الإسراء: 36))، و((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(العنكبوت: 20))، و((قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ)(آل عمران: 137))، و((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)(الرحمن: 33))، و((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء: 30)) .

ومن جهة اخرى إن هذا الملحد المغالط نسي أو تناسى بأن العلم الذي يتباهى به هو بريء من الإلحاد والملاحدة، وقد أثبتنا بالأدلة القطعية أن الملاحدة هدموا العقل والوحي والعلم ، ومارسوا مختلف وسائل التضليل والخداع والتزوير والتلاعب، وأخفوا الحقائق واختلقوا الأكاذيب، وتركوا

حقائق العلم وراء ظهورهم وتعلقوا بأهوائهم وخرافاتهم أوهامهم. إن الملاحدة هم أكثر الناس تحريفا وكذبا وتلاعبا وافتراء على العلم، الذي كشفهم وهدم كل أصولهم وأثبت بطلانها وتهافتها، كقولهم بخلق العدم لنفسه فأصبح كونا ، والصدفة التي أوجدت الحياة، وخرافة التطور العضوي التي أقمنا الأدلة القطعية على بطلانها. فهذا الرجل وإخوانه الملاحدة هم أعداء العقل والوحي والعلم من جهة، ثم يتظاهرون زورا وبهتانا بالعقل والعلم من جهة أخرى !! .

الموقف الثالث: يقول الملحد برتراند راسل: ((كلما ازدادت قوة الدين وصلابته في أي عصر من العصور ، ازدادت الوحشية والقسوة وانقطعت الصلة في علاقات البشر))[717] ،و((الدين مؤسس في صميمه على الخوف أولاً وأخيراً ، إنه الخوف من المجهول والغامض ، وكما قلت ، الدين يوهمك بأن لك أخاً كبيراً يراقبك ويرعاك ويقف معك في مشاكلك وأزماتك. إن الخوف هو أسّ الدين ، الخوف من الغموض ، الخوف من الهزيمة ، والخوف من الموت . إن الخوف هو أبو الوحشية ، ولهذا يجب أن لا نتعجب لماذا سار الدين والوحشية يداً بيد . ذلك لأن الخوف هو أساس هذين الشيئين (الدين والوحشية) . إننا بهذا العالم بدأنا نتعرف للتو عن أشياء جديدة ، وبدأنا نسيطر عليها بمساعدة العِلم . والعلم انفصل عن المسيحية وقرر مواجهتها ، كما قرر أن يواجه الكنيسة ، وقرر أيضاً أن يواجه كل المقولات والآثار التراثية . إن العلم قادر على مساعدتنا على تخطي هذا الخوف الذي سيطر على عقول البشر لأجيال طويلة . إن العلم هو من سيجعلنا نتخطى عقدة الخيالات والبحث عن حلفاء وهميين في السماء . إنه وحده القادر على تحفيزنا بالعمل – هنا في الأرض – وجعل هذا الكوكب مناسباً لنا كي نعيش فيه ، بدلاً من ذلك المكان المفترض الذي بشرتنا به الكنيسة طيلة قرون))[718].

أقول: كلامه هذا فيه تضليل وتلبيس وتغليط، وفيه حق وباطل، وجهل كبير بالدين الحق. لأنه أولا إن الخوف ليس عيبا ولا نقصا عندما يُنظر إليه نظرة علمية ويوضع في مكانه الصحيح، فالإنسان مخلوق ومفطور على الحب الكره والخوف والرجاء، ولن يستطيع إنسان أن يزيل ذلك ويُزيله من فطرته وطبيعته. والخوف عندما يكون في موضعه المناسب ينفع الإنسان ولا يضره، فعندما يخاف الخوف الصحيح فإنه يدافع عن نفسه، ويجتهد في

[717] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : العامل العاطفي ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

[718] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الخوف كقاعدة صلبة للدين ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com .

حمايتها والاحتياط لما قد يصبه في المستقبل . وأهم شيء يجب على الإنسان العاقل أن يهتم هو ان يخاف على مستقبله بعد الموت، فيبحث ويسأل، ويخطط ويحتاط ويتهيأ له. وأما الإنسان الغبي والمُغفل ،والمغرور والتعس فهو الذي لم يخف على مستقبله ومصيره بعد الموت. والإنسان الذي لم يخف من الله تعالى ، فسيخاف من غيره من البشر، أو من المستقبل ، أو من المصائب الدنيوية. ومن الخطأ الفادح وصف الخوف بحكم عام بأنه أبو الوحشية، فهذا تعميم خطأ، لأن الخوف الطبيعي والعقلاني يكون سببا للنجاة، لأنه يدفعنا إلى الاحتياط والدفاع عن أنفسنا، والخوف المعتدل والصحيح يجعلنا نلتزم بالشرائع والقوانين، وهذا هو خوف ايجابي. وأما الخوف الذي يجعل الإنسان جبانا وسلبيا فهو خوف مذموم ويجب التخلص منه. وكل من الدين والعقل يأمر بتجنب الخوف السلبي، والتحلي بالخوف الإيجابي .

ثانيا إن الدين الحق لا يقوم أساسا على الخوف من الله فقط، وإنما يقوم أيضا على الرجاء والحب ، فلا دين من دون هذه المنطلقات والغايات الإيمانية. بدليل قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ)(البقرة: 165)) ، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)(المائدة: 54))، و((أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)(الإسراء: 57))، ((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(الأنبياء: 90)) . والدين الحق عندما أمرنا بالخوف من الله ورجائه وحبه أمرنا أيضا بأن لا نخاف البشر ولا مصائب الدنيا، ولا نخاف إلا من الله عز وجل ، قال سبحانه: ((فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(آل عمران: 175))و((فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(البقرة : 150))، و((أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(يونس: 62)).

والخوف عند المؤمن ليس خوف قلق واضطراب ويأس، وإنما هو خوف يقوم على اليقين والاطمئنان إلى عدل الله وحكمته، فيزداد إيمانا ورسوخا وشجاعة. وإنما الملحد هو الذي يخاف من المستقبل، ومن الموت ، لأنه يعلم يقينا أن إلحاده قائم على الهوى والشبهات والمغالطات، فيعيش في قلق واضطراب وخوف دائم من المستقبل من احتمال من يكون ما قاله الدين حقا، فيخسر الدنيا والآخرة ، ويكون مصيره الخلود في العذاب المقيم. والشواهد على قلق الملحد واضطرابه كثيرة جدا سنذكر بعضها لاحقا. فهذا

الرجل مغرور ومغالط ، ومعاند ومكابر، أثار تلك المزاعم وهي تنطبق على الملاحدة أنفسهم لا على الدين الحق ولا على المؤمنين به. ولهذا يشهد التاريخ والواقع أن المؤمنين هم أكثر الناس صبرا وشجاعة في الحروب والأزمات . وأما الملاحدة فهم أكثرهم خوفا وجزعا وانهيارا ، حتى أن الرئيس الأمريكي إيزنهاور قال عن الملاحدة أثناء الحرب العالمية الثانية: ((لا يوجد ملحدون في الخنادق))[719]. علما بأن هذا الملحد المغرور المتعالم خوفه من دين الكنيسة هو من أسباب إلحاده ليتخلص منه ولا يقع تحت هيمنته. فالرجل يهاجم الخوف وهو خائف من دين الكنسية ويحذر منها ويحث على مقاومتها خوفا منها ومن دينها !!.

ثالثا ليس صحيحا أن العلم سيساعدنا على التخلص من الخوف، لأن الخوف طبيعي وفطري في خِلقتنا ولا يُمكن التخلص منه، ولأن العلم هو نفسه الذي ساعد على انتشار الخوف بين البشر كما ساعد في تأمينهم أيضا. لأن العلم استغله الظلمة وأهل الأهواء في نشر الفساد في العالم والتسلط به على الضعفاء، كما هو حاصل الآن في استخدام الدول الكبرى العلم والتكنولوجيا وسيلة للتسلط وقمع المعارضين لها ، ووسيلة لنهب ثروات الشعوب الضعيفة. والعلم الذي تعلق به براتراند راسل لم يحقق ما توهم به وإنما جاء بنتائج مدمرة للإلحاد ومؤيدة للإيمان بالله، وبيّن للملاحدة أن مصيرهم إلى جهنم إن ماتوا على الإلحاد، فعليهم أن يخافوا على انفسهم، فالعلم خوفهم ولم يُطمئنهم على مستقبلهم. من ذلك مثلا أن برتراند راسل بنى إلحاده على القول بأزلية الكون عندما كتب مصنفه " لماذا لست مسيحيا" سنة 1927م ، لكن العلم نقض ذلك وأثبت أن الكون خُلق من عدم وأنه سائر إلى الزوال، وهذا تأييد للدين ، وشاهد قوي على إمكانية يوم القيامة كما بيناه في بحثنا هذا. والملحد يؤمن بخرافة التطور فإن العلم قد نقضها بأدلة حاسمة، منها المعطيات العلمية التي أظهرها السجل الحفري هي أدلة قطعية على بطلان الإلحاد، فإذا كان العلم كشف كثيرا من أباطيل وأخطاء الكنيسة وكتابها المقدس، فإنه من جهة أخرى قد هدم الإلحاد بكل أصوله خاصة أصوله الثلاثة الخرافية . وهنا يجب على الإنسان العاقل أن يخاف من المستقبل، ويحتاط لنفسه لما بعد الموت ، وليس من العقل التعلق بالأوهام والظنون وترك حقائق العلم التي تَطَابق بها مع الدين.وأهمها أن الكون له بداية وستكون له نهاية، مما يعني أن الله موجود، ويوم القيامة حق، أو على الأقل ممكن جدا، ويجب على الإنسان العاقل أن يخاف على

---

[719] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 184- 185 .

مستقبله ويحتاط له، ومن لم يفعل ذلك فهو جاهل وأحمق ، ومن لم يخف من خالقه فإنه سيخاف من غيره .

الموقف الرابع: مفاده أن الملحد المغالط المحرف ريتشارد دوكينز اعتبر اليهودية والنصرانية والإسلام دينا واحدا. وجعلها ديانة ابراهيمية بقوله: ((هنا فإن الديانات الابراهيمية الثلاث يمكن اعتبارها واحدا ... في البداية أريد أن اعطي تعريفا لا غنى عنه لنظرية الإله ، وأزيل أي سوء فهم عن تعريف الإله الإبراهيمي . إنه ليس الذي خلق الكون فقط بل إنه إله شخصي من ضمنه أو خارجه ... ويمتلك الصفات الغليظة التي أشرت إليها إليها سابقا))[720]. وقد وصف الإله البراهيمي انطلاقا من العهد القديم وأطلقه على الكل، فهو إله بني إسرائيل[721].

أقول: زعمه هذا غير صحيح في معظمه ، وفيه تلاعب وتضليل وتلبيس وسفسطة وجهل . لأنه أولا لا يصح جعل اليهودية والنصرانية والإسلام دينا واحدا بأي حال من الأحوال أصولا وفروعا. لأن اليهودية لها خصوصياتها الكثيرة جدا، وهي لا تعترف بالنصرانية ولا بالإسلام، وإله العهد القديم ليس هو إله العهد الجديد ولا هو إله القرآن الكريم . والنصرانية ديانة تثليث لا توحيد، وهي لا تعترف بالإسلام، وإله الأناجيل ليس واحدا بل هو ثلاثة، وليس هو إله العهد القديم ولا إله القرآن الكريم. والإسلام دين توحيد لا يعترف باليهودية ولا بالنصرانية على أنهما دينان توحيديان صحيحان،((لاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(التوبة: 29))، ولهذا أبطلهما وكفر أتباعهما،لقوله تعالى ((مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(البقرة: 105)). وإله القرآن الكريم ليس هو إله العهد القديم ولا الجديد ولهذا كفر القرآن الكريم اليهود والنصارى، بقوله:((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)(البينة: 1))، و((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة: 73)). لكنه من جهة أخرى أكد على أن هاتين الديانتين كان أصلهما صحيحا ثم انحرفتا وحُرفت كتبهما وفقدتا شرعيتهما[722].فهما كانتا صحيحتين في

---

[720] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 22 .
[721] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 22 .
[722] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .والكتاب موجود في الشبكة المعلوماتية.

الأصـل بـدليل القـرآن لا بالكتـاب المقـدس بعهديـه، لكنهمـا الآن ليسـتا صـحيحتين ، وإنمـا يمثلان دينين متناقضيّن مستقليّن ولا علاقـة لهمـا بـدين الإسـلام . وعليـه فقـول الرجـل باطـل وفيـه جهـل و تحريـف وافتـراء علـى الحقيقة، فتلك الديانات كما هي الآن في كتبها المقدسة ليست دينا واحدا ولا يُمكـن أن تكـون كـذلك ، وهـذا خـلاف مـا زعمـه هـذا الملحـد المحـرف والمتلاعب.

تابع: 320

وأمـا وصـفه لإلـه الـديانات الـثلاث بأنـه " الإلـه الإبراهيمـي" فهـو باطـل وافتـراء علـى ديـن الإسـلام، فـلا يوجـد فيـه هـذا الإلـه الـذي وصـفه دوكينـز معتمـدا علـى الكتـاب المقـدس بعهديـه. ، فالإلـه فـي الإسـلام يختلـف عـن إلـه الكتاب المقـدس بعهديـه اختلافـا كبيـرا ولا مجـال للمقارنـة بينهمـا. ولا يصـح وصـف الله تعالى بالإله الإبراهيمي، فهذا باطـل فـي ميزان الإسـلام. صـحيح أن الله عـز وجـل إلـه ابراهيم وكـل الأنبيـاء-علـيهم السـلام- لكـن الرجـل أراد تقزيمـه وحصـره ليجعلـه إلهـاً قوميـا ، لكـن الأمـر لـه جانـب آخـر هـو ان الله تعالى هو رب العالمين وخالق كل شيء، وهو متصـف بكـل صـفات الكمـال وليس كمثله شيء في ذاته وصفاته. وليس هنا مجال المقارنـة بـين الإلـه فـي الكتاب المقدس والقرآن الكريم، فلا مجال للمقارنة بينهما[723]. ومـن الجريمـة فـي حـق العقـل والعلـم والـدين الـزعم بمـا قالـه دوكينـز، فهـو مُخلـط ومُحـرف وجاهـل مغـرور ومعانـد.. ومـن العبـث تتبعـه ردا علـى أخطائـه وأباطيلـه كمـا في كتابه" وهم الإله "،فهي كثيرة جدا جدا من بدايـة كتابـه إلـى نهايتـه، ممـا يستلزم تسميته " أوهام دوكينز وأباطيله" . فالرجل لـم يقدم ولا دليلا واحدا صـحيحا يُثبـت بـه إلحـاده، وشـغل القـارئ بـالتهويلات والمبالغـات وإثـارة الشكوك والشبهات .

الموقف الخامس: زعم الملحد دوكينز أن مما يبين أن فكرة الإله وَهمٌ لا حقيقـة هو اختلاف تصـور الأديـان والمتـدينين للإلـه منذ القديم إلـى اليـوم ، فتطـورت تصـوراتهم مـن الروحانيـات القبليـة إلـى تعـدد الآلهـة، كمـا عنـد الاغريق والرومـان، ثـم وصـلت إلـى التوحيد كمـا فـي اليهوديـة والنصـرانية والإسـلام. ممـا يشـهد علـى أن الأمـر قـد يتطـور أيضـا إلـى الإلحـاد فـي النهاية[724].

[723] عن ذلك أنظر كتابنا السابق .
[724] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 19 ، 20.

أقول: كلامه هذا باطل جملة وتفصيلا، لأنه أولا إن تعدد تصوّر الأديان والناس للإله لا يعني بطلان العقيدة في الله؛ وإنما يدل على اختلافهم في تصورهم لله ، وهذا الأمر كان قديما وما يزال إلى يومنا هذا. والإيمان بالله ليس مرتبطا بتصور الأديان له، لأنه أمر فطري بديهي ضروري عقلا وعلما ولن يستقيم العقل والطبيعة والحياة البشرية دون الاعتقاد بالله خالقا للكون. مما يعني أن الإيمان بالله لا علاقة له بتصورات الأديان له، ولا يمكن أن يكون وليد تلك التصورات مما يعني قطعا أن الايمان بالله ليس وهماً بل هو كبرى اليقينيات العقلية والشرعية والكونية. والشاهد على ذلك أيضا فلو كان الأمر كما زعم الرجل لتخلى البشر الآن عن الاعتقاد بالله، ولا شغلهم البحث عنه، بل حتى الملاحدة الذين لا يؤمنون بخالقهم فإن شغلهم الشاغل هو الاهتمام بالله إنكارا وكفرا به انتصارا لدينهم. وهذا يدل على أن موضوع الاهتمام بالله والإيمان به ليس أمرا مرحليا تاريخيا وإنما هو أمر يفرض نفسه على كل البشر في كل زمان ومكان، لأنه امر فطري بديهي كوني عقلي ضروري، وإلا لتخلى البشر عن البحث عنه منذ قرون.وبما أن هذا لم يحدث دل على أن الإيمان بالله هو كبرى اليقينيات العقلية والشرعية والكونية والعلمية رغم انف الملاحدة .

وثانيا ليس صحيحا أن تصورات الإنسان مرت بذلك التدرج في التصور حتى بلغت إلى عقيدة التوحيد، فهذا كلام باطل شرعا وتاريخا وواقعا. فالتاريخ القديم في الوقت الذي سجل اعتقاد بني إسرائيل بالإله الواحد منذ زمن إبراهيم عليه السلام وذريته مرورا بيوسف وموسى-عليهما السلام- كانت الشعوب الأخرى تؤمن بتعدد الآلهة، كالمصريين والعراقيين والهنود، والمجوس ، والعرب. وكلامنا هذا ثابت في التاريخ بل من المتواتر الذي لا يحتاج إلى توثيق. وأشار إليه أيضا العهد القديم في مواضع كثيرة عندما كان يشير إلى عقائد الأقوام التي عاصرها وخالطها اليهود .. وقد سجلها أيضا القرآن الكريم في آيات كثيرة ، فذكرت أن البشرية منذ بدايتها كانت موحدة لله تعالى، لكنها انحرفت عن التوحيد مرارا، فأرسل الله تعالى إلى الناس الأنبياء ليرجعوهم إلى التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد ولا يشركون به شيئا. منها قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)(المؤمنون: 23)) ، و((وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً)(النساء: 36)).

ومما يشهد على أن التوحيد هو الأصل ثم انحرف البشر عنه، هو أن الأديان القديمة تقوم على الإله الأكبر ثم معه آلهة أخرى تساعده. وهذا

موجود حتى عند أرسطو كقوله بالمحرك الذي لا يتحرك ووجود عقول إلهية ساعدته في خلق الكون[725]. وقد كان مشركو العرب يؤمنون بالإله الواحد ، مع آلهة اخرى تساعده بدليل قوله تعالى: ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(العنكبوت: 61)) ، و((أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)(ص: 5))،و((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)(الزمر: 3)). فالتوحيد هو أصل العقيدة عند الإنسان ثم انحرف عنه وادخل فيه الشرك، لكن الإلحاد قليل جدا في التاريخ، لأن الفطر تأباه والعقول ترفضه، لكن الشرك كان منتشرا وتغلب حتى على التوحيد لانحراف الانسان عن الوحي الإلهي تأثرا بأهوائه ووساوس الشياطين. ولذلك كان أكثر البشر مشركين قديما وحديثا، قال تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ)(الروم: 42))، و((وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ)(يوسف: 106))

وليس صحيحا أن الأديان تطورت حتى استقرت على التوحيد، فهذا زعم باطل قطعا، فماتزال الأديان التعددية قائمة إلى يومنا هذا عند الشعوب البدائية، والزرادشتيين، وعند الهندوس الذين يؤلهون كل شيء، بل وما يزال حتى عند النصارى، لأنه من الخطأ بل ومن الجريمة في حق العقل القول بأن النصرانية ديانة توحيدية، فهذا كذب وتغليط ، لأن التثليث تعدد وليس توحيدا ولن يكون توحيدا أبدا، ولن يكون التوحيد تثليثا أيضا. وعليه فإن التعدد كان قديما وما يزال إلى اليوم، والتوحيد هو أصل الدين منذ القديم وما يزال إلى اليوم ولن تجده صحيحا صافيا كاملا إلا في دين الإسلام أو قريبا منه عند العقل الفطري الذي يلتزم بالعقلانية والعلم الصحيح.

الموقف السادس: ذكر الملحد دوكينز أنه على المتدينين أن يبينوا كيف يستطيع الإله ((تصميم كون بشكل دقيق وببصيرة كاملة يضبطه ليؤدي إلى تطورنا ...))[726].ثم أنه تعجب كيف يستطيع الإله أن يتحكم في كل الكون بما فيه من جزئيات بسيطة ومركبة. وهذا ((يحتاج لشرح ضخم

[725] عن ذلك أنظر كتابنا: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم ، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا .
[726] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 71.

ليوفيه حقه))، ثم انه تعجب كيف من جهة اخري يجمع بين تسيير الكون والاستجابة للعابدين ومراقبة سلوكياتهم[727].

أقول: هذا الرجل سواء قال ذلك تهكما واستهزاءً أو جهلا باحثا عن الحق فلا شك انه جاهل بالله تماما، ولا يعرف أن الخالق عز وجل ليس كمثله شيء، وانه متصف بكل صفات الكمال .ونظرا لجهله بالله يتعجب كيف يستطيع الله تعالى أن يُسير هذا الكون ويسمع لعباده ويستجيب لهم . إنه جاهل بالله، لكنه لو صدقت نيته في طلب الحق، ونظر بالفطرة والعقل والعلم إلى الكون المخلوق من عدم وما تضمنه من مخلوقات غاية في الدقة والحكمة والإتقان لعلم قطعا أن هذا الكون لا بد له من خالق عظيم متصف بكل صفات الكمال، وأنه مخالف لمخلوقاته بذاته وصفاته، ولا يُمكن لمخلوقاته أن تدرك كنه ذاته وصفاته من جهة؛ وما على الإنسان إلا الإيمان والتسليم مع التنزيه والاعتقاد بكمال الله بذاته وصفاته من جهة أخرى. فهذا الملحد لا يفرق بين الخالق ومخلوقاته، ويفكر كالأطفال وغير قادر على التصور الصحيح للخالق ولا للكون.

فالأمر لا يحتاج إلى((شرح ضخم ليوفيه حقه)) كما زعم هذا الملحد فهو جاهل بخالقه وكافر به، ولهذا اعترض تلك الاعتراضات الصبيانية. إنها لا تصح لأن الخالق لا يشبه مخلوقاته ولا يصح تشبيهه بها، ولا أن يُطبق عليه قانون العلية الذي تخضع له المخلوقات لا الخالق. ولو لم يكن الله متصفا بكل صفات الكمال ما استطاع أن يخلق الكون ، فلن يخلقه إلا خالق عظيم متصف بكل صفات الكمال ومخالف لمخلوقاته بذاته وصفاته.

لكن من غرائب هذا الملحد وتناقضاته أنه استنكر وتعجب واستبعد كيف يستطيع الله القيام بكل تلك الأفعال ؟؟، لكنه نسي أو تناسى ، وجهل أو تجاهل أنه هو وإخوانه الملاحدة فسروا نشأة الكون بثلاث خرافات كونت ثالوثهم الخرافي الإلحادي: الأولى قولهم بأن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح كونا. والثانية: إن الصدفة أوجدت الحياة على الأرض . والثالثة: إن التطور العضوي أوجد الأحياء ونَوّعها . فهل يُعقل أن الخرافات – وهي عدم- تستطيع أن تخلق الكون ولا يستطيع الخالق أن يخلقه ؟؟!! ومتى كان العدم يستطع أن يخلق، والخالق لا يستطيع أن يخلق ؟؟!! . أليس العقل الملحد عقل كذاب وجاهل ومتلاعب ومخادع ،وهادم للعقل والشرع والعلم؟؟!!.

---

[727] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 71.

الموقف السابع: من أسباب إلحاد بعض الملاحدة أنهم استدلوا على إلحادهم بوجود أباطيل وأخطاء علمية وتاريخية في الكتب المقدسة، فكانت من أسباب إنكارهم لوجود الله كبرتراند راسل وغيره[728]. فهل استدلالهم بذلك صحيح ومقبول ؟؟ .

أقول: إن ذلك ليس صحيحا ولا مقبولا ، لأنه لا يُمكن أن يكون الكتاب المقدس دليلا على عدم وجود الله سواء تضمن أخطاء وأباطيل أو لم يتضمنها ، لأنه أولا لا يلزم أن عدم صحة تلك الكتب يعني أن الله غير موجود. و يجب أن نعلم أن وجود الأنبياء والكتب الإلهية التي أُرسلوا بها فهي إن صحت فستكون أدلة قطعية على وجود الله ولن يستطيع الملحد أن ينكر ذلك بدليل صحيح. وهنا يجب على العقل الملحد كما أنكر وجود الله بسبب تلك الكتب المقدسة المزعومة، فعليه إن وجد الكتاب الإلهي الحق أن يقف عنده ويتدبره جيدا ويعترف-إن كان طالبا للحق- بأن وجوده هو دليل قطعي بأن الله موجود وأنه اتصل بعباده.

وأما إن لم يجد العقل الملحد الكتاب الإلهي الحق، ووجد كتبا زائفة تزعم أنها من عند الله وهي ليست من عنده، فهذا لا يُعد دليلا على عدم وجود الله، ولا يصح انكار وجوده بسبب تلك الكتب. لأنه من المحتمل أن تلك الكتب كان أصلها إلهيا ثم تعرضت للتحريف، أو انها كُتب بشرية ونُسبت إلى الله تعالى، أو أننا نعيش في فترة توقف فيها الوحي الإلهي عن النزول،فنكون من أهل الفترة، أو أن الكتاب الإلهي موجود لكن لم نتعرف عليه لسبب من الأسباب. وهذا الاحتمال الأخير هو الصحيح الذي ينطبق على عصرنا ، وهو أن القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الحق في زماننا[729]، لكن أكثر البشر لا علم لهم بدلك .

ثانيا: فحتى وإن فرضنا جدلا أن الكتاب الإلهي غير موجود في عصرنا ، أو أن الله تعالى لم يرسل أنبياء ولا أنزل وحيا ، فإن هذا لن يكون دليلا على عدم وجود الله . صحيح أن عدم وجود الكتاب الإلهي هو دليل قوي بيد الملحد، بدعوى أنه من غير المعقول أو ليس من الحكمة أن يخلق الله الإنسان وباقي المخلوقات ثم يتركه عبثا فلم يتصل به، ولا عرّفه بنفسه ولا بالغاية التي خلقه من أجلها . لكن مع وجاهة هذا الاعتراض وقوته

[728] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الخلل في تعاليم المسيح ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، http://itijahmu3akes.blogspot.com/. وريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 47 وما بعدها . و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 225 .

[729] عن ذلك أنظر مثلا كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي . الكتاب منشور إلكترونيا.

ومعقوليته فإن عدم إرسال الأنبياء وإنزال الوحي ليس دليلا قطعيا على عدم وجود الله. لأنه يحتمل أحد الاحتمالين، الأول: إن الله خلق الإنسان ورزقه الفطرة والعقل ووسائل المعرفة وصخر له الكون ثم تركه لنفسه ليدبر حياته بنفسه من دون أن يرسل الأنبياء ولا أن ينزل الوحي ، وجعله مسؤولا عن أعماله وسيُحاسبه عنها يوم القيامة لأنه كان يملك الفطرة والعقل، وبهما يعقل ويُميز بين الخير الشر والحق والباطل . والاحتمال الثاني: يُمكن أن يُقال أيضا: بل إن الله خلق الانسان وتركه لعقله وفطرته ومصالحه ولم يهتم به، ولا جعل له معادا أخرويا يُحاسبه على أعماله . وبذلك يتبين أنه حتى ولو فرضنا جدلا عدم وجود الأنبياء والوحي الإلهي فإن ذلك ليس دليلا على عدم وجود الله.

وبذلك يتضح أن وجود الأنبياء والوحي هو دليل قطعي على وجود الله تعالى ، لكن عدم ثبوت ذلك ، أو عدم وجود الأنبياء والوحي أصلا، ليس دليلا على عدم وجود الله. وهذا دليل آخر على ما بيناه في كتابنا هذا بأن أدلة وجود الله كثيرة وقطعية، لكن مزاعم وشبهات العقل الملحد على عدم وجود الله لا وجود لها أصلا. مما يعني أنه لا يوجد ولا دليل واحد صحيح يُثبت مزاعم العقل الملحد في إنكاره لخالقه وأن كل ما عنده هي أهواء وظنون وشبهات وخرافات وأباطيل.

ثالثا: إن ردنا السابق ليس تبريرا لوجود الأباطيل والأخطاء العلمية في الكتب المقدسة، وإنما هو رد يُبين أن وجودها ليس دليلا على عدم وجود الله. وإلا فإن وجودها هو فتنة لأهلها ولكل الناس، ودليل قوي بيد الملاحدة في نقدهم للدين ودعوتهم إلى الإلحاد من جهة؛ لكنها رغم ذلك فلا يُمكن أن تكون دليلا صحيحا على عدم وجود الله تعالى. وقد سبق وأن أقمتُ الأدلة القطعية على بطلان تلك الكتب المقدسة بعشرات الشواهد وليس هنا موضع ذكرها[730]. فتلك الكتب لا يُمكنها أبدا اقامة الأدلة القطعية على وجود النبوة، والأنبياء ،ولا على نزول الوحي الإلهي، ولا أن تقدم الأدلة والمفاهيم الصحيحة المتعلقة بوجود الله وصفاته وأفعاله .ولهذا لا يُمكن إثبات ذلك إلا بالقرآن الكريم، فهو الكتاب المقدس الوحيد الذي تولى الله تعالى حفظه بنفسه ،وتحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله من جهة، وضمّنه عشرات المئات من الأدلة والشواهد التي تثبت أنه وحي إلهي من جهة أخرى. وبهذا الحفظ والعصمة والتحدي للقرآن تَثبت وجود النبوة والأنبياء ونزول الوحي الإلهي، وتصلنا المفاهيم والعقائد الصحيحة المتعلقة بالله

[730] أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي، والكتاب منشور إلكترونيا.

وجودا وذاتا وصفات، فيكون ذلك دليلا قطعيا على وجود الله تعالى.وأما العقل الملحد فاستدلاله على الإلحاد بدعوى وجود أخطاء وأباطيل في الكتب المقدسة فليس استدلالا صحيحا، وإنما هو مظهر من مظاهر الانحراف في منهج الاستدلال عند الملحد، ولا يحق له ان يتخذها دليلا على كفره بخالقه.

رابعا: إن إثبات وجود النبوة والأنبياء والوحي الإلهي هو من الأدلة القطعية على وجود الله تعالى، فلو لم يكن موجودا ما حدث اتصال بين الله والإنسان عن طريق النبوة والأنبياء والوحي الذي أنزله عليهم. وبما أن هذا قد حدث مرارا وتكرارا وآخره نزول القرآن الكريم دل هذا على ان الله تعالى موجود .

لكن الملاحدة لا يعطون أهمية لذلك الدليل ليس لأنه ضعيف ، فهم يعلمون قوته لكنهم يُهملونه مع علمهم بوجوده،ولا يسألون عنه ، لأنهم لو سألوا عنه وطالبوا به، لوجدوه بين أيديهم ، ولقدمه لهم المسلمون . فهم لا يطالبون به ابعادا له وحرمانا للمؤمنين من أن يستخدموه ضدهم لتقويض إلحادهم. لكنهم من جهة أخرى يستخدمون اختلاف الأديان ووجود الأخطاء والأباطيل فيها دليلا على بطلان النبوة والأنبياء بل وعلى عدم وجود الله من ناحية؛ولا يريدون أن يكون وجود الوحي الإلهي دليلا ضدهم ينفي إلحادهم ويثبت وجود الله تعالى من ناحية أخرى.

وذلك الموقف الذي اتخذه الملاحدة ليس موقفا علميا وإنما هو موقف انتهازي تضليلي تلبيسي ، لأن من يطلب الحق عليه أن يبحث عنه من أي طريق جاءه، ويعترف به إن قامت الأدلة على صحته. لكنهم من جهة أخرى فلو أن الوحي الإلهي غير موجود بيننا لاتخذوا هذا الأمر دليلا قويا ودامغا لتأييد إلحادهم والرد به على المؤمنين ، ولأقاموا الدنيا ولم يقعدوها، ولقالوا للمؤمنين: لو كان الله موجودا لاتصل بنا وعرّفنا بذاته ، وبالغاية التي خلقنا من أجلها. فلا يُعقل ان الله الخالق الحكيم العليم يخلق هذا الكون العظيم والعجيب، ثم يخلق الإنسان ويتركه يعيش ضائعا لا يعرف شيئا عن خالقه ولا عن أصله ، ولا الغاية التي خلق من أجلها، ولا الشريعة التي يعبد بها خالقه. ولقالوا أيضا: ليس من العقل ولا من الحكمة ، ولا من الرحمة، ان يُخلق الانسان ويُترك سدى وعبثا ، وهو يبحث عن خالقه فلا يجده. ولقالوا أيضا: إن عدم وجود الوحي والاتصال بين الإنسان وخالق الكون هو دليل قوي جدا وشاهد دامغ على عدم وجود الله.

وأقول: لاشك أن تلك الاعتراضات وجيهة وقوية جدا، لكنها مع ذلك ليست دليلا على عدم وجود الله كما بيناه سابقا؛ ولا يصح الاعتراض بها لأن الوحي الإلهي موجود بيننا . والملاحدة يعلمون هذا ولذا أهملوه وقزموه ولم يُطالبوا به واثأروا حوله الشبهات انتصارا لإلحادهم ، لكن لو لم يُوجد لاتخذوه دليلا دامغا ردا على المؤمنين بالله وتأييدا للملحدين. والحقيقة التي يجب أن نعترف بها هي كما أن عدم وجود الوحي الإلهي بيننا هو من الأدلة القوية التي يُمكن للعقل الملحد من أن يبرر بها إلحاده ويستخدمها للرد على المؤمنين بالله رغم أنها لا يُمكن أن تكون دليلا على عدم وجود الله، فإن وجوده هو أيضا دليل قطعي على وجود الله تعالى.

ولذلك فإن الوحي الإلهي هو من أقوى الأدلة على وجود الله، بل وأجزم وأقول: لو ان مُلحدا أخلص النية طلبا للدليل والحق ثم قرأ القرآن الكريم قراءة علمية موضوعيه، فإنه سيؤمن بالله تعالى من دون شك ، لأن كل شبهات الملحدين يُبطلها القرآن الكريم من جهة ، مقابل احتوائه على الأدلة القطعية على وجود الله من جهة أخرى. وسيجد فيه أيضا آيات ومعجزات مُبهرة تُثبت له أن القرآن كلام الله و يستحيل أن يكون كلام بشر.

الموقف الثامن- من مواقف العقل الملحد من الدين- : يتعلق بخلود الكفار في النار، تكلّم عنه الملحد برتراند راسل عندما أنكر على النصرانية تخويفها وقولها بالعذاب الأبدي للكافرين بالنصرانية، فقال: ((وهناك خلل في شخصية المسيح وجدته ، ذلك لأنه وعد بالجحيم للكفار ، إنني لا أتصور أن ثمة شخص يملك أخلاقاً إنسانية يمكن له أن يعد بعقوبة أبدية . إن المسيح بالتأكيد يوجد به خلل فاضح في الإنجيل نفسه لأنه يبشر بالعقوبة الأبدية ، وسنجد باستمرار أن المسيح يعد بالسعير لكل من لا يصغي لدعواته ، لقد فعل هذا بضراوة ... إن المسيح يقول في الإنجيل : " أيها الحيات أولاد الأفاعي ! كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ " . إن هذا الكلام الصادر من المسيح كان موجهاً إلى أشخاص لم يؤمنوا بدعوته . إن هذا الكلام بتقديري ليس أسلوباً ملائماً ... إنني حقاً لا أجد أي حكمة ولا فضيلة في شخصية المسيح بالدرجة التي يحاول البعض تصويرها لنا عبر التاريخ . إنني مضطر أن أعتبر سقراط وبوذا أكثر حكمة من المسيح))[731].

[731] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : المعضلة الأخلاقية ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

أقول: إن انتقاد برتراند راسل لا يعني النصرانية فقط، وإنما يعني أيضا كل الأديان التي تقول بالعقاب الأبدي في النار يوم القيامة. وعليه فإن اعتراضه لا يصح لأنه أولا إن المسيح –عليه السلام- كما أنه لم يكن إلهاً فإنه لم يكن فيلسوفا ولا مصلحا ولا عالما ولا حكيما وإنما كان نبيا رسولا من الله سبحانه وتعالى، وعليه فلا يصح مقارنته بالفلاسفة ولا بالمصلحين ولا بالدعاة والمبشرين. ولذلك فإن المسيح ومن قبله الأنبياء ومن بعده خاتمهم محمد-عليه وعليهم الصلاة والسلام- لم يأتوا بالجنة والنار من عند أنفسهم وإنما بَلّغوا البشر الرسالة الإلهية، التي عرّفتهم بأنفسهم وبخالقهم وبشريعته وبما فرضه عليهم ، وبالمصير الذي ينتظر البشر، فمن آمن منهم بالله وعمل صالحا فمصيره الجنة خالدا فيها، ومن كفر بخالقه ودينه وشريعته فمصيره الخلود الأبدي في النار. وعليه فلا يحق لبرتراند راسل ولا لغيره من الملاحدة، ولا لغيرهم من الكفار أن يعترضوا على الأنبياء والرسل، ولا على خالقهم فيما أوجبه عليهم وفيما شرعه لهم ، وفيما أعده لهم.

وثانيا إن قول الأنبياء بالوعد والوعيد- الجنة والنار- ليس عيبا ولا نقصا، بل هو العدل بعينيه، لأنهم أخبرونا بما فرضه الله تعالى على عباده بأنه خلقهم لعبادته وفق شريعته ولم يخلقهم عبثا ولا للعب والأكل والشرب والتمتع بالدنيا ، ولا أعطى لهم الخيار في أن يعملوا ما يشاؤون في هذه الدنيا. فهم عباد لله يجب عليهم أن يعبدوه ، فمن اطاعه والتزم شريعته أدخله الجنة، ومن عصاه وكفر به ولم يلتزم بشريعته أدخله النار. وهنا لا يحق لأحد أن يحتج على خالقه، ولا له الحق أن ينكر عليه، نعم له القدرة على عصيانه ومحاربة دينه وعباده الصالحين، لكنه سيتحمل مسؤولية كفره وأعماله المخالفة لما أمر الله به. وهنا فليس من العدل ترك الكفار والملاحدة بلا حساب ولا عقاب، فهم قد أجرموا في حق ربهم وأنفسهم والناس الذين اعتدوا عليهم . وعليه فيجب عقابهم ولا يحق لهم الإنكار على خالقهم، وعليهم أن يعترفوا بجرائمهم وبعدل الله معهم. فهو سبحانه لم يظلمهم ولا منعهم حقهم، وإنما هم الذين كفروا بربهم وظلموا أنفسهم وغيرهم. وعنهم يقول الله عز وجل: ((وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (يونس : 54)-، و((وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الزمر : 75)) . فوجود الجنة والنار هو أمر ضروري بحكم أن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته وأعطاه حرية التصرف والاختيار في الاعتراف بتلك العبودية والقيام بها، أو رفضها والتمرد على خالقه، لكنه من جهة أخرى

حمله مسؤولية مواقفه وأفعاله من الله تعالى وشريعته .وعليه فمن يعترض على الله عز وجل فيما فرضه علينا وما فيه من وعد ووعيد فهو جاهل وغبي وضال عابد لهواه وشيطانه.

وثالثا فبالنسبة للخلود الأبدي في النار الخاص بالكفار فيجب النظر إليه من منظار آخر، فالأمر لا يتعلق بأحكامنا ووجهات نظرنا ، وإنما يتعلق بالله تعالى وتقديره لشريعته وأوامره من جهة، وأحكامه التي حكم بها على الكفار والعصاة من جهة أخرى. فمن المعروف أن العقاب يكون حسب الجريمة ، و الجريمة قد تكون عملا إجراميا عند طرف ، و قد تكون عملا بطوليا عظيما عند طرف آخر. و عليه فإن الطرف الذي يرى في ذلك العمل جريمة قد يحكم على صاحبه بالإعدام . لكن الطرف الآخر يُخالف هذا الحكم و يحكم على الفاعل بالبراءة ،و يُنوّه بفعله ، ويكافئه بجائزة نفيسة. ونفس الأمر ينطبق على ظاهرة الكفر بالله ، فقد يرى الملحد أن الكافر بالله هو إنسان ذكي ،و يجب شكره على كفره ، و يُخالفه المؤمن بالله ، و يرى في الكافر بخالقه أنه إنسان مجرم في حق الله ،ومريض مُتبع لهواه ، أضلته شهواته وأهواؤه وشبهاته ، وأنه مُخالف للشرع و العقل و العلم . وبما أن الأمر هكذا بين البشر من جهة التباين الكبير في الحكم على أفعال البشر وتقدير عقوباتها و ثوابها ، ومدحها و ذمها ؛ فإنه لا أحد يستطيع أن يُقدر التقدير الصحيح لعقوبة الكفر بالله وعصيانه ، إلا الله سبحانه و تعالى . فهو الوحيد الذي يستطيع أن يضع العقاب العادل للكفر والعصيان، و لهذا قال سبحانه : {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ }النور15-، و { وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }البقرة216-. و بما أنه سبحانه عادل و لا يظلم أحدا ((وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الزمر: 75))،و((ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ)(الأنفال: 51)) فإن تخليده المؤبد للكفار في النار هو العدل بعينه. ولو لم يكونوا يستحقونه بنواياهم و أفعالهم ما أخلدهم فيه .

والشاهد على ذلك أيضا أن الله تعالى أخبرنا بأمر غريب و عجيب جدا و لا يُصدق لو لم يُخبرنا هو به سبحانه و تعالى ، بقوله : {بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }الأنعام28- . فهل يُعقل أن الكفار الذين أخلدهم الله تعالى في النار وعذّبهم بها ، لو أخرجهم منها وأعادهم إلى الدنيا ، سيعودون إلى الكفر والعصيان ؟؟!!! . نعم إنه أمر مُذهل ولا يكاد يُصدق، و لو أخبرنا به بشر ما صدقناه

، لكنه صحيح وقول صدق لأن الله تعالى علام الغيوب أخبرنا به . فهؤلاء الكفار جنوا على أنفسهم بنواياهم وأعمالهم فعاملهم الله تعالى بعدله وحكمته.علما بأن بعض العلماء من السلف والمتأخرين كابن تيمية وابن قيم الجوزية قالوا بفناء النار- نهاية أبدها- بعدما يمكث فيها الكفار أحقابا ويتعذبون فيها العذاب الذي يناسبهم والمُقدر عليهم، وبعدها يفنى هؤلاء[732].

الموقف الأخير –التاسع- : أنكر الملحد ستيفن هوكينغ وقوع معجزات الأنبياء بدعوى أن العلم لا يسمح بذلك لأن الكون محكوم بقوانين طبيعية حتمية صارمة لا استثناءات فيها حسب زعمه[733]. وزعم الملحد دوكينز أن من صفات الملحد أنه لا يؤمن بمعجزات[734].

أقول: اولا لاشك أن الملحد لا يؤمن بمعجزات الأنبياء، ومن الخطأ مطالبته بالإيمان بها، بحكم أنه ملحد ينكر وجود الله، فمن ينكر الأصل فبالضرورة ينكر ما تفرع عنه. وبما أنه سبق أن بينا بطلان عقيدة الإلحاد فلاشك أن أنكار الملحد لمعجزات الأنبياء باطل أيضا. لكن الذي يهمنا هنا هو أن الملحد هوكينغ أنكر معجزات الأنبياء بدعوى أنها مخالفة للعلم ولا يُمكن أن تحدث بسبب قوانين الكون الحتمية الصارمة التي لا تسمح بخرقها. وزعمه هذا باطل قطعا لأنه أولا إن معجزات الأنبياء ليست مناقضة للعقل ولا للعلم ولا هادمة لهما، فالمعجزات لا تنفي القوانين وإنما تثبتها ، وهي ليست مناقضة لها وإنما تدخل في اختلاف التنوع لا التناقض، وتشهد بأن للكون خالقا فعال لما يريد قادر أن يخلق ما يشاء. وليس من المستحيل ولا من الممتنع أن يتدخل صاحب الآلة في تسيير آلته فيعطل جانبا منها، أو كلها، ولله المثل الأعلى، فمن الأولى أن يكون الخالق قادرا على أن يتصرف في مخلوقاته بما يشاء، وكيفما يشاء ومتى يشاء، فيُعطل ظاهرة أو يخلق أخرى ويلحقها بغيرها ، أو يوقف قانونا كونيا جزئيا أو كليا، وكل هذا ليس عبثا ولا عشوائية فهو سبحانه قادر عليم حكيم فهو((الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(النمل : 88))، و((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ)(السجدة: 7)). فالله تعالى فعال لما يريد ولا يحق لأحد أن يعترض عليه فيما فعله في مخلوقاته ، وهذا أمر بديهي لا يُخالفه إلا جاهل ،أو معاند، أو ملحد جاحد .

---

[732] عن ذلك أنظر مثلا: الصنعاني: رفع الأستار لابطال أدلة القائلين بفناء النار، حققه ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ص: 8 وما بعدها.

[733] رباب خاجة: كتاب ""التصميم العظيم" ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن- العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وحسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 115 وما بعدها .

[734] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 10 .

ولو قلنا- فرضا و جدلا- أن الله تعالى غير قادر على التدخل والتصرف في قوانين الطبيعة ، ولا على خرقها وهدمها ، لقال الملاحدة وأمثالهم من الضالين : إن هذا الخالق الذي تُؤمنون به عاجز ، ولا يستحق أن يكون خالقا ولا معبودا، فكيف يكون خالقا ولا يستطيع أن يتصرف في مخلوقاته كيفما يشاء، ونحن نرى في الواقع أن كل صانع يستطيع أن يتصرف في مصنوعاته كما يريد؟؟!! . واعتراضهم هذا صحيح ، يشهد على صحته الشرع والعقل والعلم والواقع . لكن عندما أثبتنا ذلك لله تعالى، أنكروه وقالوا بخلافه بدعوى أنه مخالف للعقل والعلم ، من دون أن يؤيدوا زعمهم بأي دليل صحيح . فهذا هو منطق أهل الأهواء من الملاحدة وأمثالهم فالحق و والصواب عندهم هو ما يقولون به ، وما خالفه فهو ليس حقا ، ولا صوابا ، ولا علما ، حتى و إن شهد على صحته الشرع والعقل والعلم !!.

ثانيا: ليس صحيحا أن العلم ينكر امكانية خرق معجزات الأنبياء لبعض قوانين الكون، فهذا زعم باطل لأن تلك المعجزات ليست هدما للكون ولا لقوانينه وإنما هي تعمل فيه ضمن قوانين الكون، فتعطل بعض قوانينه وظواهره لحين من الزمن، ثم تعود إلى حالها بارتفاع الفعل الطارئ. بل إن العلم نفسه يشهد على أن الكون قد تحدث فيه تغيرات تبدل قوانينه وتعطلها. من ذلك مثلا : إن قول العلم بعدم أزلية الكون وأبديته ، يعني أن له بداية ، و ستكون له نهاية ،و قوانينه لم تكن موجودة ، ثم وُجدت ،و أنها ستزول وتُدمر عندما ينتهي العالم . و هذا دليل قطعي على أن قوانين الطبيعة ليست حتمية ، ولا أبدية ، وأنه يُمكن أن تُخرق و تُوقف و تُدمير كلية .
و الشاهد الثاني هو أن العلم الحديث أشار إلى أن كوننا- مع عظمته وقوته و اتقانه - ، فإنه كون هش ، ويمكن أن يزول في أية لحظة ، وليس هو كما كان يتصوّر الإنسان بأنه سيظل دائما كما هو الآن .فمن الممكن أن تتدخل عوامل خارجية تُؤثر في مكونات الأرض ،و تُغير مظاهرها في أية لحظة من الزمن[735] . وهذا يعني أن العلم يقول بإمكانية توقف أو زوال أوتدمير بعض قوانين الطبيعة أو كلها. وهذا أمر موافق للشرع والعقل معا.

والشاهد الثالث –الأخير- مفاده أنه من المألوف عند البشر أن التوالد يتم عن طريق التزاوج بين الذكر والأنثى ، فهذه هي الطريقة الطبيعية المعروفة والجارية في التوالد بين البشر ، لذا فإنه عندما خلق الله تعالى آدم بلا أب ولا أم ، وخلق حواء بلا أم ، وعيسى بلا أب ، كان هذا معجزة

[735] فرنك كلوز : النهاية : الكوارث الكونية ، سلسلة المعرفة، الكويت ، ص: 10 ، 14 ، 15 ، 19 ، 22 .

خارقة لقانون التوالد بين البشر ،وهي فعلا معجزة ، لكنها لم تهدم طبيعة، ولا عقلا ،ولا قانونا . ثم أن العلم الحديث نفسه فعل ما يُشبه ذلك في وقتنا الحالي ، عندما تمكن العلماء- باستخدام هندسة الوراثة ،والاستنساخ البشري – من توليد كائنات حية من أنثى بلا ذكر ،و هذا قد حدث مع النعجة دولي المشهورة . فهذه الطريقة خارقة للسُنة المألوفة لدينا ، وقد أحدثت-عند ظهورها- ضجة عالمية ،و جدلا كبيرا بين الناس ، ثم بعد ذلك هدأت الأمور، وأصبحت السُنة الخارقة عادية قريبة من السُنة الجارية. حدث كل ذلك ،و لم ينهدم علم ،ولا عقل ، ولا طبيعة ،بل وتبين من ذلك أن القانون الخارق للقانون الجاري هو فتح جديد للعلم ،وليس نقضا ولا هدما له من جهة ، و أنه فتح من جهة أخرى مجالا واسعا للعلم وبين لنا أن معجزات الأنبياء - عليهم الصلاة السلام- ليست مستحيلة عقلا ، ولا علما ، ولا كانت هدما للعقل و لا للطبيعة وقوانينها. وبيّن أيضا أن مُنكريها هم المخالفون للشرع والعقل و العلم ، والجاهلون بالله ، فما قدروه حق قدره، ولا لاحترموا العقل ولا العلم .

وأما زعم الملحد دوكينز بأن الملحد لا يؤمن بمعجزات، فهو يريد أن يقول لنا : إن العقل الملحد عقلاني علمي لا يؤمن بالخرافات كخرافة المعجزات؛ وإنما العقل المؤمن هو الذي ليس عقلانيا ولا علميا ، فهو عقل خرافي لأنه يؤمن بالمعجزات. زعمه هذا باطل قطعا لأنه أولا إن من لا يؤمن بمعجزات الأنبياء، وإمكانية تغير قوانين الطبيعة هو إنسان جاهل ، أو معاند، أو ملحد جاحد ، ومخالف للعقل والوحي والعلم كما بيناه أعلاه.وعليه فإذا كان يحق لأي إنسان أن يتكلم باسم العقل والوحي فإن الملحد هو آخر من يُسمح له- إن سُمح له- بأن يتكلم باسم العقل والعلم، لأنه سبق أن بينا أن العقل الملحد هو عقل هادم للمنطق والوحي والعلم ، ولا تحكمه ضوابط عقلية ولا أخلاقية ولا علمية في بحوثه العلمية، وإنما تحكمه أهواؤه وأوهامه وإلحاده ، ولا يلتزم بها إلا إذا وافقت هواه ودينه، أو تمرد عليها ليس دافعا من إلحاده وإنما لأسباب أخرى ليست من دينه!!.

ثانيا: إن قول دوكينز بأن الملحد لا يؤمن بمعجزات هو قول فيه تلبيس وغرور وافتراء، لأنه عندما أنكر معجزات الأنبياء بحكم أنه ملحد ، فإنه آمن من جهة أخرى بآلهة زائفة ومعجزات خرافية هي من أساسيات الإلحاد كوّن بها ثالوثه الخرافي الإلحادي. فهو أنكر معجزات الأنبياء وآمن بخرافات دين الإلحاد. فأين العقلانية والعلمية التي يتشدق بها هذا الملحد وأمثاله ؟؟!!. إن المعجزات التي يؤمن بها العقل الملحد هي معجزات

خرافية قامت على نقض وهدم العقل والوحي والعلم، أولها وأكبرها وأخطرها قوله بأن العدم خلق نفسه فأصبح كونا!!. يالها من معجزة خرافية حيرت العقول والعلوم وهدمتها!!. إنها كذلك لأنها مستحيلة الحدوث عقلا وعلما وواقعا ، وهذا خلاف معجزات الأنبياء الممكنة عقلا وعلما والثابتة شرعا.

والثانية قوله بمعجزة خرافة الصدفة التي أوجدت الحياة على الأرض بطريقة عشوائية عبثية حسب زعم العقل الملحد. إنها معجزة خرافية لأنها مخالفة للشرع والعقل والعلم كما بيناه في الفصل الثالث. والمعجزة الخرافية الثالثة المؤسسة لخرافة الإلحاد هي قوله بالتطور العضوي وحكاية صانع الساعات الأعمي !! . إنها خرافة لأنه سبق أن أثبتنا بطلانها بأدلة السجل الحفري وعلم الوراثة والفيزياء والواقع . أليس دوكيز هو الخرافي الأعمى!! . وأي عقل وأي علم يبقى للملحد عندما يؤمن بتلك الخرافات الثلاث التي قام عليها دين الإلحاد ؟؟!!!!!!. إن الملاحدة من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف: 179)).

وإنهاءً لتلك المواقف يُستنتج منها أن انتقادات العقل الملحد للدين هي في معظمها امتدادات لعقيدته الإلحادية لذا لم تكن صحيحة ولا في محلها بحكم بطلان تلك العقيدة. والصحيح من تلك الانتقادات لم تصدق على دين الإسلام وإنما صدقت على الأديان الأخرى بحكم أنها أديان باطلة.

<u>ثانيا: نقد العقل الملحد في موقفه من العلاقة بين الدين والعلم :</u>

اتخذ العقل الملحد مواقف إلحادية من العلاقة بين الدين والعلم، لم تكن في معظمها مواقف علمية ولا صحيحة ،ولا كانت منصفة لدين الإسلام؛ لكونها مواقف إلحادية جاحدة للدين أصلا ومتحاملة على كل الأديان من دون أن تفرق بين صحيحها من زائفها.

أولها: يقول الملحد ستيفن هوكينغ: (("الدين مثله مثل العلم، إذ كلاهما يفسران أصل الكون، ولكن أعتقد أن العلم هو أكثر إقناعا، ويقدم باستمرار إجابات لأسئلة يعجز الدين عن الإجابة عليها ".))[736]. وعندما سئل وقيل له: ((يقول أحد زملائك في "كامبريدج" بأنّ العلم يقوم بتزويدنا بسرد محتمل

[736] العالم البريطاني ستيفن هوكينغ الفيزياء الحديثة لا تترك مجالا للإيمان بأي خالق للكون ، شعب برس، جريدة إلكترونية، 2 أكتوبر 2014 ، على الشبكة المعلوماتية.

لأسباب الوجود ، بينما يقوم الدين بشرح معاني تلك الأسباب، ما تعليقك على ذلك؟)) . فأجاب: ((الرواية العلمية كاملة، ولا ضرورة لإقحام الدين بها))[737].

أقول : أولا، إن كلامه فيه جهل كبير بدين الإسلام، و لا تصح التسوية بينه وبين الأديان الأخرى، وهذا ليس تعصبا له بالباطل، وإنما هو تعصب له بالحق يفرضه العقل والعلم . لأنه من المؤكد قطعا أن كل الأديان الأخرى مملوءة بالأباطيل والأخطاء العلمية والتناقضات والخرافات ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا؛ ومن جهة اخرى لا نجد لتلك الأخطاء والأباطيل أثرا في القرآن الكريم[738].

ثانيا: إن العلم هو وسيلة من وسائل المعرفة النسبية، فلا نبالغ في تعظيمه ولا في تقزيمه وإنما نضعه في مكانه المناسب بلا إفراط ولا تفريط.وعلاقة العلم بالدين الحق هي علاقة تكامل من جهة، واحتواء الدين للعلم من جهة أخرى. لأن الدين الحق أوسع واشمل من العلم وأصدق منه وأقدس.لكن هذه الخاصية لا وجود لها في الأديان الأخرى.

ثالثا: إن الإجابات اليقينة التي يعرفنا بها الدين لن يستطيع العلم الوصول إليها ولا التأكد منها بجواب يقيني. ولن يكون العلم بديلا عن الوحي الإلهي من جهة أنه كلام الله، ويُقدم لنا الحقائق اليقينية المتعلقة بقضايا الاعتقاد الأساسية: فيعرفنا بالله تعالى بذاته وصفاته، والغاية من خلقه لنا، والشريعة التي فرضها علينا، والمصير الذي ينتظرنا ، وأحوال المعاد الأخروي ، وغيرها من مواضيع العقيدة والشريعة. هذا العقائد والأمور لن يستطيع أن يتكلم فيها **بحق وعلم ويقين** لا العلم ن ولا العقل ،ولا الأديان الباطلة، وإنما يتكلم فيها فقط دين الإسلام . وحتى وإن تكلم فيها العقل و العلم والأديان الأخرى فإنها لن تستطيع أن تقدم لنا إجابات صحيحة علمية يقينية، وإنما هي ظنون وتخمينات ومحاولات بشرية، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه. هذا فضلا على أن الدين الحق هو وحي إلهي أعظم مكانة وقداسة من العلم والعقل والأديان والمذاهب البشرية ، فشتان بين كلام الله وكلام البشر. فلا يمكن أن يكون العلم أفضل من الدين الحق: مصدرا ولا غاية ، يقينا ولا شمولية، هيمنة ولا مكانة .

---

[737] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

[738] عن ذلك أنظر مثلا أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. وأنظر أيضا: موريس بوكاي: الكتب المقدسة في ضوء العلم الحديث . والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونيا.

رابعا: إن هذا الملحد تكلم بلسان العلم وفضّله على الدين وكأنه هو شخصيا يأخذ بالعلم وأن عقيدته بناها عليه ، ومن ثم فعقيدته علمية وأفضل من العقيدة الدينية. وهذا زعم باطل قطعا ، لأن هذا الرجل المغالط والمحرف نسي أو تناسى بأنه لم يقم دينه – الإلحاد- على العقل ولا العلم وإنما أقامه على أهوائه وأوهامه، فكفر بخالقه وهدم العقل والوحي والعلم عندما بنى دينه على الثالوث الخرافي الإلحادي : زعم أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا، وأن الصدفة أوجدت الحياة على الأرض، وأن التطور العضوي أوجد الأحياء ونوّعها. وهذه المزاعم هي خرافات وليست من العلم في شيء كما سبق أن بيناه . فأين العلم الذي تستر به وتباكى عليه وهاجم به الدين، وهو نفسه من أعداء العلم ؟؟!!.

وأما قوله الذي أجاب به عندما سئل ، فقال: ((الرواية العلمية كاملة، ولا ضرورة لإقحام الدين بها))[739]. فهو كلام باطل ،وشاهد على سوء فهمه لكل من الدين والعلم، وأنه رجل متعصب لهواه وإلحاده وليس متعصبا للعلم، فلا العقل ولا العلم يقولان ذلك. لأنه أولا إن الدين الحق أوسع من العلم الطبيعي وكلامه وحي يقيني ، جمع بين الدين والدنيا، وبين العلميّن الشرعي والطبيعي، وهما المعبر عنهما بمقولة : كتاب الله المسطور، وكتابه المنظور، فهما متطابقان ومتكاملان ومصدرهما واحد هو الله تعالى، الكون من مخلوقاته، والكتاب من كلامه. والشاهد على ذلك مثلا أن القرآن الكريم تكلم عن علوم الطبيعة أكثر مما تكلم عن الأحكام الفقهية. كما أن الدين أسبق ظهورا من العلميّن الطبيعي والإنساني، لأن الله عز وجل عندما خلق آدم وزوجته - عليهما السلام- علمهما الدين أولا ثم الدنيا ثانية، وأرسل الأنبياء وأنزل عليهم وحيه وكتبه، فكان الوحي الإلهي هو الدستور الذي علم الناس الدين والدنيا معا. فكانت من نتيجة ذلك ظهور العلوم الطبيعية والإنسانية في أحضان الدين الحق ، ثم توسعت العلوم تدريجيا حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. وعليه فإن الدين الحق هو الأوسع والأقدم والأقدر في الجمع بين الدين والدنيا، والعلميّن الشرعي والطبيعي، وأما العلم البشري- الطبيعي والإنساني- فهو متأخر، وأخذ جانبا من علوم الدين وتوسع فيها ، وبهذا يبقى الدين الحق أشمل من العلم البشري- الطبيعي والإنساني- .

ثانيا: إن مما يبطل زعمه أيضا هو أن ما اثبته العلم المعاصر من حقائق عن نشأة الكون ونهايته والقوانين التي تحكمه ، كان دين الإسلام قد ذكرها وجعلها من أصول الدين ومفاهيمه. فالقرآن الكريم مثلا تكلم عن نشأة العالم

---

[739] ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

ونهايته ، وعن القوانين التي تسيره وتتحكم فيه، وفَصّل كثيرا من ظواهره الطبيعية فكانت آيات إعجازية مُبهرة ومُذلهة لا تجد لها مثيلا ولا ما يقاربها في كل الكتب المقدسة الموجود اليوم[740]. وقد كُتبت في تلك الآيات مصنفات كثيرة جدا تكلمت عن مختلف أنواع الاعجاز التي تضمنتها. منها مثلا قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء: 30))، و((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)(فصلت: 11))، و((وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ)(النحل: 66)). وهذا يعني أنه يوجد تطابق وتوافق تام بين العلم والدين فلا تناقض ولا تنافر، مع بقاء الفارق الحاسم بينهما هو أن الدين الحق وحي إلهي ، والعلم هو عمل بشري يخضع لمنهجية بشرية نسبية تجمع بين الخطأ والصواب ، فهو علم نسبي وناقص، وهذا أمر ثابت لاشك فيه.

ومن جهة أخرى فإن الدين الحق يعطينا الحقائق المتعلقة بالغيبيات قبل خلق الكون وأثناء وجوده، وبعد نهايته، يأتينا بها حقائق يقينة، وهذا الجانب لن يستطيع العلم أن يأتي به بطريقة يقينية، ولا تنفع معه التوهمات والتخيالات البشرية، فستبقى كذلك ولن تستطيع أن تأتي بيقين فيما يتعلق بالمعاد الأخروي وقبل خلق العالم ،ولماذا خلقه الله عز وجل ؟، وغير هذا كثير. فكلام الرجل باطل وشاهد على مدى جهله بالدين الحق، وعلى غروره وعناده وافترائه على العلم، فألبس هواه وإلحاده ثوب العلم زورا وبهتانا،وهو من أعدائه!! . لأنه تعامل معه بنفعية انتهازية، وعندما نقض إلحاده حرفه وهدمه بالثالوث الخرافي الإلحادي!! .

الموقف الثاني: يقول الملحد برتراند راسل: ((إن العلم هو من سيجعلنا نتخطى عقدة الخيالات والبحث عن حلفاء وهميين في السماء . إنه وحده القادر على تحفيزنا بالعمل – هنا في الأرض – وجعل هذا الكوكب مناسباً لنا كي نعيش فيه ، بدلاً من ذلك المكان المفترض الذي بشرتنا به الكنيسة طيلة قرون))[741].

أقول: أولا لا يصح الغلو في تعظيم العلم ولا تأليهه،لأنه وسيلة بحث بشرية نسبية ؛ فمهما حقق العلم من انتصارات فسيبقى نسبيا وعاجزا عن

[740] عن ذلك أنظر مثلا أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. وأنظر أيضا: موريس بوكاي: الكتب المقدسة في ضوء العلم الحديث . والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونيا.

[741] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الخوف كقاعدة صلبة للدين ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com .

معرفة كل شيء، ولا يستطيع إيجاد حلول وعلاجات لكل ما يعترض الإنسان. وأما الإلحاد الذي يعتقده الرجل فهو عقيدة خرافية وزائفة قامت على هدم العقل والوحي والعلم، ومن هذا حالها لن تكون عقيدة صحيحة وستهلك صاحبها وتدمره في الدنيا والآخرة. كما أن هذا الملحد الضال المضل تباهى بالعلم بأنه سيمكن الناس من العيش بسلام على الأرض بدلا من العيش في السماء يوم القيامة. قوله هذا مجرد خرافة تعلق بها الرجل ومَنّى بها نفسه المريضة. كما أن تظاهره بالعلم هو تغليط وتلاعب، لأنه لو كان حقا يبحث عن الحقيقة ويأخذ بالعلم والعلم لما خالفهما عندما قال بخرافات الثالوث الإلحادي التي هدمت العقل والوحي والعلم كما بيناها أعلاه.

ثانيا: إن هذا الملحد مَنّى نفسه وأصحابه بأن العلم سيمكنهم من تخطي العوائق التي تعترضهم بسبب إلحادهم وصراعهم مع المؤمنين. لكن ذلك لم يتحقق لهم، فنحن نعلم قطعا أن العلم خذلهم وانتصر للإيمان خاصة والأديان عامة، انتصر لهما انتصارا مؤزرا في جوانب كثيرة جدا ليس هنا مجال تفصيلها[742].وأهم الانتصارات والحقائق التي أثبتها العلم فكانت هدما للإلحاد ونصرا للدين، هي: إثبات أن الكون له بداية، وأنه خُلق من عدم وسائر إلى الزوال. وبهذه الحقائق انهار الإلحاد علميا ، وقام الدليل العلمي على أن الله موجود، وأن يوم القيامة قادم ، وليس وهماً ولا خيالا كما زعم الضال المضل برتراند راسل. ولذلك عندما أثبت العلم تلك الحقائق قال كبير الملاحدة في زمانه انتوني فلو[743]: ((يقولون إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية وأنا سأُدلي باعترافي .. إن نموذج الانفجار الكبير شيء محرج جدا بالنسبة للملحدين .. ذلك لأن العلم أثبت فكرة دافعت عنها الكتب الدينية))[744]. أليس الملحد برتراند راسل وإخوانه هم الذين اتخذوا حليفا وهميا اسمه الإلحاد أقاموه على ثالوث خرافي إلحادي ؟؟!!. وأليس المؤمنون هم الذين اتخذوا حليفا حقيقيا في السماء قامت الأدلة الشرعية والعقلية والعلمية على وجوه وأنه خالق الكون ولا إله سواه ؟؟!!، فمن الذي خاب وخسر يا برتراند راسل؟؟!!.

الموقف الثالث: زعم الملحد المشاغب ريتشارد دوكينز أن التعارض قطعي وحتمي بين العلم والألوهية[745].

---

[742] انظر مثلا : كتابنا معجزات القرآن من مقارنات الأديان ، والكتاب منشور إلكترونيا وورقيا .

[743] كان ملحدا ثم آمن بالله .

[744] عشرون دليلا على كون الإلحاد أغبى....مذهب يمكن اعتناقه..... ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[745] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 331 وما بعدها.

أقول: أولا إن قوله هذا لا يقوله إلا جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد، فهو ليس من العقل ولا من العلم في شيء، ، قاله الرجل بهواه وإلحاده وسماه علما زورا وبهتانا. لأن من بديهيات الوحي والعلم أن الكون خُلق بعدما كان عدما ، وهذا يستلزم حتما أن خالقا خلقه وأوجده على أحسن خلق كما هو مُشاهد. لأنه يستحيل أن يوجد مخلوق من دون خالق. فالكون بكل مافيه من كائنات يشهد قطعا بأن له خالقا خلقه. فهل هذا يتنافى مع العلم ويتناقض معه؟؟ كلا وألف كلا، ، وهل قولنا: لابد لكل مخلوق من خالق خلقه، وأنه لا مخلوق من دون خالق ، هو قول يتناقض مع العقل والعلم؟؟!!،وأليس القول بأن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح كونا هو الناقض والهادم للعقل والعلم؟؟!! . إن ما حققه العلم الحديث من انتصارات واكتشفه من حقائق كان كله في صالح الإيمان بالله ، وأظهر من مظاهر العظمة والحكمة الإلهية في مخلوقاته ما يُبهر العقول ويأخذ بالألباب، ويهدم مزاعم الملاحدة من أساسها رغم تمسحهم به زورا وبهتانا وغشا وخداعا.

ثانيا: واضح من كلام هذا الملحد أنه يخادع ويتلاعب تضليلا وافتراء على الناس ليحرمهم من الاستفادة من العلم الذي هدم الإلحاد وانتصر للدين وليشوش به على المؤمنين وينتصر للإلحاد . ومع أن العلم كما هدم الإلحاد هدم معظم أصول الأديان الباطلة، فإن هدمه للإحاد كان هدما تاما مقوضا لكل أصوله حتى أضطره إلى الانقلاب على العلم والتعلق بثلاث خرافات اسست ثالوثه الخرافي الإلحادي. لكن هذا لا يصدق على كل أصول الأديان الباطلة فهي معظمها تقوم على الإيمان بالله، وهذه الحقيقة أيدها العلم بقوة، وهي قائمة على أدلة الفطرة والعقل والوحي والعلم. والحقيقة الثابتة والتي بينا جانبا منها هي أنه يوجد تعارض حتمي وقطعي بين الإلحاد والعلم ، وبين الإلحاد والعقل ، وبين الإلحاد والدين من جهة، ويوجد من جهة أخرى تطابق تام بين العلم والعقل والإيمان بالله ، وبين العلم والعقل ودين الإسلام . ولذلك عندما نقض العلم العقيدة الإلحادية هب الملاحدة وتعاونوا على تحريفه بمختلف وسائل التحريف والتخريف والتضليل، كتزويرهم لكثير من الحفريات وإخفاء كثير من الحقائق الهادمة لدينهم. وعندما عجزوا عن تزوير وإخفاء قول العلم بخلق الكون من عدم وأنه سائر نحو الزوال هدموا العلم وتجاوزوه بخرافاتهم الثلاث المعروفة والتي كونت ثالوثهم الخرافي الإلحادي. فهذا هو حال العقل الملحد مع العلم ، ولا يغرنا تظاهره بالعلم ومدحه له، فهو يفعل ذلك نفعية وانتهازية، وإلا فهو أعدى أعداء العلم !! .

الموقف الرابع: يقول الفيزيائي الملحد ستيفن وانبرغ- : ((كانت الطبيعة تبدو عصر ئذ عصية على الفهم بدون حورية في كل غدير وعفريت وفي كل غابة.حتى في عصر متأخر، كالقرن التاسع عشر، كانت تصاميم النبات والحيوانات تُعتبر دليلا واضحا على وجود الخالق. صحيح أن الطبيعة ما تزال تحتوي أشياء كثيرة جدا لا نستطيع تفسيرها ، ولكنا نعتقد أننا نعرف المبادئ التي تحكم طريقة حدوثها. وعلينا اليوم لمعرفة الأسرار الحقيقية أن ندرس علم الكون وفيزياء الجسيمات العنصرية. وبالنسبة لأولئك الذين لا يرون تعارضا بين العلم والدين أصبح انسحاب الدين من الأرض التي يحتلها العلم يكاد يكون كاملا))[746].

أقول: أولا إن كلامه لا يقوله إلا جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد.وهذا الملحد وأمثاله عندما يتكلمون عن الله وخلقه للكون يدوسون على العقل والعلم ويتكلمون بأهوائهم وأوهامهم، ويتعلقون بالخرافات والأباطيل، ويفكرون كالأطفال الصغار. بدليل قولهم بأن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح كونا!! ، وبدليل استدلال هذا الملحد الجاهل بقوانين الطبيعة على نفي الخالق ، وهو استدلال مخالف لبديهيات العقول والعلم والواقع. لأن أي إنسان ينظر إلى الطبيعة بنظرة بديهية لفهم أن وجود القوانين في الطبيعة هي دليل قطعي على وجود الله وليست دليلا على عدم وجوده . ومعرفتنا بالمصنوعات كيف تعمل لا تنفي وجود الصانع الذي صنعها ، بل يستحيل أن توجد بلا صانع، فهي دليل قطعي على وجوده. وهل معرفتنا لطريقة عمل الطائرة ينفي وجود المهندس الذي صنعها والقائد الذي يقودها؟؟!! وهل خضوع الطائرة للقوانين التي تحكمها يجعلها تستغني عن صانعها وقائدها ؟؟ وهل وجود القوانين في الطائرة يعني أنها صنعت نفسها؟؟!!. ونفس الأمر ينطبق على الكون فهو مخلوق، ومعرفتنا بكيفية عمل قوانينه لا تنفي وجود الخالق بل هي تدل عليه بالضرورة . فالقوانين هي من كائنات هذا الكون ، وكل كائناته لا تفسر نفسها ولا تنفي خالقها وإنما تثبته بالضرورة. فجهلنا بمعرفة عمل كائن أو علمنا به كلاهما يثبت خالقه قطعا ولا ينفيه . ولذلك وجدنا دين الإسلام جعل القوانين والسنن الكونية التي تحكم العالم بكل ما فيه هي أدلة قطعية على وجود الله من جهة، ووصفها وشرح عملها بدقة محكمة من جهة أخرى. من ذلك قوله تعالى: ((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)(الفرقان: 2)) ، و((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(النمل:

[746] ستيفن وانبرغ: أحلام الفيزيائيين بالعثور على نظرية نهائية ، جامعة شاملة، ترجمة أدهم السمان ، دار طلاس ، دمشق ، 2006 ، ص: 194 .

88))، و((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40))، و((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً)(الفتح: 23)). فانظر كيف جعل الإسلام وجود القوانين والسنن دليلا على وجود الله ، وهذا الذي يقوله العقل والعلم،وكان المسلمون قبل العلم الحديث يعرفون أن الله تعالى يُسير الكون بقوانين ، بل وحتى المجتمعات كانت تحكمها سنن في حاضرها وماضيها، بدليل قوله تعالى: ((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً)(الفتح: 23))، و((قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ)(آل عمران: 137)).وأما العقل الملحد فهو عقل هَدم العقل والعلم وتمسك بالأوهام والخرافات فيما يتعلق بالله وخلقه للكون. فالكون كله بقوانينه وكائناته مخلوق لله، والقوانين وغيرها من المخلوقات يستحيل أن تحل محل الخالق . فسواء عرفنا الأسباب والقوانين التي تسير الكون أم لا فالأمر واحد هو أن الكون له خالق خلقه وأحكمه بقدرته وعلمه وحكمته .

ثانيا: يجب أن لا يغيب عنا أن هذا الملحد نسي أو تناسى بأن العلم الصحيح كما هدم معظم أصول الأديان والمذاهب الباطلة فإنه هدم الإلحاد هدما ونقضه من أساسه وألحقه بالخرافات ووضعه بجانب خرافات وأباطيل الأديان والمذاهب الزائفة. فأدى ذلك إلى تراجع الإلحاد بشكل كبير جدا ، ثم ازداد تراجعا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي الذي كان يحمي الإلحاد بالقوة والأموال لا بالعقل والعلم. بدليل أن شعوب المعسكر الشيوعي ما إن انهار معسكرها حتى عادت في معظمها إلى أديانها التي كانت عليها قبل دخول الإلحاد إليها باسم الشيوعية. ومما زاد في تراجع الإلحاد أيضا انتصارات العلم المعاصرة التي كانت في صالح للدين عندما أكد أن الكون مخلوق من عدم وليس أزليا، وأظهر كثيرا من مظاهر الحكمة والغائية فيه، وأبطل التطور العضوي بمعطيات السجل الحفري وغيره ، وأثبت عدم مادية الروح والعقل كما بيناه في بحثنا هذا. فتبين من ذلك أن الأمر ليس كما زعم هذا الملحد، وإنما هو خلافه . وأما تظاهره بالعلم فهو تظاهر زائف ، لأن العلم هدم الإلحاد، وتبين أن مشكلة الملحد في مختلف القضايا المطروحة هي أنه وضع ((إلحاده في مواجهة العلم ، فكلما توسعت مكتشفات العلم ضاق الخناق على الملحد ... فالزمن لا يحمل إلا النكد للملحد))[747].

[747] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 130 .

ثالثا: لقد تبين من نقدنا للعقل الملحد في موقفه من قوانين الطبيعة أن الملاحدة فيهم جهل كبير بالخالق وصفاته، وبدور مخلوقاته في الكون. انهم يتصورون أن الإله يُرجع إليه فقط عندما يجهل الإنسان تفسير ظاهرة من الظواهر، وأما عندما يعرف قوانين الطبيعة ويفسر بها مظاهرها فهنا لا يرجع إلى الإله ليفسر به تلك الظواهر. فالإله عندهم نلجأ إليه عندما نعجز عن تفسير الظواهر الكونية. وهذا خطأ فادح وفهم باطل للدين ودور الإله في الكون. لأن الكون يدل على خالقه بالخلق الأول عندما خلقه من عدم أولا، ثم بمخلوقاته الكثيرة المتنوعة والعظيمة ثانيا، ثم بقوانينه المتحكمة في مخلوقاته ثالثا. وهذه الحقائق يقولها العقل البديهي ونص عليها الوحي في نصوص كثيرة جدا، كالآيات التي تتكلم عن خلق الكون والقوانين التي تُسيره. وحتى إذا اكتشف الإنسان قانونا عاما يُفسر به حركة الكون وخلقه ونهايته فهذا لا يعني أن الإله غير موجود، وإنما يشرح لنا هذا القانون الطريقة التي خلق الله بها الكون وسيره وتَحكم فيه . فيكون الإنسان قد اكتشف سرا من أسرار مخلوقات الله لا أنه اكتشف عدم وجود الله. قال تعالى : ((وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء)(البقرة: 255)).فكلام الرجل باطل من أساسه ولا يقوله إلا جاهل أو معاند أو ملحد جاحد. فلا يُمكن أن يكون المخلوق دليلا على عدم وجود خالقه، فهذا مستحيل قطعا.

الموقف الخامس- من علاقة الدين بالعلم عند الملحد- : يقول الملحد برتراند راسل: ((ولكن القوانين الطبيعية ليست بهذا الحال ، فهي تصف لكم كيفية تصرف الأشياء ، وتصف لكم الظروف التي على أثرها تعرفون ما لذي يحدث . إنكم لا تقوون على الجدال عمّن يأمر هذه الأشياء بالتصرف بطريقتها ، لأنه حتى وإن افترضتم وجود الآمر فإنكم لا تلبثون أن ترتطموا بسؤال آخر : لماذا قضى الله هذه القوانين ولم يقض غيرها ؟ وإذا قلتم ببساطة أنه فعل ذلك بمحض مشيئته المزاجية والتي هي بدون سبب ، فإنكم وقتها ستصادفون أن هذا الشيء ليست بالموضوع الطبيعي ، وسيتم إيقاف قطار القانون الطبيعي . وإذا قلتم كما يقول الأرثوكسيون منكم ، أن الله في كل القوانين التي اقتضاها دون غيرها لأسبابه التي يحتفظ بها - فإن السبب بهذه الحالة – سيكون خلق الكون بأجمل حلة . مع أنكم لن تفكروا بتاتاً بالنظر إليها ، إذا كان ثمة سببٍ للقوانين التي قضاها الله ، فإن الله سيكون مادة للقانون الطبيعي ، وهذا يعني أنه لا مبرر لافتراضكم أن الله وسيط بين الطبيعة وقوانينها . إن لديكم حقاً تصوراً سابقاً وخارجاً عن الإرادة الإلهية ، إن الله لا يخدم أغراضكم ، لأنه ليس المانح النهائي للقوانين . وباختصار ،

فإن هذه الجلبة عن القوانين الطبيعية لم تعن بعد الآن أي شيء كانت تعنيه في السابق . إنني أسافر عبر الزمن لأستعرض تاريخ هذه المجادلات ، وأجد أنها تقوم بتغيير شخصية الله بمرور الوقت ، لقد كان هناك ثمة جدالات فكرية تخوض بهذا المجال ، وخلقت من ورائها سفسطات وتصورات خاطئة . وحين نتقدم بالزمان إلى الأزمنة الحديثة فإن هذه الجدالات تذبل وتفقد احترامها ، وتسبب التشويش والمزيد من الغموض))[748].

أقول: إن الملاحدة كهذا الرجل يدّعون العلم والعقلانية وهم من أجهل وأغبى الناس، أو أنهم يتعمدون إظهار ذلك لغايات في نفوسهم تعصبا لدينهم وتشويشا على المؤمنين. لأن موضوع القوانين الطبيعة ليست مشكلة أصلا، وإنما هي مشكلة مفتعلة تعلق بها العقل الملحد عندما كفر بخالقه تبريرا لكفره وموقفه. لأنه أولا إن قوانين الطبيعة التي نراها ونحن جزء منها هي مخلوقات من بين مخلوقات الكون ، الذي هو أيضا مخلوق لخالقه. فكل مخلوق يؤدي الوظيفة التي خُلق من أجلها ، ولن يستطيع أن يحيد عنها ، ولن يكون إلهاً ولا دليلا على عدم وجود خالقهن لن المخلوق يدل حتما على خالقها ويستحيل أن يكون دليلا على نفيه. فأين الإشكال هنا ؟؟.

ثانيا: إن اعتراض راسل وجوابه المتعلق بمن يُسير قوانين الطبيعة ليس صحيحا ، ولا يصح الاعتراض به فقوله: ((إنكم لا تقوون على الجدال عمّن يأمر هذه الأشياء بالتصرف بطريقتها ، لأنه حتى وإن افترضتم وجود الآمر فإنكم لا تلبثون أن ترتطموا بسؤال آخر : لماذا قضى الله هذه القوانين ولم يقض غيرها ؟ وإذا قلتم ببساطة أنه فعل ذلك بمحض مشيئته المزاجية والتي هي بدون سبب ، فإنكم وقتها ستصادفون أن هذا الشيء ليست بالموضوع الطبيعي ، وسيتم إيقاف قطار القانون الطبيعي)). جوابه باطل جملة وتفصيلا ، وفيه سفسطة وجهل وعناد وغرور من فيسلوف ملحد معاند خصم للعقل والوحي والعلم بالجهل والتحريف والتلاعب . لأن القول بأن الخالق عز وجل خلق الكون بقوانينه وكائناته لا يُثير أي إشكال ، وهو قول منطقي وشرعي وعلمي ، ولا يصح الاعتراض على الخالق في خلقه للكون ، ومن يعترض عليه فهو جاهل وغبي وأحمق. نعم من حقنا أن نسأل ونبحث، لكن لا يحق لنا الاعتراض على الخالق في خلقه للعالم. لأن الله عز

---

[748] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول القانون الطبيعي ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، http://itijahmu3akes.blogspot.com/

وجل خالق حكيم فعال لما يريد يفعل متى يشاء، وبما يشاء، وكيفما يشاء. وعليه فإن الله عندما أراد خلق الكون خلقه من عدم في الوقت الذي اختاره، وهذا الذي يقوله العلم ، فقد ثبت أن الكون لم يكن له وجود ثم خُلق من عدم ، وأن مصيره إلى الزوال، هذه الحقيقة قالها الوحي والعلم ويقبلها العقل. فلماذا يعترض عليها هذا الملحد؟؟!! .

ثالثا: ليس صحيحا أن الله تعالى خلق الكون بلا سبب وبإرادة " مزاجية " ، وإنما خلقه بعلمه وحكمته لغاية جليلة هي أن يكون مظهرا من مظاهر ألوهيته وعظمته ،وليكون موطنا للمخلوقات التي ستعيش فيه من جهة؛ وفرض على الملائكة والإنس والجن أن يعبدوه من جهة أخرى. ولا يصح عقلا ولا شرعا الاعتراض على الخالق بلماذا خلق الكون بمشيئته وإرادته؟! ، فهو سبحانه خالق حكيم قدير يفعل ما يشاء ويختار وفعال لما يريد. فإذا كان لا يصح للأعمى أن يعترض على البصير ، ولا للجاهل أن يعترض على العالم ، فمن باب أولى وأوجب أنه لا يصح للمخلوق أن يعترض على خالقه، ولا أن يقزم فعله ، ولا يصفه بالمزاجية، لأن هذا جهل ورعونة نفس ، وقلة أدب. لأنه يتكلم عن الخالق وهو الله عز وجل المتصف بكل صفات الكمال ، وقد تجلت مظاهرها في خلقه لهذا الكون ومخلوقاته العجيبة، منها نحن البشر الذين يجادل الملاحدة منهم في الله بغير عقل صريح ولا علم صحيح.

وليس صحيحا أن ما قلناه عن خلق الله للكون – بقوانينه ومخلوقاته- ليس بالموضوع الطبيعي ، وأنه يؤدي إلى إيقاف القانون الطبيعي كما زعم الرجل. فهذا كلام جاهل أو معاند مسفسط، لأن تعليلنا لنشأة الكون هو تعليل عقلي علمي طبيعي قطعا ، وليس أمرا وهميا ولا خرافيا. لأن قوانين الطبيعة ونحن منها تشهد بنفسها أنها مخلوقة ومسيرة ، وهذا يستلزم أن لها خالقا خلقها وفطرها على الطبيعة التي عليها. وتفسيرنا هذا لا يوقف قانونا ولا مخلوقا وإنما يعطي لنا التفسير الصحيح للنشأة الكون والقوانين المتحكمة فيه، والتي هي أيضا من كائناته. علما بأن الكون بكل قوانينه ومخلوقات بدأ من العدم وسائر إلى الزوال وعليه فهو له بداية وسينتهي ويجب أن يتوقف ، فتوقفه هو من العلم الطبيعي وليس مخالفا له .فهذا الملحد يتكلم بهواه وإلحاده ولا يتكلم بعقل صريح ولا بعلم صحيح. إنه رجل مريض حاقد على العقل والوحي والعلم ، بل إنه حاقد على خالقه لهذا حرمه الله تعالى نعمة الإيمان به، ولم يكرمه بذلك كما اكرم كثيرا من الملاحدة الذين عادوا إليه سبحانه وتعالى. ولا ينفعه تستره بالعقل والعلم، فهو كغيره

من إخوانه الملاحدة ، إنهم هدموا العقل والوحي والعلم وتمسكوا بالأهواء والأوهام وتعلقوا بالخرافات التي أسسوا بها ثالوثهم الخرافي الإلحادي. .

رابعا: إن من جهل هذا الملحد أو من عناده وسفسطته قوله : ((إذا كان ثمة سببٍ للقوانين التي قضاها الله ، فإن الله سيكون مادة للقانون الطبيعي ، وهذا يعني أنه لا مبرر لافتراضكم أن الله وسيط بين الطبيعة وقوانينها)).إنه كلام ظاهر البطلان ، لأن المخلوق يستحيل أن يكون هو الخالق، ولا الخالق هو المخلوق، وعليه فلا يُمكن أن يكون الخالق عز وجل خاضعا للقوانين التي خلقها . إنها من مخلوقاته فكيف يكون خاضعا لها ؟؟!!. لا يقول ذلك إلا جاهل ، أو معاند، أو ملحد جاحد . فالكون مخلوق ولابد له من خالق، ويستحيل أن يكون المخلوق هو الخالق. فإذا كانت السيارة ليست هي الصانع الذي صنعها، ويستحيل أن تكون صنعت نفسها ولا هي الصانع ، فمن باب أولى أنه يستحيل أن يكون المخلوق هو الخالق، ولا الخالق هو المخلوق، ولا الخالق خاضعا لمخلوقاته. وعليه فلا يصح قوله بأن الله سيكون مادة للقانون الطبيعي، لأن الله خالق وليس مخلوقا فلا يُمكن أن يكون محكوما بالعلية التي تحكم كل المخلوقات كما بيناه في الفصل الثاني. فلا يُمكن أن يكون الخالق جزءا من مخلوقاته، ولا هي جزءا منه. ولا يُمكن أن يكون الخالق خاضعا للقوانين التي خلقه ، وإلا لكان مخلوقا لا خالقا. وبهذا يسقط ذلك الاعتراض، إنه اعتراض صبياني إلحادي وليس اعتراضا عقليا ولا علميا.فهذا الملحد يريد كونا مخلوقا بلا خالق ليتفق مع كفره بخالقه، لكن هيهات، إنه طلب مُحالا !!.

خامسا: إن قوله بأن الله ليس هو المانح النهائي للقوانين ، هو قول باطل ، وفيه جهل وغرور وعناد ، قاله انطلاقا من قوله بأزلية الكون. وبما أنه من الثابت شرعا وعلما بأن الكون مخلوق، وستكون له نهاية، فاعتراضه باطل قطعا، ولا يصح الاحتجاج بالقوانين لأنها من المخلوقات . وكلامنا هذا صحيح قطعا ولن يتغير ،وإن اختلف الناس في التعبير عنه قديما وحديثا. وسيبقى كلاما صحيحا منطقيا علميا شرعيا يتحدى الملاحدة في كل زمان ومكان، ولن يجدوا له جوابا صحيحا ينقضه .

الموقف السادس: – من مواقف الملحد من العلاقة بين الدين والعلم- أشار الملحد ستيفن هوكينغ إلى أن العلم أثبت بأن الكون محكوم بقوانين

طبيعية حتمية صارمة ، لا استثناءات فيها، فلا تتدخل فيها آلهة ... و((" لا يجوز خلط العلوم الفيزيائية بالغيبيات"))[749].

أقول: كلامه هذا فيه حق وباطل، لأنه أولا من الثابت شرعا وواقعا وعلما أن الكون محكوم بقوانين حتمية لا يُمكنه الانفلات منها، لأن الله تعالى خلقه على تلك الطبيعة. لكن هذه الحتمية مخلوقة، فهي جزء من الكون وستنتهي معه عندما يحين وقت نهايته. وعليه فإن وجود الكون لم يكن حتميا فكان من الممكن أن لا يوجد أصلا، بدليل أنه لم يكن موجودا ثم خلقه الله، وكان من الممكن أن يتقدم او يتأخر عن الوقت الذي خُلق فيه. فوجود الكون لم يخضع إلى أي حتمية إلا لإرادة خالقه سبحانه وتعالى. فالحتمية التي تتحكم في الكون هي حتمية نسبية تابعة لخالقها .

ثانيا: إن الحتمية التي تتحكم في الكون ليست حسب أهواء ورغبات الملحد هوكينغ وأمثاله، وإنما هي مخلوقة حسب إرادة وقدرة وحكمة خالق الكون ، فهو الذي خلقه بقوانينه ويتحكم فيه كما يشاء، وهو فعال لما يريد. فالحتمية لا تعمل وحدها أبدا وإنما هي تابعة لخالقها ، وعليه ففي مقدور فاعلها أن يتحكم فيها تدخلا وتسييرا وتعطيلا في أي وقت يريد، فهي ليست إلهاً، وإنما هي تابعة لفاعلها. علما بأن تدخل الخالق في مخلوقاته، والصانع في مصنوعاته هو أمر طبيعي جدا ، ولا يتناقض مع العقل ولا الشرع ولا العلم. بدليل أن كلا من الشرع والعلم يقولان بأن كوننا هذا يسير إلى الزوال، فأين الحتمية المزعومة التي تمنع من إنهاء الكون ؟؟، فالحتمية لا تعني ولا تمنع من أن يتدخل في تسييره فاعله وفي تعطيله أيضا. وعليه فمزاعم هوكينغ باطلة ومردودة عليه أراد أن يفرض هواه وتمنياته على الكون وقوانينه .

وأما قوله عن قوانين الطبيعة: ((لا استثناءات فيها، فلا تتدخل فيها آلهة))، فهو كلام لا يقوله إلا جاهل ، أو معاند، أو ملحد جاحد، لأن الكون خُلق من عدم بعدما كان عدما وأنه سائر إلى الفناء، وهذا يستلزم أن خالقا خلقه ولم تخلقه آلهة كثيرة ولا خلقه عدم كما سبق أن بيناه في الفصل الثاني. وبما أن الأمر كذلك، فالخالق الذي خلق الكون هو الذي يسيره بقوانينه التي وضعها فيه أو يتدخل مباشرة بمشيئته وقدرته وحكمته ، لأنه فعال لما يريد

---

[749] رباب خاجة: كتاب ''التصميم العظيم'' ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن- العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وحسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 115 وما بعدها .

وهذا ثابت بدليل الشرع والعقل والواقع. فالخالق عز وجل هو الذي يتدخل في الكون ويسيره بإرادته وقدرته وحكمته ، ولا تتدخل فيه آلهة المشركين الزائفة ،ولا آلهة الملحدين الخرافية. علما بأن هذا الملحد وإخوانه في الوقت الذي ينفون تدخل الخالق في كونه جعلوا آلتهم الخرافية تتدخل في الكون فأوجدته من عدم وهي عدم أيضا، فأوجد عدم عدما فأصبح كونا!!. ثم تدخلت آلهتهم الخرافية بعد ذلك وأوجدت الحياة وطورت الحيوانات.وبهذه "الانجازات الخرافية الخارقة" هدمت آلهتهم العقل والوحي والعلم، وكل الضوابط العقلية والأخلاقية والعلمية التي تتحكم في منهج الاستدلال العلمي.وبفضل تلك "الانجازات الخرافية " رفعت آلهتهم العقل الملحد إلى قمة الهرم الخرافي الذي شيدته الأهواء والشبهات والشياطين منذ القديم إلى اليوم ؛ فهنيئا للعقل الملحد بهذا الفوز الكاسح الذي أوصله إلى تلك القمة!!!!.

ثالثا: إن قوله :((لا يجوز خلط العلوم الفيزيائية بالغيبيات))، ففيه حق وباطل، لأن الغيبيات إذا كانت قائمة على وحي صحيح ، وعقل صريح وعلم صحيح، فيجب ويحق لها أن تتدخل في توجيه العلوم فيما يتصل بها كخلق الكون ونهايته، والغاية من خلق الإنسان ، وإذا كانت غيبيات زائفة باطلة مخالفة للوحي والعقل والعلم فيجب إبعادها، ولا يحق لها أن تتدخل في توجيه العلوم. وهذا الذي وقع فيه الملحد هوكينغ وأمثاله، فهو لم يحترم هنا مقولته، وخاض في أمور غيبية قبل ان يُخلق الكون ، خاض فيها من دون أي دليل صحيح، وزعم أن الكون خلق نفسه من عدم بعدما كان عدما، فخلق العدم نفسه من عدم فأصبح شيئا . وهذا هذيان وجنون وهدم للعقل والعلم والدين ، لأن أي عاقل يتصوره سيحكم عليه قطعا بالبطلان؛ لكن هذا الملحد خاض في غيبيات أقامها على هواه ورغباته ولم يستح ولا التزم بما يفرضه عليه منهج الاستدلال العلمي بأن يتكلم بحق وعقل وعدل وعلم . فهو لم يخلط العلوم بالغيبيات الصحيحة ، وإنما خلطها بغيبيات خرافية هادمة للوحي والعقل والعلم، لأن من يعتقد أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح شيئا ، فهو يتكلم بهواه ورغباته، وقد هدم المنطق والوحي والعلم.

الموقف السابع : زعم الملحد دوكينز أن الإيمان بالله لا يساعد على الكشف وتطور العلوم. لأن المؤمنين جعلوا الله شرحا لكل شيء، بل هو فشل في الشرح ، ويعني أنه ليس لدينا أي أمل في المعرفة[750].

[750] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 65 .

أقول: كلامه باطل جملة وتفصيلا، ولا ينطبق دين الإسلام. لأنه أولا نحن لا ننكر بأنه توجد أديان فيها سلبية وإهمال للعلوم الطبيعية، وتشجيع على الكسل والرهبنة، والشعوذة ، لكن هذا لا يخص الأديان فقط، فهو يوجد في الإلحاد أيضا، فهو دين هادم للعقل والعلم، وينتهي بأصحابه إلى تحريف العلم وإخفائه، وإلى الحيوانية والظلم والبطش وقتل عشرات الملايين من البشر. وكل هذا دعوة للجهل والسلبية وإفساد العلم والدين والدنيا. وإذا وجد من الملاحدة من لم يفعل ذلك فهو ليس من إلحاده، وإنما لأسباب أخرى ليست من الألحاد، منها ما يعود إلى شخصية الملحد وبيئته.

ثانيا: إن مما يبطل ذلك الزعم أن معظم العلماء الذين خدموا العلم قديما وحديثا لم يكونوا ملاحدة، وإنما كانوا مؤمنين بالله ابتداء من علماء السومريين والمصريين واليونان ومرورا بعلماء المسلمين إلى علماء الغرب وغيرهم من المسلمين والهنود المعاصرين. فهؤلاء هم الذين طوروا العلوم، وخدموها أكثر مما خدمها الملاحدة، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها . فأين مزاعم ذلك الرجل الباطلة والمخادعة؟. فلماذا تطورت العلوم على أيدي هؤلاء ؟؟.

وثالثا: فليعلم الملحد دوكينز وأمثاله ان دين الإسلام جاء بالعلم وحثنا على طلبه في الطبيعة والأفاق والأنفس وفي الفضاء، وأمرنا باتباع المنهج العلمي الصحيح، وأن نحتكم إلى العقل والعلم لا إلى الأهواء. ولم يأمرنا بالكسل والنوم والاكتفاء بشعار الله والإيمان كما زعم ذلك الرجل المهرج. من ذلك إن الله تعالى أمرنا أن نسير في الأرض ونبحث في التاريخ لنكتشف تاريخ الأرض الطبيعي والبشري، قال سبحانه: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(العنكبوت: 20)) ، و((قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ)(آل عمران: 137)). وامرنا أن نتدبر في أنفسنا وفي الطبيعة والفضاء، كقوله سبحانه: ((وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)(الذاريات: 21))، و((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)(الرحمن: 33))، و((وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(آل عمران: 191)). وأوجب علينا القول في العلم والناس بعلم وعدل، لا بجهل وهوى، كقوله سبحانه: ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(الإسراء: 36))، و((وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ)(الأنعام: 119))، و((وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)(النساء: 58))، و((قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 111)). فديننا ليس كما زعم ذلك الرجل، ولا تَصدُق عليه مزاعمه وشبهاته واتهاماته الباطلة. فديننا أقام للعلوم النافعة صرحا عظيما وأولاها اهتماما كبيرا. والقرآن الكريم اهتم كثيرا بقوانين الكون وظواهره ، وتكلم عنها بعلمية وصراحة، وأثبت تأثيرها ودورها في آيات كثيرة، سبق ذكر بعضها.

رابعا: يجب أن لا يغيب عنا أن العقل الملحد لا يتعامل مع العقل والعلم بموضوعية وحياد علمي وإنما يتعامل معهما بنفعية وانتهازية إلحادية . فعندما يكونان في صالحه يقبلهما ويتظاهر بهما بأنه عقلاني وعلمي، لكن عندما يتعارضان مع الإلحاد فإن العقل الملحد يطبق عليهما منهجه الاستدلالي الإلحادي، فيهدم به العقل والوحي والعلم ويفرض إلحاده بتفسيراته الإلحادية الخرافية على العقل والعلم باستخدام مختلف وسائل التضليل والتلاعب ،والتحريف والتخريف ليتخذهما سندا له في دعوته للإلحاد ونشره، كما فعل مع الحفريات الكثيرة التي أخفاها، أو زورها كما بيناه في الفصلين الأول والثالث. وأما إذا لم يستطع العقل الملحد تطويع العقل والعلم عندما ينقضان مزاعمه فإنه يهدمهما ويتجاوزهما ويستنجد بالخرافات الإلحادية، وبها وضع للإلحاد ثالوثه الخرافي : العدم خلق العدم فأصبح كونا ، الصدفة أوجدت الحياة ، والتطور العضوي أوجد الأحياء ونوّعها. هذا هو الثالثوث الخرافي الإلحادي الذي اختلقه العقل الملحد عندما هدم العقل والوحي والعلم. فأين العلم الذي يتباهى به هؤلاء الملاحدة ؟؟، وهم قد خانوه وتلاعبوا به، وسخروه لمصالحهم ، فلما وقف العقل والعلم أمام إلحادهم هدموهما بمنطق الأهواء والخرافات!!.

الموقف التاسع: يقول الملحد ستيفن هوكينغ: ((فإذا كانت الطبيعة محكومة بالقوانين ؛ فإن الأسئلة الثلاثة الآتية تتطلب إجابة عنها: ما هو منشأ القوانين ؟، هل هناك استثناءات في تلك القوانين ؟، أو بعبارة أخرى : هل هناك معجزات تكسر القوانين ؟ هل هناك مجموعة واحدة من القوانين الطبيعة فقط ؟. لقد حاول علماء الطبيعة والفلاسفة وعلماء اللاهوت الاجابة عن تلك الأسئلة ؛ فعلى سبيل المثال: كانت إجابة كبلر وجاليليو وديكارت ونيوتن عن السؤال ؛ هي: أن القوانين هي نتاج عمل الإله . ولكن هذه الاجابة لا تعطي تعريفا للإله أكثر من كونه مجرد تجسيم لمجموع قوانين الطبيعة . وفي حالة إضفاء صفات إضافية على ذلك الإله من قبيل: الإله

المذكور في العهد القديم- وذلك بهدف الإجابة عن السؤال الأول، فإن كل ما يفعله ذلك هو استبدال لغز وأمر غامض بلغز وأمر غامض آخر ليس إلا))[751].

أقول: كلام الرجل مملوء بالأخطاء، وسوء فهم للدين ، ومعظم كلامه غير صحيح، لأنه أولا إن تساؤله الأول لا يصح، وليس في محله، لأن قوانين الطبيعة هي جزء من الكون ومن مخلوقاته أيضا . وبما أنها منه فهي قد نشأت عندما نشأ الكون، فهي مخلوقة قطعا مع باقي المخلوقات ولا يصح الغلو في هذه القوانين لحد التأليه . فأين المشكلة والإشكال هنا ؟؟، فلا مشكلة ولا إشكال . ولا يصح أيضا أن نتساءل هل هناك استثناءات- معجزات- تكسر قوانين الطبيعة ، ولا يصح وصفها بأنها تكسرها. لأنه من المنطق والبديهة والواقع أن المهندس الذي يحرك مصنعا كبيرا مكونا من آلات كثيرة مترابطة ومتعاونة متناغمة وفق القوانين والنظم التي تحكمها، لاشك انه يستطيع أن يوقف مصنعه متى يريد، وأن يشغله بالنسبة التي يرغب فيها، ولا يعد هذا ممنوعا ولا حراما ولا مستحيلا، ولا تكسيرا، ولا هدما للمصنع ونظامه. وبما أن الأمر كذلك فلا شك أن الخالق العظيم الذي خلق الكون من عدم كما أنه جعله محكما دقيقا متقنا فهو يستطيع أيضا أن يدمره ، أو يوقفه ، أو يجعل فيه قوانين ومخلوقات جديدة ، أو يعطل بعض قوانينه لحظة أو لحظات متى يريد وكيفما يشاء، ولا ينهار الكون ولا تتكسر قوانينه. ومن ينكر هذا ويعترض عليه فهو إما جاهل أو معاند، أو ملحد جاحد.

والدليل على ذلك أن هوكيغ زعم أيضا أن القانون العلمي ((لن يكون قانونا علميا إذا ما كان عرضة من قرار من موجود خارق بالتدخل لإلغائه))[752]. هذا الرجل جاهل أو يتجاهل لأنه يفرض رغبته على الخالق كيف يفعل ويتعامل مع مخلوقاته. فلا يحق له ولا لغيره أن يعترض على الخالق في تعامله مع مخلوقاته. فكما خلقه من عدم بقدرته وحكمته وعلمه فهو سبحانه يتعامل معه كما يريد ومتى يريد، وبما يريد، وليس هذا ممنوعا ولا مستحيلا. فبما أن الكون له بداية وستكون له نهاية، فإن هذا الكون ستضطرب قوانينه وتنهي في أي لحظة من الزمن عندما ينته عمره المحدد له.

---

[751] نقلا عن: حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 32-33.
[752] نقلا عن : حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص:34.

علما بأن تدخل الإله في كونه قبل أن يفنيه لم يكن هدما له ولا تعطيلا لقوانينه،لأن المعجزات التي حدثت للأنبياء رغم كثرتها لم يكن لها أي تأثير على اضطراب الكون ، ولا أدت إلى تعطيل قوانينه في الطبيعة وهدمها، فهي ليست نقضا لها وإنما هي استثناءات وفق قانون خارق غير ناقض للقوانين الأخرى ومحدودة وفق الإرادة الإلهية، سرعان ما تختفي وتبقى القوانين فاعلة في تسيير الكون وفق التقدير الإلهي لها. من ذلك مثلا أن شق البحر لموسى-عليه السلام- كان استثناء وفق الإرادة الإلهية، ولم يكن نقضا ولا هدما ، ولهذا لم يحدث مثل ذلك في البحار الأخرى، ثم رجع البحر إلى طبيعته وأغرق فرعون وآله . علما بأنه لا يصح الغلو في تعظيم القوانين الفيزيائية التي تتحكم في الكون فهي مع أنها موجودة فهي مخلوقة من المخلوقات، لا تختلف عنا، فنحن مثلها من كائنات هذا العالم ، وستنهار وتنهدم عندما ينتهي الكون. وكوننا هذا عرضة للانهيار في أية لحظة، وقوانينه ليست أبدية، ورغم مظاهر عظمته وقوته فهو هش من جهة أخرى[753]. وعليه لا يصح الغلو في تعظيمها كما يفعل هوكينغ ليصل في النهاية إلى تأليهها والزعم بأنها هي خالقة الكون لكي ينكر خالقه .

وثانيا لا يصح أن يُقال: إن الكون أو قوانينه هي نتاج عمل الإله، وإنما الصحيح هو ان الكون بكل ما فيه هو من مخلوقات الله ، أي أنها من مفعولاته، خلقها بإرادته وعلمه وحكمته وقدرته ، وهو فعال لما يريد، وقادر أن يخلق أكبر منه وأقل منه، وإلا لما كان الله خالقا ولا هو رب الكون. علما بأن الكون الذي نراه يعرّفنا بكثير من صفات خالقه، وهي تتفق تماما مع وصف الله تعالى لنفسه في القرآن الكريم. وأن خالقه متصف بكل صفات الكمال مع مخالفته لمخلوقاته بذاته وصفاته وإلا لن يستطيع خلق هذا الكون ،منها صفات: القدرة، والعلم، والحكمة، والسمع البصر، والرحمة، وغيرها. وعليه فإن الكون ليس تجسيما لمجموع صفات الإله، وإنما يعطي لنا نماذج من صفاته، لأن الكون يشهد قطعا أن خالقه أعظم منه ، وليس مثله شيء بذاته وصفاته.

ثالثا: لا يصح ولا يحق لهوكينغ أن ينظر إلى ما أثاره من تساؤولات انطلاقا من أقوال بعض فلاسفة وعلماء ولاهوتي الغرب وقول العهد القديم عن الله. وإنما كان عليه أن ينظر إليها بالعقل الفطري ومن منظار أوسع ولا يحشر نفسه فيما طرحه هؤلاء . فلو أحسن النظر وصدقت نيته في البحث عن أجوبة التساؤلات التي طرحها لوصل إليها بسهولة ولما عَقّد الأمر. إنه

---

[753] أنظر : فرنك كلوز : النهاية : الكوارث الكونية أثرها في مسار الكون ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، ص: 10، 9 9 و ما بعدها .

فعل ذلك لأنه موجه بخلفية إلحاديه مبيتة طبخها منذ سنوات وطرحها رويدا في كتبه السابقة ليعرضها بصراحة في كتابه : التصميم الكبير، فهو هنا ليس في صدد البحث عن الأجوبة الصحيحة، وإنا هو في صدد التمهيد لإعلان تفسيره الخيالي عن الكون الذي ألبسه ثوب العلم زورا وبهتانا.

رابعا: إن من مغالطات هذا الملحد أنه عندما رفض قول الذين قالوا بأن القوانين ((هي نتاج عمل الإله)) علق عليه بقوله: ((هذه الاجابة لا تعطي تعريفا للإله أكثر من كونه مجرد تجسيم لمجموع قوانين الطبيعة . وفي حالة إضفاء صفات إضافية على ذلك الإله من قبيل: الإله المذكور في العهد القديم- وذلك بهدف الإجابة عن السؤال الأول، فإن كل ما يفعله ذلك هو استبدال لغز وأمر غامض بلغز وأمر غامض آخر ليس إلا))[754]. وقوله هذا باطل جملة وتفصيلا وفيه تلاعب وجهل وتهرب وخلط متعمد، لأن الأمر الذي تساءل عنه وبحث عن إجابته واضح جدا ولا يتطلب الاستشهاد بقول هؤلاء الفيزيائيين، ولا تقزيم جوابهم، ولا إدخال صفات العهد القديم التي أضفاها على إله بني إسرائيل . وجواب تساؤله نجده في الكون ومظاهره، فهو ليس تجسيدا للخالق عز وجل ، وإنما هو مخلوق من مخلوقات الله ويحمل كثيرا من الشواهد التي تدل على صفاته . وهذه الصفات ليست غامضة ولا لغزا ، وإنما هي واضحة وضوح الشمس، فمع أننا لا ندرك ذات الخالق عز وجل إلا أننا نستطيع أن نعرف كثيرا من صفاته من الكون الذي خلقه. منها مثلا : إن الكون خُلق من عدم بعدما كان عدما، وهذا يعني بالضرورة أن الذي أوجده ليس مخلوقا لأن المخلوق لابد له من خالق من جهة؛ والمخلوق لا يستطيع أن يخلق من عدم من جهة أخرى. مما يعني بالضرورة أن خالقا خلقه، والخالق الذي يستطيع أن يخلق من عدم يستلزم حتما أنه متصف بكل صفات الكمال المطلقة ،مع عدم مشابهته لمخلوقاته بذاته وصفاته ، منها: الحياة ،والقدرة ، والمشيئة، والحكمة، والعلم، والأزلية، ، وإلا لن يستطيع الله خلق الكون. وبما أنه خلقه فلابد انه متصف بتلك الصفات.

ومنها مثلا: إن من ينظر إلى عظمة هذا الكون من جزيئاته الذرية إلى أكبر مكوناته كالنجوم والكواكب، وما فيه من مخلوقات كثيرة ومتنوعة، حية وجامدة، وما فيه من جمال ودقة وإحكام، وما فيه من مظاهر القوة والبطش والجبروت ، يتبين له قطعا أن خالق هذا الكون يجب أن يكون

[754] نقلا عن: حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 32-33.

متصفا بكل صفات الكمال المطلقة مع عدم مشابهته لمخلوقاته، منها: الإرادة، والقدرة، والقوة، والحكمة، والجمال، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر، والرحمة وغيرها من صفات الكمال التي ظهرت آثارها في مخلوقات الله تعالى.وتلك الصفات وغيرها تضمنتها نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وبها يتطابق كتاب الله المنظور- الكون- مع كتابه المسطور- الوحي- .

وبذلك يتبين فساد وبطلان قول هذا الملحد: ((فإن كل ما يفعله ذلك هو استبدال لغز وأمر غامض بلغز وأمر غامض آخر ليس إلا))[755]. أليس الكون بتاريخه وكائناته هو دليل قطعي على وجود الخالق واتصافه بكل صفات الكمال؟؟!! . فأين هذا الغموض الملغز الذي زعمه هذا الملحد ؟؟!!. ألا يحمل الكون الأدلة والمظاهر الكثيرة والمتنوعة والكافية الدالة على خالقه ؟؟!! . ألا تكفي تلك الصفات التي ذكرنا بعضها بتعريفنا بخالق الكون ، ثم تزيدها وضوحا وتأكيدا وإثراء صفاته التي وردت في دين الإسلام. والحقيقة إن هذا الملحد متعصب لدينه بالباطل ولا يبحث عن الحقيقة، ولا يريد أن يصل إليها، لأنه رغم الحقائق القطعية المتجلية في الكون التي تشهد للخالق بأنه خالقها، فإنه مُصر على رفضها وتقزيمها والطعن فيها بهواه وإلحاده، فتركها وراء ظهره وتعلق بخرافة الإلحاد. فتمسك بشبهات الإلحاد وخرافاته، وترك أدلة العقل والوحي والعلم والواقع التي تدل على الخالق، تركها وراء ظهره انتصارا للإلحاد . فهدم الرجل العقل والعلم وانتحر فداءً لدين الإلحاد !!.

الموقف التاسع:قال الملحد برتراند راسل: إن الدين شن ويشن حربا على العلم، وكرر هذا الأمر مرارا[756].

أقول: أولا لا ننكر بأنه وُجد ويُوجد صراع بين العلم والدين، وصراع بين العلم وفرضيات ونظريات العلم ، وصراع بين ظنيات العلم وفروضه وبين الدين. وصراع بين الأديان نفسها،وصراع بين العلم والإلحاد، وصراع بين الدين والإلحاد ، وصراع بين العلماء أنفسهم إما بسبب خلفياتهم المذهبية ، أو لاختلافاتهم وتنافسهم وتحاسدهم فيما بينهم حول نظريات العلم .

ومن المنطقي جدا أن يوجد صراع وعداء بين العلم الصحيح والأديان الباطلة، وبينه وبين المذاهب الزائفة، وهذا حدث قديما وما يزال مستمرا

[755] نقلا عن: حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 32-33 .

[756] برتراند راسل: الدين والعلم، ترجمة رمسيس عوض، دار الهلال ، ص: 4 وما بعدها .

إلـى اليوم . وهنـا يجب توضيح الأمـر وتحديده ولا يصـح التعميم وإصـدار أحكام عامـة علـى كل الأديـان. ومـن جهـة أخـرى يوجد نـزاع وصـراع بـين فرضيات وظنيات ونظريات العلم وبين الدين وهنا يحاول العلماء المؤيـدون لتلك النظريـات والفرضـيات فرضـها علـى الـدين والـزعم بأنهـا حقـائق وهنـا يحـق للـدين أن يناقشـها ويردهـا. ويوجـد نـزاع آخـر بـين العلمـاء الملاحـدة والعلمانيين وبين الدين ينازعونه باسم العلم تسترا به، ويتهمون الدين وأهلـه بأنهم أعداء العلم. وهذا عمل مرفوض، ولا يصح شرعا ولا عقلا ولا علما. وهنا يحق للدين وأهله أن يردوا على هؤلاء لأنهم هم المعتدون والمحرفـون للعلم.

مـن ذلـك مـثلا أنـه عنـدما كـان العلـم اليونـاني عامـة والأرسـطي خاصـة مسيطرا على العالم في العصر الإسلامي وجدنا كثيـرا مـن العلمـاء الفلاسـفة المسلمين كالفارابي، وابن سينا ، وابـن رشـد ينتصـرون للعلـم اليونـاني علـى حساب دين الإسلام ، مع أن علمهم هذا كان غير صحيح في معظم أصـوله، كقولـه بـالعقول العشـرة، وأزليـة الكـون ، وإنكـار المعـاد الأخـروي الشـرعي، وغير هذا كثيرا جدا. فشنوا هجوما عنيفا على ديـن الإسـلام، وأقـروا أفكـارا وأصـولا باسـم العلـم ، حرفـوا بهـا الـدين وأفسـدوا بهـا العلـم والعقـول. فنشـب صراع عنيف بينهم وبين علماء الشريعة، وتبادلوا التضليل والتكفير[757]. ثـم تبين في النهاية أن الحق كان مع علماء الشرع لا مع أنصار العلم اليونـاني، عندما أثبـت العلـم الحـديث أن معظـم العلـم اليونـاني الـذي انتصـر لـه العلمـاء الفلاسفة المسلمون لم يكن صـحيحا وإنمـا المـذكور فـي القـرآن الكـريم والسـنة الصـحيحة الموافقة له هو الصحيح[758] . فالصـراع الـذي حـدث بـين الإسـلام وعلمائــه وبــين العلــم اليونــاني وأتباعــه مــن المســلمين كــان ســببه الأول والأساسـي هـو العلـم اليونـاني وأهلـه ولـيس ديـن الإسـلام وعلمـاؤه. فـالعلم اليونـاني وأهله هم المعتدون الذين أفسدوا الدين والعقل والعلم.

علما بأنـه يجب أن لا ننسـى أنـه لا يوجد أي صـراع بين العلم الصـحيح والدين الصحيح، فهما متعاونـان ومتطابقان ، وكل منهما يخدم الآخـر. وإنمـا وُجد الصراع لأخطاء وانحرافات تعود إلـى الجـانبين، ولا تعـود إلـى طـرف واحد. ويجب علـى العلـم الحـق والـوحي الصـحيح أن يتعاونـا علـى التصـدي للأديان الباطلة ودعاتها، وأن يتعاونـا أيضـا للتصدي للنظريـات والفرضـيات والأفكار العلمية الزائفة التي يستخدمها أصحابها لمهاجمة كل الأديـان باسـم العلم. وعليهما أن يُجردا العلـم مـن الاتجاهـات المذهبيـة والنفعيـة والإلحاديـة

[757] عن ذلك أنظر مثلا: حالد كبير علال: مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية . والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.
[758] أنظر: حالد كبير علال: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم . والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

التـي تسـتغله لمهاجمـة الـدين والتشـهير بـه باسـم العلـم.ومـن المعـروف أن الاتجاه الإلحادي والعلماني هو المهيمن على العلم في العـالم المعاصـر وهـو بريء منهم ومن أفعالهم ، بل إن العلم الحق هو علم مؤمن متدين بالأصل وبالضـرورة ، بـدليل أن العلـم المعاصـر رغـم هيمنـة الملاحـدة والعلمـانيين عليه إلا أنه انتصر للدين وهدم أصول هؤلاء عندما أثبت أن الكون له بداية، وأنه مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال، وبهذا هدم العلم دين الإلحاد واثبت وجود الله وقال بإمكانية المعاد الأخروي.

وبناء على ذلك لا يصح القول بوجود نـزاع وصـراع بين الـدين والعلـم ، ولا اتهـام الـدين بأنـه خصـم للعلـم ، وإنمـا يجـب توضـيح الأمـر بعلميـة وموضـوعية بالشـواهد والمعطيـات الصـحيحة، وبيـان أسـباب النـزاع ومظـاهره مـن الجـانبين، مـع إظهـار التوافـق فيمـا بينهمـا، وتحديـد الظـالم والمعتـدي مـن الجـانبين، ولا يصـح إظهـار الـدين دومـا أنـه هـو الظـالم والمتخلـف والمعتـدي وأن العلـم وأهلـه هـم ضـحايا الـدين دومـا. لأن الحقيقـة تشهد ان الدين وأهله هناك حالات كانوا هم ضحايا العلم ورجاله .

وختاما لذلك فإن القائلين بوجود صـراع بين العلم والـدين مـن دون تحديد وبيان فهم إما جاهلون ، وإما هم من أتباع الأديان الباطلـة الـذين يخـافون أن يهدم العلم الحق أديانهم، وإما هم من الملاحدة وأمثالهم الذين يخـافون مـن أن يستخدم الدين حقائق العلم ويتقوى بها ويكشف دسائسهم وأباطيلهم وتسترهم بالعلم زورا وبهتانا. فأعداء الدين والعلم هم فـي الجـانبين وليسـوا فـي جانـب الدين فقط، وإنما هم أيضا يوجدون بجانب العلم العلماء .

ثـم أن الرجـل قـال: ((وشـاهدنا كيـف أنـه منـذ كـوبرنيكوس كـان النصـر حليف العلم في كل مـرة اختلـف العلـم مـع اللاهـوت . ورأينـا أيضـا كيـف أن العلم انتصر للتخفيف من عذاب البشر وويلاتهم فـي المسـائل العمليـة مثـل السحر والطب في حين أن اللاهوت أبرز وحشية الإنسان الطبيعية وشجعها على النماء. وعلى نقيض النظرة اللاهوتية كان انتشار النظرة العلميـة حتـى يومنا هذا سببا دون منازع في تحقيق السعادة للبشر))[759].

أقول: كلامه هذا فيه حق وباطل، ونوع من تعصب للعلم من دون حق، وتحامل على الدين من دون تمييز باسم اللاهوت .لأنه أولا ليس صحيحا أن النصر كان للعلم عند كل اختلاف بينه وبين الـدين، وإنمـا الصـحيح أنـه عنـد

---

[759] برتراند راسل: الدين والعلم، ترجمة رمسيس عوض، دار الهلال ، ص: 244 .

كل اختلاف بسبب حقيقة علمية كان النصر حليف العلم الصحيح والدين الحق. وعند كل اختلاف بسبب قضية أو نظرية لم تثبت صحتها ولا كانت صحيحة وكانت مخالفة للدين الحق لم يكن فيها النصر للعلم فقط وإنما كان أيضا للدين عامة والدين الحق خاصة.

وليس صحيحا أن العلم فقط هو الذي انتصر للتخفيف عن البشر وويلاتهم في الحياة العلمية، وإنما دين الإسلام- انتصر قبل العلم الحديث للحق والعدل والمساواة وحارب السحر والشعوذة منذ ظهوره أكثر من 14 قرنا .وليس صحيحا أن الدين الحق شجع على الوحشية والجشع والنهب ، وإنما الأديان المنحرفة والعلم الزائف قد شاركا في ذلك بطريق أو آخر. علما بأن العلم الزائف المتستر بالعلم كان وبالا على البشر منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم، فما يزال أدعياء العلم يشجعون الغرب على احتلال الشعوب الضعيفة والاستيلاء على ثرواتها واستبعادها . من ذلك مثلا أن علماء الداروينية باسم العلم شجعوا الدول الغربية على احتلال الشعوب الضعيفة في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فقتلوا منهم عشرات الملايين بوحشية، واستولوا على ثرواتهم بدعوى أن تلك الشعوب هي شعوب غير متطورة، وأنها تمثل حلقات وسيطة بين القرود والإنسان المتحضر وهو الإنسان الأوروبي حسب زعمهم . حتى بلغ الأمر باسم العلم التطور العضوي أن الأوروبيين كانوا يصطادون البشر في افريقيا وغيرها ويضعونهم في صناديق بالحدائق العامة بجانب الحيوانات على أنهم أشباه بشر لا بشر كاملين . وكل هذا وغيره تم باسم العلم !!. فكما أنه لا يصح تعميم ذمنا لكل الأديان لأن من بينها دين واحد صحيح ، فكذلك لا يصح تعميم مدحنا للعلم دون تحديد وتمييز لما هو من العلم ولما هو متستر به وليس من العلم أصلا كالإلحاد.وعليه فمدح راسل للعلم لا يصح من دون تحديد، كما أن ذمه للدين- باسم اللاهوت- لا يصح تعميمه ، مما يشهد بأن الرجل لم يكن دقيقا ولا حياديا في قوله السابق. وهذا بسبب تعصبه للإلحاد وقلة حياده في موقفه من الدين، وسوء فهمه له. بل إنه نسي أو تناسى دينه: دين الإلحاد ، وذلك أنه هاجم الأديان بحق وبغير حق ونسي دينه الذي حرّف العلوم وهدم العقل والعلم انتصارا للإلحاد ،ونشر الظلم في مختلف بقاع العالم وقتل عشرات الملايين من الناس زمن المعسكر الشيوعي.

وأخيرا يجب أن لا يغيب عنا أن هذا الملحد وإخوانه الملاحدة الذين أكثروا من التباهي بالعلم والبكاء عليه وجعلوا أنفسهم أوصياء عليه وممثلين له وحطوا على الدين كله ذما وتقزيما فإن هؤلاء هم من أعدى أعداء العلم.

إنهم نفعيون انتهازيون في تعاملهم معه، فعندما يخالفهم ويبطل مزاعمهم يمارسون مختلف أنواع التحريف والغش والتلاعب انتصارا لدينهم كما بيناه سابقا. وعندما يعجزون عن مواجهة العقل والعلم يهدمونهما ويجعلونهما وراء ظهورهم ، ثم يتعلقون بخرافات أسسوا بها للثالوث الخرافي الإلحادي كما بيناه سابقا. فإذا كانت الأديان المحرفة قد أُستخدمت أحيانا لضرب العلم وأهله ونشر الظلم واضطهاد الناس، فإن هذا لا يصدق على كل الأديان عامة ودين الإسلام خاصة، حتى وإن وُجد من وظفه لمصلحته ، فهو بريء بذاته؛ فإن الإلحاد ليس كذلك فهو عقيدة هادمة بذاتها للعقل والوحي والعلم والأخلاق، فأين وُجد الإلحاد هُدم الفرد والمجتمع والعقل والشرع والعلم وانتشرت الفواحش والظلم والإبادات الجماعية كما حدث في المجتمعات التي كانت خاضعة للنظام الشيوعي زمن الاتحاد السوفياتي.

الموقف الأخير- العاشر من مواقف الملاحدة من الدين والعلم-: مفاده أنه من الطبيعي أن يرفض العقل الملحد الاعتراف بأن الإيمان بالله والتدين هو أمر فطري وغريزي طبيعي في البشر، بحكم أنه ملحد جاحد لوجود الله تعالى.ولهذا اختلق الملاحدة تفسيرات مادية وأرضية عللوا بها ظاهرة إيمان البشر بالله منذ القديم إلى اليوم[760]. منها مثلا قول الملحد ستيفن هوكينغ، فقال: (("قدرة البشر على الاحساس بالذنب كانت مصدرا لاكتساب طرق أخرى لإلقاء اللوم على أنفسهم... جهل البشر في القِدَم بطرق الطبيعة، أدى بهم إلى اختراع آلهة تُعزى إليها كل مناحي الحياة البشرية))[761] .

أقول: أولا إن هذا الملحد يريد أن يقول بأن إيمان الإنسان بالله ليس أصيلا ولا فطريا وإنما هو امر عارض بسبب جهل الإنسان وخوفه وعجزه عن تفسير ظواهر الطبيعة. فاخترعوا آلهة يفسرون بها مظاهر حياتهم . صحيح أن معظم البشر المؤمنين بالله قديما وحديثا يعتقدون بتعدد الآلهة، لكن هذا لا يعني أن إيمان البشر بالله ليس أصيلا ولا فطريا فيهم.لأن الإيمان بالله بغض النظر عن ظروف البشر الطبيعية والاجتماعية هو أمر مفطور عليه الإنسان، وضرورة منطقية واجتماعية وعلمية وكونية ليستطيع الإنسان أن يعيش ويفسر به وجوده والكون الذي يعيش فيه تفسيرا صحيحا موافقا للعقل والعلم. وهذه الحقيقة يثبتها التاريخ والدين والواقع ، وإنما الذي حدث للبشر قديما وحديثا أنهم انحرفوا عن التوحيد الحق

---

[760] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 112 .
[761] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 29.

فأشركوا مع الله بعض مخلوقاته من الطبيعة والإنس والجن، وتعددت عندهم الآلهة. لكن هذا لا ينفي أن الأصل عندهم هو توحيد الله تعالى ،وكانوا يسمونه كبير الآلهة، ثم يلحقون به آلهة أخرى. وهذا أمر ثابت تاريخيا وما يزال إلى يومنا هذا. من ذلك مثلا أن أرسطو أقام فلسفته انطلاقا من دين اليونان القائم على الوثنية والتعدد لكنه نظمه ووضعه في قوالب فكرية أساسها الإله الأكبر . فعنده كبير الآلهة، وهو: المحرك الذي لا يتحرك، ثم تأتي بعده العقول العشرة، وهي آلهة تشاركه في خلق الكون[762]. ومن ذلك أيضا أن مشركي العرب كانوا يؤمنون بالله بأنه رب الكون ، لكنهم ألحقوا به آلهة أخرى تشاركه في الكون، وهذا يشبه عقيدة اليونان التي نظّرها أرسطو . وعن مشركي العرب قال تعالى: ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(العنكبوت: 61))، و((أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)(ص: 5)) . وما يزال إلى اليوم مئات الملايين من البشر يؤمنون بالإله الأكبر والآلهة المساعدة له كالهندوس مثلا.

وقد أكد القرآن الكريم في آيات كثيرة على أن الناس في الأصل كانوا موحدين ثم انحرفوا عن التوحيد، وقد ارسل الله إليهم الأنبياء مبشرين ومنذرين وداعين إلى التوحيد وعبادة الله بشريعته لكن غالبيتهم ضلوا وكفروا، ونفس الأمر ما يزال مستمرا إلى اليوم. وعليه فلا يصح تعليل إيمان البشر وتدينهم بما قاله هوكينغ، لأن إيمانهم بالله شيء، وانحرافهم عن التوحيد واعتقادهم بتعدد الآلهة شيء آخر. لأن إيمانهم بالله هو امر فطري وضروري عقلا وواقعا وعلما ولهذا كان الإنسان وما يزال يبحث عن الخالق عز وجل رغم تطور العلوم. لأن معرفة قوانين الطبيعة واكتشاف مظاهرها لا ينفي وجود الخالق، وغنما يُثبته، لأن الكون مخلوق فلابد له من خالق، فهذا أمر ضروري عقلا وعلما ولا علاقة له بمعرفة قوانين الطبيعة ولا الجهل بها.

ولذلك فإن زعم هذا الملحد بأن الإنسان آمن بالإله لقلة علمه وعدم معرفته بقوانين الطبيعة فهو زعم باطل قطعا، لأن العلم نفسه هو الذي أرجع البشر إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، كما سبق أن بيناه عندما أبطلنا خرافات الثالوث الإلحادي. فأصبح من الثابت علميا أن الكون خُلق من عدم، وانه سائر إلى الزوال، وهذا يستلزم حتما أن خالقا عظيما متصفا بكل صفات الكمال هو الذي خلقه.

---

[762] عن ذلك مثلا أنظر كتابنا: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم ، الكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا .

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر هام جدا مفاده أن هوكينغ وإخوانه الملاحدة نسوا أو تناسوا أنهم على طريقة المشركين الذين قالوا بتعدد الآلهة بدلا من الإيمان بالله الواحد الأحد. فهم مع إيمانهم بكبير الآلهة ألحقوا به آلهة أخرى فسروا بها ظواهر الطبيعة، لكن الملاحدة أنكروا وجود الله وفسروا نشأة الكون وظهور الأحياء بثالوث خرافي إلحادي مُكوّن من ثلاثة آلهة زائفة أشارتا مرارا . أكبرها إله خرافة العدم الذي خلق نفسه من العدم فأصبح كونا، ثم إله خرافة الصدفة التي أوجدت الحياة على الأرض، ثم إله خرافة التطور العضوي. فالقوم مشركون كلهم، لكن المشركين أحسن حالا من الملاحدة، لأنهم آمنوا بالخالق كإله أكبر، ومعه آلهة صغرى تعاونه، وأما الملاحدة فكفروا بالله الذي خلقهم، ثم اختلقوا ثلاثة آلهة زائفه مثلت ثالوثهم الإلحادي!!. إنهم رفضوا وأبوا أن يعبدوا خالقهم فاختلقوا آلهة خرافية وعبدوها!! .

ثانيا: إن مما يقوي ويؤكد شواهد التاريخ والشرع والواقع والنفس بأن إيمان البشر بالله هو أمر فطري غريزي طبيعي في الإنسان وليس أمرا عارضا هو أن كثيرا من الأبحاث التجريبية أثبت ذلك وأكدته بالأدلة المادية الدامغة. منها مثلا أن خلاصة الأبحاث العلمية التى نشرت للمرة الأولى عام 2001م وأجريت على المخ بتقنية جديدة للأشعة السينية بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا فى فيلادلفيا بالولايات المتحدة دلت على أن: (("الإيمان بالله تصميم داخلى داخل المخ" .وبهذا لا يمكن لأحد التخلص منه إلا تعامياً عن الفطرة السوية التى جعلت الإنسان ينزع للتدين على طول التاريخ وتعطيلاً لقدرات هائلة وإمكانات بالغة التعقيد والتطور تمكنه من إدراك قدرة الله تعالى بالتفكر والاستقراء ... والتحليل والاستنتاج .. ويمكن وصف الإنسان وفق عبارات الدكتور / نيوبيرج نفسه بأنه: "موجه بقوة نحو التدين" ..وأن: "التجربة العملية لا يمكنها أن تخبرنا بطريقة مباشرة عن ذات الله ولكنها تخبرنا كيف خلق الإنسان لكى يعرفه ويعبده" إهـ .. وهى تخبرنا أن: "عبادة الله وظيفة والإيمان به مطلب طبيعى يماثل الطعام والشراب" إهـ ..وأن: "المخ البشرى ليس معداً تشريحياً ووظيفياً فحسب للإيمان بالله وعبادته وإنما هو أيضاً مهيأ عند قيامه بوظيفة العبادة لحفظ سلامة النفس والبدن بتوجيه العمليات الحيوية خلال منظومة عصبية وهرمونية متشابكة" إهـ .. وهكذا لم يعد الإيمان بالله تعالى فى الدراسات العلمية الحديثة ضرباً من الفلسفة والخيال الشعبى كما كان يردد الملاحدة بلا مستند فى أوائل القرن العشرين .فقد خاب ظنهم أن الإنسان قد صنع

ديانته بعدما تأكد أن: "الله قد خلقه متديناً بطبيعته ومؤهلاً بقدرات كي يعرفه ويعبده"))[763].

ومنها أيضا مقال بعنوان : ((باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله))[764] .



وفيه أن ((الأطفال يولدون مؤمنين بالله ولا يكتسبون الأفكار الدينية عبر التلقى كما يقول الدكتور/ جاستون باريت ..باحث متقدم فى مركز علم الإنسان والعقل فى جامعة أوكسفورد .حيث يقول: إن الأطفال الصغار لديهم القابلية المسبقة للإيمان بكائن متفوق لأنهم يعتبرون أن كل ما فى هذا العالم مخلوق لسبب . ويقول هذا الباحث بأن الأطفال الصغار لديهم إيمان حتى إذا لم يتم تلقينهم ذلك عبر المدرسة أو الأهل ويضيف بأنه حتى إذا نشؤوا بمفردهم على جزيرة صحراوية فسيتوصلون للإيمان بالله .غالبية الأدلة العلمية فى العقد الماضي أظهرت أن الكثير من الأشياء تدخل فى البنية الطبيعية لعقول الأطفال مما ظننا مسبقاً .. من ضمنها القابلية لرؤية العالم الطبيعى على أنه ذو هدف ومصمم بواسطة كائن ذكى مسبب لذلك الهدف .. إذا رمينا أطفالاً لوحدهم على جزيرة و تربوا بأنفسهم فسيؤمنون بالله ..اختبار نفسى تم القيام به على أطفال يؤكد بأنهم وبشكل فردى يؤمنون بأن كل شيء مخلوق لسبب محدد .ويضيف بأن ذلك يعنى بأن الأطفال يميلون للإيمان بالخلق وليس بالتطور بغض النظر عما سيقوله لهم المعلمون أوالأهل .ويقول الدكتور باريت بأن علماء الإنسان قد وجدوا فى بعض الثقافات أطفال يؤمنون بالله مع أن التعاليم الدينية ليست فى متناولهم .العقول الناشئة بشكل طبيعى للأطفال تجعلهم يميلون للإيمان بخلق إلهى وتصميم ذكى بدل التطور فهو غير طبيعى للعقول البشرية وصعب التقبل

---

[763] فطرة الله التي فطر الناس عليها ، موقع منتديات حراس العقيدة ، على الشبكة المعلوماتية.
[764] باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع منتديات حراس العقيدة ، على الشبكة المعلوماتية.

والاستيعاب. بقلم / مارتن بيكفورد . مراسل الشئون الدينية فى صحيفة التلغراف))[765] .

وإنهاءً لمواقف العقل الملحد من العلاقة بين الدين والعلم، أقول: لاشك أن كل الناس من المؤمنين والملاحدة يقولون أنهم مع العلم تأييدا وقبولا، وأن أديانهم ومذاهبهم موافقة له. فهم لابد أن يقولوا ذلك اقناعا لأنفسهم وتظاهرا به أمام الناس. يقولون ذلك مع أن الحقيقة خلاف ذلك، فأكثرهم يرفضون كثيرا من حقائق العلم انتصارا لعقائدهم . والإلحاد بوصفه دين أرضي يقوم على الكفر بالله، لا يختلف عن الأديان الباطلة في التظاهر بالعلم مع مناقضته والإصرار على مخالفته عن تعمد وسابق إصرار،لأنهم يعلمون يقينا بطلان أديانهم وأنها لن تقوم إلا بالتضليل والتحريف والتلاعب ومخالفة حقائق العلم إلا في حالات تتفق فيها مع أهوائهم وعقائدهم. ولذلك يجب أن لا ننخدع بما يدعيه العقل الملحد من علم وتظاهره به، فهو أكثر الناس عداءً ومخالفة للعقل والعلم والوحي والأخلاق، وقد سبق أن بينا انحراف منهجه الاستدلالي، وإقامة إلحاده على هدم العقل والوحي والعلم ، وعدم الانضباط بشروط الموضوعية العلمية. ولهذا كان العقل الملحد من أعداء العلم كأعداء العلم الآخرين المنتمين إلى الأديان الزائفة، بل إن الملاحدة أكثر عداء للعقل والعلم والوحي من هؤلاء، لأن الملحد أصوله كلها مخالفة لتلك المصادر، وهذا خلاف أهل الأديان والمذاهب الفاسدة، فقد تتفق بعض أصولهم معه . ولذلك وجدنا العقل الملحد اقام دينه على تحريف العلم والتعامل معه بنفعية وانتهازية،وإخفاء كثير من حقائقه التي نقضت الإلحاد، ثم انتهي به الأمر إلى هدم العقل والعلم، وتعويضهما بثالوثه الخرافي الإلحادي.

<u>ثالثا: نقد العقل الملحد فى موقفه من وجود الشر فى العالم:</u>

أثار العقل الملحد شبهات وإشكالات زائفة حول وجود الشر في العالم، بدعوى أن وجوده يتنافى مع اتصاف الله بالرحمة والمحبة للبشر، فوجهها توجيها إلحاديا ردا على الدين والمؤمنين وانتصارا للإلحاد والملحدين.

من ذلك مثلا قول الملحد برتراند راسل عندما تكلم عن موضوع الأخلاق الدينية والشر والخير فكان مما قاله : ((أو أن تتخذوا نفس موقف اللاأدريين – وهو الموقف الذي لطالما وجدته معقولاً – وهو أن هذا العالم قد تمت صناعته من قبل الشر في اللحظة التي كان الله فيها غافلاً . هناك

---

[765] باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع منتديات حراس العقيدة ، على الشبكة المعلوماتية.

آراء من الممكن أن تقال دائماً حيال هذا الأمر ، وأنا لست معنياً بدحضها))[766] .

وعندما تكلم عن العدل والظلم وعلاقتهما بالإيمان بالله، فكان مما قاله: ((ولنفترض أن أحدهم حصل على صندوق برتقال وقام بفتحه ، ووجد أن البرتقالات العليا في الصندوق كانت فاسدة ، فإنه لن يجادل ، وربما سيقول أن البقية فاسدة ، هذا ما سيقوله الشخص الذي يفكر بعلمية لأن هذه البرتقالات عينة الصندوق وتحتل الموقع الأعلى منه . وهذا ينطبق على الكون ، إننا هنا نجد قدراً عالياً من الظلم ، وهذا سبب أكثر من كافٍ كي نقول أن العدالة لا تحكم شيئاً من هذا العالم))[767].

وقال أيضا: ((لقد قيل لي إن العذاب إنما يُرسل تطهيرا من الخطيئة ، ولكني أجد من العسير عليّ أن أعتقد أن طفلا في عامه الرابع أو الخامس قد أوغل في الظلم بحيث استحق العقاب الذي ينزل بعدد غير قليل من الأطفال، ويستطيع قديسونا المُتفائلون أن يروهم في أي يوم يشاؤون ، ويُقاسون تباريح الألم في مستشفيات الأطفال. وقد قيل لي كذلك أن الطفل وإن لم يكن ارتكب خطأً فاحشا، فإنه يستحق العذاب عقابا على آثام والديه))[768] .

ومن ذلك أيضا قول للملحد ستيفن واينبرغ ، عندما كان يتكلم عن جمال الطيور، فكان مما قاله عن الشقاء والشر:((لا أملك نفسي من تصور أن هذا الجمال كله قد حصل لامتاعنا. ولكن إله الطيور والأشجار هو أيضا إله التشوهات الولادية والسرطان. لقد تجادل المتدينون قرونا طويلة بخصوص القدر السيء أي مسألة وجود الشقاء في عالم يُفترض أنه محكوم بإله يريد الخير لعباده. فاخترعوا حلولا تعتمد على افتراض وجود خطط ربانية متنوعة. أنا لن أحاول مناقشة هذه الحلول ، وأقل من هذا أن أُضيف من عندي حلا آخر. والتفكر بالأضاحي البشرية والقرابين لا يدع لي مجالا للتعاطف مع محاولات تبرير التقرب من الله. فإذا كان يوجد إله عنده خطط خاصة للبشر ، فلا شك أنه يبذل قصارى جهده لإخفاء اهتمامه بنا . وأنا يبدو لي أن من العيب أن نزعج مثل هذا الإله بصلواتنا))[769].

---

[766] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول الأخلاق الدينية ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

[767] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول العدل والظلم ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

[768] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: ، 120 .

[769] ستيفن وانبرغ: أحلام الفيزيائيين بالعثور على نظرية نهائية ، جامعة شاملة، ترجمة أدهم السمان ، ذار طلاس ، دمشق ، 2006 ، ص: 196.

وذكر الملحد أنتوني فلو- قبل إيمانه- أن من أسباب إلحاده ما رآه من شرور وآلام في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية ، فقال: ((ارتسمت هذه المشاهد في عقلي في فترة صباي، وظلت بكل ما تحمل من كره تمثل تناقضا مع ما تربيتُ عليه في عقيدتي المسيحية من أن " الله محبة"؛ إذ كيف يسمح من يُحبنا بهذه الشرور؟!))[770]. و((معضلة الشر والألم التي تقف عقبة أمام مفهوم " الله محبة " الله الذي لا يقبل الشرور)) ،و((طلاقة المشيئة الإلهية ليست عذرا كافيا لصب كل هذه المعاناة على البشر))[771]،و((وعند تطبيق هذه القاعدة للحكم على صحة ادعاء المؤمنين بأن " الله محبة "- أي أن الله يُحبنا- ينبغي أن ينتفي وجود الشر والمعاناة والألم من حياة البشر، وهذا ليس واقع الأمر. لِمَ لا نستنتج من وجود هذه النقائص في حياتنا أن الإله لا يحبنا ، او أنه ليس هناك إله البتة، خاصة أن المتدينين لم يقدموا حيثيات قاطعة تثبت أن هناك إلهاً ، وأنه يُحبنا))[772].و((إذا أقررنا بوجود الإله الخيّر ، كيف نُفسر معضلة الشر والألم؟))

أقول: واضح من كلام هؤلاء الملاحدة أن وجود الشرور والآلام في العالم هي معضلة عندهم، ومن أسباب إلحادهم ، ودليل قوي عندهم في خلافهم مع المؤمنين.فهل الأمر كذلك ؟، إنه ليس معضلة، لو أن هؤلاء نظروا إلى الموضوع نظرة عقلية علمية إسلامية لتبين لهم حل تلك المعضلة وتفككت إشكالاتها،وعلموا سبب غلطهم فيها، والحكمة من وجود الشرور والآلام في الأرض. وبيان ذلك سيكون من جهتين: الرد المجمل، والرد المُفصل.

بالنسبة للرد المجمل فإن هؤلاء الملاحدة في نقدهم لموضوع الشر والألم في العالم نظروا إليه بنظرتين: إلحادية، ونصرانية، ولم ينظروا إليه بنظرة عقلانية ولا علمية ولا إسلامية. فأخطؤوا بسبب إلحادهم لأن الإلحاد ديانة أرضية زائفة، وبسبب النصرانية، وهي ديانة مُحرفة وباطلة. وأما موضوع الشر والألم في دين الإسلام فليس هو كما في المقولة النصرانية"الله محبة"،ولا هو معضلة كما صورها العقل الملحد، وإنما هو أمر واضح مفصل في الإسلام، يقوم على أصول شرعية موافقة للعقل والعلم، أولها إن الله تعالى كما هو رحمان رحيم ويحب المؤمنين، ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(آل عمران: 31))،و((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)(المائدة: 54))، فإنه أيضا شديد العقاب

[770] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 48.
[771] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 54 .
[772] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 55 .

ولا يحب الكافرين. قال تعالى:((فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)(آل عمران : 32))، و((إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)(القصص: 77))، . فالله سبحانه في الإسلام ليس كما تقول النصرانية" الله محبة" .

الأصل الثاني: إن الله تعالى فعال لما يريد ولا يظلم أحدا، وان أفعاله سبحانه لا تخرج عن العدل، والحكمة، والرحمة ، فليس في أفعاله ظلم ولا جور ولا انحراف عن الصراط المستقيم. وعليه فإن الشرور والآلام التي تظهر بفعل الله تعالى((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ)(الفلق: 1-2)) فهي لا تُنسب إليه كظلم وعبث، وإنما هي من أفعاله لكنها لا تخرج عن العدل ، أو الحكمة، أو الرحمة. قال سبحانه: ((وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً)(الكهف: 49))، و((إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(هود: 56))، ((وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 216)).

الأصل الثالث: إن الله تعالى خلق البشر لعبادته وامتحنهم فيها بالخير والشر فتنة، قال تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(الأنبياء: 35)). فوجود الشر في الأرض ضروري ، فلا تتم العبودية لله وامتحان البشر إلا به.

الأصل الرابع: إن وجود الآلام في حياة الإنسان هو من عزم الأمور وسنن الحياة ويصيب المؤمنين والكافرين معا.قال سبحانه: ((وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً)(النساء: 104))، و((لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)(آل عمران: 186)).

الخامس: إنه توجد حالات قد يكون الشر فيها طريقا إلى الخير والخير طريقا إلى الشر، قال سبحانه: ((وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 216)).وعليه فلا يصح ذم الشر مطلقا، ولا مدح الخير مطلقا .

الأصل السادس: إن إيقاع الشر والألم بالذين يستحقون ذلك بسبب أعمالهم الشريرة هو طريق إلى العدل والخير والحياة السعيدة للإنسان. قال سبحانه: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة: 179)).فهناك شر يجب أن يصيب الناس الأشرار وإلا عمت الشرور والآلام بغير حق.

الأصل ألأخير- السابع-:إن كل ما يحدث من ظلم وشرور وآلام بين البشر بسبب أفعالهم لهم يوم يجمعهم الله فيه- المعاد الأخروي- وفيه يحكم بينهم بالعدل فيأخذ كل ذي حق حقه، ويُجازى كل ظالم بما ظلم. ومن جهة أخرى فإن في هذا اليوم كل من قدرّ الله عليه بعدله وحكمته ورحمته أمورا اختبره بها وأضرته وعانى منها ولم يكن هو السبب فيها فإن الله سبحانه سيعوضه بذلك أجرا عظيما. قال سبحانه: ((وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الزمر: 75))،و((وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(يونس: 54)).

تلك الأصول الشرعية السبعة حلت معضلة وجود الشر والألم في العالم التي أرقت العقل الملحد وأقلقته واتخذها سندا له في محاربته للدين وانتصاره للإلحاد.فهي ليست معضلة في الإسلام، وإنما هي كذلك عند الملحد لأنه أخطأ فهمها ولم ينظر إليها نظرة صحيحة تقوم على الوحي والعقل والعلم،أو أنه تعمد ذلك انتصارا للإلحاد، أو أنه جمع بين الأمرين.

وأما الرد المفصل على تلك الشبهات والإشكالات التي أثارها هؤلاء الملاحدة فيتمثل تفصلها فيما يأتي: يجب أن نعلم أن الشر لا يوجد وحده في العالم وإنما يوجد بجانب الخير، والخيرات أكثر من الشرور بفارق كبير جدا. وهما على ثلاثة أنواع مع اختلاف الأسباب، أولها يتمثل في وجود الشر والخير الذي لم يُوجده الإنسان،ولا كان هو سببا في وجوده ، وإنما الله تعالى هو الذي خلقه ، كالخيرات والشرور التي نراها بسبب عوامل طبيعة لا دخل للإنسان فيها ، فقد تسقط الأمطار، فتنفع أقواما ، و تغرق آخرين ، فهذا السقوط فيه خير وشر بالنسبة إلى هؤلاء . وكل ذلك خلقه الله تعالى ابتداء وانتهاء، فهو{خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }-سورة الزمر:62-، ويندرج كله ضمن أفعاله سبحانه التي لا تخرج عن العدل، أو الحكمة ، أو الرحمة ، وقد تشمل كل ذلك أو معظمه ، بحكم أن الله تعالى أفعاله كلها كمال وعدل ، رحمة وحكمة ، فهو سبحانه لا يعبث ،ولا يظلم أحدا.

والنوع الثاني من الخير والشر ، سببه الإنسان ، فهو الذي أوجده ونشره بين الناس، فهو بما أنه إنسان فقد يحكم بالعدل وينشر الخير والسلام، وقد يحكم بالظلم وينشر الفساد والشرور والحروب،ويأكل أموال الناس بالباطل. فهذا النوع من الخير والشر سببه الإنسان وهو المسؤول عنه.

النوع الثالث من الخير والشر،سببه الإنسان أيضا ، لكن آثاره على الواقع لا تُمارس بأيدي الإنسان مباشرة في الواقع ، كما في النوع الأول ، وإنما تظهر في الواقع بسبب التدخل الإلهي ، كأن يرزق الله تعالى عباده المؤمنين الصالحين بالخيرات الكثيرة، والأمن الدائم، والذرية الصالحة ، والبركة النافعة ،والثروات الكثيرة والمتنوعة. أوكأن يُعاقب الله تعالى الكفار والظالمين والمُفسدين ، بالجفاف والزلازل، والأوبئة والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ،والسياسية العسكرية ،والأمراض الفتاكة المستعصية على العلاج. وهذا النوع حدث في التاريخ و ما يزال يحدث إلى يومنا هذا . وقد أخبرنا الله تعالى أنه عاقب أقواما كثيرين كفروا بربهم ،و كذّبوا رسله ،وارتكبوا الفواحش والمنكرات ، كالذي حدث لقوم نوح وعاد ،وصالح ولوط ، وفرعون، كقوله سبحانه : {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ }-الأنفال54- .

ويجب أن نعلم أن فاعل الشر ليس شريرا بالضرورة وفاعل الخير ليس خيرا بالضرورة . لأن الإنسان الخيّر قد يفعل الشر في حق من يستحق الشر فيكون عمله حقا وعدلا لا ظلم فيه ، وإنما هو عمل لابد منه ولا يصح السكوت عنه. وقد يفعل الشرير خيرا بناء على نية سيئة ليوقع إنسانا آخر في الشر ، أو ليُخفي حقيقته عنه ، ليمكر به مستقبلا ، أو ليصرف عنه خيرا متوقعا ، أو ليحرمه من حق له ، أو ليكسب وده ليمكر به لاحقا. ولهذا فإن الشيطان كثيرا ما يحث بعض الناس على القيام بأعمال خيرة ليصرفهم عن أعمال خيّرة أخرى أهم من التي زيّن لهم القيام بها. ولهذا فإن عَمَل الشر عندما يكون حقا وعدلا وواجبا وفي مكانه الصحيح الذي لابد منه هو عمل كامل وحكيم وليس ناقصا ولا عيبا ولا ظلما ، بل يصبح من الظلم عدم القيام به ؛ وكذلك عمل الخير بلا حق ولا عدل ، وفي غير مكانه الصحيح ، فقد تترتب عنه أعمال شريرة كثيرة، فهو عمل ناقص وليس حكيما ولا عدلا، بل وقد يكون مَكرا وتحايلا ينتهي إلى أعمال غير أخلاقية.

علما بأن العقل الملحد ينظر إلى موضوع الشر والألم من زاوية واحدة ويهمل زواياه الأخرى من جهة؛ ويتناسى الخير الكثير الذي في العالم من جهة أخرى. فخيرات الله َونِعَمه على عباده من المؤمنين والملاحدة لا تُعد ولا تُحصي، والعالم مملوء بالخيرات كماً ونوعاً. فلماذا لا يهتم بها العقل الملحد ليكون له طريقا إلى الله ؟؟!!. فلو زالت وذهبت من الكون لانهار العالم وهلك الإنسان، فتذكر مثلا نعمة الشمس، والهواء، والجاذبية،

والمطر. فالخيرات كثيرة جدا، والشرور قليلة جدا.فلا يحق للعقل الملحد أن ينظر بعين واحدة فيتمتع بالخيرات ولا يُحدث ولا يُنوّه بها ويرفض أن تكون طريقا إلى الله من جهة، لكنه من جهة أخرى فلا يرى إلا الشر ويطعن به على الخالق عز وجل ويتهمه في عدله وحكمته زورا وبهتانا!!.

أما بالنسبة لأقوال هؤلاء الملاحدة فردنا السابق يهدمها كلها، لأنه كان ردا شاملا مقوضا للشبهات والإشكالات التي أثارها هؤلاء، لكن من جهة اخرى زيادة في نقضها وإثراءً للموضوع سأرد فقط على أقوال الملحد برتراند راسل.

منها أنه عندما تكلم في موضوع الأخلاق الدينية والشر والخير كان مما قاله : ((أو أن تتخذوا نفس موقف اللا أدريين – وهو الموقف الذي لطالما وجدته معقولاً – وهو أن هذا العالم قد تمت صناعته من قبل الشر في اللحظة التي كان الله فيها غافلاً . هناك آراء من الممكن أن تقال دائماً حيال هذا الأمر ، وأنا لست معنياً بدحضها))[773].

أقول: قوله هذا لا يقوله إلا جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد . لأنه أولا إن الخير والشر ليسا خالقين ولا كائنيّن منفصلين عاقلين ، وإنما هما من أفعال الخالق عز وجل، وإما هما من افعال المخلوقين العاقلين كالبشر مثلا. وعليه فلا يُمكن للشر ولا للخير أن يخلقا الكون ، ولا يُمكن للمخلوقين الخيرين ولا الأشرار أن يخلقوا العالم. وعليه فإن الكون لن يخلقه إلا خالق قدير عليم حكيم ، خلقه بكل ما فيه من خير وشر ، بعلم وعدل وحكمة، ولا خلل في أفعاله أبدا. فهو حكيم عادل رحيم في كل أفعاله سواء كانت خيرا أو شرا. وعليه فوجود الشر في الكون ليس نقصا ولا عيبا، فهو لا يختلف عن الخير ، فهما يدلان على الحكمة والعدل الإلهيين؛ وحتى وجودهما في أعمال البشر لهما ما يُبرره، فقد يكون من الظلم وضع الخير في غير محله، ويكون من العدل والحكمة وضع الشر في موضعه.

ثانيا: إن راسل لم يتكلم بعقل صريح ولا بعلم صحيح، وإنما تكلم بهواه، ولا يصح له أن يفعل ذلك في أمر خطير يتعلق بالخير والشر وخلق العالم، ويخاطب فيه بشرا مثله. ولهذا فإن الرجل يضحك علينا وعلى نفسه بذلك الافتراض الزائف ، فكان عليه أن يقدم الدليل الصحيح من العقل ، أو من العلم أو بهما معا على صحة زعمه ، بأن الشر هو الذي صاغ العالم، وأن الله كان غافلا عن ذلك . فلا يحق له أن يتكلم بما يهواه ثم يطرحه علينا

---

[773] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول الأخلاق الدينية ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

كحل أو دليل على زعمه ، فليترك أهواءه ورغباته وأوهامه عنده. ومن أين له أن ذلك قد حدث ؟، وكيف يزعم أن الله كان غافلا، وهو لا يؤمن به ؟؟، وأليس من الجهل وقلة الأدب أن يُوصف الله بالغفلة؟؟ . إن زعمه هذا ليس من العقل ولا من العلم، وإنما هو من الأهواء والعناد والغرور وقلة الأدب!!.

ثالثا: إنه لا يحق لبرتراند راسل ولا لغيره أن يختلق مزاعم وأهواء ثم يدعي أنه غير معني بأن يقدم الدليل على صحتها ووجودها، بل يجب عليه أن يذكر أدلته ، وإلا فليترك مزاعمه عنده ، فلسنا في حاجة إلى أن يطرحها علينا. وإذا قال بأنه ليس معنيا بدحض الأقوال التي ترد على مزاعمه، فليعلم أنه معني ومطالب بأن يؤيد مزاعمه بالأدلة الصحيحة التي تثبتها. وإلا فهي مرفوضة ومردودة عليه، وما هي إلا أهواء ورغبات، وليست من العقل ولا من العلم في شيء. وموقفه هذا ليس من الاستدلال العلمي ، ولا من الموضوعية والحياد ، ولا من الضوابط الأخلاقية والعلمية التي يجب أن تحكم منهج الاستدلال الصحيح، وإنما هو من منهج الاستدلال الإلحادي القائم على التحريف والتخريف وهدم العقل والوحي والعلم!!.

وأما قوله عندما كان يتكلم عن العدل والظلم وعلاقتهما بالإيمان بالله،فقال: ((ولنفترض أن أحدهم حصل على صندوق برتقال وقام بفتحه ، ووجد أن البرتقالات العليا في الصندوق كانت فاسدة ، فإنه لن يجادل ، وربما سيقول أن البقية فاسدة ، هذا ما سيقوله الشخص الذي يفكر بعلمية لأن هذه البرتقالات عينة الصندوق وتحتل الموقع الأعلى منه . وهذا ينطبق على الكون ، إننا هنا نجد قدراً عالياً من الظلم ، وهذا سبب أكثر من كافٍ كي نقول أن العدالة لا تحكم شيئاً من هذا العالم))[774].

أقول: إن كلامه غير صحيح في معظمه وأقامه على استدلال فاسد وزائف، وفيه تلاعب وتلبيس وسفسطة . لأنه أولا إن مثال صندوق البرتقال لا يستلزم النتيجة التي خرج بها الرجل، وإنما يحتمل أكثر من حالة وليس حالة واحدة. فوجود البرتقالات الفاسدة أعلى الصندوق لا يعني بالضرورة أن الصندوق كله فاسد ، وإنما ذلك يُمثل احتمالا من احتمالات أخرى ، فقد يكون أسفله جيدا،أو خليطا بين الفاسد والجيد من البرتقال. وعليه فلا يصح الاحتجاج بالاعتماد على احتمال واحد ممكن بجانب

---

[774] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول العدل والظلم ، موقعوغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

احتمالات أخرى هي أيضا ممكنة. ولهذا قيل: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال .

وثانيا لا يصح قوله : ((وهذا سبب أكثر من كافٍ كي نقول أن العدالة لا تحكم شيئاً من هذا العالم))، إنه قول مبالغ فيه جدا ولا يصح تعميمه ولا القطع به . لأن العدالة ظاهرة في الكون بشكل كبير على المستويين الطبيعي والبشري. فمن الناحية الطبيعية فلا يوجد ظلم أصلا، فالله تعالى خلق الكون بعدل وحكمة ، وبإحكام وإتقان ، فلا يوجد أي خلل في الطبيعة، كما هو مشاهد وثابت بالعلم. فالله تعالى وزع ثروات الأرض في مختلف جهاتها على كثرتها وتنوعها، وخيراتها أكثر من الآلام التي تضر البشر بسبب عوامل الطبيعة بفارق كبير جدا. كما أنه سبحانه أمر بالعدل ونهاهم عن الظلم ، وبالتعارف والتعاون فيما بينهم ،وفَطرهم على الخير والشر، وجعل فيهم مختلف أنواع القدرات العقلية والنفسية والبدنية، على تنوعها وتفاوتها مما يضمن لهم الحياة الكريمة في الأرض إن هم التزموا بشريعته.

ومن الناحية البشرية، فمن المعروف تاريخا وشرعا أن الله تعالى أرسل الأنبياء إلى كل الشعوب، وأبلغهم دينه ورسالته ، قال تعالى: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ)(فاطر: 24))، و((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(النحل: 36)) ، فالله تعالى كما كان عادلا حكيما في خلقه للكون ومظاهره كان كذلك في تعامله مع بني آدم.

وأما من جهة سلوكيات الإنسان في الأرض ، فليس صحيحا أن العدالة لا تحكم شيئا من حياته ، فهذا كلام باطل قطعا ، وقائله إما جاهل، أو معاند. وإنما الصحيح هو أن حياة البشر فيها الخير والشر، والعدل والظلم ، مع اختلاف نسبة كل منها درجة وانتشارا، وهذا ثابت في التاريخ والحاضر. من ذلك مثلا فقد أقام المسلمون في العهدين المدني والراشدي العدل والمساواة والأخوة في زمن غلب عليه الظلم . ونحن نرى اليوم أن الغربيين يُقيمون العدل والمساواة بشكل واسع في بلدانهم، ومجتمعاتهم ، لكنهم من جهة اخرى ينشرون الظلم والفساد في كثير من دول العالم من أجل مصالحهم. وحتى في الدول المتخلفة فمع الظلم الموجود فيها فإن كثيرا منها فيها عدل ومساواة ولو بشكل نسبي. وعليه فالحكم المطلق الذي أصدره الرجل غير صحيح ، وهو شاهد على فساد منهج الاستدلال عند

العقل الملحد خاصة عندما يتعلق بدينه، فإنه ينقلب على العقل والعلم ويتعلق بأهوائه وثالوثه الخرافي كما بيناه في الفصول السابقة.

وأما قوله : ((لقد قيل لي إن العذاب إنما يُرسل تطهيرا من الخطيئة ، ولكني أجد من العسير عليّ أن أعتقد أن طفلا في عامه الرابع أو الخامس قد أوغل في الظلم بحيث استحق العقاب الذي ينزل بعدد غير قليل من الأطفال، ويستطيع قديسونا المُتفائلون أن يروهم في أي يوم يشاؤون ، ويُقاسون تباريح الألم في مستشفيات الأطفال. وقد قيل لي كذلك أن الطفل وإن لم يكن ارتكب خطأً فاحشا، فإنه يستحق العذاب عقابا على آثام والديه))[775] .

أقول: أولا من غرائب الملاحدة ومغالطاتهم أنهم ينكرون وجود الله، ثم يتألمون لوجود الشر في الأرض ويعترضون على وجوده، ويتخذونه وسيلة للرد على المؤمنين في إيمانهم بالله، ويعتمدون عليه في إلحادهم . لكنهم من جهة أخرى يفعلون ذلك وكأنهم يعترضون به على الله أو يسألونه وكأنهم يؤمنون به!! . ولو كان الملحد موضوعيا مع نفسه ما فعل ذلك، فهو مادام لا يؤمن بالله، لا يحق له أن يتهمه ويعترض عليه لوجود الشر والظلم في الكون. فإن كان يريد حقا معرفة الحق في ذلك، فإما أن يؤمن بالله، أو يقرأ كتابه- القرآن الكريم- ليعرف لماذا خلق الله الإنسان والشر في الأرض؟؟، أو على الأقل يفترض جدلا أنه يؤمن بالله ليستطيع فهم الحكمة والغاية من وجود الشر في الأرض.

ثانيا: يجب أن نعلم أن الله تعالى لم يخلقنا لنأكل ونلعب ونفرح، ولا لنتعذب ونتألم ونعاني الشر والألم والبؤس؛ وإنما أخبرنا سبحانه أنه خلقنا لنعبده وفق شريعته التي أنزلها علينا بواسطة أنبيائه، ولا تتم هذه العبودية إلا بالامتحان والاختبار والبلاء والابتلاء، ولا يتم ذلك إلا بوجود الخير والشر في العالم .فوجود الخير والشر ضروري، ولا عيب فيهما، وقد يكون الخير طريقا إلى الشر، وقد يكون الشر طريقا إلى الخير، وقد يكون الشر عدلا وحكمة، وقد يكون الخير ظلما وسَفها، قد يكونا كذلك إذا لم يوضع كل منهما في مكانه المناسب له. وعليه فلا يصح الانكار على الله تعالى في خلقه للخير والشر ووجوده بين البشر. لكن وجودهما ليس عبثا ولا عشوائية ، وإنما يخضعان للعدل والحكمة وفق الإرادة الإلهية.

وأما موضوع الأمراض التي تصيب الأطفال وما يترتب عنها من آلام وعذاب، فإنها تندرج ضمن سُنة الامتحان والابتلاء، وتتم بعدل وحكمة ،

[775] برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: ، 120 .

والله عز وجل عادل حكيم ولا يظلم أحدا. وتلك الأمراض نوعان: نوع سببه الإنسان، فتوجد أمراض بسبب إهمال المجتمع للنظافة والتربية الحسنة. وأخرى بسبب الآباء، فقد يكونوا مصابين بأمراض خطيرة أصابتهم لإهمالهم وارتكابهم للمحرمات، فانتقلت إلى اولادهم وراثيا. فعندما تظهر على أولادهم ويتعذبون بها تكون عقابا وعبرة للآباء والناس جميعا ليحذروا مما وقع فيه غيرهم، وليتعاونوا على حماية مجتمعهم .

النوع الثاني: هو أمراض قضاها الله وقدرها على عباده بحكمته وعدله، لامتحان الآباء وباقي المجتمع، من جهة الصبر والاهتمام والقيام بالواجبات المفروضة عليهم. كما أن تلك الأمراض التي تظهر على الأطفال تكون مجالا تطبيقيا هاما للأطباء ليدرسوا أمراض الأطفال وآثارها عليهم لعلاج المرضى ووقاية الآخرين. كما أنه سبحانه لن يظلم الأطفال المرضى ، ولن تذهب آلامهم سدى، وإنما سيعوضهم ذلك بعدله وحكمته وجميل كرمه يوم القيامة،لأنه سيقضي بين كل الناس بالعدل، لقوله سبحانه: ((وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الزمر : 75)) .

وبذلك يتبين جليا أن موقف العقل الملحد من وجود الشرور والآلام في العالم هو موقف ذاتي إلحادي أكثر ما هو موقف عقلي وعلمي من جهة، وانه طرحه بنظرة متعصبة وضيقة لتأثره بالنصرانية وجهله بالإسلام أو لتجاهله له انتصارا للإلحاد من جهة أخرى. كما اتضح أيضا بطلان وتهافت شبهاته وإشكالاته التي أثارها حول موضوع الشر في العالم.

رابعا: لماذا يلحد العقل الملحد ؟ :

تبين من نقدنا للفكر الإلحادي أنه فكر زائف متهافت باطل عقلا وشرعا وعلما، قام أساسا على ثالوث خرافي إلحادي.وبما أنه كذلك فماهي الأسباب التي جعلت طائفة من البشر يتبنون ذلك الفكر، فيجحدون خالقهم ويتمسكون بالإلحادا ويدافعون عنه؟؟. وهل حقق الإلحاد للملحدين فوائد تنفعهم في الدنيا والآخرة ؟؟ وماهي آثاره عليهم: فكرا وقلبا وسلوكا ؟؟.

01: أسباب الإلحاد : توجد أسباب كثيرة ومتداخلة مُؤثرة ومتأثرة ببعضها كانت سببا في إلحاد الملاحدة عندما جحدوا خالقهم. منها أولا أسباب تتعلق بالجوانب الفكرية والعلمية والدينية، أولها يتمثل في خطأ تصوّر الملاحدة لله وأفعاله وعلاقته بالكون ، وهذا تجلى بوضوح في مواقف كبار الملاحدة كبرتراند راسل ،وأنتوني فلو- قبل إيمانه- ، وهوكينغ في موقفهم من قوانين الطبيعة وتأليههم لها. فهؤلاء وأمثالهم يتصورون أن البشر قديما كانوا

يُفسرون ظواهر الطبيعة بالتدخل المباشر لله ، فهو الذي يُسيرها مباشرة، فلما اكتشف العلم الحديث وجود قوانين تتحكم في الكون وتسيره ظنوا أنهم اكتشفوا لغز الكون ؛ فزعموا أن الطبيعة تحكم نفسها بنفسها ، وليست في حاجة إلى إلى إليه يتحكم فيها ويُسيرها. وهذا تفسير باطل شرعا وعقلا وعلما كما بيناه في عدة مواضع عندما أبطلنا احتجاج العقل الملحد بقوانين الطبيعة. إنه باطل لأن الكون بكل مافيه من قوانين وكائنات مخلوق وسائر إلى الزوال، وعليه فلا بد له من خالق خلقه ، وهو الذي سيره بتلك القوانين التي هي من مكونات الكون المخلوق. فالله تعالى فعال لما يريد، فكما أنه يفعل بكن فيكون ، فإنه أيضا يفعل أيضا بجنوده ومخلوقاته، فيُسير مخلوقاته بمخلوقاته. هذا الأمر العظيم والحكيم هو الذي جهله هؤلاء الملاحدة أو تجاهلوه!!.

وعن ذلك السبب يقول الفيزيائي باسل الطائي: ((فيما أرى فإن السبب الاول في إنكار المنكرين من علماء الطبيعة الغربيين دور الخالق في العالم هو سوء الفهم الحاصل لديهم عما يسمى قوانين الطبيعة حيث يعتقد بعضهم وربما كثير من الناس في الغرب ان قوانين الطبيعة تفعل الحوادث الناتجة عنها بذاتها حال توافر مستلزمات وشروط الظاهرة اي ان القوانين تفعل فعلها بالطبع ولا تحتاج الى من يفعلها لهذا الغرض، وهذا هو مجرد افتراض لا دليل عليه ولم يتمكن احد من اثباته علميا ولا فلسفيا))[776].

السبب الثاني: يتمثل في أن كثيرا من الذين ألحدوا من أهل العلم والمُثقفين عامة لم يطلعوا أو رفضوا الانجازات العلمية الأخيرة التي هدمت الإلحاد ونصرت الإيمان بالله نصرا مؤزرا. كالتأكد بأن الكون خُلق من عدم، وأن العقل مكانه القلب لا الدماغ ، وأن العقل ليس عضوا ماديا ، وغيرها كثير جدا سبق ذكر بعضها .

السبب الثالث: يتعلق بوجود أخطاء وأباطيل في الكتاب المقدس، فقد كان سببا في إلحاد كثير من الغرابيين منهم أنتتوني فلو، والملحد ليو مايكل بيهي- ابن البيولوجي الشهير الناقد للداروينة ما يكل بيهي- الذي ذكر أن سبب إلحاده لم يكن بسبب أفكار والده العلمية وآثارها الفلسفية في نقده للداروينة وغيرها ،وإنما كان بسبب تفنيد الملحد ريتشارد دوكنز للكتاب المقدس في كتابه "وهم الإله"[777]. هذا المسكين أخطأ عندما ألحد وكفر بخالقه بذلك السبب ، فهو دليل على قلة فهمه وعلمه، لأن وجود الأباطيل والأخطاء العلمية في الكتاب المقدس وغيره من الكتب المقدسة الزائفة

[776] محمد باسل الطائي: لماذا يلحد علماء الطبيعيات الغربيون؟ ، جريدة الرأي ، 4 فيفري، 2015 .
[777] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 225 .

ليست دليلا على عدم وجود الله، وإنما هي دليل على بطلان تلك الكتب لا أن الخالق غير موجود . وقد سبق أن ناقشنا هذا الموضوع وبينا أن القرآن الكريم يختلف تماما عن تلك الكتب، فلا توجد فيه أباطيل ولا أخطاء ولا تناقضات من جهة، وبينا من جهة أخرى أنه حتى ولو افترضنا جدلا أن كل الكتب المقدسة باطلة فلن تكون دليلا على عدم وجود الله تعالى، لأن الدليل القطعي الأول على وجوده سبحانه هو وجود الكون المخلوق من عدم.

السبب الرابع: تعرّض بعض الناس للشكوك والشبهات، فمنهم من تغزوه شبهات أثناء مطالاعاته وانشغاله بالقضايا الفكرية، ومنهم من تهجم عليه لفشله في حياته العملية، فينعكس عليه سلبا ويقع فريسة لهواجس النفس والشيطان تجاه الله ودينه. فيصبح يشك في الدين وجدوى التزامه به، وقد ينتهي حاله إلى الكفر بالدين والنبوة، ثم الإلحاد وجحود الخالق. من ذلك مثلا أن أحد الملاحدة ذكر أنه مر بأزمات مادية وظروف قاسية فدعا الله كثيرا، فلم يستجب له، وظل يتألم كثيرا، فلما لم يُستجاب دعاؤه دخلته الشكوك والشبهات حتى أوصلته إلى الإلحاد[778].

ذلك الرجل-وأمثاله- حدث له ذلك لأنه فشل في الامتحان لتسرعه ، وجهله بشروط وسنن استجابة الدعاء، وحِكمة تأخره. فمن المعروف شرعا أن من شروط الدعاء ان يعرف العبد ان من سُنن الله تعالى أنه يمتحن عباده بالخير والشر((وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(الأنبياء: 35)). لذا فقد يكون الشر أنفع للمبتلى من الخير ، وقد يكون العكس. وربما ذلك الشخص لم يأخذ بشروط الدعاء ، منها قوله تعالى: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)(البقرة: 186)) . وربما تسرّع ولم يصبر، فتعجل الاستجابة فرسب في الامتحان.

ومنها تلك الشروط أيضا أن الشرع ذكر أن حالات استجابة الدعاء مقرونة بالنية والصدق وتوفيق الله تعالى وحكمته، فقد تحدث الاستجابة بسرعة، وقد تتأخر، وربما تُدخر إلى يوم القيامة. وقد قد يتطلب الأمر وقتا طويلا لتتم عملية الامتحان فيكون التأخر في صالح الداعي . ومن موانع عدم الاستجابة أن الداعي قد يكون معتديا في الدعاء فلا يأخذ بالأسباب الشرعية المادية والروحية الموصلة إلى تحقيقه. وقد تكون نيته سيئة ، فلم يصدق الله تعالى ((فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ)(محمد: 21))، فيدعو الله اختبارا وتعاليا، أو حسدا لما عند الناس، أو مَناً على الله. وقد يكون قليل

[778] خالد الدريس : من هنا يبدأ الإلحاد ، موقع الألوكة . و مجلة براهين، العدد الثاني ، ماي 2014 ، ص: 5 .

الصبر ضعيف الايمان فيتهم خالقه ويظن فيه ظن السوء فلا يُستجاب له. فالصدق في الدعاء ضروري . فعلى المُبتلى أن يتقي ويصبر ويحتسب ولا يتسرع ، حتى وإن طال الأمر ليكون من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((إنهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(يوسف: 90))، ولا يكون من الذين قال فيهم سبحانه: ((الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً)(الفتح:6)).

علما بأن الشبهات لا تخص جانبا من الدين فقط ، فقد تظهر على شكل شكوك في الله ، أو النبوة، أو اليوم الآخر، أو الوحي، أو القضاء والقدر،أو الشريعة. وهذه الشبهات قد تحدث لقلة العلم ، أو سوء الفهم ،أو لوساوس الشيطان كما في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا ،من خلق كذا حتى يقول: من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته))[779]. والشبهات التي يُثيرها الشيطان أو يكون طرفا فيها قد يشعر بها الانسان ويدرك أنها ليست من نفسه ،ويحس بها عندما تهجم عليه وتُؤرقه وتُقلقه ، فإن لم يقاومها بالعلم والمجاهدة واللجوء إلى الله عز وجل بالهداية والثبات فقد تُهلكه إن لم يتداركه الله عز وجل.

السبب الخامس – من أسباب الإلحاد الفكرية والدينية-: يتعلق بضعف و((فقر المكتبة العربية الإسلامية في نقد الإلحاد الجديد، فيجد الشباب المتشكك والمتسائل نفسه في العراء، وفي المقابل هناك وفرة في المواد الإلحادية كتابية ومرئية بشكل يجعل المعادلة تميل بشدة لصالح الإلحاد))[780]. إلى جانب ((رفض بعض العلماء التصنيف في الرد على الشبهات، فعندما يبحث الشباب عن ردود على الشبهات التي تحاصره لا يجد، وبالتالي يظن أنه لا توجد ردود ولا إجابات، فيفقد ثقته في قدرة الإسلام على مواجهة الإشكالات والتساؤلات مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الوقوع في الإلحاد)) [781].

وفي مقابل ذلك الضعف والنقص في التصدي للفكر الإلحادي بالردود العلمية الكافية والقوية والمقوضة له، توجد حملات متاجرة ((بالعلم لترويج الإلحاد ؛ حيث يتم الترويج لنظرية التطور مثلاً على أنها حقيقة قطعية يقينية وأنها هي العلم الذي لا يقبل الخلاف، كما يتم الترويج

[779] البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 123 ، رقم: 3276 .
[780] هشام عزمي: الإلحاد في العالم العربي ، موقع يقين على الشبكة المعلوماتية . ومجلة براهين ، العدد الثاني، ماي 2014 ، ص: 21 وما بعدها .
[781] هشام عزمي: الإلحاد في العالم العربي ، موقع يقين على الشبكة المعلوماتية . ومجلة براهين ، العدد الثاني، ماي 2014 ، ص: 21 وما بعدها .

للنظريات الحديثة- الإلحادية- في نشأة الكون خصوصًا على يد العالم الفيزيائي الأشهر ستيفن هوكينج. فإذا تعارضت هذه النظريات مع الدين كان هذا دليلاً عند القوم على بطلان الدين وخرافاته. وهذا هو التحدي الأكبر الذي يواجه الإسلام الآن ؛ مواجهة هذه النظريات العلمية وتمحيصها وتمييز الحق من الباطل فيها وفق منهجية شرعية إسلامية عقلية سليمة))[782].

السبب السادس: يتعلق بأن بعض ملاحدة علماء الطبيعة يدعون أن أدلة وجود الله غير كافية ، أو غير مُقنعة لهم، فيطلبون ليُؤمنوا بالله أدلة مباشرة كالمعجزات التي كانت تظهر على أيدي الأنبياء. وهؤلاء ((يتصورن ان الكون الذي يديره إله ينبغي ان يكون عشوائيا فمثلا نجد ان عالم الفيزياء ستيفن واينبرغ يقول: إنه على استعداد للإيمان بوجود خالق فيما لو ظهر سيف من نار يأتي ليقطع رأسه. وهذا طلب لمعجزة، كذلك يقول لورنس كراوس انه مستعد للإيمان، بوجود خالق لو انه وجد في الليل ان النجوم قد اصطفت لتؤلف جملة تقول: انا هنا ،وهذا ايضا طلب لحصول معجزة. وقد كان قبلهم من المشركين من طلب مثل ذلك من الرسول-عليه الصلاة والسلام- ((وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً ،أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً ،أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً)(الإسراء:90- 93)).وهذه الطلبات تنم عن حقيقة ماثلة في تفكير هؤلاء وهي ان العالم يتحرك بالمعجزات وليس بقوانين. ومرة اخرى لا يوجد اي دليل عقلي على صحة هذا الشيء بل الله تعالى يقول انه: «خلقَ السماوات والأرض بالحق» (النحل:3)...وبالحق معناها بقانون،فالكون يسير وفق سنن أي قواعد وقوانين بأمر خالقه في كل آن))[783].

والحقيقة هي أن السبب العميق وراء تلك المطالب هي نفوسهم المريضة والرافضة للإيمان بالله ، لأن الرافض له لا يكفيه أن يوجد خلل واضطراب في الكون ولا الانسجام والإحكام . فإن وجد خللا قال:هذه عشوائية وعبث، وشاهد على أن الكون لا خالق له. وإن وجد نظاما مُحكما

[782] هشام عزمي: الإلحاد في العالم العربي ، موقع يقين على الشبكة المعلوماتية . ومجلة براهين ، العدد الثاني، ماي 2014 ، ص: 21 وما بعدها .
[783] محمد باسل الطائي: لماذا يلحد علماء الطبيعيات الغربيون؟ ، جريدة الرأي ، 4 فيفري، 2015 .

قال: هذه حتمية وقوانين صارمة تحكم الكون ولا يحتاج الكون إلى إله ليُسيره!! وهذا الكلام قاله الملاحدة المعاصرون منهم ستيفن هوكينغ.

ولاشك أن مطالبة الكفار بالمعجزات المادية الخارقة ليُؤمنوا، قد حدثت كثيرا في القديم، لكن الله تعالى أوقفها لأنها ادت دورها في زمانها من جهة، وتبين من جهة أخرى أن كثيرا من القدماء لا تنفع معهم تلك المعجزات بل زادتهم ضلالا وإصرارا على الكفر كفرعون مثلا. قال تعالى:((وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ)(الإسراء: 59)) . علما بأن هذا النوع من المعجزات لا يكفي لإيمان الذين لم يروها، وهم أيضا غير مطالبين بالإيمان بها ومن حقهم رفضها. كما أنها يُمكن أن تلتبس بالسحر والشعوذة. وهي زائلة وليست دائمة فحتى الذي رآها لا يستطيع إعادتها ، ويمكن أن يشك في رؤيته لها، فيظن أن ما رآه كان حالة مرضية مر بها جعلته يتوهم أن ما حدث هو معجزة. وعليه فإن المطالبة بالمعجزات الخارقة ، ليست دليلا كافيا للإيمان بالله عند المعاندين والشاكين وأمثالهم ، وقد وقفها الله تعالى وعوضها بمعجزات أخرى تتجلى في مخلوقاته الكثيرة التي تُظهر عظمته وقدرته وحكمته وجبروته .ومنها معجزة كلام الله المعجز الذي أنزله على خاتم أنبيائه محمد –عليه الصلاة والسلام- . إنه كتاب تحدى الله به الإنس والجن معا على ان يأتوا بمثله، وقرر أنهما لن يأتوا بمثله ابدا حتى وإن تظاهرا وتعاونا معا . وهذا ثابت تاريخا وواقعا،وهو حقا معجزة دائمة ومتنوعة لغة وتشريعا، علما، وتاريخا، ولا نهاية لمعجزاته.

ولاشك أنه من حق الإنسان أن يبحث عن اليقين والمعجزة ليؤمن بالله ، لكنه ليس من حقه أن يختار هو بنفسه نوع المعجزة التي يريدها، فلو حدث هذا لاختل الكون واضطرب، ويعم فيه العبث والعشوائية حسب أهواء البشر. ولذلك فإن هذا الأمر يرجع إلى الخالق عز وجل فهو الذي يقرر ويحدد نوع وشكل المعجزات التي يتعرّف بها إلى خلقه. ولهذا قال سبحانه: ((((وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ)(الإسراء: 59)) .
علما بأنه حتى إذا فرضنا جدلا أن الكون فيه خلل وفوضى وعبث، فإن هذا لا ينفي وجود الله، وإنما يدل على أنه سبحانه اختار أن يخلقه على هذه الطريقة. وحتى إذا فرضنا جدلا أن الكون يسير بحتمية وآلية ميكانيكة، فإن هذا لا ينفي وجود الله ، وإنما يدل على أنه سبحانه اختار أن يخلقه بتلك الآلية الصارمة المُحكمة.

السبب السابع – من أسباب الإلحاد الفكرية والدينية-: خطأ كثير من الملاحدة في تصورهم لله وعلاقته بالكون ، فمنهم من جعله جزءاً من الكون، فلم يفرق بينه وبين مخلوقاته فانتهى به الأمر إلى الإلحاد. ومنهم من اضطرب وتحير في نظرته إلى الإله فهل هو متصف بصفات شخصانية أم لا ؟ ، فكيف يكون إلهاً ويتصف بصفات بشرية –كما وصفه صوّره الكتاب المقدس- فيحب ويكره، ويغضب ويفرح ، ويحقد ويمكر، ويُعذب ويُكافئ وغيرها من الصفات المجسدة[784]. وقد سبق أن أشرنا إلى أن الملحد برتراند راسل جعل الإله جزاءً من قوانين الطبيعة، فطبق عليه قوانينها ثم نفاه وجحده بها بدعوى أنه هو أيضا مخلوق يحتاج إلى من يخلقه كما بيناه سابقا وبينا بطلان زعمه هذا.

أخطأ هؤلاء في موقفهم من الله تعالى فكان من أسباب إلحادهم، لأنهم لم يفرقوا بين الخالق والمخلوق ، فجعلوا الله جزءاً من مخلوقاته وهي منه أيضا . وهذا موقف مخالف للعقل والشرع والعلم. وأما الذين تحيروا واضطربوا في الجمع بين الإله المتصف بالصفات التي سموها " شخصانية" وبين مخلوقاته المتصفة بالصفات البشرية؛ فإن الخلل جاء منهم ، لأنه كان عليهم أن يظروا للأمر من جهتين: الأولى هي أن كل موجود لابد أن يتصف بصفات تليق به، لأن المعدوم هو الذي لا يتصف بصفات بحكم أنه غير موجود، وأما الموجود فيجب أن يتصف بصفات تناسب طبيعته. وأما الجهة الثانية فهي أنه يجب التفريق بين صفات الخالق وصفات مخلوقاته من جهة الذات والصفات. فيستحيل أن يكون الخالق مشابها ومماثلا لمخلوقاته بذاته وصفاته.

علما بأن مقولة رفض الإله المشخص ، إذا كان المقصود منها عدم مماثلة ومشابهة الخالق لمخلوقاته في ذاته وصفاته، فهذا صحيح، وأما إن كان المقصود بها نفي اتصاف الله عز وجل بصفات الكمال ، أو نفي المماثلة مع نفي الصفات، فهذا باطل قطعا، لأنه يستحيل أن لا يكون الله تعالى متصف بصفات الكمال. هذا فضلا على أن كل كائن إلا وله صفات متصف بها تتفق مع ذاته وأفعاله وصفاته وإلا فهو عدم وليس بموجود أصلا. ولهذا وجدنا الله تعالى جمع بين الأمرين : عدم المماثلة والمشابهة مع مخلوقاته من جهة ؛ وإثبات اتصافه بصفات الكمال من جهة اخرى، بدليل قوله تعالى:((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11)).

[784] محمد باسل الطائي: لماذا يلحد علماء الطبيعيات الغربيون؟ ، جريدة الرأي ، 4 فيفري، 2015 .

فهو مع انه لا يشبه مخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله ، فإنه من ناحية أخرى متصف بصفات الكمال كالسمع والبصر. علما بأنه لا يصح القول بأن الله متصف بصفات بشرية ، لأن الحقيقة هي أن البشر وغيرهم من الأحياء هم الذين اتصفوا بصفات وهبها الله لهم وخلقهم عليها تُشبه بعض صفاته اسما ، وتختلف عنها مضمونا وكيفية تليق بالمخلوقات ولا تليق بالخالق.

السبب الأخير- الثامن -: تَحيّر كثير من الملاحدة واضطرابهم من ظاهرة وجود الشر والآلام والأمراض والظلم في العالم، فلم يجدوا تفسيرا مقنعا يجمع بين القول بوجود إله عظيم حكيم رحيم رؤوف، وبين وجود الشرور والمصائب والآلام في حياة البشر، فكانت تلك الظاهرة من أسباب إلحاد بعضهم كأنتوني فلو، وستيفن واينبرغ . إنها ساهمت في إلحادهم، لكن السبب الحقيقي لا يرجع إليها وإنما إليهم أنفسهم بسبب قلة علمهم ونفورهم من الإيمان وعبادة الله، وقد سبق أن توسعنا في نقد العقل الملحد في موقفه من وجود الشر في العلم وأثبتنا بطلانه وتهافته.

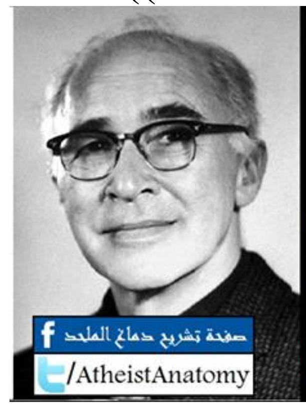
ثانيا: الأسباب النفسية في إلحاد الملحد ، إنها أسباب متداخلة فيما بينها ومتأثرة بأعمال القلب والفكر والجوارح، وهي السبب الرئيسي في إلحاد الملحدين وإصرارهم عليه رغم تهافت وبطلان مزاعمهم التي ألبسوها لباس العلم . وقد اعترف بذلك الفلكي التطوري فرد هويل بقوله:((" في الواقع .. يُعد ظهور الحياة من قِبل ذات عاقلة ومدركة : من الوضوح بمكان !!.. بحيث يعجب المرء : لماذا لا يلقى قبولاً واسعاً بوصفها إحدى البديهيات ؟!.. من الواضح أن الأسباب : نفسية : أكثر منها علمية " !!!..))[785].

أولها يتمثل في عناد الملحد وإصراره على رفض الإيمان بالله، واختياره للإلحاد . منهم برتراند راسل، وريتشارد دوكينز، وسام هاريس وغيرهم. حتى أن الفيلسوف الملحد توماس ناجل قال بأنه ((لا يود أن يوجد هناك كائن ذو صفات كالله))[786] .

ومنهم أيضا الملحد جورج وايلد إنه اعترف بالحقيقة لكنه رفض قبولها لأنها توصله إلى الإيمان بالله، فرفضها وأصر على إلحاده فقال: ((عندما نأتي لمسألة أصل الحياة فإن أمامنا احتمالين لكيفية نشأتها : الأول هو النشوء التلقائي عن طريق التطور ، والآخر هو خلق ابداعي خارق لله ، لا يوجد أمامنا خيار ثالث ... النشوء التلقائي تم دحضه علميا منذ مئة سنة

[785] أليست مدة مليارات وملايين السنين كافية لبدء الكون والحياة صدفة ومن ثَم تطورها ؟!!..، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.
[786] جاري جيتنج ، و ألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد ، ص:7 .

على يد باستور وسبيلنزاني وآخرين . هذا ما يقودنا علميا لنتيجة محتملة واحدة فقط وهي نشوء الحياة عن طريق الخلق الابداعي لله. لن أقبل هذا فلسفيا لأني لا أريد أن أُومن بالله!! . وبالتالي اخترت أن أُومن بشيء مستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور!!))[787].



وعن ذلك يقول الفيزيائي الفرنسي باسكال (ق: 17 م) : ((إن ما يجعل الملحد متصلباً فى إلحاده ليس ضعف الشواهد الموجودة فى العالم المنظور بل قرار اتخذته الإرادة والمشاعر))[788].

فلما أصر هؤلاء على رفضهم للإيمان بالخالق أضلهم الله وحرمهم من الإيمان به وأركس قلوبهم وجعلهم فريسة لأهوائهم وشياطينهم. قال تعالى: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ)(الأعراف: 146))، و((إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(غافر: 56)).

السبب النفسي الثاني: مضمونه أن كثيرا من الملاحدة ألحدوا بسبب كرههم للدين ورفضهم الشديد له ونفورهم من الالتزام بأوامره وتحمل تبعاته. منهم برتراند راسل، وستيفن هوكينغ، وقد اعترف بعضهم بذلك صراحة، منهم ستيفن واينبرغ ، فَذُكر أنه كان ((يتمنى نظرية الكون الثابت الأزلي، لأنها أكثر جاذبية، وأبعد عمَّا نادت به الأديان)) . وقال الفيزيائي البريطاني دينيس شياما ((لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة تبين لنا أن اللعبة قد انتهت"))[789].

---

[787] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .
[788] عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، 1983 ، ص: 117.
[789] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

تلك الحقيقة اعترف بها أنتوني فلو الملحد ثم المؤمن، عندما قال: (("يقولون إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي .. إن نموذج بداية الكون شيء محرج جداً بالنسبة للملحدين ، ذلك لأن العلم أثبت فكرة طالما دافعت عنها الكتب الدينية "))[790].ويقول الباحث جاسترو في كتابه الخالق والفلكيون : (كانت صدمة الملحدين كبيرة بعد إثبات نظرية الانفجار العظيم .. ففكرة بداية الكون في الزمان هي فكرة تُقلق أي ملحد بسبب لوازمها اللاهوتية)) [791]. فهؤلاء ألحدوا ليس لقلة الأدلة الصحيحة المؤيدة للإيمان بالله، ولا لوجود الأدلة المؤيدة للإلحاد وإنما ألحدوا كرها للدين وتخلصا من لوزام الإيمان به!!.

السبب الثالث: يتمثل في مرض بعض النفوس بالغرور والكبرياء والعناد إلى درجة الجنون حتى تصبح تنافس الله في ألوهيته، ثم ينتهي بها الأمر إلى الكفر به عنادا وكبرياءً . منهم الفيلسوف الألماني الملحد مارتن هايدغر ذُكر عنه أنه كان يشعر ((بالذنب من جراء عيشه في كون لم يخلقه بنفسه))[792]!!!!. أي علم تعلمه هذا المريض؟!، وأية فلسفة درسها ؟!، إنه لا يفكر بعقل صريح ولا بعلم صحيح، وإنما يفكر بهواه وغروره وجنونه وعناده ورعونة نفسه ، ومن العبث مناقشته فيما قاله.

ومنهم الملحد عبد الله القصيبي((ت 1996م)) ، من صفاته أنه كان متكبرا معاندا مغرورا حقودا شيطانا مريدا متعجرفا معجبا بنفسه وقحا سليط اللسان[793]. ، فطرده الله تعالى من رحمته وحرمه الإيمان به، حتى أصبح يسب الله تعالى،ويطعن في القرآن الكريم والأنبياء بهتانا وزورا[794]. فمن كبريائه قوله[795].

ولو أن ما عندي من العلم والفضل * يُقسم في الآفاق أغنى عن الرسل[796]

وعندما صنف كتابه " هذه الأغلال كتب عليه: ((سيقول مؤرخو الفكر إن بهذا الكتاب بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل))[797]. ومن مظاهر حقده وغطرسته وضلاله أن الأديب ميخائيل نعيمة وصف جانبا من ذلك

---

790 طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

791 طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

792 جاري جيتنج ، و ألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد ، ص:7 .

793 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 388 وما بعدها .

794 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 389.

795 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 388 وما بعدها .

796 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 388 وما بعدها .

797 عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 389.

عندما خاطبه بقوله: ((إن قلمك ليقطر ألما ومرارة واشمئزازا وحقدا، ولو كان لمثل حقدك ان يصنع قنبلة لكانت أشد هولا من قنبلة هيروشيما))[798].

هؤلاء وأمثالهم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ)(الأعراف: 146)).

السبب النفسي الرابع: رفض بعض الناس الإيمان بالله والالتزام بدينه بدعوى أنه حر ويُفضل أن يعش حرا ويتحرر من " عبودية عبادة الله"،من أجل ذلك ألحد هذا الملحد وجحد خالقه ليعيش" حرا " حسب زعمه. والشاهد على ذلك الأقوال الآتية[799]:



أقول: أولا من حق أي إنسان أن يبحث عن الحرية ليعيش حرا ، لكن عليه أن يطلبها من الطريق الممكن والصحيح، وأن يتبع المسلك الذي يُوصله إلى الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة التي توقعه في عبودية الأهواء والبشر والشياطين، فتضيع حريته ويخسر الدنيا والآخرة.

وأما بالنسبة لأقوال هؤلاء الملاحدة فهي أقوال فيها جهل كبير، وعناد بالباطل، ورعونة نفس، وعبودية للأهواء والشياطين، وليس فيها من الحرية الحقيقية شيئا. وليعلم هؤلاء وغيرهم من الناس أن الإنسان أحب أم كره فهو عبد لخالقه ، خلقه وفق إرادته وحكمته ولم يستشره في خلقه له، ولن يستطيع أن يخرج من تلك العبودية سواء أقر بها أو أنكرها.

---

[798] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 391 .
[799] مقتطفات صفع الالحاد، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية . .

ثانيا: إن الحرية لا تعني إنكار الجميل، ولا رفض الاعتراف بالحقيقة، وإنما تفرض على صاحبها أن يقول الحقيقة ويعترف بالفضل لأصحابه، ويرجع الحقوق إلى أهلها. لكن هؤلاء الملاحدة باسم الحرية الحدوا وجحدوا خالقهم، فهدموا العقل والوحي والعلم وتمسكوا بالخرافات انتصارا لأهوائهم لا للحرية. وباسم الحرية رفضوا الإيمان بخالقهم والقيام بالواجبات التي فرضها عليهم، وهذا المسلك ليس من الحرية في شيء، وإنما عبودية لغير الله ،وخيانة واعتداء على حق خالقهم عليهم، وإنكار للجميل طاعة لأهوائهم وشياطينهم. فمن هو المُستحق للطاعة ، الخالق أم الأهواء والشياطين ؟!، وأين توجد الحرية الحقيقية في طاعة الله أم في طاعة الأهواء والأبالسة من الإنس والجن؟! . وليعلم الناس عامة والملاحدة خاصة، أن الإنسان مهما فعل فلن يستطيع أن يفلت من قبضة الله ، وإن لم يعبده فسيعبد غيره. قال تعالى: ((أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)(الجاثية: 23)).

ثالثا: فليعلم الملحد ان الله تعالى أعطى الحرية لكل بني آدم في المجال الذي هم مُخيرون فيه، ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(الشمس:7-10))، فالحرية فضل من الله تعالى على كل البشر وليست خاصة بالملاحدة. وعليه فمن دخل الجنة فبحريته لأنه أطاع الله بحريته، ومن دخل النار دخلها بحريته لأنه كفر بخالقه وعصاه وبحريته. لكن من دخل النار كان عبدا لأهوائه وشياطينه وخسر الدنيا والآخرة، وأما الذي دخل الجنة فقد كان حرا عابدا لله ولم يكن عبدا لهواه ولا للشيطان، فسعد في الدنيا والآخرة.

فليس من الحرية ولا من الأخلاق ولا من العقل أن يكفر المخلوق بخالقه وعبوديته له، فمن يفعل ذلك فليس حرا ،ولا أخلاقيا ،ولا عقلانيا ،ولا علميا، حتى وإن تظاهر بذلك وإنما هو جاهل ومغرور ومعاند وعابد لهواه وشيطانه. وأما قول احد هؤلاء بأنه لو فرضنا جدلا أن النار موجودة فإنه مع ذلك لا يخافها؛ فهذا غرور ورعونة نفس وكذب ، وعنتريات ومزاعم جوفاء.إنه – إن لم يتب- سيندم قطعا عند خروج روحه ، وسيزاد ندما عندما يرى العذاب ، ولن ينفعه إلحاده ولا شيطانه، وسيكون من الذين:((وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(يونس: 54))، و((وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ)(فاطر: 37)).

وبذلك يتبين أن الملحد هو أغبى الناس وأضلهم وأخسرهم في الدنيا والآخرة، ومن ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)(الكهف: 104)). إنه أنكر خالقه وخاصمه وتحداه من جهة؛ وعبد هواه وشيطانه وصادقه واتخذه وليا من جهة أخرى. ثم ظن المسكين الجاهل الخاسر أنه حر وأخلاقي ، هيهات هيهات!! ، لا حرية ولا أخلاق حقيقية لمن أنكر خالقه ورفض عبادته.

السبب الخامس: يرجع إلى أن بعض الناس يُعانون من عقد نفسية اجتماعية بسبب نظرة المجتمع إليهم، فيُلحدون تخلصا منها وتهربا مما هم فيه. من ذلك مثلا ما ذكره عالم النفس المعاصر بول فيتز، فقال:((وبعض الشباب ألحدوا بسبب إصابتهم بعقدة نفسية لأنهم من أُسر أصولية : كالمورمان، والمعمدانية الجنوبية، وكاليهود الذي كانوا يعيشون في مقاطعات منبوذة خاصة به –جيتوهات-. كان هؤلاء يواجهون بعض السخرية من – العصريين-، فأصبحوا يفرون من الإيمان وكل ما يتعلق به))[800]. فهؤلاء ألحدوا وكفروا بخالقهم ليس لأسباب فكرية ، وإنما لعقد نفسية وظروف اجتماعية، وهذا تصديق لما ذكره بول فيتز عندما قال :((أنا مقتنع تماماً أن أغلب الملحدين ليس عندهم أسباب عقلانية للإلحاد، وإنما هي دوافع نفسية))[801].

السبب النفسي السادس: يتمثل في أن بعض الناس يلحدون تهربا من القيام بالواجبات التي يفرضها الدين عليهم ، وطلبا للشهوات التي يُحرمها الدين. وهذه الظاهرة معروفة ومُشاهدة بين كل أهل الأديان. من ذلك مثلا ما أشار إليه عالم النفس المعاصر بول فيتز، فذكر أن من اسباب إلحاده- قبل أن يُؤمن- وكثير غيره هو نفورهم من التدين لإشباع شهواتهم المادية الجنسية وغيرها، وللتخلص من أعباء التكاليف الدينية كالصلاة و دفع جزء من المال للكنسية. وأشار إلى ان هذا السبب في إلحاده لم يكن خاصا بالشباب الملحدين، وإنما شمل أيضا الملاحدة الكبار كفولتير، وفرويد، وسارتر ، والفيلسوف الأمريكي مورتيمر أدلر، فقد رفض التدين لأنه سيغير كثيرا من حياته ، وهذا أمر متعب بالنسبة إليه[802]. فهؤلاء ألحدوا بسبب شهواتهم النفسية والجسدية ولم يلحدوا لأسباب منطقية ولا علمية[803].فحبهم للشهوات أوصلهم إلى الإلحاد من جهة، لكنه أختلق لهم

[800] ابراهيم الرماح: جولة في ناصية ملحد ، موقع: منبر التوحيد على الشبكة المعلوماتية .
[801] ابراهيم الرماح: جولة في ناصية ملحد ، موقع: منبر التوحيد على الشبكة المعلوماتية .
[802] ابراهيم الرماح: جولة في ناصية ملحد ، موقع: منبر التوحيد على الشبكة المعلوماتية .
[803] ابراهيم الرماح: جولة في ناصية ملحد ، موقع: منبر التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

الشبهات لتبرير إلحادهم من جهة أخرى. ولهذا قيل : (("الشهوة صابون الشبهة " ، أي هي التي تسهل مرور الشبهة على النفوس))[804]. وبذلك تجتمع على الملحد فتنة الشهوات والشبهات فتُهلكه وتقطع أمامه طريق العودة إلى الإيمان غالبا .

السبب السابع- من الأسباب النفسية في إلحاد الملحد-: يتمثل في أن بعض الناس يكون لهم رد فعل نفسي عكسي رافض للبيئة الدينية التي عشوا فيها على مستوى الأسرة والمجتمع، فيُلحدون بسبب ذلك. و((هم في الغالب نشؤوا في بيئة تحرص على الدين، ولكنها تفقد فنون التربية فتجبر أبنائها ولا تقنعهم، وتتشدد في الالتزام بالمظاهر الدينية أكثر من حرصها على أعمال القلوب ومراقبة الله ومراتب الإحسان، وهي كما يقال مجتمعات أبوية ومتسلطة لا تقبل الخطأ من أبنائها، وتحملهم فوق طاقتهم، فتجد الناشئ في مثل هذه المجتمعات يتحين متى يشب عن الطوق ويستغني عنها؛ لينفلت منها ويعود ذامًّا لها وناقمًا عليها، ويصبح هذا دوره الأكبر في الحياة، ولا يحاول أن يراجع أخطاءها ويصلح أساليبها التربوية وسلوكها الاجتماعي لضعفه أولاً، ثم لامتلاء قلبه بمشاعر الانتقام وسيطرتها على رُوحه حتى استقرت في عقله الباطن، وأصبحت البوصلة التي توجه سلوكه))[805] .

السبب الثامن: هو أن بعض الناس يكفرون بالله بسبب ردود أفعال نفسية قلقة مضطربة متشائمة يائسة من الواقع الذي يعيشونه، مما يرونه من مصائب وحروب ومآسٍ في العالم . هؤلاء مُصابون ((بالقلق الوجودي، الذي يتراوح ما بين الاكتئاب والقلق، اكتئاب من هذه الدنيا لعجزهم عن إصلاح ما يرونه من ظلم واعتداء على مستوى العالم؛ وقلق بسبب المستقبل المظلم الذي تسير إليه المجتمعات. وأكبر مشكلاتهم وقوعهم في شرك وجوب العدالة الاجتماعية في هذه الدنيا، فهم يريدون رد الظلم عن أنفسهم وعن الآخرين، فيعجزون ثم يرون فُشوَّ الظلم والاعتداء في العالم، فتدور حياتهم على النقمة من الدنيا وما فيها، ويبدؤون في الشك في الحكمة من الحياة وسبب الخلق؛ حتى تسيطر عليهم الشكوك مع ضَعف فَهمهم لحقيقة الدنيا، وعجزهم عن استيعاب الإيمان باليوم الآخر، ثم تجدهم

[804] صالح بن عثمان سندي: الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته ،ط 1 ، دار اللؤلؤة ، بيروت ، 2013 ، ص: 24 .
[805] خالد بن محمد الشهري: دوائر الإلحاد ، موقع الألوكة على الشبكة المعلوماتية ، يوم: 25/ 05 / 2014 .

يحاكمون كل ما يرونه إلى عقولهم القاصرة ومفاهيمهم الصغيرة وضَعفهم الإنساني))[806].

السبب النفسي الأخير- التاسع-: يتعلق بطائفة من الشباب مهمشة في المجتمع فألحدت طلبا للشهرة وذيع الصيت على قاعدة خالف تُعرف. وفيهم قال عالم النفس بول فيتز بأنه ((متأكد أن كثيراً من الشباب المهمشين الذين ألحدوا في القرنين الماضيين كانت هذه دوافعهم، طلب التغيير أو الشهرة والمجد. يريدون أن يصبحوا مثل فولتير الذي عاش حياة ارستقراطية في باريس))[807].

ثالثا: أسباب الإلحاد التربوية والاجتماعية وغيرها، منها مثلا ضعف التربية الإيمانية الروحية عند معظم الناس، فلديهم جفاف روحي وتذوق إيماني قلبي ضعيف. هذا الأمر قد يُؤدي ببعضهم إلى الإلحاد إذا ما تعرضوا للشبهات والشهوات فيقعون في شباكه لجهلهم وضعف إيمانهم.

ولذلك فإن الحصانة الإيمانية فكرا وروحا وسلوكا ومحيطا هي الحصن الحصين لتكوين الفرد المؤمن القوي الأمين ، وأي خلل يحدث في ذلك التكوين ينعكس سلبا على الفرد، وقد يتسلل الإلحاد إلى الإنسان من ذلك الخلل. ولاشك أن تلك التربية هي الأساس في تكوين المسلم تكوينا قويا صحيحا وعليها تنبنى الجوانب الأخرى من الإنسان. لكن الاقتصار عليها لا يكفي، لأن الجانب الروحي يتأثر بالجوانب الأخرى وقد يتعرض للتشويش والشبهات من جهة الفكر والشهوات والضغوط الاجتماعية. علما بأن التربية الإيمانية الروحية التي أتكلم عنها ليست هي التربية الصوفية أبدا، فكثيرا ما كانت طريقا إلى الزندقة والإلحاد لا إلى الإيمان ، وإنما أقصد التربية الإيمانية الشرعية القائمة على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الموافقة له من جهة ؛ مع الحرص من جهة اخرى على الاتصاف بالأحوال الإيمانية التي كان عليها الصحابة والمؤُيدة بأدلة العقل الصريح والعلم الصحيح.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ضعف التكوين الروحي بين المسلمين يرجع إليهم لا إلى دينهم . لأن الإسلام يختلف عن الأديان الأخرى ، فليس في كتابه المقدس- القرآن الكريم- أباطيل ولا تناقضات ولا أخطاء . لكن غير

---

[806] خالد بن محمد الشهري: دوائر الإلحاد ، موقع الألوكة على الشبكة المعلوماتية ، يوم: 25/ 05 / 2014 .

[807] ابراهيم الرماح: جولة في ناصية ملحد ، موقع: منبر التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

المسلمين الذين ألحدوا بسبب ضعف تكوينهم الروحي يعود بشكل كبير إلى كتبهم المقدسة، فهي سبب أساسي في إلحاد هؤلاء لما فيها من أباطيل وتناقضات وخرافات وأخطاء، هيأت نفوسهم إلى الكفر بها أولا، ثم الإلحاد ثانيا. والشواهد على دلك كثيرة نجدها عند كبار الملاحدة الغربيين كبرتراند راسل ، وأنتتوني فلو،ودوكينز.

السبب الثاني: يتمثل في التربية الدينية القائمة على التصورات والمفاهيم والعقائد الزائفة، فعندما يكبر الذين تربوا عليها ويتعلمون يجدون تناقضات كثيرة بين تلك التربية والعلم الذي تعلموه.وهنا نجد بعضهم تضطرب أحوالهم ويعيشون صراعا فكريا وقلقا نفسيا قد ينتهي بهم حالهم إلى الإلحاد. وعن هذا الأمر يقول الكيميائي الأمريكي أوسكار لندبرغ :((ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تُبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة الإنسان، بدلا من الاعتقاد بأن الإنسان قد خُلق خليفة لله على الأرض . وعندما تنمو العقول بعد ذلك وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يُمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع أي منطق مقبول. وأخيرا عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي ، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الإله كلية. وعندما يصلون إلى هذه المرحلة ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين وما ترتب عليها من نتائج نفسية ، لا يُحبون العودة إلى التفكير في هذه المواضيع ، بل يُقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع وتدور حول وجود الله))[808].

أقول: هؤلاء الذين ألحدوا تخلصا من الكنيسة ودينها وكتابها ، أخطؤوا عندما اختاروا الإلحاد حلا لمشكلتهم، لأنه كان عليهم ان يفرقوا بين الإيمان بالله كعقيدة بحكم أنه خالق الكون وبين النصرانية كدين زائف. فلا يوجد تلازم بينهما، فقد يكفر العالم بدينه الزائف الذي تربى عليه ويبقى مؤمنا بالله ، لأن الدليل القطعي الأول على وجود الله ليست الكتب المقدسة، وإنما هو الكون الذي نحن منه . فلا يصح الخلط بين هذين الأمرين، ومن أخلط بينهما فقد يكفر بخالقه ويصبح ملحدا فيضل ضلالا بعيدا.

---

[808] نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ن بيروت، ص: 37-38.

السبب الثالث: يتعلق بانتشار الإلحاد بين العلماء، فقد تبين أن معظم الذين ألحدوا منهم كان سبب إلحادهم يرجع إلى تربيتهم وظروفهم الاجتماعية التي مرت بهم قبل أن يدخلوا مجال العلم. فمن ذلك ما ذكره الفيلسوف الأمريكي المعاصر وليام كريج بقوله : ((إنك إذا نظرت إلى الدراسات العلمية حول معتقدات العلماء ستكتشف أن إنكار وجود الخالق ليس نتيجة لعلمهم بل لأنهم قد أتوا إلى هذا الحقل أعني حقل العلم وهم أصلاً ملاحدة، قد كانوا ملاحدة من فترة المراهقة قبل أن يدخلوا حقل العلم ويصبحوا علماء. وهذه الحقيقة تم إظهارها بوضوح عن طريق سلسلة من المسوحات قام بها أخصائي علم الإجتماع – إيلاين إكلاند – بين 2005 – 2008 تقول: إن أغلب الملاحدة من العلماء لم يصبحوا ملاحدة كنتيجة للعلوم التي اكتسبوها، بل كانت نتيجة الظروف المحيطة مثل حصول بعض التجارب الحياتية السيئة لهم أو أنهم لم يتربوا في بيت متدين إلى غير ذلك))[809].

السبب الأخير- الرابع-: يتمثل في تشجيع دول الغرب للإلحاد ونشره بين الناس بعد حوادث 11 سبتمبر 2001م بدعوى مواجهة الجماعات الدينية المتطرفة والإرهابية. شجعته بالأموال والإعلام وحث المعاهد والجماعات الإلحادية والعلمانية على عقد الندوات العلمية ، وإنجاز الأفلام والأشرطة ،وتأليف الكتب للدعوة إلى الإلحاد ومهاجمة الأديان عامة والإسلام خاصة .فمن الكتب التي صنفها كبار الملاحدة المعاصرين: كتاب نهاية الإيمان لسام هاريس، و" وهم الإله" لدوكينز، والتصميم الكبير لستيفن هوكينغ. هذه الحملة الإلحادية رغم أنها سياسية بالدرجة الأولى، وكانت مفلسة ومتهافتة في دعوتها إلى الإلحاد لبطلان ما تدعوا إليه كما بيناه سابقا، إلا أنها لاشك قد أثرت في قليل أو كثير من الناس في مختلف بقاع العالم، فألحدوا وتركوا أديانهم وكانوا ضحية تلك الحملة الإلحادية. كالذي حدث للملحد ليو مايكل بيهي- ابن البيولوجي الشهير الناقد للداروينة ما يكل بيهي- الذي ذكر أن سبب إلحاده لم يكن بسبب أفكار والده العلمية وآثارها الفلسفية في نقده للداروينة وغيرها ،وإنما كان بسبب تفنيد الملحد ريتشارد دوكنز للكتاب المقدس في كتابه "وهم الإله"[810]. لكن الذي لا شك فيه أن تلك الحملة رغم خطورتها وضرورة التصدي لها فإن ما حققته بين المسلمين كان ضعيفا بالمقارنة إلى ما حققته في بلاد الغرب بحكم أن

---

[809] تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers" لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، مدونة على الشبكة المعلوماتية : أنا مسلم ، أنا مفكر، مدونة تختص في نقد الفكر الإلحادي والمذهبي ونظرية التطوّر، 21/ ماي/ 2014 ، الصفحة على الفيسبوك https://www.facebook.com/Iamagainstclosedboxes. و محمود المغيربي: تعليق الفيلسوف وليام كريج على فيلم "The Unbelievers"لـ ريتشارد دوكنز و لورنس كراوس ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

[810] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 225 .

الأرضية النفسية والفكرية مهيأة هناك خلاف ما عند المسلمين.فمجتمعهم بحمد الله رافض للإلحاد رغم ما فيه من أفات وانحرافات. وهذا لا يعني أن الحملة حققت انتشارا كبيرا في الغرب، وإنما يعني أنها وجدت استجابة واسعة بالمقارنة إلى بلاد المسلمين، بدليل أنه بينا أن نسبة الملحدين في الغرب ما تزال ضعيفة جدا بالمقارنة إلى نسبة المؤمنين بالله.

وبذلك يُستنتج مما ذكرناه أنه توجد أسباب كثيرة ومتداخلة كانت سببا في إلحاد العقل الملحد، ولا يوجد سبب واحد ينطبق على كل الملاحدة، فمنها اسباب فكرية ودينية ، ومنها نفسية وتربوية، ومنها اجتماعية وسياسة. لكن الأسباب النفسية تأتي في مقدمة تلك الأسباب، لأنها تتعلق مباشرة بنية الإنسان وإرادته واختياره. وتبين أيضا أن كل تلك الأسباب كانت أسبابا خادعة وزائفة ولا يوجد من بينها سبب واحد يكفي مبررا للإلحاد.

وقبل إنهاء مبحث: أسباب إلحاد العقل الملحد أورد هنا رأيا للملحد برتراند راسل يتعلق بأسباب إيمان الناس بالله وبعدهم عن الإلحاد، فقال: ((وبالتأكيد ، لقد كانت النقاشات التي تحدثت بها إليكم هي ليست في الواقع من يتحكم بالناس ويدفعهم للإيمان بالله . إن ما يجعل الناس يؤمنون بالله ليس المسائل الفكرية على الإطلاق. إن أغلبية المؤمنين بالله قد تم تلقينهم أن يفعلوا ذلك منذ سن مبكرة ، وهذا هو السبب الرئيسي وراء إيمانهم. وأعتقد أن السبب الثاني الرئيسي وراء إيمان البشر بالله هو أمنية الإنسان بالسلامة ، إنه الشعور بأن لك أخاً أكبر يقوم برعايتك وحراستك . وهذا يلعب دوراً هائلاً في التأثير على رغبة الناس في إيمانهم بالله))[811].

أقول: قوله هذا فيه حق وباطل، وغير صحيح في معظمه، ووجهه الرجل توجيهاً إلحاديا : طعنا في الإيمان بالله وانتصارا للإلحاد، وهو توجيه باطل ولا يصح القول به. لأنه أولا ليس صحيحا أن المسائل الفكرية لا دور لها في الإيمان بالله، فهذا كلام باطل وفيه مكر لتجريد الإيمان بالله من الدليل العقلي والعلمي والإيحاء للقارئ بأن الإلحاد هو الذي يقوم على دليل العقل والعلم لا الإيمان. وزعمه هذا باطل قطعا ولا مجال للمقارنة بين أدلة وجود الله مع مزاعم وشبهات وأوهام الملاحدة في إلحادهم كما بيناه سابقا. لأن الإيمان بالله تعالى هو كبرى اليقينيات العقلية والشرعية والعلمية والكونية والنفسية والاجتماعية كما وضحناه كتابنا هذا. فالكون بكل ما فيه هو أدلة قطعية على وجود الله تعالى وليست محصورة فيما أشار إليه هذا

---

[811] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول الأخلاق الدينية ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، http://itijahmu3akes.blogspot.com/

الملحد المغالط . فشتان بين أدلة المؤمنين على وجود الله، وبين شبهات وخرافات وأهواء الملاحدة التي يؤيدون بها قولهم بالإلحاد. فلا يُمكن ولا يصح الجمع ولا المقارنة بين أدلة وبراهين العقل والوحي والشرع التي يستدل بها المؤمنون وبين الأهواء والشبهات والخرافات التي يقول بها الملاحدة!!!!!. لا يفعل ذلك إلا جاهل، أو معاند، أو ملحد جاحد !!.

والشواهد على بطلان زعمه كثيرة، منها مثلا : فكم من إنسان تربى على الإيمان كغيره من الناس لكنه عندما اعترضته شبهات وإشكالات فكرية ولم يجد لها حلا ألحد ، لكنه عندما قرأ وسأل أهل العلم وانحلت تلك الشبهات والإشكالات رجع إلى الإيمان ، وبعضهم بقي على ضلاله .

ومنها أيضا إن كثيرا من أهل العلم كانوا قد تربوا على الإيمان بالله ، فعندما كبروا أعادوا النظر في دينهم بأدلة العقل والعلم فوجدوه صحيحا متطابقا مع العقل والفطرة والعلم، فازدادوا إيمانا على إيمانهم. ومنهم من تبين له أن دينه باطلا، فتركه ولم يكفر بالله ، وإنما بحث عن الدين الحق فلما وجده آمن به، وهذا يصدق كثيرا على علماء النصارى الذين تركوا دينهم وأسلموا، وهم كثيرون ، وقد صُنفت فيهم مصنفات حكت تجاربهم الإيمانية التي أوصلتهم أخيرا إلى اليقين والدين الحق. وبذلك يتبين أنه ليس صحيحا أن جميع المؤمنين بالله لا يقيمون إيمانهم به انطلاقا من الأدلة والشواهد العقلية والعلمية.

ونحن المسلمون يأمرنا ديننا بأن نقيم ديننا على أدلة وبراهين الوحي الصحيح، والعقل الصريح والعلم الصحيح، وينهانا على أن نقيمه على الأهواء والظنون . من ذلك قوله تعالى: ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(الإسراء: 36)) ، و((أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ)(الأنبياء: 24))((وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)(المؤمنون: 117))، و((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(الحج 8)).

وثانيا إن القول بأن التربية هي السبب الرئيسي في الإيمان بالله، فإن هذا العامل ليس خاصا بالمؤمنين ، وإنما هو أيضا بجانب الملاحدة، فهم أيضا يربون أبناءهم على الإلحاد، وكثير منهم عندما يكبرون أو تتغير أوضاعهم السياسية يرجعون إلى الإيمان بالله. من ذلك مثلا أنه في زمن المعسكر الشوعي كان الإلحاد يفرض على الناس فرضا في كل مجالات

الحياة ، وحوربت الأديان بقوة ووحشية. لكن ما إن سقط المعسكر الشيوعي حتى عاد أكثر شعوبه إلى الإيمان بالله، وظهرت بينهم صحوات دينية كما هو مشاهد ومعروف في يومنا هذا. وكم من عالم كان مؤمنا ثم ألحد ، ثم بعد سنوات ترك الإلحاد ورجع إلى الإيمان ، مثل أنتوني فلو كان نصرانيا ثم ألحد، وعاش معظم حياته ملحدا ثم عاد إلى الإيمان وصنف كتابه المشهور: هناك إله .وعالم النفس المعاصر بول فيتز كان نصرانيا ثم ألحد وبعد عشرين سنة ترك الإلحاد وعاد إلى نصرانيته[812].

ومنهم أستاذ الفيزياء النظرية ليونارد سسكايند ، كان ملحدا ، وصنف كتاب "وهم التصميم الذكي " سنة 2005م ، لكنه بعد بحوثه فيما يعرف بالهولوغرام أعترف ((أنه يستحيل أن ينشأ الكون إلا من خلال تصميم ذكي وتَرك سسكايند الإلحاد جانبا . وهو مدافع شرس الآن عن أنه لابد لهذا الكون من خالق . فبداهة يستحيل أن ينشأ الهولوغرام الكوني من تطور أو انفجار كبير أو صدفة))[813].

فليس عيبا ولا نقصا ولا ضعفا، بل ومن المنطق أن يربي المؤمنون أبناءهم على الإيمان ، كما يربي الملاحدة أولادهم على الإلحاد. ومع تساويهم في ذلك فتبقى التربية على الإيمان هي الصحيحة عقلا وشرعا وواقعا ومصلحة ، لأن المؤمنين يربون أولادهم على الأٌيمان بالله بأدلة الوحي الصحيح، والعقل الصريح والعلم الصحيح، فلما يكبر الابن يجد تطابقا بين الإيمان الذي تربى عليه وبين ما يقوله العقل والعلم والشرع. فيزداد ايمانا وسعادة وإيجابية في الحياة ، ويفوز بالدنيا والآخرة. وأما الملاحدة فيربون أبناءهم على الإلحاد بما يخالف الشرع والعقل والعلم، وعندما يكبرون يدركون التناقص الصارخ بين الإلحاد الذي تربوا عليه، وبين ما يقوله العقل والعلم والواقع من مظاهر صحة الإيمان وبطلان الإلحاد. وهنا إما أن يكفر بالإلحاد ويعود إلى الإيمان ، وإما أن يزداد ضلالا وكفرا.

وأما السبب الرئيسي الثاني الذي ذكره راسل في إيمان الناس بالله، فهو أولا من الأسباب التي جعلت الناس يؤمنون بالله، لكنه ليس هو السبب الوحيد، فمعه أسباب أخرى من جهة؛ وليس نقصا ولا عيبا بأن يؤمن الناس بالله طلبا للسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة. لأنه من الطبيعي جدا بل ومن المفروض على الإنسان أن يؤمن بالله طلبا للسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة ؛ ومن الطبيعي أن ينفر الإنسان من الإلحاد لأنه لا يوفر له

---

[812] ابراهيم الرماح: جولة في ناصية ملحد ، موقع: منبر التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

[813] السرداب : خرافة عمر الكون وحجمه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة. وهذه الخاصية التي يمتاز بها الإيمان بالله ليست نقصا ولا عيبا ولا تتناقض مع العقل والعلم، بل هي دليل دامغ على صحة الإيمان وبطلان الإلحاد. لأنه من المعروف والثابت أن من الشواهد والأدلة على صحة الأفكار والعقائد أن تكون جميلة ومفيدة للإنسان وتُسعده في الدنيا والآخرة، وبما أن الإلحاد لا يوفر للإنسان ذلك، وإنما الإيمان هو الذي يوفره له دل هذا على صحة الإيمان وبطلان الإلحاد وزيفه وفساده. وعليه فليس من العقل ولا من العلم ولا من المصلحة أن يترك الإنسان الإيمان بالله ويكفر بخالقه وينكر وجوده. فإن فعل ذلك فهو أحمق وغبي، ومعاند ومغفل، وعدو نفسه ، ومخالف للعقل والشرع والعلم.

ثانيا: يجب أن نعلم أن إيمان معظم البشر بالله تعالى ليس له سبب واحد ولا اثنان، بل أكثر من ذلك ، فأسبابه كثيرة ومتداخلة فيما بينها ومنسجمة مع بعضها ومتفقة مع فطرة البشر وعقولهم وواقعهم وعلومهم. فكلها تداخلت وتكاملت، وتكاتفت فيما بينها جمعا بين أدلة الوحي والعقل، والعلم والواقع، والمصلحة والسلامة، فجعلت معظم بني آدم مؤمنين بالله تعالى. وهذا الأمر كله دليل آخر على صحة الإيمان وبطلان الإلحاد، لكن راسل تجاهله ، ولم يعترف بأن الإيمان بالله يتفق تماما مع فطرة البشر وعقولهم ونفسياتهم وعلومهم. فطعن في أسباب إيمان البشر بالله وقزمها ليرفع من أدلة الإلحاد بدعوى أن الملحد أقام إلحاده على العقل والعلم لا على المصلحة، لكن زعمه هذا باطل كما بيناه أعلاه.

علما أنه من الثابت من الناحية العلمية أن كثيرا من العلماء الذين ألحدوا ثم رجعوا إلى الإيمان بالله كان سبب إلحادهم أمور وقضايا وشبهات فكرية تتعلق بالكون والخالق والدين . منهم مثلا الرياضي الأمريكي جيفري لاند، والطبيب المصري مصطفى محمود، والاقتصادي عبد الوهاب المسيري ، والفيزيائي ليونارد سسكايند الذي ذكرناه سابقا . وقد سجل بعضهم رحلة إلحاده وعودته إلى الإيمان في كتب نشروها، وهي منشورة ومعروفة بين أهل العلم وموجودة في الشبكة المعلوماتية، منها مثلا: كتاب الصراع من أجل الإيمان لجفري لاند، ورحلتي من الشك إلى الإيمان لمصطفى محمود.

وأشير هنا أيضا إلى أن الملحد برتراند راسل قال أيضا: ((كما أسلفت سابقاً ، إنني لا أعتقد أن العامل الأساسي وراء قبول الأديان هو المنطق الفكري ، بل إن البشر يقبلون بالأديان لعوامل عاطفية بالأساس ، لقد قال

لي أحدهم أنه يجدر بي أن لا أهاجم الدين ، لأن الدين يجعل من البشر طاهرين وفضلا))[814].

أقول: أولا قوله هذا يناقض قوله السابق عندما جزم بأن العامل الفكري لا دخل له في إيمان الناس بالله، فهو هنا لم يقطع كما قطع في كلامه الأول. لكنه مع ذلك يبقى حكمه ليس صحيحا بذلك الحكم الذي كاد أن يجزم به. فقد بينا أعلاه أن إيمان الناس بالله لا يعود إلى سبب واحد ولا إلى اثنين ،بل أكثر من ذلك. كما أن إيمان كثير من الناس أو أكثرهم لعوامل عاطفية ليس عيبا ولا نقصا، ولا ينفي العوامل الأخرى. وهذا الإيمان إن كان قائما على معطيات صحيحة فلا يصح الاعتراض عليه ، لأنه لا يتعارض مع العقل ولا الوحي ولا العلم، بل هو من العلم لأن عواطفنا هي جزء من طبيعتنا وفطرتنا وخِلقتنا، وتُمثل بنفسها دليلا علميا نفسيا دامغا على أن الإنسان مفطور على الإيمان بالله .

ثانيا إن هذا الملحد نسي أو تناسى بأن الملاحدة هم أيضا يقيمون إلحادهم على رغباتهم وأهوائهم وعواطفهم كما بيناه سابقا. فقد قامت الأدلة القطعية من العقل والشرع والعلم أن الملاحدة أقاموا إلحادهم على أهوائهم وعواطفهم ورغباتهم اولا ، ثم ألبسوها ثوب العقل والعلم زورا وبهتانا ثانيا. وكثير منهم أو أكثرهم ألحدوا وكفروا بخالقهم رغبة منهم في الانفلات من الضوابط الأخلاقية ، والانغماس في شهوات البطن والفرج كما بيناه آنفا. فكانت الأسباب النفسية ، ثم التربوية هي السبب الأساسي في إلحاد معظم الملاحدة، وهذا بشهادة العلماء المختصين كما بيناه في مبحث أسباب إلحاد العقل الملحد

ويجب أن لا يغيب عنا أن مزاعم هذا الملحد تضمنت أمرا آخر مفاده أن الملاحدة يُقيمون إلحادهم بالحجج والأدلة الفكرية والعلمية خلاف المؤمنين بالله الذين أقاموا إيمانهم على التربية والتقليد والعاطفة حسب زعمه. وزعمه هذا باطل قطعا لما ذكرناه في ردنا عليه،ولأن الثابت من أن كثيرا من الملاحدة بل أكثرهم ألحدوا لأسباب نفسية وشهوانية واجتماعية ثم غلفوها بشبهات فكرية ، وقلة منهم ألحدت لأسباب فكرية . ومن جهة أخرى أن الذين ألحدوا لأسباب فكرية لم يكن ذلك لقوة أدلتهم وصحة شبهاتهم واعتراضاتهم، فهذا غير صحيح، لأن الإلحاد لا يُمكنه أن يقوم على أدلة صحيحة من العقل ولا من العلم، وكل رأس ماله الأهواء والشبهات

---

[814] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : العامل العاطفي ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com

،والخرافات والتحريفات، وهذا أمر فصلناه وأثبتناه بالأدلة القطعية في كتابنا هذا.

هؤلاء الملاحدة ومنهم برتراند راسل أقاموا إيمانهم بالإلحاد على هدم العقل والوحي والعلم، وعلى تحريف العلم والتلاعب به انتصارا للإلحاد. إنهم أقاموه على ثالوثهم الخرافي إشباعا لشهواتهم واستجابة لنفوسهم المريضة والحاقدة على خالقها والمصرة على الكفر به من دون أي دليل من العقل ولا من العلم. وقد سبق أن ذكرنا أن هذا الملحد المريض والمغرور قال بخرافة: إن العدم خلقه نفسه من العدم فأصبح كونا!! ثم يزعم أنه من أهل الفكر والعلم!!. وعجز حتى على أن يُفرق بين الخالق والمخلوق وأصر على أن يجعل الخالق ضمن مخلوقاته ليجري عليه قانون السببية ، ثم يكفر به في النهاية. وقد ناقشناه في زعمه هذا وبينا بطلانه وجهل أو تجاهل قائله. ومن يقل بهذا فهو إما جاهل أو معاند، أو ملحد جاحد ، فهو ملحد جاحد تعمد القول بذلك إشباعا لنفسه المريضة، وداس على العقل والعلم انتصارا للإلحاد. ولقد تبين لي من قراءة بعض كتب هذا الملحد أنه رجل حاقد جاهل مُصر على الإلحاد بهواه وحاقد على خالقه، وليس عنده أي دليل صحيح من العقل ولا من العلم، وإنما ظل طول حياته متشبثا بشبهة: من خلق الخالق ؟، وهي شبهة صبيانية شيطانية متهافتة زائفة ولا يقولها إلا جاهل، أو موسوس، أو ملحد جاحد حاقد مُصر على إلحاده . أليس هذا الملحد هو الذي أقام دينه على الأهواء والأوهام والخرافات؟!! . وأليس المؤمن بالله هو الذي أقام دينه على يقينيات العقل والوحي والواقع والعلم ، فلا أوهام ولا خرافات ولا أهواء؟!! . فمن الأولى بالتباهي والتفاخر المؤمن أم الملحد؟!!.

ويجب أن نذكر هنا أن هذا الملحد في قوله بتلك المزاعم والمغالطات كان ملتزما بمنهج الاستدلال عند العقل الملحد، فهو منهج لا يستطيع أن يستغني عنه الملحد، فلو استغنى عنه لانهار إلحاده وتخلص من أهوائه وظنونه وخرافاته وعاد إليه وعيه الفطري وأصبح يحتكم إلى بدائه العقول وحقائق العلوم. لكن هذا الملحد -وأمثاله – ظل متمسكا بذلك المنهج الخرافي الهادم للعقل والوحي والعلم والمُحرف للحقائق طوال حياته إلى أن مات سنة 1970م، فذ هب غير مأسوف عليه، وما بكت عليه السموات والأرض، ليواجه مصيره الأسود الذي صنعه بنفسه وكان في انتظاره .

02: آثار الإلحاد على الملحد: فكرا وقلبا وسلوكا :

لا شك أن الإلحاد دين أرضي زائف يقوم على إنكار وجود الله تعالى، لكنه من جهة أخرى هو قائم على ثلاثة آلهة خرافية كما بيناه سابقا. فماهي آثاره على الملحد: فكرا وقلبا وسلوكا؟، وهل هي آثار إيجابية خيرية تُسعد الملحد والمجتمع ، أم هي آثار سلبية شريرة تُشقي الملحد وتُهلكه وتُدمر الفرد والمجتمع؟؟ .

وجوابا عن ذلك قال الملحد دوكينز: ((علينا أن ندرك جميعا أن تبني الإلحاد هو تطلع شجاع ورائع ، إنك تستطيع ان تصبح ملحدا متزنا ، خلوقا ، سعيدا ، مبدعا، مقتنعا بشكل كامل))[815].

وأقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه ، والإلحاد لا يُمكن أن يجعل الملحد كما زعم دوكينز، والإلحاد هادم للعقل والعلم والنفس والمجتمع، لأنه أولا فقد تبين بعشرات الأدلة القطعية أن الإلحاد قام على التحريف والتخريف، وعصيان البديهة وتزوير العلم ،والاعتقاد بالمستحيلات واتباع الأهواء والأوهام . وبما أن الإلحاد هذا حاله فلا يُمكن ان يجعل الإنسان متزنا ولا معتدلا، وإذا وجدنا ملحدا كذلك فهو ليس ملحدا وإنما يتظاهر بالإلحاد، أو أنه في هامش عقله ووجدانه وحياته وليس ملحدا حقيقيا. كما أن تلك الصفات الإلحادية لا تجعل الملحد صادقا إلا ما وافق هواه، لأن الصادق مع نفسه وعقله عن وعي وفهم لا يُمكن ان يكون ملحدا . لأن الإلحاد هادم للعقول والعلوم وضد مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، فكيف يتبناه إنسان عاقل متزن صادق ؟؟.

وأما قول دوكينز بأن الإلحاد يجعل الملحد خلوقا فهذا أمر نسبي يخضع للعوامل الخارجية لا الداخلية في الإنسان : عقلا وضميرا وإحساسا بالمسؤولية ، لأن الإلحاد يدمر نفس الملحد ويحرمها من الضمير الأخلاقي والضوابط الباطنية، فيصبح لا يخضع إلا للضوابط الخارجية من قوانين وموانع المجتمع، ولا يخضع لضوابط الضمير إلا إذا وافقت هواه . ولهذا وجدنا الملاحدة من أكثر الناس ظلما وفسادا لغياب الوازع الداخلي. فيصبح لا يجد حرجا في أن يكذب وينافق، ويخادع، ويسرق، و يزني بالمحارم ، ويدعو إلى الشذوذ ، وغير ذلك من المنكرات والجرائم.

وأما زعمه بأن الإلحاد يجعل الملحد سعيدا،فهذا زعم باطل ولن يوفر له السعادة الحقيقية أبدا، وإنما قد يُوفر له سعادة شكلية زائفة ولن تدوم حتى وأن تظاهر الملحد بخلاف ذلك. ، وقد دلت شهادات وأحوال الملاحدة بأنهم من اكثر الناس شقاءً واضطرابا وحرمانا من السعادة الحقة. وقد وجدنا

---

[815] ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009، ص: 4 . وعمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 371 .

بعضهم يبحثون عن السعادة الدنيوية ، فكانت من أسباب تركهم للإلحاد وقد ذكرنا بعضهم سابقا، مما يعني أنه لم يُوفر لهم تلك السعادة.

وأما ما يدعيه الملاحدة من سعادة، فهي إما سعادة آنية وزائفة من تزيين النفس والشيطان((وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ)(العنكبوت: 38)) سرعان من تذهب، وتجعل صاحبها في تعاسة لا حد لها؛ وإما أنها سعادة مكذوبة تظاهر بها صاحبها تضليلا وتلاعبا بدليل أنه ثبت بالإحصائيات أن الملاحدة هم من أكثر الناس انتحارا كما سنبينه لاحقا. من ذلك مثلا أن الملحد المصري إسماعيل أدهم ذَكر أنه عندما أصبح ملحدا وجد نفسه أسعد حالا وأكثر اطمئنانا مما كان عليه قبل إلحاده، لكن حاله هذا تغير وأصبح جحيما بعد سنوات ، حتى أنتهى به الأمر إلى الانتحار سنة 1940 ووُجد في معطفه خطاب موجه للنيابة، ذكر فيه أنه انتحر لزهده في الحياة وكرهه لها[816].

ومن جهة اخرى فإن الملحد يبقى شقيا وقلقا مهما حاول إخفاء ذلك بسبب خوفه من المستقبل بعد موته ، لأنه يدرك في قرار نفسه أن الإلحاد مخالف للعقل والعلم وللمصلحة، وأنه لن يُنجيه عندما يموت ولن يُحقق له شيئا من السعادة بل سيكون سبب شقائه وخسرانه. فأية سعادة يُحققها له الإلحاد؟؟. وأما وصف دوكينز للإلحاد بأنه شجاعة، فهذا تضليل وخداع وتلبيس وضحك على الناس، لأن الإلحاد ليس شجاعة، وإنما هو نكسة وعورة،وهدم للعقل والعلم والأخلاق، ورمي بالإنسان في أحضان الأهواء والظنون والخرافات، فأية شجاعة هذه ؟؟!!. ومتى كان الإيمان بالمستحيلات والخرافات شجاعة ؟؟!! . والإلحاد بطبيعته لا يجعل الملحد شجاعا لأنه عقيدة هادمة للنفس والأخلاق، وقائمة على عقيدة خرافية، فمن أين يستمد الملحد قوته النفسية؟. نعم نجد بعض الملاحدة شجعانا ، لكن هذه الشجاعة ليست من الإلحاد، فقد تكون زائفة أو صاحبه بطبعه شجاع. وفي الشدائد والحروب يتراجع الملاحدة وتخور قِواهم جبنا. ومن المعروف أن الملاحدة في الحروب يستعينون بالدين لتقوية معنوية الجنود والمحاربين كما حدث زمن ستالين أثناء الحرب العلمية الثانية. ومن الشواهد المؤيدة لذلك مقولة الرئيس الأمريكي إيزنهاور: ((لا يوجد ملحدون في الخنادق))[817].

---

[816] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، هامش ص: 387 .
[817] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 184- 185 .

ثانيا:إن الزعم بأن الإلحاد يجعل الملحد مبدعا فهو إبداع عكسي، بمعنى أنه إبداع في التضليل والسفسطة ،والتحريف والتخريف، والخداع والغش ،وفي افساد العقول والعلوم، والبعد عن الموضوعية والحياد العلمي. وهذا الأمر سبق أن أثبتناه بعشرات الشواهد والأدلة القطعية على ممارسة العقل الملحد لمختلف تلك الوسائل وغيرها. نعم قد يُبدع الملحد في علم من العلوم كما يبدع غيره أيضا، فهذا ليس خاصا به، لكنه لن يُبدع ابداعا إيجابيا في المواضيع والقضايا التي تخالف إلحاده وتهدمه. وفيها يتحول إلى إنسان آخر يدوس فيها على العقل والعلم ويتعلق بالأهواء والأوهام والخرافات والمستحيلات انتصارا للإلحاد . فهذا هو المجال الذي أبدع فيه العقل الملحد وتخصص فيه وأصبح معروفا وخاصا به !!.

واما الزعم بأن الإلحاد يورث اليقين في نفس الملحد اليقين فهو زعم باطل قطعا ووهم من أوهام العقل الملحد . لأن الإلحاد يستحيل أن يعطي ويوفر اليقين للملاحدة، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه. لأنه سبق أن أقمنا الأدلة القطعية على أن العقل الملحد أقام إلحاده على منهج استدلالي باطل وهادم للعقل والعلم ، وعلى أصول خرافية مثلث الثالوث الإلحادي. ومن هذا حاله يستحيل أن يوفر لأتباعه اليقين العلمي حتى وإن تظاهر به الملاحدة كذبا وخداعا.ولو كان دينهم قائما على اليقين العقلي والعلمي والقلبي ما أقام الملحد دينه على التحريف والتخريف، والغش والخداع. ومن يطلب الحق والحقيقة بصدق وإخلاص لن يفعل ذلك أبدا، ومن يفعله فهو ليس من أهل الصدق والإخلاص ولا من أهل اليقين.

ومما ينفي زعم دوكينز بأن الإلحاد يوصل الملحد إلى اليقين أنه أطلق حملة إعلامية دعائية إلحادية سنة 2009م حملت شعارا أُلصق بوسائل النقل العام بلندن يقول: ((على الأرجح ليس هناك إله، فتوقف عن القلق، واستمتع بحياتك))[818].

أقول: إنه شعار يحمل بداخله هدما للإلحاد ولنفسية وعقل الملحد من جهة، وفيه تحايل وتغليط للناس وصرفهم عما ينفعهم من جهة أخرى. تضمن تحايلا وخداعا لأنه حث الناس على طلب السعادة من دين لا سعادة فيه، ومن عقيدة كلها شقاء ولا يقين فيها .

من ذلك مثلا إن قوله: ((على الأرجح ليس هناك إله)) هو قول يُقلق النفس ولا يُطمئنها بالإلحاد ولا بالإيمان ، لأن الترجيح يعني غلبة الظن لا

[818] أبو حب الله : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة على الشبكة المعلوماتية ، يوم: 25/ 05 / 2014 .

اليقين ، والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال. فذلك القول يجعل الملحد غير متأكد ولا متيقن من صحة الإلحاد، ويفتح احتمالا واسعا لبطلانه وصحة الإيمان. فقد يكون المرجوح هو الصحيح، والراجح ليس صحيحا وهذا أمر معروف وثابت ومجرب في الحياة وفي مختلف العلوم. وبما أن العقيدة الراسخة لا تقوم على الظن والترجيح وإنما تقوم على اليقين، فهذا يجعل العقل الملحد قلقا ومضطربا في اعتقاده بالإلحاد فيزيد هذا في اضطرابه ومرضه وخوفه ويُفقده اليقين ويُبعده عنه.

وأما قوله ((فتوقف عن القلق، واستمتع بحياتك)) ، فتضمن نصيحة ونتيجة لا تتناسبان مع المقدمة ، لأنها – أي المقدمة- لا تحمل يقينا إلحاديا ولا إيمانيا ، وتجعل صاحبها قلقا معلقا خائفا ، ولا يستطيع أن يتوقف عن القلق كما دعاه دوكينز. فكيف يتوقف عن القلق وقد أقام إلحاده على الظن لا اليقين؟؟!!، وكيف يتوقف عن القلق ويُحتمل أن يكون الإلحاد باطلا والإيمان صحيحا؟؟ .

وأما قوله: ((واستمتع بحياتك)) ، فكيف يفعل الملحد ذلك والإلحاد ليس يقينيا ؟، وكيف يفعل ذلك ومن المحتمل أن النار تنتظره عندما يموت؟؟، وكيف يفعل ذلك وقد وفوّت على نفسه نعمة الإيمان في الدنيا والجنة في الآخرة ؟؟.

أليست تلك المقولة هي تضليل وتحايل وتدمير لشخصية الإنسان وتلبيس عليه وصرفه عما يفيده في الدنيا والآخرة ؟. ذلك هو الذي يستطيع الإلحاد أن يقدمه للملحد ، ظنون ، قلق ، كذب، تلاعب، خداع ، تحريف، تخريف . فتلك المقولة باطلة منهجا ومضمونا ونتيجة . وهي ثمرة مرة ضرورية من نتائج الإلحاد، إنها هدم وتدمير للإنسان ، وضد مصلحته في الدنيا والآخرة،وإبعاد له عما ينفعه ويتهدده في الداريّن. فالقلق والاضطراب والتشاؤم واليأس والعبثية هي من ضروريات الإلحاد، لأنه لا يقوم على يقين ، وهادم للعقل والعلم، ومدمر لكل الضوابط الأخلاقية بداخل الإنسان.

ثالثا: إن الأصول التي قام عليها الإلحاد – وهي الثالوث الخرافي الإلحادي- تجعل الملحد بالضرورة إنسانا نفعيا انتهازيا ميكيافيليا محرفا مُخرفا على مستوى النفس والفكر والسلوك. فلا يُمكن للإلحاد أن يعطي الملحد خلاف تلك الصفات لأن فاقد الشيء لا يُعطيه من جهة ؛ ويُجرده من الضوابط العقلية والأخلاقية والعلمية من جهة أخرى. وقد تجلى ذلك بوضوح في سلوكيات العقل الملحد على المستويين الفكري والسلوكي. من ذلك مثلا فقد أثبتنا بعشرات الشواهد والأدلة أن العقل الملحد لم يكن يلتزم

بأخلاقيات البحث العلمي وضوابطه في تأسيسه للإلحاد إلا إذا توافقت أو تقاطعت معه. وغالبا ما كانت تخالفه لأن معطيات العلم المعاصر أثبتت بطلان أصول الثالوث الخرافي الإلحادي عندما ناقشناها وبينا فسادها وزيفها وبطلانها.

وأما على مستوى السلوك، فقد قامت الأدلة والشواهد القطعية بأن ألإلحاد مُفسد لسلوكيات الملحد بالضرورة. وإذا وجدنا ملاحدة لا يظهر عليهم ذلك؛ فهو أمر لا يرجع إلى الإلحاد وإنما قد يرجع إلى الملحد ذاته بتأثير من تربيته ومحيطه وتكوينه النفسي . كأن يخاف من مجتمعه، أو نفسه بطبعها تنفر من تلك التصرفات، أو انه يتصنع ويتظاهر بالأخلاق الحميدة تضليلا وتلبيسا على الناس لإخفاء حقيقة الإلحاد وآثاره الفاسدة والزائفة والمُضللة. لكن ذلك لا يستمر طويلا وستظهر عليه آثار الإلحاد المُهلكة للفرد والمجتمع ،وهي ثمار مرة وضرورية من ثمار الإلحاد وقد ظهرت جلية وبشكل واسع في المجتمعات الغربية عامة وفي المعسكر الشيوعي قبل انهياره خاصة.

من ذلك مثلا سلوكيات المُلحدة الامريكية مادلين موري مؤسسة منظمة الملاحدة الأمريكيين نادت بالحرية الجنسية وقالت: ((دعونا نصير مثل الأبقار)) . وانتهى بها إلحادها إلى الخداع والإجرام، فقد وصفها ابنها وليام بقوله : ((أمي ؟، أمي كائن شرير ليس لأنها منعت قراءة الإنجيل في المدارس! أمي نصابة لقد سرقت مبالغ مالية طائلة... أموال المنظمة منظمة الملحدين الإمريكيين لقد اختلستها ... لقد حاولت يوما ما أن تستولي على شركة أحد الملحدين بالمنظمة ... لن بالرغم من خداعها وغشها للجميع لم تكن تستحق أن تنتهي حياتها بتلك الطريقة البشعة!!))[819]. انتهى مصيرها بأن قتلها بعض أتباعها الملحدين ، فظهرت عليهم أيضا أثار الإلحاد الإجرامية كما ظهرت عليها ، حدث ذلك سنة 1995م عندما ((قام ديفيد دافيد رولاند الموظف بالمنظمة الإلحادية مع زملائه الملاحدة باختطافها هي وحفيديها إلى مزرعة بعيدة وأجبروها على تسليم 500 ألف دولار ودائع الملحدين الأمريكيين بالمنظمة وقاموا بسرقة الأموال ثم قتلوها وحفيديها وظلت الجثث الثلاث مختفية حتى 2001م حيث أخبر ديفيد رولاند بمكان الجثث الثلاث بقرب إحدى المزارع في تكساس))[820] .

ومن مظاهر إفساد الإلحاد لسلوكيات الملاحدة أنه حوّل كثيرا منهم إلى مجرمين طغاة قتلة غِلاظ وحوش ربما لم يشهد لهم التاريخ مثيلا. منهم

---

[819] ملاحدة أوباش: مادلين موري ، مجلة منتدى التوحيد الالكترونية، العدد السابع، رجب: 1430 ، ص: 35 .
[820] ملاحدة أوباش: مادلين موري ، مجلة منتدى التوحيد الالكترونية، العدد السابع، رجب: 1430 ، ص: 35 .

الرئيس الصيني الملحد ماوتسي تونغ، قتل في الصين نحو 50 مليونا من شعبه.وكان يقول: ((المقابر الجماعية توفر سمادا جيدا للأرض)). وقال الملحد شي غيفارا : ((يجب أن نتعلم كيفية قتل الطوابير من البشر في وقت أقصر)). وقال الملحد لينين: ((لا رحمة لأعداء الشعب،بل اقتلوا وأشنقوا وصادروا)). وقال ستيفن هوكينغ: ((الجنس البشري ليس إلا حثالة كيميائية على سطح كوكب متوسط الحجم))، وقال الملحد ديفيد أتنبرة:((أوقفوا إطعام أمم العالم الثالث، لتقليل عدد سكان العالم))[821] . وقتل الملحد بول بوت نحو ملونيّن من الكمبوديين[822]. فكان مجموع مجازر الملاحدة في القرن العشرين 250 مليون قتيل!![823].



Mao's Great Leap Forward 'killed 45 million in four years'

By Arifa Akbar, Arts Correspondent

Friday, 17 September 2010

Mao Zedong, founder of the People's Republic of China, qualifies as the greatest mass murderer in world history, an expert who had unprecedented access to official Communist Party archives said yesterday.

Speaking at *The Independent* Woodstock Literary Festival, Frank Dikötter, a Hong Kong-based historian, said he found that during the time that Mao was enforcing the Great Leap Forward in 1958, in an effort to catch up with the economy of the Western world, he was responsible for overseeing "one of the worst catastrophes the world has ever known".

Mr Dikötter, who has been studying Chinese rural history from 1958 to 1962, when the nation was facing a famine, compared the systematic torture, brutality, starvation and killing of Chinese peasants to the Second World War in its magnitude. At least 45 million people were worked, starved or beaten to death in China over these four years; the worldwide death toll of the Second World War was 55 million.

Mao Zedong presided over a regime responsible for the deaths of up to 45 million people

ومن آثار الإلحاد على الملحد أنه يقتل فطرته ويخرجه من آدميته ويجعله يرتكب مختلف الفواحش والموبقات ويجرده تماما من الضمير الأخلاقي ، فلا أخلاق عنده إلا ما وافق هواه وإلحاده. من ذلك مثلا انتشار الكذب بين الملاحدة ، وعنه يقول الباحث أبو حب الله: ((((في إحدى محاوراتي مع ملحد سألته : لماذا تترك أقرانك من الملحدين واللادينيين وتأتي للنقاش معنا ـ كمسلمين ـ ؟! فقال لي :لأنهم يكذبون في كل شبهاتهم دوماً : وأنتم لا تكذبون !!!.. فعرفتُ أنهم على باطل وإلا ما كذبوا لترويجه !!!!.. ولذلك أتحاور معكم بغية الوصول للحق !!!..))[824].

---

[821] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 43 .

[822] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر مثلا موقع: HTTP://WWW.MOREORLESS.AU.COM/KILLERS/POT.HTML . و HTTP://WWW.INDEPENDENT.CO.UK/ARTS-ENTERTAINMENT/BOOKS/NEWS/MAOS-GREAT-LEAP-FORWARD-KILLED-45-MILLION-IN-FOUR-YEARS-2081630.HTML

[823] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 178 . و فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر مثلا موقع: HTTP://WWW.MOREORLESS.AU.COM/KILLERS/POT.HTML . و HTTP://WWW.INDEPENDENT.CO.UK/ARTS-ENTERTAINMENT/BOOKS/NEWS/MAOS-GREAT-LEAP-FORWARD-KILLED-45-MILLION-IN-FOUR-YEARS-2081630.HTML

[824] أبو حب الله : لماذا لا يقبل الاسلام نظرية التطور ؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

ومنها أيضا أن الملحد ريتشارد دوكينز لم يكن ((يرى بأساً بلواط الأطفال))[825].ولا يرى الخيانة الزوجية جريمة، وليس عنده مانع من ان يُشاركه رجل آخر في زوجته، فجعله الإلحاد ديوثا[826]. وقال الملحد سام هريس عن جريمة الاغتصاب: ((لا يوجد شيء طبيعي أكثر من الاغتصاب. البشر تغتصب ، الشمبانزي يغتصب، الأورانجتون يغتصب ...)) [827].

ومنها أيضا أن القانوني الملحد فاجن جريف دعا إلى الزواج بالمحارم وعدم تجريمه[828]. ومنهم أستاذ ملحد بأحدى الجامعات الأمريكية خلع ثيابه وخرج يركض بأحد ممرات الجامعة وهو يردد الكلام الفاحش ويقول: ((لا يوجد إله))[829]. ومنهم من حث على ممارسة الجنس مع الحيوانات والزواج بها[830] ، ومنهم من قال بأنه من " حقه " ممارسة الجنس مع الأطفال القصر[831]. ومنهم من دعا العائلات إلى قتل أطفالها الرُضع[832].

رابعا: إن مما يثبت قطعا أن آثار الإلحاد هادمة للعقل والنفس والمجتمع، ما بينته وأكدته كثير من الدراسات والإحصائيات التي أظهرت جانبا من تلك الآثار المُهلكة. منها مثلا أن دراسة ميدانية أظهرت أن الانتحار مرتفع جدا بين الملاحدة بالنسبة إلى أهل الأديان من المسلمين والبوذيين والنصارى، فكانت النسبة بين المسلمين قليلة جدا وهي الأدنى كما هو مُبين أدناه[833].

---

[825] حوار مع دوكينز ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

[826] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 44 . و[826] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : HTTP://OLD.RICHARDDAWKINS.NET/ARTICLES/1926

[827] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 44 .

[828] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : HTTP://WWW.4WFCA.COM/PROFESSOR-LET-P...REN-HAVING-SEX .

[829] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر الموقعين : HTTP://WWW.HUFFINGTONPOST.COM/2012/10/01/MICHIGAN-STATE-IR=CRIME&UNIVERSITY-NAKED-PROF_N_1930510.HTML?UTM_HP_REF=CRIME

[830] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : FEATURE=YOUTU.BE&HTTP://WWW.YOUTUBE.COM/WATCH?V=MUG65I49BJW

[831] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : HTTP ://WWW.GREELEYGAZETTE.COM HTTP PRESS/?P=1151

[832] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : WWW.DIANEDEW.COM/

[833] أبو حب الله أحمد حسين : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة . و فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .



فأية سعادة وفرها الإلحاد للملاحدة ؟، وأين قول الملحد دوكينز عندما زعم أن الإلحاد يوفر للملحد السعادة؟!.وأليس زعم دوكينز كله خداع وغش وعناد وتضليل؟ . فهل السعادة تؤدي إلى الانتحار؟؟!!. وهل الانتحار سعادة ؟!! وأليس المُنتحر قد فقد الأمل وكره الحياة وأسودت في عينيه؟؟.ولماذا كان الملاحدة أكثر الناس انتحارا؟.

تلك الدراسة الميدانية أظهرت الحقيقة وعللت سبب الانخفاض الكبير للانتحار بين المسلمين، فقالت :((إن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر ، وسبب ذلك أن الدين الإسلامي يُحرم الانتحار بشدة))[834].

وفي دراسة ميدانية أخرى أجريت سنة 2004م حول دور التدين والإلحاد في ضبط النفس وإبعاد الإنسان عن الانتحار، تبين منها أن الإلحاد مرتفع جدا بين الملاحدة، وأنهم أكثر عدوانية من غيرهم، وأنهم ((أكثر الناس تفككا اجتماعيا ، وليس لديهم أي ارتباط اجتماعي لذلك كان الانتحار سهلا بالنسبة إليهم))[835].

ومن الشواهد على هدم الإلحاد لأخلاق الملحدين ، أن الناس يكرهونهم ولا يحبونهم ويتوجسون منهم الشر والإفساد. من ذلك مثلا أن الملحدين مكروهون ومنبوذون في المجتمعات الإسلامية، والناس يُكثرون من لعنهم وسبهم والتهكم بهم. بل وحتى في الغرب العلماني نجد عامة الناس يكرهونهم ، من ذلك مثلا أن دراسة قام بها البروفيسور ويل جيرفيس وفريقه - نشرها في مجلة علم النفس الاجتماعي والشخصي- أظهرت أن الناس ينفرون من التعامل مع الملاحدة لأنهم لا يثقون فيهم في مختلف المعاملات[836].وبسبب إلحادهم وفسادهم وتجردهم من كل الضوابط

---

[834] أبو حب الله: الكل مبتلى ولكن ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ،العدد الأول ، فبراير ، 2014 ،، ص: 33 .
[835] أبو حب الله: الكل مبتلى ولكن ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ،العدد الأول ، فبراير ، 2014 ،، ص: 44 .
[836] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 53.

الأخلاقية تبين بالاستقراء أن ((غالبية الناس لا يثقون بالملاحدة والشواذ جنسيا ، ويُعتبرون أقليات منبوذة بالمجتمعات))[837].

ومنها مثلا أنه في الولايات المتحدة الأمريكية بعد عشر سنوات من حملة التشويه والكراهية الواسعة ضد الإسلام وأهله لنشر الكراهيه ضدهم فإنه مع ذلك فقد بقي المجتمع الأمريكي يكره الملاحدة أكثر من كرهه للمسلمين ، فقد بقي الملاحدة في مقدمة المكروهين في أمريكا بنسبة 39،6% مقابل المسلمين بنسبة 26،3 % [838]. فالملاحدة منبوذون في أمريكا من دون حملة إعلامية واسعة للتنفير منهم ونشر الكراهية ضدهم، فلو شن عليهم الإعلام الأمريكي حلمة كراهية ضدهم كالتي شنها على الإسلام والمسلمين لتضاعفت نسبة الكراهية ضدهم عدة أضعاف.

وفي دراسة أخرى أجريت حديثا تبين أن أغلب الأمريكيين يرفضون أن يدرس أبناؤهم على أيدي مدرسين ملاحدة. وفي دستور ولاية أركنساس الأمريكية أنه ((لا يجوز لشخص ينكر وجود الله تولي رئاسة أي إدارة مدنية لهذه الولاية، ولا التقدم كشاهد أمام أي محكمة)). وفي دستور ولاية كارولينا الأمريكية أن ((الأشخاص غير المؤهلين لتولي الرئاسة ... أولهم: أي شخص يُنكر وجود الله العظيم))[839].

فلماذا يكره الناس الملاحدة ؟، يكرهونهم لأنهم يعلمون أن الملاحدة ليست عندهم ضوابط أخلاقية تحكمهم وتضبطهم وتوجه أخلاقهم وسلوكياتهم نحو الخير. فلا يخافون من إله، ولا عندهم ضمائر أخلاقية تضبطهم، فهم ليسوا محل ثقة ولا هم مؤتمنين ، لأن الإلحاد مسخهم وهدمهم نفسيا وسلوكيا، وجعلهم عبيدا لأهوائهم ومصالحهم.

خامسا: إن مما يثبت أن الإلحاد مُهلك للملحد فكرا ونفسا وسلوكا أن بعض الملاحدة اعترفوا بما تركه فيهم الإلحاد من آثار مُهلكة جعلتهم يعيشون حياة تعسة لا إيمان فيها ولا آمان ولا اطمئنان . منهم الوجودي المُلحد جان بول سارتر قال:((إن الإلحاد أمر أليم وقاسٍ ، فثبوت غياب الإله أشد وطأة على النفس من ثبوت وجوده))[840]. قوله هذا يصدق على

---

[837] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : HTTP://WWW.NCBI.NLM.NIH.GOV/PUBMED/22059841

[838] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 54.

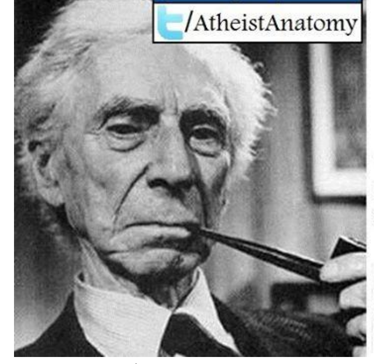
[839] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 42 .

[840] عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 39 .

الضال والرافض لعبادة ربه وهو اعتراف صريح بأن الإلحاد ألم وعذاب قلق واضطراب في قلب الملحد ، وأما قلب المؤمن المخلص الطائع لله والمحب له فغياب الإيمان يُؤلمه ويُهلكه شوقا إليه وحبا له، ووجوده في قلبه ليس حملا ثقيلا عليه، وإنما هو حياة له ونور وروح وريحان.

الثاني: أستاذ تاريخ علم الأجنة ويل بروفاين الأمريكي ذكر أنه عندما أصبح ملحدا صارت ((الحياة بالنسبة له بلا معنى ، ولم تعد هناك اية قيمة أخلاقية، ولم يعد يشعر بأنه إنسان حر لديه إرادة مستقلة، فهو مجرد كائن أنتجته سلسلة من الصدف العبثية))، وذكر عن نفسه بأنه قرر لو أن ((سرطان المخ عاد للظهور لديه ، فسيطلق النار على رأسه بلا تردد ليتخلص من معاناته التي لا معنى لها))!![841] حسب عقيدته الإلحادية.

الثالث: الفيلسوف الملحد برتراند راسل وصف حالته النفسية والفكرية المُؤلمة بقوله: ((في داخلي ألم كبير دائم ورغبة جامحة مُؤلمة تجعلني أبحث عن شيء يتعدى هذا العالم المادي... شيء عميق روحاني وغير محدود))[842]. :



ومما يؤيد ذلك الاعتراف ويُؤكده قول كاترين تيت ابنة بررتراند راسل ، قالت عن أبيها : ((كان يشعر دائما بوجود مكان شاغر في عقله وفي قلبه . مكان كان يشعله الرب عندما كان راسل صبيا ، ثم أصبح خاويا ولم يعثر على شيء يملؤه))[843].

أقول: الرجل صادق في وصفه لحالته النفسية القلقة المضطربة ، بسبب جفافه القلبي وفراغه الروحي؛لأنه فقد الإيمان بالله، ووجهه الشاحب والحزين يشهد بذلك، إنه وجه فقد نور الإيمان تماما . ولا شك أنه هو الذي أوصل نفسه إلى تلك الحالة الحزينة لأنه كان يرفض الإيمان بالله رغم ألمه ومعاناته . هذا الرجل عدو نفسه، فقد كان مصرا على الإلحاد رغم بطلان

---

[841] محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم ، ص: 10 .
[842] مقتطفات صفع الالحاد :2 ، منتديات حراس العقيدة، على الشبكة المعلوماتية .
[843] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 40 .

شبهاته ومزاعمه، وكان حاقدا على خالقه وعلى الأديان كلها عن سابق إصرار وترصد. وقد تبين لي من بعض كتبه أنه كان حريصا على أن يبقى ملحدا رغم تهافت مزاعمه، ولم يكن حريصا على البحث عن خالقه ليؤمن به رغم ظهور أدلة وجوده !! . إنه جنى على نفسه ولم يظفر بشيء في الدنيا يملأ قلبه إيمانا واطمئنانا. فذهب إلى خالقه فارغا من الإيمان مملوءا بالكفر والضلال والإلحاد!!. فهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)(الانفطار:6- 8))، و((وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)(طه:124-127)).

الرابع: خاص بجماعة من الملاحدة تركوا الإلحاد وعادوا إلى الإيمان بالله ، فكل منهم قال: ((لقد ولدتُ اليوم من جديد))[844]. هذا الوصف الصادق عبّر بقوة عن التغير الجذري والعميق الذي حدث لهم بعد إيمانهم بالله تعالى ، فغيّر حياتهم وحوّلها إلى جنة، لكنه من جهة أخرى تضمن أيضا وصفا لحالتهم النفسية القلقة المضطربة التي كانوا عليها أيام إلحادهم.

وأخيرا: ربما يُعترض علينا فيما ذكرناه فيُقال: ليس صحيحا أن الملاحدة لا أخلاق لهم ، فقد نجد ملحدا لا يسرق ولا يزني، وآخر يتصدق بأمواله على الفقراء، وآخر يدعم الجمعيات الخيرة. كما أن مثل تلك الأفعال الأجرامية التي ارتكبها الملاحدة في أنفسهم والمجتمع قد تصدر أيضا حتى عن أتباع دين الإسلام أو غيره من الأديان ، وعليه فليست هي خاصة بالملاحدة ، ولا يصح وصفهم بها دون غيرهم من الناس.

أقول: نعم تلك الأفعال قد تصدر عن بعض المنتسبين إلى الإسلام أو غيره من الأديان، لكن الأمر يختلف ولا تصح المقارنة بين الإلحاد وأفعال الملاحدة ، وبين الإسلام والمسلمين. لأنه **أولا** إن تلك الأفعال ليست من دين الإسلام ، ولا يُمكن أن تصدر عن مسلم ملتزم بدينه، وإنما إن صدرت فهي قليلة جدا وتصدر عن المنحرفين والفاسقين من المسلمين مع اعتقادهم بأنها أفعال محرمة ومن العيب القيام بها.وهذا خلاف حال الملحدين فهم كلهم أو معظمهم يقومون بتلك الأفعال عن رضى لأنها تتفق مع إلحادهم وبهيميتهم .

[844] أبو حب الله : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة على الشبكة المعلوماتية ، يوم: 25/ 05 / 2014 .

ثانيا:إن تلك الأفعال هي من ضروريات الإلحاد ، لأن الإلحاد هادم لكل الضوابط الأخلاقية، ومُحلل للموبقات كالزنا واللواط، والقتل، والسرقة. لكنها ليست كذلك في الإسلام ، فهو قد حرمها قطعا وفرض الحدود والعقوبات لمختلف الجرائم الأخلاقية، كالزنا واللواط، وشرب الخمر، والسرقة. وعليه فإن فعل بعض أتباعه بعضا من تلك الأفعال القبيحة فالعيب ليس في الإسلام وإنما في هؤلاء الأتباع الضعفاء والفاسقين من أتباعه وهم اللذين يتحملون المسؤولية وليس هو، ولهذا فرض عليهم الحدود والتعزيرات لزجرهم. لكن الأمر يختلف بالنسبة للإلحاد ، فهو الذي هدم في أتباعه كل الضوابط الخلاقية، إلا ما اتفق مع أهوائهم، وأباح لهم فعل كل المنكرات والجرائم من دون رادع داخلي من الإلحاد إلا إذا وجدوا رادعا خارجيا من المجتمع.

ثالثا: صحيح أن بعض الملاحدة لهم أعمال خيرية ، ونجد له شواهد في الواقع، لكن تلك الظاهرة لها تفسير ليس من الإلحاد. لأن الإلحاد كدين وعقيدة وسلوك يهدم كل الضوابط الأخلاقية في الملحد، ويصبح لا يفكر ولا يتحرك إلا وفق أهوائه ومصالحه وإلحاده ، وليس فيه أية قيم أخلاقية ثابتة تحكم سلوكياته. مما يعني أن قيام بعض الملاحدة بأعمال خيرة لا يرجع إلى الإلحاد وإنما يرجع إلى دوافع وأسباب ليست من الإلحاد ولهذا وجدنا العقل الملحد يقول بنسبية الأخلاق وتطورها حسب ايمانه بالتطور العضوي، وأن البشر حيوانات راقية، ولا تختلف عن القرود ، فأصلهما واحد جسما وعقلا وروحا . فانعكس ذلك على سلوكيات الملاحدة: تحقيرا وتدميرا للحياة الاجتماعية والسياسية ، حتى أن بعض كبار الملاحدة السياسيين في القرن العشرين قتلوا عشرات الملايين من شعوبهم كلينين ، وستالين، وماو تسي تونغ، وبول بوت. وعليه فإن وجدنا من الملاحدة من يقوم ببعض الأعمال الخيرية والأخلاقية الأخرى فهي ليست من دين الإلحاد ، فهو لا يأمر بها ولا يحث عليها، وإنما هي راجعة إلى أسباب ليست من الإلحاد، فقد تكون نفعية من اجل تحقيق مكاسب دنيوية، أو مفروضة عليه من المجتمع، أو هي من بقايا فطرته الإنسانية التي لم يدمرها الإلحاد. لأن كل البشر مفطورين على الخير والشر معا، فالإنسان الخيّر مهما حرص على أن يكون خيرا فقد تصدر منه بعض الأعمال الشريرة خطأ أو ضعفا، أو قهرا ،والإنسان الشرير فمهما حرص واجتهد على أن يكون شريرا إلا أنه قد تصدر منه أعمال خيرة خطأ ، أو ضعفا أمام نزعته الشريرة فتظهر عليه نزعة خيّرة.

وبذلك يتبين جليا أن الإلحاد دين أرضي زائف متهافت خرافي آثاره مُهلكة للملحد قلبا ونفسا وعقلا ، سلوكا ومُجتمعا. ولا يُمكن أن يُسعد الإنسان ،ولا أن يزكيه ،ولا أن يُطهره ، ولا أن يجعله إنسانا صالحا ، ولا أن يجعله عالما موضوعيا حياديا ينتصر للعقل والعلم . لا يُحقق له ذلك لأن الإلحاد هادم للعقل والوحي والعلم، ومُدمر للأفراد والمجتمعات في الدنيا ويُخلدهم في العذاب المقيم في الآخرة .

ختاما لهذا الفصل- الرابع والأخير- يُستنتج منه أولا إن انتقادات العقل الملحد للدين هي انتقادات إلحادية وليست عقلانية ولا علمية ، ولهذا كانت زائفة ومتهافتة في معظمها. والصحيح منها لا يصدق على الإسلام وإنما يصدق على الأديان الزائفة والفاسدة ، حالها كحال الإلحاد لكنها أحسن منه في موقفها من الله عز وجل، فهي مؤمنة بالله وهو جاحد به.

ثانيا: لقد تبين بالأدلة القطعية أن الإلحاد رغم تظاهره بالعلم واتهامه للأديان بأنها مخالفة له ، فإن الحقيقة خلاف ذلك تماما، وهي أن الإلحاد هو أعدى أعداء العقل والعلم من الأديان الزائفة- المخالفة هي أيضا للعلم في أكثر أصولها- لأنه أقام دينه الإلحادي على أباطيل وخرافات هدمت العقل والعلم تمثلت أساسا في ثالوثه الخرافي فصلناه سابقا.ولأنه تعامل مع العلم بنفعية وانتهازية وبالتلاعب والتحريف والغش عندما كان يخالف الإلحاد ويكتشفه.

ثالثا: اتضح أن اعتراض العقل الملحد على الدين بوجود الشر والألم في الأرض هو اعتراض ليس شرعيا ولا عقلانيا ولا علميا وإنما هو موقف ذاتي إلحادي، وجزئي ضيق لم ينظر إلى الظاهرة من كل جوانبها فأخطأ في موقفه منها، وتبين بالأدلة الصحيحة صحة موقف الدين منها.

أخيرا- رابعا -: لقد أظهر نقدنا لأسباب إلحاد العقل الملحد أن إلحاده ليس له أية اسباب ولا مبررات صحيحة تجعله يكفر بخالقه ويجحد وجوده. ورغم تعددها وتداخلها بين الأسباب الفكرية والنفسية والاجتماعية إلا أن الأسباب النفسية هي السبب الرئيسي في إلحاد معظم الملاحدة لأنه يتعلق بالنية. و تبين أيضا أن آثار إلحاد الملحد كانت وخيمة عليه: نفسا، وعقلا، وسلوكا ، وعلاقة مع الناس . وحرمته الآمان والاطمئنان وأغرقته في

الفواحش والجرائم . ولم تُكسبه شيئا له قيمة في الدنيا ،وأخلدته في العذاب الأبدي يوم القيامة، فخسر الدنيا والآخرة، ((ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ))(الحج: 11)).

الخاتمة

أظهر نقدنا للعقل الملحد من جهة منهج استدلاله، ومعطياته التي يستدل بها، وأسباب إلحاده وانعكاسه عليه أظهر حقائق وقطعيات كثيرة جدا قوضت الإلحاد وهدمت العقل الملحد منهجا ومادة ومصيرا. **منها أولا** لقد تبين قطعا أن العقل الملحد أقام إلحاده على منهج استدلالي إلحادي نفعي انتهازي رأس ماله الجدال بلا علم والتعلق بالشبهات والأهواء والأوهام ، مع ممارسة مختلف وسائل التحريف والغش والتلبيس انتصارا لدينه. وعندما يتناقض إلحاده مع العقل والعلم ويعجز عن تحريفهما يهدمها ويستنجد بالخرافات ليُفسر بها ظهور الكون والأحياء، فأسس بذلك ثالوثا خرافيا إلحاديا مثل القاعدة الخرافية التي قام عليها الإلحاد : منهجا، ومادة وغاية.

ثانيا: لقد أظهر نقدنا للعقل الملحد أنه عقل مفلس تماما من جهة الأدلة والبراهين الصحيحة، فكما بينا أنه مفلس من جهة منهج الاستدلال العلمي، فهو أيضا مفلس من جهة المعطيات التي يعتمد عليها في إنكاره لوجود الله تعالى. فقد أثبتنا بالأدلة والشواهد القطعية أنه لا يُملك ولا دليلا يقينيا و صحيحا واحدا يؤيد به إلحاده، وليس عنده إلا المزاعم والشبهات والخرافات والأهواء والأوهام. ولهذا لم يكن إلحاده يقينيا ولا راجحا بل كان دائما مرجوحا مهزوما منقوضا مهدوما محروما من أي دليل صحيح يؤيده . وبما أن هذا حال الملحد فلا شك أن المؤمن بالله عكسه تماما، لأن المؤمن معه أدلة قطعية من العقل والوحي والعلم على وجود الله تعالى.فالمؤمن يستطيع أن يجزم قطعا بوجود الله، لكن الملحد لن يستطيع أن يجزم بصحة إلحاده قطعا ولا ترجيحا ولا بمنطق المنفعة. فهو كما وصفه القرآن الكريم، لا عنده يقين ولا علم، وإنما الظنون والأهواء ((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(الجاثية: 24))، و((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)(الطور:33-36))).

ثالثا: لقد أثبت بحثنا هذا أن العقل الملحد ليس عقلا عقلانيا ولا علميا ولا أخلاقيا، ولهذا وجدناه مارس كل أنواع التضليل والتحريف والتغليط والسفسطة انتصارا لدينه. وهذه التصرفات غير الأخلاقية، واللاعلمية هي أدلة دامغة على فساد وتهافت الإلحاد وبطلانه، فلو كان صحيحا ما فعل أهله ذلك، ولا احتاجوا إليه، لأن الحق لا يحتاج إلى الباطل لينتصر به، بل

يرفضه ويأبى الاستقواء به. فإصرار العقل الملحد على ممارسة تلك الوسائل هو دليل دامغ على بطلان الإلحاد وإفلاسه عقلا وعلما، لأن الذي يمارس تلك الصرفات لا يمكن أن يكون صحيحا. فثبُتَ بذلك أن استخدام العقل الملحد للوسائل غير الأخلاقية والعلمية هي من ضروريات منهجه الاستدلالي وأساسياته. فلا إلحاد إلا بمخالفة الشرع وهدم العقل والعلم ، والتمسك بالأكاذيب والأباطيل ومختلف وسائل التضليل والتحريف والتخريف .

رابعا: تبين من نقدنا للعقل الملحد أنه محروم من أي دليل يقيني ولا راجح، ولا مُفيد يُؤيد به إلحاده. فعلى مستوى اليقين فقد تبين ان أدلة وجود الله قطعية يقينية، لكن الملحد ليس عنده دليل يقيني واحد يُثبت به إلحاده ، وليس عنده إلا الأهواء والأوهام. وعلى مستوى الترجيح فأدلة الإيمان بينا أنها هي الراجحة بمنطق العقل والوحي والعلم ،فلا رجحان للإلحاد أبدا. وعلى مستوى الاستدلال بالأولى والأنفع والأفيد والأصلح فقد اتضح أن الإيمان هو الأصلح والأنفع والأجدر والأولى والأضمن من جهة الحياة والمصلحة والفائدة في الدنيا والآخرة، وأما الإلحاد فهو مُهلك للإنسان نفسا وعقلا ، سلوكا ومصيرا!!. فهو قائم على صفر من الأدلة الصحيحة،إنه مشكلة وليس حلا ، إنه مفلس من الأدلة والبراهين الصحيحة وحساباته كلها خاسرة في الدنيا والآخرة.

خامسا: أظهر نقدنا للعقل الملحد أن الإلحاد ديانة أرضية زائفة متهافتة هادمة للعقل والوحي والعلم والأخلاق من جهة ؛ وأنه قام على ثلاثة آلهة زائفة من جهة أخرى :أولها قوله بأن العدم خلق نفسه من العدم فأصبح شيئا، وقد بينا بطلان زعمه هذا. والإله الثاني: قوله بالصدفة التي أوجدت الحياة عشوائيا ، وقد نقضناه وبيّن زيفه. والثالث قوله بالتطور العضوي، وقد ناقشناه وأثبتنا تهافته بنوعيه الدارويني والموجه. وبتلك الآلهة تَكوّن الثالوث الخرافي الإلحادي بمنهجه ومادته الاستدلالية ،وبآثاره المهلكة للفرد والمجتمع.

سادسا: لقد تبين من كتابنا هذا أن أدلة المؤمنين على وجود الله كثيرة ومتنوعة قطعية ويقينية أصلها الوحي والفطرة، والعقل والعلم ولا يوجد فيها ولا احتمال واحد على عدم وجود الله . لكن أدلة العقل الملحد على إلحاده كلها أهواء و شبهات ، وتحريفات وتخريفات ،والذي صح منها، أو التي فرضنا جدلا أنها صحيحة ليست دليلا على عدم وجود الله، فكلها لا

تنفي وجوده بل تثبته. كقول الملحد بالصدفة والتطور العضوي، ووجود الشر والألم ، والطعن في كل الأديان وإنكار وجود الوحي الإلهي، فكل هذه المزاعم لا تنفي وجود الله حتى وإن فرضنا جدلا أنها صحيحة . مما يدل على أن الله تعالى أبى أن يُعطي للملحد ولو دليلا واحدا صحيحا يكون شاهدا لديه يؤيد به إلحاده ؛ وهذا خلاف المؤمن ، فقد أعطاه الله أدلة وبراهين ومعطيات كثيرة ومتنوعة ، يقينية وقطعية، صحيحة وراجحة تُثبت وجوده سبحانه وتعالى.

وأخيرا- سابعا-: لقد كشف نقدنا للعقل الملحد بطلان زعمه بأن العلم يؤيد الإلحاد لا الإيمان، فقد ثّبُت بالأدلة القطعية خلاف ذلك، وأن الملاحدة تستروا بالعلم كما تستروا بالمادة وزعموا أنها تؤيد الإلحاد وهي بريئة منه. فقد تبين بالحقائق الثابتة أن العلم مؤمن بالله وليس ملحدا، لأنه أثبت أصول الدين وهدم أصول الإلحاد. منها مثلا أنه أثبت أن الكون له بداية خُلق من عدم وسائر إلى الزوال. ومنها أنه كشف مظاهر عظمة الكون ودقة تصميمه وإحكامه مما يدل قطعا على أنه مخلوق لخالق عظيم. ومنها أنه أظهر بطلان التطور العضوي بنوعيه الدرويني والموجه . ومنها أنه كشف عن جوانب كثيرة من معجزات القرآن الكريم العلمية والرقمية والتاريخية، فتطابقت آياته مع حقائق الطبيعة والتاريخ تطابقا كاملا. مما يعني قطعا أن العلم مؤمن بالله وليس ملحدا، وأن المادة هي دليل قطعي على وجود الله وليست دليلا على عدم وجوده، ولا يصح للملاحدة أن يتسموا بها ولا أن يتستروا بها لتأييد خرافاتهم .

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

أ، د خالد كبير علال

05/ جمادى الآخرة/ 1437هـ/14/مارس/2016م- الجزائر-

من أهم مصادر الكتاب ومراجعه:

1-القرآن الكريم .
2-أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 .
3-أبو حب الله أحمد حسين : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة .
4-أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد .
5-أبو حب الله : صعوبات نظرية التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
6-أبو حب الله: أقوال وتعليقات العلماءالمتخصصين على :السجلات الأحفورية والتطور والتحول الخيالي المزعوم واستحالته ، مدونة : أبو حب الله ، على الشبكة المعلوماتية.
7-أبو حب الله : تعليقات جاءتني من لا دينيين وردي عليها .. السؤال الحادي عشر، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
8-أبو حب الله : ما يجب أن تعرفه عن نظرية التطور؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
9- أبو حب الله : لماذا لا يقبل الاسلام نظرية التطور ؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
10- أبو حب الله : ما كشفت عنه سجلات الحفريات والمتحجرات، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
11- أبو حب الله : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة على الشبكة المعلوماتية ، يوم: 25/ 05 / 2014 .
12- أبو حب الله : اين التطور يا دعاة التطور ، مدونة ((أبو حب الله)) على الشبكة المعلوماتية .
13-أبو حب الله : الرد على محاضرة العالم ستيفن هوكينج عن إنكار وجود الإله ، موقع منتدى التوحيد .
14-أبو حب الله: الكل مبتلى ولكن ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ،العدد الأول ، فبراير ، 2014
15-أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 .
16-ابراهيم الرماح: جولة في ناصية ملحد ، موقع: منبر التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

17- أحمد يحيى: الجينوم ... يتحدى الطفرة ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع:
/http://creationoevolution.blogspot.com .
18-أحمد يحيى: الحياة هى اللغز، قصة قصيرة : بطولة ضفدع الخشب ، مدونة : نظرية التطور وحقيقة الخلق ، الموقع:
/http://creationoevolution.blogspot.com .
19-أورخان محمد علي : الداروينية تنهار يوماً بعد يوم ،الشمبانزى والإنسان حسب علم الجينات، منتديات حراس العقيدة، موقع: /http://www.hurras.org على الشبكة المعلوماتية .
20- أرنولد توينبي: تاريخ البشرية، ترجمة نيقولا زيادة، الدار الأهلية، بيروت ، 1081 .
21- برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق .
22- برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com .
23- برتراند راسل: الدين والعلم، ترجمة رمسيس عوض، دار الهلال.
24- بيتر وارد: أسباب غير نيزكية للانقراضات الجماعية القديمة، مجلة العلوم الأمريكية، النسخة الإلكترونية ، مج 23 ، عدد يناير 2007 .
25- تشالز داروين: أصل الأنواع .
26- جاري جيتنج ، وألفن بلانتنجا : هل الإلحاد لا عقلاني ؟ ، تحقيق وتعليق عبد الله بن سعيد الشهري، مجلة براهين ، هدية العدد .
27- جوناثان ويلز: أيقونات التطور، علم أم خرافة ؟ ، ترجمة أحمد ماحي، ومؤمن الحسن ، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، هدية مجلة براهين، العدد الأول..
28- جورج إير دافيز: الكشوف العلمية تثبت وجود الله ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية .
29- حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م .
30- خالد الدريس : من هنا يبدأ الإلحاد ، موقع الألوكة . و مجلة براهين، العدد الثاني ، ماي 2014 .
31- خالد بن محمد الشهري: دوائر الإلحاد ، موقع الألوكة على الشبكة المعلوماتية ، يوم: 25/ 05 / 2014 .

32- خضر محمد الشيباني : سيفن هوكيغ ومأزق الملاحدة ،جريدة الرياض، الخميس 27 ذي القعدة 1431 هـ - 4 نوفمبر 2010م - العدد 15473 .

33- د . ل. آبل : بحث عن أصول الجينوم ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية . وانظر: http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/19273248

34- دوغلاس إروان: أم الانقراضات الجماعية، مجلة العلوم الأمريكية ، النسخة الإلكترونية ، مج 13 ، عدد يناير 1997 .

35- روبرت أغروس، وجورج ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي،، عالم المعرفة، رقم: 134، الكويت .

36- ربيع أحمد: الملحد وسؤاله الخاطئ : من خلق الله ؟، ، 2015 ، موقع الأوكة على الشبكة المعلوماتية.

37- رباب خاجة: كتاب "التصميم العظيم" ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن- العدد: 3290 ، 27/ 02/ 2011م – .

38- ريتشارد دوكينز: وهم الإله، 2009 .

39- ريتشارد دوكينز: الجينة الأنانية ، ترجمة تانيا ناجيا ، دار الساقي، بيروت، 2009 .

40- ريتشارد دوكينز: الجديد في الانتخاب الطبيعي- صانع الساعات الأعمى- ، مصطفى فهمي، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2002 .

41- ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ .

42- ستيفن هوكينغ: الكون في قشرة جوز، ترجمة مصطفى فهمي، اعلم المعرفة، رقم: 291، سنة 2003 م، الكويت .

43- ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .

44- ستيفن هوكينغ: موجز تاريخ الزمن، ترجمة مصطفى فهمي.

45- ستيفن هوكينغ : نص من مقابلة ستيفن هوكنج مع المذيع لاري كنج بقناة : السي، أن ، أن ، موقع الحارة العمانية، على الشبكة المعلوماتية .

46- ستيفن هوكينغ: الفيزياء الحديثة لا تترك مجالا للإيمان بأي خالق للكون ، شعب برس، جريدة إلكترونية، 2 أكتوبر 2014 .

47- ستيفن واينبرغ :الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، ترجمة محمد وائل الأتاسي، الدار المتحدة، دمشق، 1986 .
48- ستيفن وانبرغ: أحلام الفيزيائيين بالعثور على نظرية نهائية ، جامعة شاملة، ترجمة أدهم السمان ، ذار طلاس ، دمشق ، 2006.
49- شحاتة صقر: أوهام الملحدين أوهي من بيت العنكبوت ، دار الخلفاء الراشدين، ودر الفتح ، الاسكندرية .
50- عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإنسان في الكون بين العلم والقرآن ، ط 1 ، عالم المعرفة، السعودية، .1983
51- عبد العليم عبد الرحمن خضر: الجيمورفولوجيا، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت.
52- عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .
53- عبد الدائم الكحيل: الانهيار الكوني ونهاية الكون ، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .
54- عبد الخالق حامد : نظرية داروين تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
55- عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، .2011
56- عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، . 2014
57- فريق من العلماء : خلق لا تطور، ترجمة إحسان حقي ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت ، .1983
58- محمد باسل الطائي: لماذا يلحد علماء الطبيعيات الغربيون؟ ، جريدة الرأي ، 4 فيفري، 2015 .
59- محمد باسل الطائي: قوانين الطبيعة والقانون الفيزيائي، مدونة أنا مسلم ، أنا أفكر، 10 ، فبراير ، 2014م .
60- محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 .
61- محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998.
62- محمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) .

63- محمد حمدي غانم:خرافة داروين : حينما تتحول الصدفة إلى علم .
64- محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق .
65- محمد برباب: نقد نظريات التطور منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .
66- محجوب عبيد طه : ما هو العلم؟، ماهو الدين؟، مجلة المعرفة، العدد 63.
66- مصطفى قديح : أزلية الكون بين العلم والزيف ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 .
67- مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .
68- مركز براهين : العلم وأصل الإنسان ، ترجمة مؤنس الحسن ، وموسى إدريس .
69- منى زيتون : الطفرة .. الآلية البديلة ، مدونة نقد التطور ، على الشبكة المعلوماتية .
70- نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت.
71- نور الدين حاطوم وآخرون: موجز تاريخ الحضارة .
72- هارون يحيى: هدم نظرية التطور في عشرين سؤالا.
73- هارون يحيى: أطلس الخلق .
74- هشام عزمي: الإلحاد في العالم العربي ، مجلة براهين ، العدد الثاني، ماي 2014 .
75- هيثم طلعت : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة.
76- هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب .
77- هيثم طلعت : كبسولات اسكات الملحدين .
78- هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد .
79- هيثم طلعت : التناقضات التي يثيرها الملحدون في الاونة الاخير حول نظرية البيج بانج ، مدونة لا للإلحاد ، على الشبكة المعلوماتية.

فهرس المحتويات

الفصل الأول
نقد منهج الاستدلال عند العقل الملحد في إلحاده
أولا: نقد أهم أصول منهج الاستدلال عند العقل الملحد
ثانيا : الاستدلال بالأهواء والرغبات والظنون والأوهام
ثالثا: ممارسة الخداع والتلاعب والتضليل والتغليط والتزييف
رابعا: ممارسة الإرهاب الفكري والدعاية الاعلامية الكاذبة
خامسا: نقد القرآن الكريم للعقل الملحد
الفصل الثاني
نقد العقل الملحد في إنكاره لوجود الله عز وجل
أولا: نقد قول العقل الملحد بأن الكون خلق نفسه
ثانيا: نقد قول العقل الملحد: من خلق الله ؟!
ثالثا: نقد قول العقل الملحد بأن قوانين الطبيعة أوجدت الكون
رابعا: نقد قول العقل الملحد بتعدد الأكوان
خامسا: نقد قول الملحد بنفي التصميم والغائية والحكمة في الكون
سادسا: نقد موقف الملحد في الاحتجاج بالمادة على عدم وجود الله
سابعا : نقد قول العقل الملحد بأن أكثر العلماء ليسوا بمؤمنين
الفصل الثالث
نقد العقل الملحد في موقفه من نشأة الحياة وظهور الأحياء
أولا: نقد قول العقل الملحد بالصدفة في تعليل ظهور الحياة
ثانيا: نقد قول العقل الملحد بالتطور العضوي في ظهور الأحياء
1- عرض أقوال الملاحدة بالتطور العضوي
2- نقض التطور العضوي بمعطيات السجل الحفر
3- نقض التطور العضوي بعلم الوراثة
4- نقض التطور بظاهرتي التعقيد وكمال الخلق ومعطيات أخرى
5- نقض اعتراضات تطورية تتعلق بنقدنا للتطور العضوي
الفصل الرابع
نقد العقل الملحد في رفضه للدين ،ولماذا يلحد ؟
أولا: نقد العقل الملحد في مواقفه من الدين :
ثانيا: نقد العقل الملحد في موقفه من العلاقة بين الدين بالعلم :

ثالثا: نقد العقل الملحد في موقفه من وجود الشر في العالم:
رابعا: لماذا يلحد العقل الملحد:
01: أسباب الإلحاد :
02: آثار الإلحاد على الملحد: فكرا وقلبا وسلوكا .
الخاتمة :
أهم المصادر والمراجع:
فهرس المحتويات:

****

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .

19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية-مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.